

مَوَارِدُ السِّيُوطِيِّ فِي كِتَابِهِ

الْإِنشَاءُ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ
مِنَ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَمِنْهَا فِيهَا

جَمْعًا وَدِرَاسَةً

تَأَلِيفَ

د. عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُسْلِمَانَ الرَّومِيَّ
أَسَازِ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ السَّاعِدَةِ بِمَجَاسِدِ الْمَلِكِ مُسْتَد

بَحَارُ الْبَلَدِ الْمَرْشِدِيَّةِ

مَوَارِدُ السَّيُوطِيِّ
فِي كِتَابِهِ
الْإِنشَاءُ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

دار التادمية

الرياض - ص.ب: ٢٦١٧٣ - الرمز البريدي: ١١٤٨٦

هاتف: ٤٩٢٤٧٠٦ - ٤٩٢٥١٩٢ - فاكس: ٤٩٣٧١٣٠

Email: TADMORIA@HOTMAIL.COM

المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدّمة

الحمد لله، وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ وبعد:
فقد عني المسلمون بالقرآن الكريم عناية فائقة، ليقينهم بأنه مصدر عزهم
وسموهم، عناية كانت وما تزال محل فخر واعتزاز على الأمم كلها، ولقد
اتخذت تلك العناية اتجاهات متغايرة ومتعددة: فمنهم من اعتنى بحفظه،
ومنهم من اعتنى بضبط حروفه، ومنهم من اعتنى بمتعلقات الأداء منه، أو بيان
الفاظه الغريبة، أو أسباب النزول أو ناسخه ومنسوخه، وغير ذلك من العلوم
المشكلة باجتماعها ما اصطلح عليه بـ«علوم القرآن».

ولا شك أن لهؤلاء العلماء موارد متنوعة من خلالها كتبوا وحدثوا،
تكشف عن قيمة ما يكتبون، وإن جمع موارد العلماء ودراساتها في مصنفاتهم
يبرز مدى إسهام العلماء في الحركة العلمية عبر العصور المختلفة، وبالتالي
تظهر لنا القيمة العلمية لتلك الكتب، والوقوف على تراث الأمة سواء أكان
مطبوعاً أو مخطوطاً أو مفقوداً.

وممن أكثر من الموارد الثقيلة المكتوبة الإمام السيوطي في كتابه «الإتقان
في علوم القرآن»، فاخترت أن أبحث في موضوع لم أسبق إليه هو: موارد
السيوطي في «الإتقان في علوم القرآن» من الدراسات القرآنية، ومنهجها فيها،
جمعاً ودراسةً.

وإن من أكمل وأفضل أنواع التأليف السبعة التي افترعها ابن حزم في
كتابته «رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها»^(١) شيء لم يسبق إليه.
ولعلّي أكون قد وفّقت في اختيار هذا الموضوع للأسباب التالية:

(١) ضمن مجموعة رسائل ابن حزم ١٨٦/٢.

- ١ - كثرة موارده حيث بلغت أكثر من (٥٠٠)^(١) مورداً، أعني التي كانت في تضاعيف الكتاب ما مع نص عليه في المقدمة البالغة (١٥٦) مورداً، وبلغت موارده في علوم القرآن والتفسير (١٠٥) موارد منها (٦٠) مطبوعاً و(٣٤) مفقوداً و(١١) مخطوطات.
- ٢ - أن بعضها مفقود، وهذا معين على الكشف عنها، ولعلّ في البحث بداية للوصول إليه، أو أخذ فكرة عنه من حيث محتواه، فتراث الأمة من فضل الله تعالى مملوء بكتب العلماء في الدراسات القرآنية وغيرها؛ يحتاج منا إلى البحث والتنقيب.
- ٣ - وبعضها مطبوع، قد نضيف إليه نصوصاً ساقطة، أو نصّح نصوصاً منقولة.
- ٤ - الكشف عن التأليف في الدراسات القرآنية، وأنها كانت مبكرة وذلك من خلال الوقوف على تاريخ موارد السيوطي.
- ٥ - الكشف عن صحة نسبة الكتب لأصحابها.
- ٦ - الإشارة إلى نزاهة السيوطي العلمية في عزوه في كتاب واحد إلى أكثر من (٥٠٠) مورد.
- ٧ - الكتابة والبحوث في مجال علوم القرآن كانت قليلة، بخاصة في مجال الرسائل الجامعية.
- ٨ - لأن كتاب «الإتقان» للسيوطي من أهم المصنفات وأوسعها في علوم القرآن مع انتشاره وكثرة مستخدميه، فقد دعا ذلك إلى خدمة بيان وجمع ودراسة موارده.
- ٩ - إظهار الموارد ودراستها يزيد من الكشف عن قيمة الكتاب، ولعله بمعرفة هذه الأسباب تظهر أهمية الموضوع.

(١) كما يذكر د. حازم حيدر في كتابه «علوم القرآن بين البرهان والإتقان»، ص ٥٧٧.

الأهداف :

- ١ - جمع موارد السيوطي في «الإتقان» من الدراسات القرآنية.
- ٢ - أتجاوز الجمع والإحصاء إلى الوصف والبيان والدراسة لهذه الموارد من حيث:
 - المؤلف.
 - الكتاب.
 - بيان طريقة السيوطي ومنهجه في النقل والاستفادة من هذه الموارد.
 - الوقوف على كل موضع ورد فيه ذكر للمورد ولا أكتفي بالتمثيل لتظهر من خلال هذه الدراسة طبيعة النقل؛ قلة وكثرة.
- ٣ - بيان تراث الأمة وإبرازه إن كان مخطوطاً أو مفقوداً.
- ٤ - المساهمة في إثراء وخدمة البحوث في مجال علوم القرآن.

منهج البحث :

سوف يتبع المنهج الاستقرائي من خلال الجمع والوصف والتحليل والمقارنة والتعليل للوصول إلى النتائج.

الدراسات السابقة :

- «علوم القرآن بين البرهان والإتقان» دراسة مقارنة د. حازم سعيد حيدر، وبعد الاطلاع عليه واتصالي بمؤلفه في الجامعة الإسلامية وجدت أنه لا يلتقي مع موضوعي، فقد عرض للعلوم نفسها فذكر أنواع علوم القرآن في «البرهان» وفي «الإتقان»، والأنواع المتفق عليها عندهما والأنواع التي تفرد بها الزركشي أو السيوطي ودور الزركشي في تأسيس بعض أنواع علوم القرآن وزيادات السيوطي على «البرهان» والأنواع المبتكرة في «الإتقان».. إلخ. دون الخوض في موارد السيوطي من الدراسات القرآنية وجمعها ودراستها.
- «السيوطي وجهوده في علوم القرآن» د. عبد الحليم هاشم الشريف، كذلك وجدته لم يتناول موضوعي، ولم يعرض للموارد.

- «الإمام جلال الدين السيوطي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن» بحث لنيل درجة الدكتوراه في الأزهر عام ١٣٩٤هـ لعبد الفتاح خليفة الفرنواي، اطلعت عليه في القاهرة برقم ٩٢٢، ٢/ع، ب أ من قسم التفسير بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر، ولم أجده يتناول موارد السيوطي في كتابه «الإتقان».

إجراءات البحث:

- ١ - الجمع: جمع الموارد التي نقل السيوطي منها من الدراسات القرآنية فقط، على أن يكون قد نص على المصنف، وكتابه المطبوع منها والمخطوط والمفقود.
 - ٢ - الدراسة: دراسة هذه الموارد دراسة موجزة مع توصيفها تمهيداً للكشف عن تعامل السيوطي معها.
 - ٣ - دراسة منهج السيوطي، ويشمل المنهج ما يلي:
 - ١ - بيان منهجه في النقل من حيث: الكثرة - القلة.
 - ٢ - ومن حيث طبيعة النقل: بالنص - بالمعنى - بالعزو، وغير ذلك.
 - ٣ - بيان موقفه من هذه النقولات من حيث: المناقشة - التسليم - السكوت، وغير ذلك.
- ولقد رأيت أن تكون خطة البحث: مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والأهداف، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وإجراءات البحث.

التمهيد: وفيه نشأة علوم القرآن ومراحلها بإيجاز.

الفصل الأول: السيوطي وكتابه «الإتقان»، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نبذة عن حياة السيوطي وآثاره العلمية.

المبحث الثاني: المنهج العام للسيوطي في «الإتقان».

المبحث الثالث: منزلة «الإتقان» بين كتب علوم القرآن.
الفصل الثاني: موارد السيوطي في علوم القرآن ومنهجه فيها، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الموارد التي عرضت لعلوم القرآن بعامة ومنهجه فيها.
المبحث الثاني: موارد من الكتب التي عرضت لفن من علوم القرآن ومنهجه فيها.

المبحث الثالث: موارد من كتب الناسخ والمنسوخ ومنهجه فيها.
المبحث الرابع: موارد من كتب فضائل القرآن ومنهجه فيها.
الفصل الثالث: موارد في التفسير ومنهجه فيها، وفيه ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: موارد من كتب التفسير بالمأثور ومنهجه فيها.
المبحث الثاني: موارد من كتب التفسير بالرأي المحمود ومنهجه فيها.
المبحث الثالث: موارد من كتب التفسير بالرأي المذموم، وموقفه منه، ومنهجه فيها.

الفصل الرابع: موارد في إعجاز القرآن وفيه مبحثان:
المبحث الأول: الموارد التي عرضت للإعجاز بعامة، ومنهجه فيها.
المبحث الثاني: الموارد التي عرضت لصور من الإعجاز، ومنهجه فيها.
الفصل الخامس: موارد في علم الرسم، وفيه مبحثان:
المبحث الأول: موارد في القراءات بعامة، ومنهجه فيها.
المبحث الثاني: موارد في خط المصحف، ومنهجه فيها.
الخاتمة: أذكر فيها أهم النتائج.

وبعد؛ فلقد بذلت في بحثي هذا ما أملك من فهم وجهد ووقت، قضيت فيه مع السيوطي وكتابه «الإتقان» وقتاً طويلاً، ما بين جمع وتوصيف وتحليل وتعليل وموازنة، لأخلص إلى نتائج، آمل أن يكون جهداً مباركاً يمثل خطوة على الطريق السليم للوصول إلى مجمل تراثنا وإظهار صورته الكلية كما هي.

إن البحث في موارد كتاب من الكتب الموسوعية ككتاب «الإتقان» الذي يعد خزانة لنصوص كتب كثيرة جداً يتطلب مزيداً من البذل والعطاء.

إن هذا الموضوع ألزمني الوقوف على كل مورد نص السيوطي على اسمه ومؤلفه لأنظر هل هو من الدراسات القرآنية لأضمنه البحث أو لا، فوقفت طويلاً عند كتب كثيرة أشكل عليّ فيها، فبحثت عنها حتى وجدتُها ثم قرأتها فتبين أنها ليست من الدراسات القرآنية وهي أكثر من (٥٧) مورداً، فطرحتها، ولم يضاف هذا الجهد المغمور على بحث ورقة.

ثم إذا كان المورد من الدراسات القرآنية لزمني النظر فيه هل هو مطبوع أو مخطوط أو مفقود، فإن كان مطبوعاً فأمره ليس بالعسير إلا أنه قد تكون طبعة قديمة نادرة مثل كتاب ابن أبي الإصبع «الخواطر السوانح في أسرار الفواتح».

وإن كان مخطوطاً بحثت عنه في مظانه في داخل المملكة وخارجها، فمخطوط في أقصى الداخل، ومخطوط في (العراق) أحضرت صورة منه^(١)، ومخطوط في (تركيا) تم أمره بالمراسلة^(٢)، ومخطوط في (تونس)^(٣)، ثم يبقى الأصعب وهو قراءة المخطوط حتى العثور على النص الذي نقله السيوطي.

وإن كان المورد مفقوداً فإنني لا أحكم عليه بذلك إلا بعد أن أبحث عنه وأراجع ما تيسر لي من كتب أشهرها:

١ - «فهرست ابن النديم».

٢ - «مفتاح السعادة ومصباح السيادة»، طاش كبرى زاده.

٣ - «كشف الظنون»، حاجي خليفة.

٤ - «إيضاح المكنون»، البغدادي.

٥ - «هدية العارفين»، البغدادي.

(١) ومثاله من موارد السيوطي: تفسير ابن النقيب.

(٢) ومثاله من موارد السيوطي: تفسير الجويني.

(٣) ومثاله من موارد السيوطي: تفسير ابن أبي الفضل المرسي.

- ٦ - «معجم المؤلفين»، كحالة.
 - ٧ - «تاريخ التراث العربي»، فؤاد سزكين.
 - ٨ - «تاريخ الأدب العربي»، بروكلمان.
 - ٩ - «طبقات المفسرين»، الداودي.
 - ١٠ - «طبقات المفسرين»، السيوطي.
 - ١١ - «طبقات المفسرين»، الأدنه وي.
 - ١٢ - «الأعلام»، الزركلي.
 - ١٣ - «فهرس الفهارس»، الكتاني.
 - ١٤ - «برنامج التجيبي»، القاسم بن يوسف التجيبي.
 - ١٥ - «كشف القناع المرني»، بدر الدين العيني.
 - ١٦ - «فهرسة ابن خير الإشبيلي».
 - ١٧ - «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط»، مؤسسة آل البيت.
 - ١٨ - «معجم مصنفات القرآن الكريم»، د. شواخ.
 - ١٩ - «معجم الدراسات القرآنية»، ابتسام الصفار.
 - ٢٠ - «معجم المفسرين»، عادل نويهض.
- هذا، وأسأل الله تعالى أن يبارك بالجهد، فما يكون من خطأ ونسيان
فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله، وما يكون من صواب فمن الله وحده،
والحمد لله والشكر له، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبيّنا محمد عليه وعلى
آله وصحبه أجمعين.



التَّمْهِيد

وفيه: نشأة علوم القرآن ومراحله بإيجاز

تعددت التعاريف للقرآن الكريم، فمنهم من أطلال في التعريف وأطنب بذكر جميع خصائص القرآن الكريم، ومنهم من اختصر فيه وأوجز، ومنهم من اقتصد وتوسط^(١).

وكلُّ يعرفه باعتبار، فوقع اختلاف تنوع في التعاريف، وينبغي أن يكون التعريف جامعاً مانعاً مختصراً، ويذكر العلماء تعريفاً له يقرب معناه ويميّزه عن غيره وهو: «كلام الله المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته»^(٢).

وعلوم القرآن بالمعنى الإضافي؛ أي: باعتبار الإضافة بين (علوم) و(القرآن) يشمل كل علم خدم القرآن أو استند إليه، وهذا يشمل علوم الدين واللغة العربية^(٣).

وتوسع بعضهم حتى عدّ منها علم الطب والجدل والهيئة والهندسة وغير ذلك^(٤).

وهذا المركب الإضافي «علوم القرآن» أطلق ابتداءً على: «كل علم خدم

(١) «مناهل العرفان» للزرقاني ٢١/١.

(٢) «مباحث في علوم القرآن» د. مناع القطان، ص ٢١؛ و«النبا العظيم» د. محمد دراز، ص ١٤؛ «مباحث في علوم القرآن» د. زلط، ص ١٨؛ «علوم القرآن» د. زرزور، ص ٤٦.

(٣) «مناهل العرفان» للزرقاني ٢٤/١؛ «مباحث في علوم القرآن» د. زلط، ص ٥.

(٤) كابن أبي الفضل المرسي عدّ في تفسيره ذلك من علوم القرآن، كما ينقل عنه السيوطي في «الإتقان» ٢٧٥/١، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ، وهذه الطبعة المعتمدة في بحثي.

القرآن أو استند إليه» واصطلح فيما بعد على اقتصار المركب الإضافي على: «مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وقراءته وكتابته وجمعه وترتيبه وإعجازه وناسخه ومنسوخه ونحو ذلك»^(١).

ومما يستأنس به في هذا المقام ما ذكر أن أبا الحسن الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤هـ) له كتاب سماه «المختزن في علوم القرآن» ويُفهم من وصف العلماء له أنه لم يكن يقتصر على مباحث علوم القرآن المعروفة بل عرض لغيرها من المباحث مثل التفسير.

ويُذكر في هذا المقام أن ابن المرزبان المتوفى سنة (٣٠٩هـ) كتب كتاباً اسمه «الحاوي في علوم القرآن» ولو تيسر لنا الوقوف على مضامينه لأمكن تحديد دلالة هذا المصطلح عند السلف، لكن هذا الكتاب مفقود، بيد أنه مما يلفت الانتباه أنه كان سابقاً لكتاب الأشعري المتقدم الذي استخدم هذا المصطلح بمدلوله الواسع.

ويمكن القول دونما جزم: أن هذا المصطلح بدأ يتبلور ويأخذ دلالاته الخاصة، كونه علماً يعرض لمباحث مخصوصة، في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس، حيث كتب النيسابوري المتوفى سنة (٤٠٦هـ) كتاباً عنوانه «التنبيه على فضل علوم القرآن»، تيسر الاطلاع على ورقات منه، فكانت من مباحث علوم القرآن بدلالاته التي استقر عليها.

يبدو في ضوء ما تقدم أنه ليس من اليسير الجزم ببداية محددة لظهور هذا المصطلح والكتابة فيه، لكن ظهوره في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري حين ألف ابن المرزبان المتوفى سنة (٣٠٩هـ) كتابه «الحاوي في علوم القرآن» يعني أنه كانت هناك عناية واهتمامات بهذه المباحث؛ سواء أقلنا إنها كانت مستقلة أو ضمن مباحث أخرى تخدم القرآن الكريم.

وقد كان لهؤلاء المتقدمين فضل سبق بلفت الانتباه إليه، الأمر الذي أسهم في ظهور كتابات مستقلة في علوم القرآن كما هو الحال في ميدان التأليف بعامة.

(١) «مناهل العرفان» للزرقاني ٢٨/١؛ «مباحث في علوم القرآن» للقطان، ص ١٥، ١٦.

إن البحث العلمي يقتضي ألا نجزم بأول مؤلف في علوم القرآن بمفهومه الذي استقر عليه، إذ يحتمل أن يكون هناك كتب ألفت ثم فُقدت لكن العزم يسير في أول كتاب وقفنا عليه في هذا الفن وهو «التنبيه على فضل علوم القرآن» للنيسابوري المتوفى سنة (٤٠٦هـ) ثم جاءت بعده مؤلفات منها:

- «فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن» لابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ).

- «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز» لأبي شامة المقدسي (٦٦٥هـ).

- «البرهان في علوم القرآن» لبدر الدين الزركشي (٧٩٤هـ) وهو من أفضل المؤلفات في علوم القرآن الكريم ومن أحسنها تنظيماً وتبويماً وأسلوباً.

- «مقدمة في أصول التفسير» لابن تيمية (٧٢٨هـ).

- «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» لأبي علي الحسين بن علي الرجراجي، طبع في جزء.

- «التحبير في علوم التفسير» للسيوطي (٩١١هـ).

- «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (٩١١هـ).

- «الزيادة والإحسان في علوم القرآن» لابن عقيلة (١١٥٠هـ).

ومن الكتب المعاصرة في هذا المجال:

- «مناهل العرفان في علوم القرآن» للزرقاني، طبع في مجلدين، وهو بحق من أفضل المؤلفات في هذا العلم فهو إضافة إلى اشتماله على كثير من علوم القرآن، فقد اعتنى صاحبه بالرد على الشبهات الواردة في كل علم قديماً أو حديثاً، ويقدم هذه العلوم بأسلوب أدبي.

- «المدخل لدراسة القرآن الكريم» د. محمد محمد أبو شعبة.

- «مباحث في علوم القرآن» د. صبحي الصالح.

- «مباحث في علوم القرآن» د. مناع القطان.

- «دراسات في علوم القرآن» د. فهد بن عبد الرحمن الرومي.

- «التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتيان» لطاهر الجزائري، وهي مباحث انتخبها الجزائري انتخاب العالم الذواقة والمحقق المتقن، اعتنى بنشرها الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.
- «لمحات في علوم القرآن» لمحمد الصباغ.
- «علوم القرآن» د. عدنان زرزور.
- «التبيان في علوم القرآن» د. القصيبي محمود زلط.
- «دراسات في علوم القرآن» د. أمير عبد العزيز^(١).

نزل القرآن على النبي ﷺ بلسان عربي مبين، منجماً على حسب الوقائع والأحداث - أحياناً - حفظه الرسول ﷺ وعلم معناه، وفهمه الصحابة رضي الله عنهم لأنهم عربٌ خُلصّ، وعاصروا النبي ﷺ وسمعوا منه ووقفوا على الأسباب وشاهدوا التنزيل وإن أشكل عليهم شيء أو اختلفوا فيه رجعوا إلى الرسول ﷺ فزال الإشكال، أو رجع بعضهم إلى بعض للمدرسة والمذاكرة.

إن مباحث علوم القرآن من حيث هي كانت حاضرة في أذهان الصحابة والتابعين، وجاء بعدهم من المفسرين قبل ظهور علوم القرآن بهذا المصطلح وظهور الكتابة فيه، يدل على هذا أمران:

الأول: أنهم أصابوا في تفسير القرآن الكريم حين أشاروا إلى ما في آياته من عموم وخصوص، وناسخ ومنسوخ، ومقدم ومؤخر، ومطلق ومقيد، ولهذا كله موارد ألا وهي هذه المباحث، ويشهد لهذا ما روي عن نافع أنه سئل: كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية؟ قال: يراهم شرار خلق الله، أنهم انطلقوا إلى آيات أنزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين^(٢). وهذا يدل على إنكار ابن عمر لمن يفسر القرآن وهو مُغفل لأسباب النزول، وهي لا شك من مباحث علوم القرآن.

الثاني: أننا نجد في كتب المفسرين إشارات صريحة إلى مباحث علوم

(١) «دراسات في علوم القرآن الكريم» د. فهد الرومي، ص ٤٢ - ٤٥.

(٢) «الموافقات» للشاطبي ٣/ ٣٤٨.

القرآن وكيف أنهم احتكموا إليها، ونأخذ مثلاً على ذلك: «تفسير ابن جرير الطبري»، لا اعتبارات لا تخفى على القارئ، فقد نثر في تفسيره بدايات لعلوم القرآن بتفسيرها الذي استقر عليه، كونها وسائل للغاية الكبرى وهي الكشف عن مراد الله تعالى.

وهذه أمثلة لما جاء في «تفسير ابن جرير الطبري»:

المثال الأول: قاعدة^(١): يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نصٌ بالتخصيص:

ومن أدلة هذه القاعدة^(٢): قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] لما نزلت هذه الآية شق على كفار قريش وقالوا: شتم آلهتنا! وأتوا ابن الزبعرى وأخبروه، فقال: لو حضرته لرددت عليه، قالوا: وما كنت تقول له؟ قال: كنت أقول له: هذا المسيح تعبد النصارى، واليهود تعبد عزيزاً أفهما من حصب جهنم؟ فعجبت قريش من مقالته، ورأوا أن محمداً قد خُصم فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١] تنبيهاً على صرف العام عن شموله لبعض أفرادهِ بالتخصيص، ولم ينكر ﷺ ولا أصحابه تعلُّقه بعموم الآية. قال الإمام الطبري^(٣): «وليس لأحد أن يجعل خبراً جاء الكتاب بعمومه، في خاص مما عمه الظاهر بغير برهان من حجة خبر أو عقل».

وقال: «وغير جائز أن يخص ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل، ولا خبر بخصوص ذلك ولا برهان يجب التسليم له بخصوصه، فهو على عمومهِ كما عمَّه»^(٤).

(١) «قواعد الترجيح عند المفسرين» ٥٢٧/٢.

(٢) المرجع السابق ٥٣٣/٢.

(٣) «جامع البيان» ٧٠/٩.

(٤) «جامع البيان» ١٩٦/٣٠.

ومثاله في قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَخْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]. اختلف العلماء في تفسير هذه الآية على قولين. قال الإمام الطبري^(١): «والصواب من القول في ذلك: أنه عام في المطلقات والمتوفى عنهن؛ لأن الله جل وعز، عمّ بقوله ذلك فقال: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَخْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ﴾، ولم يخص بذلك الخبر عن مطلقة دون متوفى عنها، بل عمّ الخبر به عن جميع أولات الأحمال.. فهو على عمومته».

المثال الثاني: قاعدة^(٢): الأصل في الأوامر أنها للوجوب، وفي النواهي أنها للتحريم:

ومن أدلة هذه القاعدة^(٣): أن الله تعالى ذم في آيات كثيرة من خالف أمره، وأمر رسوله ﷺ، أو ارتكب نهيه، وسمّاه عاصياً، ورتب على هذه المخالفة العقاب مما يفيد أن الأمر المطلق للتحريم، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]. قال الطبري^(٤): «كل أمر لله ففرض، إلا ما قامت حجته من الوجه الذي يجب التسليم له بأنه ندب وإرشاد».

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَىٰ الْوُسْعِ قَدْرُهُ، وَعَلَىٰ الْمَقْتَرِ قَدْرُهُ، مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]. وقال الطبري^(٥): «وأرى أن المتعة للمرأة حق واجب - ثم قال - وإنما قلنا ذلك لأن الله تعالى ذكره قال: ﴿وَمَتَّعُوهُمْ﴾ فأمر الرجال أن يمتعوهن، وأمره فرض إلا أن يبين تعالى ذكره أنه عني به الندب والإرشاد».

فهذه أمثلة تبين ما في «تفسير ابن جرير الطبري» من إشارات صريحة إلى

(١) «جامع البيان» ١٤٤/٢٨.

(٢) انظر: «قواعد الترجيح عند المفسرين» ٥٦٧/٢.

(٣) المرجع السابق ٥٧١/٢.

(٤) «جامع البيان» ١٣٤/٣.

(٥) «جامع البيان» ٥٣٦/٢.

مباحث علوم القرآن، نثرها في تفسيره «جامع البيان» وهي نواة وبدايات لعلوم القرآن بتفسيرها الذين استقرّ عليه.

وأفاد مجموعة من الدراسات التفسيرية التي نثرت في ثناياها مفردات علوم القرآن، ثم لما جاء عصر الاختصاص اتجه العلماء إلى الدراسات المستقلة سعياً منهم إلى التأصيل والتصحيح بخاصة في مباحث علوم القرآن كونها لها الأثر الكبير للكشف عن مراد الله تعالى، وأسهم في هذا ظهور التفسير المنحرف الذي يحمل الآيات على غير مدلولها.



الفصل الأول

السيوطي وكتابه

«الإتقان في علوم القرآن»

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نبذة عن حياة السيوطي وآثاره العلمية.

المبحث الثاني: المنهج العام للسيوطي في «الإتقان».

المبحث الثالث: منزلة «الإتقان» بين كتب علوم القرآن.

المبحث الأول

نبذة عن حياة السيوطي وآثاره العلمية

ترجم الإمام السيوطي لنفسه في كتبه التالية:

١ - «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة»^(١).

٢ - «التحدث بنعمة الله».

٣ - «طبقات النحاة الوسطى»^(٢) وقال فيها^(٣): «وقد أردت أن يكون لاسمي ذكر في هذا الكتاب تَبَرُّكاً واقتداءً بصنيع السلف ممن ذُكر اسمه في تأليفه من التاريخ؛ كالإمام عبد الغافر في «السياق»، وياقوت الحموي في «معجم الأدباء»، وابن الخطيب في «تاريخ غرناطة»، والتقي الفاسي في «تاريخ مكة» - وأطالا في ترجمتهما جداً -، وابن حجر في «قضاة مصر» وجماعة لا يحصون.

وترجم له اثنان من تلامذته:

١ - عبد القادر بن محمد الشاذلي في كتابه «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين».

٢ - محمد بن علي الداودي في مجلد ضخمة^(٤)، ولم أعثر عليه.

وعُقد عنه ثلاثة مؤتمرات:

-
- (١) «حسن المحاضرة» ضمن ذكره من كان بمصر من الأئمة المجتهدين ٣٣٥/١.
- (٢) وهي ليست «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» المطبوع، فلا توجد فيه ترجمة للسيوطي، ولعله كما ذكر د. حازم حيدر في كتابه «علوم القرآن بين البرهان والإتقان»: أن «بغية الوعاة» هي الطبقات الصغرى كما يفهم من مقدمته ٥/١، ٦.
- (٣) «الفلك المشحون» لابن طولون، ص ٢٣.
- (٤) «الكواكب السائرة» ٢٢٨/١؛ «شذرات الذهب» ٨/٢٦٤.

١ - في القاهرة، وهو مجموع ندوات أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية^(١).

٢ - في مدينة الكرك بالأردن، وهو ندوة علمية دولية عن جلال الدين السيوطي بمناسبة مرور خمسمائة عام على وفاته، نظمتها جامعة مؤتة، وعالجت أبحاثها ستة محاور عن السيوطي^(٢).

٣ - في القاهرة، عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية بالتعاون مع جامعة الأزهر^(٣).

هذا كله فضلاً عما كتب عنه وترجم له في كتب التاريخ وتراجم الرجال وما صدرت به كتبه المحققة، وما جاء في الدوريات والمجلات العلمية من مقالات.

ومما لا شك فيه أن أسلم وأصح وأدق التراجم هي ترجمة الثقة لنفسه، وليست هذه الترجمة أمراً مبتدعاً من السيوطي، بل سبقه إلى ذلك علماء أجلاء لهم مكانتهم في العلم ومنزلتهم في الفكر ترجموا لذواتهم، كما قال السيوطي.

«وإنما ذكرت ترجمتي في هذا الكتاب اقتداءً بالمحدثين قبلي فقل أن ألف أحد منهم تاريخاً إلّا وذكر ترجمته فيه، وممن وقع له ذلك الإمام عبد الغافر الفاسي في «تاريخ نيسابور»، وياقوت الحموي في «معجم الأدباء»، ولسان الدين بن الخطيب في «تاريخ غرناطة»، والحافظ تقي الدين الفارسي في «تاريخ مكة»، والحافظ أبو الفضل ابن حجر في «قضاة مصر»، وأبو شامة في «الروضتين»، وهو أروعهم وأزهدهم»^(٤).

(١) أقيم عام ١٩٧٦م.

(٢) أقيم في ٨ - ١٠، ربيع الأول، عام ١٤١٤هـ. وانظر: «علوم القرآن بين البرهان والإتقان» د. حازم حيدر، ص ٤٤.

(٣) أقيم في ١١ - ١٢، شوال، ١٤١٣هـ.

(٤) «حسن المحاضرة» ١/ ٣٣٥، ٣٣٦.

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

ذكر السيوطي اسمه ونسبه في كتابه «حسن المحاضرة»^(١). فقال: ترجمة مؤلف هذا الكتاب: عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد ابن الشيخ همام الدين الهمام الخُضيري الأسيوطي.

وذكر^(٢) أن والده سماه عبد الرحمن وأن في تسميته بذلك لطائف ذكر منها: أنه أحبّ الأسماء إلى الله تعالى، وأن فيه موافقة لولد أبي بكر الصديق ويُظن أن والده قصد ذلك.

وأما عن نسبته بالخضيري فقد قال السيوطي في ترجمته لوالده^(٣): «وأما نسبته بالخُضيري وهو بضم الخاء وفتح الضاد المجمعتين مصغراً، فلا أتحقق ما تكون إليه هذه النسبة، وهذا من بدائع قدرة الله أن يعجز العلماء بأنساب الناس عن معرفة أنسابهم ليقفوا عند حدّهم ويعترفوا بالعجز والقصور... وقد وقع ذلك للحافظ الكبير أبي سعد عبد الكريم ابن السمعاني فإنه صنّف كتاباً حافلاً في الأنساب... وعجز في نسب نفسه فلم يدر السمعاني نسبة لماذا».

وقال السيوطي^(٤): «الخضيري: مصغراً إلى الخُضيريّة: محلّة ببغداد وهو من أنساب سلفي فالظاهر أنه إليها انتهى. ثم قال^(٥): وأما نسبتنا بالخضيري، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا الخضيرية، محلّة ببغداد، وقد حدثني من أثق به أنه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق، فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة».

وجاءت نسبته إلى أسيوط لاستقرار أجداده بها، فلقد أشار السيوطي إلى

(١) ٣٣٦، ٣٣٥/١.

(٢) «التحدث بنعمة الله»، ص ٣٣، ٣٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٥، ٦.

(٤) «لب الباب» ٢٩٠/١.

(٥) «حسن المحاضرة» ٣٣٦/١.

أن جده الأعلى الشيخ همام الدين كان قبره بأسيوط^(١). وأن مولد أبيه كمال الدين بأسيوط^(٢) وأنها بلد والده وأجداده^(٣).

وفي ضبط «أسيوط» قال السيوطي^(٤): «كان الوالد يكتب في نسبه (السيوطي) وغيره يكتب الأسيوطي وينكر كتابة الوالد ولا إنكار، بل كلا الأمرين صحيح والذي تحرر لي بعد مراجعة كتب اللغة ومعاجم البلدان ومجاميع الحفاظ والأدباء وغيرهم: أن في سيوط خمس لغات: أسيوط - بضم الهمزة وفتحها - وسيوط - بثلاث السين -».

قال الفيروزآبادي: «سُيُوط أو أُسَيُوط - بضمهما - قرية بصعيد مصر»^(٥). قال السمعاني: «الأسُيُوطي: هذه النسبة إلى أسيوط وهي بليدة بديار مصر من الريف الأعلى بالصعيد، ومنهم من يسقط الألف ويقول: سيوط»^(٦). وقال ياقوت الحموي: «أسيوط بليدة بصعيد مصر»^(٧).

وفي دائرة المعارف الإسلامية^(٨): «أسُيُوط: مدينة في صعيد مصر، وهي أكبر مدن الصعيد وأهمها من الناحية التجارية. . و(أسيوط) بفتح الهمزة وهو الاسم الدارج للاسم العربي الفصيح (أسيوط) بضم الهمزة، وكلاهما تعريب للكلمة القبطية (سيُوت) ولكن منذ عهد القلقشندي المتوفى عام ٨٢١هـ - ١٤١٨م) أصبح النطق الشائع أسيوط - بفتح الهمزة -».

وقال العيدروسي^(٩): «أسيوط: مدينة في غربي النيل من نواحي الصعيد في مستوى، كثيرة الخيرات، أعجوبة المنتزهات وعجائب عماراتها وسورها

(١) «التحدث بنعمة الله»، ص ٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٧.

(٣) المرجع السابق، ص ١٦.

(٤) المرجع السابق، ص ١٢.

(٥) «القاموس المحيط» ٥٥٨/٢.

(٦) «الأنساب» ١٥٩/١.

(٧) «معجم الأدباء» ٦٣٥/٢.

(٨) «دائرة المعارف الإسلامية» ٤٠٢/٣.

(٩) «تاريخ النور السافر»، ص ٥٤.

مما لا يذكر، ولما صورت الدنيا للرشيد لم يستحسن غير كورة أسيوط لكثرة ما بها من الخيرات والمنتزهات».

ووردت إشارة من السيوطي تفهم أنه ربما يكون من سلالة البيت النبوي الشريف إذ قال^(١): «والدي من خيار العرب؛ لأنه من سلالة الصحابة، وربما قيل أكثر من ذلك والصمت عنه أقرب إلى الإصابة».

وأما لقبه:

فهو جلال الدين لقبه والده^(٢). وقال الزركلي^(٣): «قرأت في كتاب «المنح البادية - خ»^(٤) أنه كان يلقب بابن الكتب؛ لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب ففاجأها المخاض فولدته وهي بين الكتب».

ويكنى بأبي الفضل، كناه شيخه عز الدين^(٥) أحمد بن إبراهيم الكناني فقال له: ما كنيته؟ فقال: لا كنية لي، فقال: أبو الفضل. وأغرب محمد بن الحسن الجحوي بكنية فقال: أبو زيد^(٦).

ولم يتحدث السيوطي عن نسبه من جهة أمه - فيما وقفت عليه - كما تحدث عن نسبه من جهة أبيه^(٧) بل كان المتحدث عن ذلك هو قرينه (السخاوي) عندما ترجم له قال: وأمه أمة تركية^(٨).

ورد السيوطي على ذلك في كتاب ألفه وسمّاه «النجوم الدراري في أبناء

(١) شرح مقامات جلال الدين السيوطي «مقامة طرّز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة» ٧٣٧/٢.

(٢) «تاريخ النور السافر»، ص ٥١.

(٣) «الأعلام» ٣٠١/٣.

(٤) «المنح البادية في الأسانيد العالية» لمحمد بن عبد الرحمن الفاسي المعروف بالصغير. انظر عنه في: «فهرس الفهارس» للكتاني ٥٩٥/٢.

(٥) «شذرات الذهب» ٥١/٨؛ و«تاريخ النور السافر»، ص ٥١.

(٦) «الفكر السامي» ٤١٩/٢.

(٧) كما في «حسن المحاضرة» ٣٣٦/١؛ و«التحدث بنعمة الله»، ص ٥.

(٨) «الضوء اللامع» للسخاوي ٦٥/٤.

السراري^(١) رد فيه على ابن الكركي فقال^(٢): «وقولك: إن والدتي أجدادها من الفرس؛ لأنها جركسية تنقص ذلك وتُذم. جوابه: إن النسب إلى الآباء لا إلى أجداد الأم وقد نص العلماء على أن أغلب نجباء الأمة وكبرائها أولاد سراري وألفت في ذلك كتاباً سمّيته «النجوم الدراري» وقالوا: إن الولد المتولد بين العربي والعجمية أنجب؛ لأنه يجمع عز العرب ودهاء العجم وهو أبهى منظراً وأعظم خلقاً وأعجب».

وممن عرفت عنه النسبة بـ(السيوطي): جاء في دائرة المعارف الإسلامية^(٣) أن أسبوط هي مستقط كثير من علماء العرب الذين يعرفون بلقب السيوطي، وأشهر هؤلاء جلال الدين المتوفى عام (٩١١هـ - ١٥٥٥م). والمشهور كذلك بهذه النسبة^(٤):

- أبو علي الحسن بن علي بن الخضر بن عبد الله الأسبوطي، توفي في جمادى الآخرة سنة (٣٧٢هـ).
- بقاء ابن الأسبوطي، كان إمام مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة.
- أبو بشر أحمد بن الوليد بن عيسى الأسبوطي، توفي بسبوط سنة خمس وثلاثين أو أول سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.
- أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن ميمون الأسبوطي، قاضي أسبوط توفي بسبوط في المحرم سنة (٣١٧هـ).
- وذكر ابن إياس^(٥) من العلماء الذين ينتسبون إلى أسبوط: ولي الدين أحمد الأسبوطي بن أحمد بن عبد الخالق الشافعي، وكان عالماً فاضلاً محموداً أيام قضاائه، توفي سنة (٨٩١هـ).

(١) يوجد مخطوط بدار الكتب المصرية وبرلين. انظر: «مكتبة الجلال السيوطي»: لأحمد الشرقاوي إقبال، ص ٣٦٤.

(٢) شرح مقامات جلال الدين السيوطي «مقامة طرز العمامة» ٧٣٦/٢، ٧٣٧.

(٣) ٤٠٣/٣.

(٤) «الأنساب» للسمعاني ١٥٩/١، ١٦٠.

(٥) «بدائع الزهور في وقائع الدهور» ٣/٢٢٥، ٢٢٦.

ومنهم كما في «القاموس الإسلامي»^(١): الشمس السيوطي: وهو شمس الدين محمد بن أحمد، يعرف بالسيوطي والمنهاجي، ولد بسيوط (٨١٣هـ). من مؤلفاته: «إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى».

وذكر جلال الدين السيوطي^(٢) أنه خرج من أسيوط ونسب إليها خلائق من رواة الحديث منهم: أحمد بن محمد بن إسماعيل الأسيوطي، وأبو إسماعيل طاهر بن الحسن الجعفري الأسيوطي، وأبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن ميمون الأسيوطي، وأبو الحارث هشام بن أبي فديك الأسيوطي، وحفيده أبو سهل عبد الحكيم بن الحارث بن هشام الأسيوطي، وأبو البركات محمد الأنصاري الأسيوطي.

وفي المتأخرين: عبد العزيز الأسيوطي، وأخوه عبد الخالق الأسيوطي، وابناه إسماعيل وأحمد الأسيوطي، وعلي بن محمد بن أبي بكر الأسيوطي، وعمر بن علي بن أبي بكر ابن شيخ الدولة الأسيوطي، وشمس الدين محمد بن قاسم الأسيوطي، ومحمد بن محمد بن أحمد العرياني الأسيوطي، وهارون بن القاسم الأسيوطي، ويوسف بن علي بن قطب الأسيوطي، وغيرهم من رواة الحديث والمسندين.

ونُسب إليها من الأدباء والنحاة والشعراء: أسعد بن المذهب، وعبد الحميد بن عبد المحسن الأسيوطيان، والصاحب جمال الدين بن مطروح الأسيوطي، وشمس الدين محمد بن الحسن الأسيوطي النحوي، والشريف صلاح الدين محمد بن أبي بكر الأسيوطي، وغيرهم.

وأفرد جلال الدين السيوطي لأسيوط - كما يذكر^(٣) - تاريخاً حسناً في مجلد لطيف.

(١) «القاموس الإسلامي» لأحمد عطية الله ٦٢٢/٣.

(٢) «التحدث بنعمة الله»، ص ١٥، ١٦.

(٣) المرجع السابق، ص ١٦.

واسم الكتاب: «المضبوط في أخبار أسبوط»^(١).

مولده ونشأته:

ولد الإمام جلال الدين السيوطي في مصر^(٢)، بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة^(٣). وهذا التاريخ هو ما أرّخه السيوطي نفسه، وعلى هذا يحمل قول ابن إياس^(٤): «وكان مولده في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وثمانمائة» على أنه في آخر ليلة من جمادى الآخرة أحضره^(٥) والده قبل موته وهو صغير مجلس رجل كبير من العلماء - أخبره بعض أصحاب أبيه أنه مجلس الحافظ ابن حجر -، توفي والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر فنشأ يتيماً قد وصل في القراءة إذ ذاك إلى سورة التحريم وأسند والده وصايته إلى جماعة منهم العلامة كمال الدين ابن الهمام^(٦) فأحضر ابنه عقيب موته فقرره في وظيفته الشيخونية ولحظه بنظره وختم القرآن العظيم وله من العمر دون ثماني سنين.

وحج سنة تسع وستين وثمانمائة، وشرب من ماء زمزم لأمر، منها: أن يصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر^(٧).

(١) ومنه نسخة في برلين برقم (٩٨٤٥)، ص ٥٧؛ «كشف الظنون» ١٧١٢/٢؛ «دليل مخطوطات السيوطي»، ص ٢٥٠.

(٢) «التحدث بنعمة الله»، ص ١٦.

(٣) «حسن المحاضرة» ٣٣٦/١.

(٤) «بدائع الزهور» ٨٣/٤.

(٥) «الكواكب السائرة» ٢٢٧/١.

(٦) قال عنه السيوطي في «التحدث بنعمة الله»، ص ٦٣: محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي ثم الإسكندري العلامة المجتهد كمال الدين بن الهمام، ولد في حدود سنة (٧٩٠هـ)، وأجاز له «المراغي» و«رقية المدنية» وغيرهما وبلغ رتبة الاجتهاد وادعى ذلك اختار في شرحه «للهداية» أشياء تخالف مذهب أبي حنيفة، مات في رمضان، سنة (٨٦١هـ).

(٧) «تاريخ النور السافر»، ص ٥٢.

وجده الأعلى الشيخ همام الدين يقول عنه السيوطي^(١): «كان أحد مشايخ الصوفية وأرباب الأحوال والولايات وأنه كان في مبتدأ أمره على طريق غير مرضية، وأنه حج فلما أحرم وقال: لبيك وسعديك اللهم لبيك، سمع صوتاً: لا لبيك ولا سعديك، فتأب من ثم وأقنع ورجع إلى بلاده، فأقبل على التزهد والعبادة مدة، ثم حج مرة أخرى، فلما أحرم وقال: لبيك اللهم لبيك، سمع صوتاً: لبيك وسعديك. كذا قيل».

وأما من دون جده المذكور فيقول^(٢): «وأما من دون جدي المذكور من أجدادي فقد كانوا من أهل الوجهة والرياسة، منهم من ولي القضاء بأسبوط، ومنهم من ولي الحسبة بها، ومنهم من كان في صحبة الأمير شيخو، وبنى مدرسة بأسبوط ووقف عليها أوقافاً، ويحكى أنه سأل الأمير شيخو أن يأمر البنا الذي بنى مدرسته بالصلبية أن يذهب معه إلى أسبوط فيبني له مدرسة نظيرها فأجابه إلى ذلك، ومنهم من كان تاجراً متمولاً ولا أعلم فيهم من خدم العلم حق الخدمة إلا والدي».

لقد ترجم جلال الدين السيوطي لوالده^(٣) فقال: «هو الإمام العلامة، كمال الدين أبو المناقب أبو بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر الخضيري السيوطي، ولد رَحِمَهُ اللهُ بِسبِوطٍ بعد ثمانمائة تقريباً، واشتغل ببلده، وتولى بها القضاء قبل قدومه إلى القاهرة ثم قدمها فلزم العلامة القاياتي وأخذ عنه الكثير من الفقه والأصول والكلام والنحو والإعراب والمعاني والمنطق، وأجازه بالتدريس في سنة تسع وعشرين وأخذ عن الشيخ باكير وعن الحافظ ابن حجر علم الحديث، وسمع عليه «صحيح مسلم» إلا فوتاً مضبوطاً بخط الشيخ برهان الدين بن خضر سنة سبع وعشرين، وقرأ القرآن على الشيخ محمد الجيلاني، وأخذ أيضاً عن الشيخ عز الدين القدسي وجماعة وأتقن علوماً

(١) «التحدث بنعمة الله»، ص ٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٧.

(٣) «حسن المحاضرة» ١/ ٤٤١، ٤٤٢.

جمّة، وبرع في كل الفنون وكتب الخط المنسوب، وبلغ في صناعة التوقيع النهاية، وأقرّ له كل من رآه بالبراعة في الإنشاء، وأذعن له فيه أهل عصره كافة وأفتى ودرّس سنين كثيرة، وناب في الحكم بالقاهرة عن جماعة بسيرة حميدة وعفة ونزاهة، وولي درس الفقه بالجامع الشيخوني، وخطب بالجامع الطولوني وكان يخطب من إنشائه.. وأمّ الخليفة المستكفي بالله وكان يُجلّله إلى الغاية ويعظّمه ولم يكن يتردد إلى أحد من الأكابر غيره.. وعُيّن مرة لقضاء مكة فلم يتفق له، وكان على جانب عظيم من الدين والتحري في الأحكام وعزة النفس والصّيانة يغلب عليه حب الانفراد وعدم الاجتماع بالناس صبوراً على كثرة أذاهم له مواظباً على قراءة القرآن يختم كل جمعة ختمة.

وله من التصانيف: «حاشية على شرح الألفية» لابن المصنف وصل فيها إلى أثناء الإضافة، و«حاشية على شرح العَصْد» كتب منها يسيراً..

توفي شهيداً بذات الجنب وقت أذان العشاء لليلة الاثنين من صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وتقدم في الصلاة عليه قاضي القضاة شرف الدين المناوي.. ودفن بالقرافة قريباً من الشمس الأصفهاني، ولصاحبنا الشيخ شهاب الدين المنصوري فيه أبيات يرثيه.

أما والدته فعلى ما يذكر السخاوي أنها أمة تركية^(١).

وفي بعض المصادر أنها جركسية من أصل فارسي، وقد تقدم العمر بها حتى فجعت بوحيدها وكانت تكثّر زيارته حتى أتاها اليقين ودفنت بقبر مجاور لقبر ولدها^(٢).

ورد السيوطي على ابن الكركي تنقصه والدته بأن أجدادها من الفرس؛ لأنها جركسية^(٣).

(١) «الضوء اللامع» ٦٥/٤.

(٢) جلال الدين السيوطي «معلمة العلوم الإسلامية»: إيراد الطباع، وعزاه إلى «بهجة العابدین» وهو مخطوط للشاذلي في مكتبة تشسترتي بليرلندة.

(٣) شرح مقامات السيوطي «مقامة طرز العمامة» ٧٣٦/٢٢، ٧٣٧.

وعن أولاده لم أصل إلا لابنه ضياء الدين محمد جاء ذلك في ترجمته لشيخه أحمد بن محمد بن محمد الشُّمْنِي فقال^(١): «سمعت عليه قطعة كبيرة من «المطوّل» للشيخ سعد الدين، ومن «التوضيح» لابن هشام قراءة تحقيق. وسمعت وقرأت عليه في الحديث عدة أجزاء وحضر عليه في الأولى ولدي ضياء الدين محمد أشياء».

وبيّن السيوطي فقدّه لإخوته وأولاده فقال^(٢): «غالب إخوتي وأولادي ماتوا شهداء ما بين مطعون ونفساء وذات الجنب، وأرجو ذلك من فضل الله»، وكان خادمه محمد بن علي الحباك^(٣)، ويقع منزله في روضة المقياس^(٤).

عصره وبيئته:

عاش السيوطي في آخر النصف الأول من القرن التاسع الهجري إلى أوائل القرن العاشر ما بين (٨٤٩ - ٩١١هـ)، وتوافق حياة السيوطي دولة المماليك القائمة من (٦٤٨ - ٩٢٣هـ)، وتنقسم هذه الدولة تاريخياً إلى:

١ - دولة المماليك الأولى (البحرية): كانوا من بلاد القفجاق والقوقاز (٦٤٨ - ٨٧٤هـ) والسبب المرجح في تسمية هذه الفرقة بالبحرية، أن ذلك يرجع إلى اختيار الصالح نجم الدين أيوب جزيرة الروضة في بحر النيل مركزاً لهم^(٥).

٢ - دولة المماليك الثانية (الجراكسة) من الجراكسة (٨٧٤ - ٩٢٣هـ).

وإذا نظرنا إلى الدور الذي اضطلعت به دولة سلاطين المماليك منذ مولدها نجده دور القوة الضاربة المدافعة عن العالم الإسلامي، فللمرة الأولى في تاريخ المسلمين يجدون أنفسهم بدون خلافة بعد مقتل المستعصم بالله

(١) «بغية الوعاة» ٣٧٧/١.

(٢) «التحدث بنعمة الله»، ص ١٠.

(٣) «شذرات الذهب» ٥٤/٨.

(٤) «الكواكب السائرة» ٢٣١/١.

(٥) «مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك»: د. عاشور، ص ١٦٧.

العباسي في بغداد سنة (٦٥٦هـ) وانجلى هذا الحدث الذي زلزل أركان العالم الإسلامي عن تغيرات كبيرة في موازين القوى العالمية، وكان على دولة المماليك الناشئة أن تتصدى للخطر التتري.

فانتهاز قطز الفرصة.. وتولى سلطنة البلاد.. وتمكنت جيوش الدولة الجديدة من كسر الموجة التترية، وبذلك تأكد دورها كقوة حامية للعالم الإسلامي^(١).

قال ابن كثير^(٢): «ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة، فيها أخذت التتار بغداد قتلوا أكثر أهلها حتى الخليفة وانقضت دولة بني العباس منها. ١. هـ».

وكانت حالة العالم الإسلامي ضعيفة مضطربة لا تعرف الاستقرار حتى موقعة عين جالوت سنة (٦٥٨هـ) بقيادة قطز الذي قبض على المنصور وذلك في غيبة أكثر الأمراء في الصيد فأمسكه وسيّره مع أمّه وابنيه وإخوته إلى بلاد الأشكرى وتسلطن هو وسمى نفسه بالملك المظفر.

قال ابن كثير^(٣): «وكان هذا من رحمة الله تعالى بالمسلمين فإنه الذي يستر الله على يديه كسرة التتار». وعائش السيوطي ثلاثة عشر سلطاناً من سلاطين المماليك^(٤) هم:

١ - جقمق العلاني الظاهري الجركسي الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد: تسلطن في يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، ومات في ليلة الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة، فكانت مدته أربع عشرة سنة وعشرة شهور ويومين.

(١) انظر: «عصر سلاطين المماليك» د. قاسم عبده، ص ١١ - ١٣.

(٢) «البداية والنهاية» ٣٥٦/١٧.

(٣) المرجع السابق ٣٨٨/١٧.

(٤) انظر: «نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين» لعبد الباسط بن خليل الملطي، ص ١٣٤ - ١٥٧.

٢ - المنصور عثمان بن جقمق أبو السعادات ابن الظاهر: تسلطن في يوم الخميس حادي عشر محرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة، وخلع بعد ثلاثة وأربعين يوماً هي مدة ملكه.

٣ - الأشرف أينال العلائي الناصري الجركسي الملك الأشرف: تسلطن في يوم الاثنين ثامن ربيع الأول سنة سبع وخمسين وثمانمائة، ومات في يوم الاثنين ثامن ربيع الأول سنة خمس وستين وثمانمائة فكان مدته ثمانين سنين وشهرين وسبعة أيام.

٤ - المؤيد أحمد بن أينال الملك المؤيد شهاب الدين أبو الفتح بن الأشرف: تسلطن في يوم موت أبيه سنة خمس وستين وثمانمائة، وخلع فيها في يوم السبت ثامن عشر رمضان، فكانت مدته أربعة شهور وثلاثة أيام.

٥ - الظاهر خشقدم الناصري المؤيدي الرومي الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد: تسلطن في يوم الأحد تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة، مات في يوم السبت عاشر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة، فكانت مدته ست سنين وخمسة شهور وعشرين يوماً.

٦ - الظاهر يُلباي الأيتالي المؤيدي الجركسي الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد: تسلطن في يوم السبت عاشر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة، وخلع فيها قبل تمام شهرين هي مدة سلطته.

٧ - الظاهر تَمْرُبُغا الرومي سيف الدين أبو سعيد: تسلطن في يوم الخميس سنة اثنتين وثمانمائة وخلع فيها قبل تمام شهرين.

٨ - الأشرف قايتباي المحمودي الظاهري الجركسي سيف الدين أبو النصر: تسلطن في يوم سادس رجب سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة، مات في يوم السبت حادي عشر ذي القعدة سنة إحدى وتسعمائة فكانت مدته تسعاً وعشرين سنة وأربعة شهور وواحداً وعشرين يوماً.

٩ - الناصر محمد بن قايטباي الملك الناصر الأشرف: تسلطن في يوم السبت سادس عشر ذي القعدة وهو اليوم الذي خلع فيه الأشرف قايטباي، والده قبل موته سنة إحدى وتسعمائة، مات يوم الأربعاء خامس عشر ربيع الأول، فكانت مدته سنتين وعشرين يوماً.

١٠ - الظاهر قانصوّه المحمدي الأشرفي الجركسي: تسلطن في يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول سنة أربع وتسعمائة، وخُلع في يوم السبت تاسع عشر ذي القعدة سنة خمس وتسعمائة فكانت مدته عشرين شهراً وتسعة أيام.

١١ - الأشرف جانبلط الأشرفي الجركسي الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر المعروف بالناظر: تسلطن في يوم الاثنين ثاني ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة، خلع في يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعمائة فكانت مدته ستة أشهر وستة أيام.

١٢ - العادل طومان باي الأشرفي الجركسي: تسلطن في يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعمائة، وخُلع في يوم السبت مستهل شوال منها.

١٣ - الأشرف قانصوّه الجركسي المعروف بالغوري: تسلطن في عيد الفطر وهو يوم السبت مستهل شوال سنة ست وتسعمائة، ومات سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، فكانت مدة سلطنته خمس عشرة سنة وتسعة شهور وخمسة وعشرين يوماً.

وقد عبّر المقرئ عن وضع السلاطين والخلفاء، فذكر أن الخليفة العباسي ليس له أمر ولا نهى وحسبه أن يقال له: أمير المؤمنين.

قال المستنصر بالله - وهو الخليفة الأول بعد أن كان منصب الخلافة شاغراً ثلاث سنين ونصف سنة، منذ قتل الخليفة المستعصم في صفر سنة (٦٥٦هـ). - وقال مخاطباً الظاهر بيبرس الذي عيّنه خليفة: «وأمر المؤمنين يَشْكُر لك هذه الصنائع... وقد قلّدك الديار المصرية والبلاد الشامية - البكرية والديار بكرية والحجازية واليمينية والفراتية وما يتجدد من الفتوحات...»

وفَوْضَ أمر جندها ورعاياها إليك. . فلاحظ أمور الأمة فقد أصبحت لها حاملاً^(١).

وقال المقرئزي^(٢): «فلما تمت البيعة قلد الإمام المستنصر بالله السلطان الملك الظاهر البلاد الإسلامية وما ينضاف إليها وما سيفتحه الله على يديه من بلاد الكفار».

وقد عايش السيوطي خمسة من الخلفاء هم:

١ - المستكفي بالله، أبو الربيع، سليمان بن المتوكل: ولي الخلافة بعهد من أخيه وهو شقيقه المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل - ذكر السيوطي أن والده كتب للمستكفي بالله نسخة العهد - ولي الخلافة سنة (٨٤٥هـ) ومات في يوم الجمعة، سلخ ذي الحجة سنة أربع وخمسين وثمانمائة وله ثلاثة وستون سنة.

٢ - القائم بأمر الله، أبو البقاء، حمزة بن المتوكل: بويح بالخلافة بعد أخيه، ولم يكن عهد إليه ولا إلى غيره، وكان شهماً صارماً أقام أبهة الخلافة قليلاً وعنده جبروت. خُلع من الخلافة في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وثمانمائة.

٣ - المستنجد بالله، أبو المحاسن، يوسف بن المتوكل على الله: ولي الخلافة بعد خلع أخيه، من سيرته الجميلة أنه لم يولّ بمصر صاحب وظيفة دينية؛ كالقضاة والمشايخ والمدّرسين إلا أصلح الموجودين لها بعد طول تروّيه وتمهله بحيث تستمر الوظيفة شاغرة الأشهر العديدة، مات سنة (٨٨٤هـ).

٤ - المتوكل على الله، أبو العز، عبد العزيز بن يعقوب: ولد سنة (٨١٩هـ)، ولم يلُ والده الخلافة، ونشأ معظماً مشاركاً إليه محبوباً للخاصة والعامة

(١) «السلوك لمعرفة دول الملوك» ١/ ٤٥٤.

(٢) المرجع السابق ١/ ٤٥٠.

بخصاله الجميلة ومناقبه الحميدة، وتواضعه وحسن سمته، مات سنة (٩٠٣هـ)^(١).

٥ - المستمسك بالله، يعقوب بن عبد العزيز المتوكل الأول محمد أبو النصر: بويغ له بعد وفاة أبيه سنة (٩٠٣هـ)، ولم يكن له من الأمر شيء - كسائر الخلفاء العباسيين بمصر -، أقام في الخلافة إحدى عشرة سنة وتسعة أشهر، وحمدت أخلاقه وسيرته، ثم صُرف عن أعمالها سنة (٩١٤هـ)^(٢).

وقد تميّز هذا العصر بصفة عامة بالعصبية بين طوائف المماليك المختلفة والتناحر من أجل الوصول إلى السلطة، وأهم هذه العصبية: ما كان بين طوائف المماليك الترك وطائفة المماليك الجراكسة وما لقيه الآخرون من اضطهاد في أيام حكم أبناء قلاوون، على أن هذا الاضطراب الداخلي قد استمر أيضاً بعد تولي برقوق أول المماليك الجراكسة، فقد كان الوصول إلى العرش يتم دائماً عن طريق العصبية وازدياد النفوذ بين أمراء المماليك، ولذلك فإن الفتن السياسية الداخلية لم تنقطع خلال هذه المرحلة، فالأمير القوي الذي يستطيع أن يؤلب طوائف المماليك على غيره، وأن يجمع غالبيتهم حوله هو الذي يستطيع الوصول إلى دست السلطنة بعد وفاة السلطان أو بتنحيته عن الحكم.

ولم تكن تخمد هذه الفتن إلا في خلال حكم سلطان قوي، يستطيع بدهائه وقوته مواجهة هذه الصعاب والتغلب عليها.

وفضلاً عن هذه الفتن الداخلية فلقد طبع هذا العصر ببعض الاضطرابات الخارجية التي تعود سلاطين المماليك مواجهتها وهي خروج أمراء الشام على طاعتهم، وكذلك تعرض البلاد لغزوات المغول ولغارات الأعراب المتكررة^(٣).

(١) «تاريخ الخلفاء»، ص ٦٠٥ - ٦١٠.

(٢) «الأعلام» ٨/ ٢٠٠.

(٣) «جلال الدين السيوطي» د. حمودة، ص ٢٢، ٢٣.

وأما من الناحية العلمية فقد ازدهرت الحركة العلمية في مصر على عصر سلاطين المماليك ازدهاراً واسعاً فغدت البلاد محوراً لنشاط علمي متعدد الأطراف، ويرجع السبب في ذلك إلى ما أصاب أنحاء العالم الإسلامي في العراق على أيدي المغول، وفي الأندلس على أيدي الصليبيين والمغول جميعاً، وفي وسط تلك الغمة التي أَلَمَّت بالوطن العربي منذ القرن السابع الهجري لم يجد علماء المشرق والمغرب بلداً عربياً آمناً تطيّب لهم فيه الحياة سوى مصر التي غدت مركزاً للخلافة العباسية، وصارت محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء^(١).

وبارك السلاطين ازدهار العلم فالظاهر ببيرس كان يقرب أرباب الكمالات من كل فن وعلم وكان يميل إلى التاريخ وأهله ميلاً زائداً، ويقول: سماع التاريخ أعظم من التجارب^(٢).

وكذلك الغوري وهو الملك الأشرف قايتباي كان له مجالس تجمع العلماء والكبراء وتطرح فيها للبحث مسائل شتى، وقد سجلت كثيراً من مسائل هذه المجالس في كتابين:

١ - كتاب «نفائس المجالس السلطانية في حقائق الأسرار القرآنية»: ألفه حسين بن محمد الحسيني، وجمع في كتابه هذا بعض المباحث التي كان السلطان والعلماء يتكلمون فيها، وأكثر المسائل دينية وبعضها تاريخية، لا يجدها في كتب التاريخ، ويرى صوراً من آراء السلطان وعلماء عصره ويتبين مقدار اطلاعهم ومدى تفكيرهم.

٢ - «الكوكب الدري في مسائل الغوري»: يحتوي الكتاب على ألفي مسألة وأجوبتها من المسائل التي وقع البحث فيها في مجالس السلطان الغوري، والمطلع على الكتاب يرى صوراً من أفكار علماء مصر وأمرائها في ذلك العصر، يرى المسائل الدينية وهي معظم الكتاب، ومسائل تاريخية

(١) «مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك»، ص ٢٩٢.

(٢) «النجوم الزاهرة» ١٨٢/٧.

وجغرافية. ويرى انتقال الحديث من تفسير آية أو حديث إلى السؤال عمن بنى الأهرام^(١).

ورأى الممالك أنه لا شيء يقربهم إلى الشعب ويوطد سلطانهم إلا أن يعظموا الدين وأهله ويرفعوا من قدر العلم والعلماء فأسسوا المدارس وشجعوا العلم فهرع إليها الألوف من الطلاب ينهلون العلم من أصفى موارده^(٢)، وذكر المقرئ هذه المدارس ومنها: القطبية^(٣)، والصداء^(٤)، والصالحية^(٥)، والظاهرية^(٦) وغيرها كثير. وغصت المدارس بخزائن الكتب ونفائس المصنفات وزخرت البلاد بالأعيان من العلماء والأعلام من الفضلاء والفقهاء والمؤرخين وأصحاب المعاجم ومؤلفي الموسوعات.

ففيه المؤلفات الضخمة، والمصنفات الجامعة لمختلف العلوم من مثل: صبح الأعشى، ونهاية الأرب، والنجوم الزاهرة، وفتح الباري، وبدائع الزهور، والدر المنثور، وغيرها من أمهات الكتب التي خلفها لنا أمثال: القلقشندي، والنويري، وابن تغري بردي، والمقرئ، وابن حجر، وابن إياس، والسخاوي، والقسطلاني، والعيني، والدماميني، والشمسي، وابن الكمال، والسبكي، وابن فضل الله العمري، والدميري، والإسنوي، والمناوي، والبلقيني، والشعراني وغيرهم.

وهكذا توفر للسيوطي الحياة في بلد العلم والعلماء والموسوعات والمكتبات الضخمة، بالإضافة إلى ما نَعِمَ به من إرث لأسرة علمية حيث كان

(١) انظر: «مجالس السلطان الغوري» د. عبد الوهاب عزام، ص ٤٨ - ٥٣.

(٢) بحث د. القدومي ضمن بحوث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية عن السيوطي احتفاءً بذكرى مرور خمسة قرون على وفاته ١٠٨/١.

(٣) «الخطط المقرئية» ٢٠٠/٤.

(٤) المرجع السابق ٢٠٥/٤.

(٥) المرجع السابق ٢٠٩/٤.

(٦) المرجع السابق ٢١٦/٤.

والده من كبار فقهاء الشافعية^(١).

وشهدت مصر في عصر سلاطين المماليك نشاطاً دينياً يسترعي الانتباه، وبخاصة بعد أن أصبحت قاعدة الخلافة العباسية ومقصد المسلمين في المشرق والمغرب، على أن أهم ظاهرة اتصفت بها الحياة الدينية هي ظاهرة التصوف^(٢).

وخير ما يدل على اتساع دائرة النشاط الديني في عصر سلاطين المماليك كثيرة المنشآت الدينية التي أقيمت في ذلك العصر^(٣).

قال خليل بن شاهين^(٤): «قيل: إن بمصر والقاهرة داخل السور وخارجه ألف خطبة ونيف عن ذلك وبكل مكان فيه خطبة أيضاً منارة، وثم منارات كثيرة في مساجد بغير خطب لا يحصى عددهم». ١.١ هـ.

أما الحياة الاجتماعية والاقتصادية فعرفت بالسوء في هذا العصر، والمجتمع طبقي، اتضحت صورته بالفروق بين الطبقات، واتسمت كل طبقة بمجموعة من الخصائص والمظاهر^(٥).

وذكر المقرئزي^(٦) أقسام الناس وأصنافهم وجُملاً من أحوالهم وأوصافهم:

فأما القسم الأول: وهم أهل الدولة فحالهم في هذه المحن، قلت أحوالهم بالنسبة إلى ما كانت عليه أحوال أمثالهم من قبل.

وأما القسم الثاني: وهم مياسير التجار، وأولو النعمة والترف، فالتاجر في الحقيقة خسر، ويرى ماله قد أكلته النفقات.

(١) بحث د. القدومي ضمن بحوث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية عن السيوطي ١٠٨/١، ١٠٩.

(٢) «مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك» د. عاشور، ص ٢٩٠، ٢١٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٩٠.

(٤) «زبدة كشف المماليك» لخليل بن شاهين، ص ٣١.

(٥) «السيوطي معلمة العلوم» للطباع، ص ٢٣.

(٦) «إغاثة الأمة بكشف الغمة» للمقرئزي، ص ٧٠ - ٧٣.

وأما القسم الثالث: وهم أصحاب البز وأرباب المعاش، فإنهم في هذه المحن يعيشون مما يتحصل لهم من الربح فإن أحدهم لا يقنع من الفوائد إلا بالكثير جداً وهو بُعيد ساعاتٍ من يوم ينفق ما اكتسبه فيما لا بد له فيه.

وأما القسم الرابع: وهم أصحاب الفلاحة والحرث فهلك معظمهم لشدة السنين وتوالي المحن، وفيهم من أثرى، وفيهم من عظمت ثروته.

وأما القسم الخامس: فهم أكثر الفقهاء وطلاب العلم، فهم ما بين ميت أو مشتهى الموت لسوء ما حلّ بهم.

وأما القسم السادس: فهم أرباب المهن والأجراء والحمالون والخدم والبناء، فإن أجورهم تضاعفت كثيراً إلا أنه لم يبق منهم إلا القليل لموت أكثرهم.

وأما القسم السابع: فهم أهل الخصاصة والمسكنة فني معظمهم جوعاً وبرداً ولم يبق منهم إلا أقل من القليل.

ومن العوامل المؤثرة على الاقتصاد في عصر دولة المماليك الجراكسة في مصر سواء ارتفاعه أو انخفاضه:

- عوامل طبيعية: كالنيل والمطر والآفات الزراعية والأمراض.

- وعوامل بشرية: الحروب، والأخطار الخارجية، والصراع على السلطة، والحرائق، والضرائب، وسوء الإدارة^(١).

وأما بالنسبة لعلاقة السيوطي بهذا الوضع السياسي، فلا شك أنه تأثر به كثيراً وبمفرازاته السياسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية. فلقد عرف أن علاقته بالخلفاء كانت جيدة وبينه وبينهم ودّ وتزاور، ولكن علاقته بسلاطين المماليك كانت على غير ذلك إذ كانت فاترة ومتذبذبة بل سيئة أحياناً كثيرة فقد

(١) انظر: «أسعار السلع الغذائية والجوامك في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة» د. النبراوي، ص ١٣.

اضطر عام (٩٠٦هـ) للفرار والاختفاء من وجه السلطان (طومان باي) الذي حاول الفتك به ولم يظهر للناس إلا بعد وفاته^(١).

ولعل احترام السيوطي للخلفاء العباسيين صادر من منطلق إيمانه بالخلافة؛ كنظام حكم إسلامي، والسيوطي شافعي المذهب، والإمام الشافعي متشدد كل التشدد في وجوب أن تكون الخلافة في قریش، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لم يكن الخلفاء في مصر في موقع يسمح لهم بالحركة أو ممارسة الحكم، ولما كان الذي لا يحكم غير مُعَرَّض للخطأ والذي لا يخطئ لا يواجه بالمؤاخذه فإن السيوطي لم يكن لديه ما يدعو إلى الخلاف مع الطراز الأول من الحكام، ونعني بهم الخلفاء الاسمين^(٢).

علمه:

نشأ السيوطي نشأة علمية مباركة، فأبوه الإمام العلامة كمال الدين من قضاة أسيوط، أتقن علوماً جمّة وأفتى ودرس سنين كثيرة، وولي درس الفقه بالجامع الشيوخوني، وخطب بالجامع الطولوني، وأمّ بالخليفة المستكفي بالله، له من التصانيف: «حاشية على شرح الألفية» لابن المصنف، وصل فيها إلى أثناء الإضافة^(٣)، وحواشي على «أدب القضاء» للغزي.

وأخذ عنه جماعة من الفضلاء منهم: عالم الحجاز برهان الدين ابن ظهيرة الشافعي^(٤).

وأحضره والده قبل موته وهو صغير مجلس رجل كبير من العلماء أخبره بعض أصحاب أبيه أنه مجلس الحافظ ابن حجر^(٥).

(١) انظر: بحث د. غيث ضمن بحوث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية عن السيوطي ٣٦/١.

(٢) انظر: «السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية» د. الشكعة، ص ١٠٦، ١٠٧.

(٣) «حسن المحاضرة» ٤٤١/١، ٤٤٢.

(٤) «التحدث بنعمة الله»، ص ٩.

(٥) «الكواكب السائرة» ٢٢٧/١.

ولما توفي والده كان عمره خمس سنوات وسبعة أشهر، قد وصل في القراءة إذ ذاك إلى سورة التحريم وأسند وصايته إلى جماعة منهم: العلامة كمال الدين بن الهمام فأحضر ابنه عقيب موته فقرره في وظيفة الشيخونية ولحظه بنظره^(١).

ولعل توجيه وصيه العلامة المجتهد الكمال ابن الهمام نحو العلوم الشرعية كان ذا تأثير بليغ في تحصيله، فضلاً عن مثابرته وجده في التعلم والتلقي من أفواه العلماء حتى فاق أقرانه^(٢)، وختم القرآن وله من العمر دون ثمان سنين^(٣).

تحصيله وسعة اطلاعه:

شرع في الاشتغال بالعلم من ابتداء ربيع الأول سنة أربع وستين وثمانمائة، فيكون عمره خمسة عشر عاماً، وبعد ختم القرآن الكريم حفظ «عمدة الأحكام»، و«منهاج النووي»، و«ألفية ابن مالك»، و«منهاج البيضاوي»^(٤).

قال السيوطي^(٥) عن تحصيله: «أول شيء ألفته «شرح الاستعاذة والبسملة»، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقيني، فكتب عليه تقریظاً ولازمته في الفقه إلى أن مات، فلازمت ولده فقرأت عليه من أول التدريب لوالده إلى الوكالة، وسمعت عليه من أول «الحاوي الصغير» إلى العدد، ومن أول «المنهاج» إلى الزكاة، ومن أول «التنبيه» إلى قريب من باب الزكاة وقطعة من الروضة من باب القضاة، وقطعة من «تكملة شرح المنهاج» للزركشي، ومن «إحياء الموات إلى الوصايا»، أو نحوها، وأجازني بالتدريس والإفتاء من سنة ست وسبعين وحضر تصديري.

(١) المرجع السابق ٢٢٧/١.

(٢) «السيوطي معلمة العلوم الإسلامية» للطباع، ص ٧٣.

(٣) «شذرات الذهب» ٥٢/٨.

(٤) المرجع السابق ٥٢/٨.

(٥) «حسن المحاضرة» ٣٣٧/١ - ٣٣٩.

فلما توفي سنة ثمان وسبعين لزمّت شيخ الإسلام شرف الدين المناوي فقرأت عليه قطعة من «المنهاج» وسمعت عليه في التقسيم إلا مجالس فانتني، وسمعت دروساً من «شرح البهجة» ومن حاشية عليها، ومن «تفسير البيضاوي»، ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشُّبلي الحنفي، فواظبته أربع سنين، وكتب لي تقرّظاً على «شرح ألفية ابن مالك»، وعلى جمع الجوامع في العربية تأليفي، وشهد لي غير مرة بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه.

ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محيي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك، وكتب لي إجازة عظيمة.

وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروساً عديدة في «الكشاف» و«التوضيح» وحاشيته عليه، و«تلخيص المفتاح» و«العُصْد».

ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان، والبدیع على طريقة العرب والبُلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة، والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي فضلاً عما هو دونهم، وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه بل شيخي فيه أوسع نظراً وأطول باعاً، ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه والجدل والتصريف ودونها الإنشاء والتوسل والفرائض^(١) ودونها القراءات، ولم آخذها عن شيخ، ودونها الطلب، وأما علم الحساب فهو أعسر شيء عليّ وأبعده عن ذهني،

(١) قال في: «التحدث بنعمة الله»، ص ٢٠٤: وقد ظن بعض الناس من قولي: إن معرفتي بالفرائض دون معرفتي بالفنون السابقة أنني قاصر فيها وذلك جهل منه، وإنما قولي ذلك أمر نسبي فمعرفتي بالفنون السابقة؛ كـ«البحر المحيط»، ومعرفتي بالفرائض؛ كـ«النيل» بالنسبة إليه، ومعرفة غيري من أهل العصر بها؛ كـ«الخليج» بل كـ«جدول الساقية» بالنسبة إلى النيل. هذا فصل القول في ذلك.

وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله^(١).

وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد^(٢) بحمد الله تعالى أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى لا فخرأً، وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر وقد أزف الرحيل وبدا الشيب وذهب أطيب العمر، ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولي ولا بقوتي، فلا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

وقد كنت في بادئ الطلب قرأت شيئاً في علم المنطق ثم ألقى الله كراهته في قلبي وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك فعوضني الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم. ١. هـ.

وأخذ «رسالة في الميقات» عن العز الميقاتي، وعن محمد بن إبراهيم الشرواني الرومي الطبيب بالقاهرة مختصرين في الطب لابن جماعة، وعن العز الحنبلي دروساً في الأصول من «جمع الجوامع»^(٣).

وقرأ على السيراني «صحيح مسلم» إلا قليلاً منه، والشفاء، وقرأ على المرزباني الحنفي «الكافية» لابن الحاجب وشرحها للمصنف، ومقدمة إيساغوجي في المنطق وشرحها للكانبي، وقطعة من كتاب سيوبه حلاً، وسمع عليه من «المتوسط» و«الشافية» وشرحها للجاربردي، ومن ألفية العراقي، وقرأ في الفرائض والحساب على علامة زمانة شهاب الدين الشارمساحي ولزم

(١) قال في: «التحدث بنعمة الله»، ص ٢٠٤: وأما الحساب فأعسر شيء عليّ مع معرفتي به، ولكن يثقل عليّ النظر فيه وتضييق منه أخلاقي، ومن ظن أنني قلت ذلك قصوراً عنه فذلك لجهله بمقصودي، وكم من مسألة غُرِضت عليّ فيه نظماً ونثراً فأجبت عنها في الحال وإنما قصدي بذلك نقل النظر فيه لعدم ملاءمته لطبعي.

(٢) في الأصل: «الجهاد»، وهو تحريف: «الاجتهاد». قال في: «التحدث بنعمة الله»، ص ٢٠٥: وأما الاجتهاد فقد بلغت والله الحمد والمنة رتبة الاجتهاد المطلق في الأحكام الشرعية، وفي الحديث النبوي، وفي العربية ورتبة الاجتهاد في هذه الأمور الثلاثة كانت مجتمعة في الشيخ تقي الدين السبكي ولم تجتمع في أحد بعده إلا في.

(٣) «الضوء اللامع» ٦٦/٤.

الشماني، وسمع عليه «المطول» و«التوضيح» و«المغني» وحاشية عليه، و«شرح المقاصد» للتفتازاني^(١). وله اختيارات في الفقه أوردها على وجه الاختصار في كتابه «التحدث بنعمة الله»^(٢).

وأما كلام الحافظ السخاوي على السيوطي وترجمته له ترجمة مظلمة في «الضوء اللامع»^(٣)، فهذا من كلام الأقران بعضهم على بعض، الواجب فيه أن يطوى وليعرف المطلع أنها صدرت من خصم له غير مقبول عليه أوجب هذا الأمر تأليف السيوطي رسالة سماها «الكاوي لدماغ السخاوي»^(٤).

وهذه قائمة بمسموعات السيوطي التي أوردها الداودي في ترجمة السيوطي^(٥): «فسمع بقرائه وقراءة غيره: «الصحيحين»، والنصف من «سنن» النسائي الصغير، وبعض الكبرى والنصف من «السنن» لابن ماجه، وبعض أبي داود وبعض الترمذي، و«الموطأ» رواية أبي مصعب كاملاً، وبعض رواية يحيى بن يحيى، وبعض رواية يحيى بن بكير، وجميع مسند الشافعي و«رسالته» و«السنن» له رواية المزني، ونحو النصف من «مسند أحمد» وجميع «مسند عبد» و«مسند الدارمي» و«مسند العدني» قطعة كبيرة من «مسند الطيالسي» و«الناسخ» و«المنسوخ» لأبي داود، وجميع «المعجم الصغير» للطبراني، وقطعة من الكبير والأوسط والأول من «مكارم الأخلاق» له، وبعض «مسند أبي حنيفة» للبلخي، و«ذم المسكر» للضياء، والثاني من «مسند ابن مسعود» لابن صاعد، والأول من «الجنائز» للمروزي، و«البعث» لابن أبي داود، و«البعث والنشور» للبيهقي، وبعض «الدلائل» له، وجميع «الشمال» للترمذي، و«الشفاء» للقاضي عياض، و«مسند الشهاب» للقضاعي، و«الذكر والتسبيح» ليوסף القاضي، و«العلم» للمرهبي، و«الجمعة» للنسائي، و«صوم عاشوراء»

(١) «الكواكب السائرة» ١/ ٢٢٧، ٢٢٨.

(٢) ص ٢٢٨.

(٣) ٦٥/٤.

(٤) انظر: «البدر الطالع» للشوكاني، ص ٣٢٩.

(٥) «التحدث بنعمة الله»، ص ٢٤٩ - ٢٥١.

للمنزري، و«فضل رمضان» لابن أبي الدنيا، و«فضل رمضان» لأبي اليمن ابن عساكر، و«فضل رجب» لأبي القاسم ابن عساكر، و«فضل شعبان» لابن أبي الصيف اليمني، و«فضل رجب» للخلال، وبعض «آداب الصحبة» للسلمي، و«فضل الصلاة» لابن فارس، و«أخبار بشر الحافي» لأبي عمرو بن السماك، و«جزء الاسم الأعظم» للمنزري، و«التفسير» لابن أبي الدنيا، و«التوكل» له، و«جزء ما اتفق لفظه واختلف معناه» للمبرد، و«أمالي» ثعلب، والأول من «فضائل بني هاشم» لابن معروف، و«فضل من اسمه محمد وأحمد» لابن بكير، و«أسئلة البرقاني»، و«الأنباء المبينة عن فضل المدينة» لأبي القاسم ابن عساكر، و«أخبار الطفيليين» للخطيب، و«عمدة الأحكام»، و«معجم» الإسماعيلي، و«مشيخة» ابن شاذان الصغرى، و«مشيخة» قاضي المرستان الصغرى، و«مشيخة» ابن اللتي، و«مشيخة» أبي العباس أحمد بن عبد الدائم، و«مشيخة» البروجردي و«مشيخة» الوجيه ابن الدهان، و«مشيخة» الملك العظم، و«مشيخة» الواني، و«مشيخة» أبي بكر بن عبد الدائم، و«مشيخة» إبراهيم بن خليل، و«مشيخة» المحب الحنفي سوى الجزء الأول والثاني، و«مشيخة» المطعم، وذيل «مشيخة» القلانسي، و«مشيخة» عائشة بنت شبل الصنهاجية، و«مشيخة» يحيى بن يوسف بن المصري، والثالث من «الحمديات والحرييات»، والثالث والرابع والخامس من «السراجيات»، والأول والسابع من «فوائد» ابن السماك، و«الغلايات» سوى الأول والحادي عشر.

والذي يطلع على معجم شيوخه، وما قرأه من كتب عليهم يدفع قول القائل: إنه استبد بالأخذ من بطون الدفاتر والكتب^(١).

شيوخه:

الذي يظهر أن للسيوطي أكثر من معجم كتب فيه أسماء شيوخه، ففي «حسن المحاضرة»^(٢) لما عَدَّ مؤلفاته قال: «معجم شيوخي الكبير يسمى

(١) «السيوطي معلمة العلوم الإسلامية» للطباع، ص ٧٥.

(٢) ٣٤٤/١.

حاطب ليل وجارف سيل»، وهذا الكتاب ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون»^(١) وقال: مجلد كبير جمع فيه شيوخه على المعجم.

وذكره الكتاني في «فهرس الفهارس»^(٢)، والشرقاوي في «مكتبة الجلال السيوطي»^(٣).

وله كذلك معجم آخر هو «المعجم الصغير» ويسمى «المنتقى»^(٤)، وذكره الكتاني كذلك^(٥).

وله معجم ثالث هو: «المنجم في المعجم» كما في فهرس مخطوطات السيوطي. قال^(٦): «معجم شيوخي، يسمى «المنجم في المعجم»».

والذي وصل إليه محقق «المنجم في المعجم» أن للسيوطي أكثر من معجم أولها: «حاطب ليل وجارف سيل» ويسمى «المعجم الكبير»، و«المعجم الصغير» ويسمى «المنتقى»، و«المنجم في المعجم»^(٧).

وذكر تلميذه الداودي في ترجمته أسماء شيوخه إجازة وقراءة وسماعاً مرتبين على حروف المعجم فبلغت عدتهم واحداً وخمسين نفساً^(٨). هكذا لتلميذه الشعراني في «طبقاته الصغرى»^(٩).

والذي ذكره السيوطي في «التحدث بنعمة الله»^(١٠) أنهم بلغوا نحو ستمائة

(١) ٦٢٤/١.

(٢) ٣٦١/١، وفي ١٠١٨/٢.

(٣) ص ٢٥٩.

(٤) «حسن المحاضرة» ٣٤٤/١.

(٥) «فهرس الفهارس» ١٠١٨/٢.

(٦) «فهرس مخطوطات السيوطي» تاريخها عام (٩٠٣هـ)، عالم الكتب، المجلد (١٣)، العدد (٦)، ١٤١٣هـ.

(٧) «المنجم في المعجم» تحقيق إبراهيم باجس، ص ٢٠.

(٨) «شذرات الذهب» ٥٢/٨، ٥٣.

(٩) «فهرس الفهارس» ١٠١٣/٢.

(١٠) «التحدث بنعمة الله»، ص ٨.

نفس وهم من سمع عليه أو أجازه أو أنشده شعراً. وذكر أن شيوخ الرواية منهم أربع طبقات:

الأولى: من يروي عن أصحاب الفخر بن البخاري والشرف الدمياطي ونحوهم.

الثانية: من يروي عن السراج البلقيني والحافظ أبي الفضل العراقي ونحوهما وهي دون التي قبلها في العلو.

الثالثة: من يروي عن الشرف بن الكويك والجمال الحنبلي ونحوهما وهي دون الثانية.

الرابعة: من يروي عن أبي زرعة بن العراقي وابن الجزري ونحوهما ولم أرو عنهم شيئاً لا في الإملاء ولا في التخريج ولا في التأليف.

ونصل هنا إلى أن عدد مشايخ السيوطي في «حسن المحاضرة»^(١)، و«الكواكب السائرة»^(٢): (١٥٠) شيخاً، وفي «التحدث بنعمة الله»^(٣): (٦٠٠) شيخاً، وفي «المنجم في المعجم»^(٤): (١٩٥) شيخاً. ولعلّ الإجابة على هذا التباين في العدد هو: أن (٦٠٠) يندرج فيه أصحاب الطبقة الرابعة الذين قال السيوطي: إنه لم يرو عنهم شيئاً.

أما العدد الذي ذكره المصنف في «حسن المحاضرة» فربما كان قبل ازدياد عدد مشايخه فهو في مسودته الأولى لم يترجم إلا لمائة وثمانية وستين شيخاً هم المذكورون في مكتبة عارف حكمت، بينما أضاف إلى مسودته لاحقاً سبعة وعشرين ترجمة، فبلغت عِدّة التراجم خمسة وتسعين ومائة ترجمة^(٥).

(١) ٣٣٩/١.

(٢) ٢٢٨/١.

(٣) ص ٤٣.

(٤) ص ٢٣.

(٥) انظر كلام محقق: «المنجم في المعجم» إبراهيم باجس، ص ٢٣.

وترجم السيوطي في «التحدث بنعمة الله»^(١) لمائة وثلاثين شيخاً من عوالي شيوخه في الرواي على اختلاف طبقاتهم.

ومن أشهر شيوخه:

* أحمد بن محمد بن محمد بن حسن الشُّمْنِيّ: قال عنه السيوطي^(٢): «شيخنا الإمام العلامة تقي الدين، ولد سنة إحدى وثمانمائة في رمضان، وسمع على الجمال الحنبلي وابن الكويك وغيرهم، وأجاز له البلقيني والعراقي والهيثمي والحلاوي والمراغي وغيرهم، مات سنة (٨٧٢هـ)».

* صالح بن عمر بن رسلان البلقيني، علم الدين: ولد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، ولي تدريس الخشائية بعد أخيه وقضاء الديار المصرية، وله تصانيف، وتفرد بعلو سلسلة الفقه، ومات يوم الأربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة.

* محمد بن سليمان بن سعد الرومي البرعمي: قال عنه السيوطي^(٣): «شيخنا العلامة أستاذ الأستاذين محيي الدين أبو عبد الله الكافيجي الحنفي، ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة واشتغل بالعلم أول ما بلغ، ورحل إلى بلاد العجم والتمر ولقي العلماء الأجلاء، توفي ليلة الجمعة جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثمانمائة، لزمته أربع عشرة سنة».

* يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد المناوي الشافعي: قال عنه السيوطي^(٤): «شيخنا قاضي القضاة، شيخ الإسلام، مجتهد المذهب، ولد سنة (٧٩٨هـ)، ولي مشيخة الشافعي وقضاء الديار المصرية، مات ليلة الاثنين في جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وثمانمائة».

* أمين الدين الأقصري: قال عنه السيوطي^(٥): «يحيى بن محمد بن

(١) ص ٤٤ - ٧٠.

(٢) «التحدث بنعمة الله»، ص ٤٦.

(٣) «بغية الوعاة» ١/ ١١٧، ١١٨.

(٤) «المنجم في المعجم»، ص ٢٣٧، ٢٣٨.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٣٨، ٢٣٩.

إبراهيم بن أحمد، شيخ الإسلام، أمين الدين، ولد سنة (٧٩٥هـ)، وانتهت إليه الرئاسة في عصره، توفي يوم الجمعة السابع والعشرين من المحرم سنة (٨٨٠هـ).

وللسيوطي من النساء شيخات كثيرات، منهن سليلات عائلات علمية عريقة بالفقه والحديث^(١) ومنهن^(٢):

١ - أمة الخالق بنت عبد اللطيف بن صدقة المناوي^(٣).

٢ - أمة العزيز بنت محمد بن يوسف الأنباري^(٤).

٣ - أم الخير بنت يوسف بن أحمد العقبي^(٥).

٤ - أم هانئ مريم بنت علي بن عبد الرحمن الهوريني^(٦).

٥ - خديجة بنت فرج الزيلعي^(٧).

٦ - رقية بنت عبد القوي المكي^(٨).

٧ - زينب بنت محمد بن عبد الله السعدي^(٩).

وبالنظر إلى قائمة مشايخ السيوطي نجد امتيازها بالآتي^(١٠):

١ - اشتملت على أعيان عصره وفضلاء دهره، فتضمنت أكابر علماء زمانه في التفسير والحديث والفقه والمنطق والكلام والأدب واللغة والنحو والبلاغة.

(١) «السيوطي معلمة العلوم الإسلامية» للطباع، ص ٦٧.

(٢) «المنجم في المعجم»، ص ٩٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٨.

(٤) المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٥) المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٦) المرجع السابق، ص ١٠١.

(٧) المرجع السابق، ص ١١٨.

(٨) المرجع السابق، ص ١١٩.

(٩) المرجع السابق، ص ١٢١.

(١٠) «السيوطي معلمة العلوم الإسلامية» للطباع، ص ٦٨، ٦٩.

- ٢ - بالنظر إلى تاريخ وفاة الشيوخ، نجد أن أكثرهم بل جلهم تقع وفياتهم بين سنتي (٨٧٠) و(٨٨٠) أي كان عمر السيوطي بين العشرين والثلاثين، ويندر أن نجد وفاة فوق ذلك، وهذا يدل على أن تلقيه العلم وسماعه الرواية كان وهو دون الثلاثين.
- ٣ - تنوّعت مذاهب شيوخه، فأخذ عن علماء أحناف كالشُّمْنِي والكافيجي، ومالكية؛ كنجم الدين عبد الرحمن بن عبد الوارث وعبد الغني محمد بن أحمد الطائي، وحنابلة؛ كأحمد بن إبراهيم عز الدين الكناني.
- ٤ - كذلك اختلفت أمصار الذين روى عنهم السيوطي، فمنهم: المكي والمدني والمقدسي والدمشقي والحلي والشيرازي.

تلاميذه:

أوصلهم الطباع^(١) إلى (٤٨) تلميذاً وذكر أن هذا العدد يقارب عدّ الدكتور اللحام في كتابه الأطروحة «الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي وجهوده في الحديث وعلومه» حيث ذكر اللحام: أن الذين رَوَوْا عن السيوطي سواء بالإجازة العامة أو بالإجازة الخاصة كثيرون جداً أحصيت منهم ما يقارب الأربعين نفساً وذلك بعد استقراء تام لعدد من كتب الفهارس والأثبتات.

ومن تلاميذه:

✽ شهاب الدين أحمد بن أحمد الجُدَيْدِي: ولد في مستهل المحرم سنة عشرة وثمانمائة، قطن دمياط من سنة سبع وخمسين وتصدى فيها للتدريس فانتفع بها جماعة وقصد بالفتاوى، مات في حادي عشر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين رحمه الله وإيانا^(٢).

✽ محمد بن أحمد بن إياس الحنفي: أبو البركات مؤرخ بحاث مصري، من المماليك، له تاريخ «ابن إياس» المسمى «بدائع الزهور في وقائع الدهور»

(١) «السيوطي معلمة العلوم الإسلامية»، ص ٤٠٩.

(٢) «الضوء اللامع» ١/ ٢١٧.

توفي نحو (٩٣٠هـ)^(١).

* الحافظ شمس الدين محمد الداودي المصري الشافعي: وقيل: المالكي العلامة المحدث الحافظ، جمع ترجمة لشيخه السيوطي في مجلد ضخّم، مات في (٢٨) شوال سنة (٩٤٥هـ)^(٢).

* عبد القادر^(٣) بن محمد الشاذلي: فاضل شافعي مؤذن مصري، له «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين»، و«رد العقول الطائشة إلى معرفة ما اختصت به خديجة وعائشة»، توفي نحو (٩٣٥هـ).

آثاره العلمية:

بدأ السيوطي في التأليف سنة ست وستين؛ أي: أن عمره قرابة سبعة عشر عاماً، وأول ما ألف في هذه السنة «شرح الاستعاذة والبسملة» وأوقف عليه شيخه شيخ الإسلام علم الدين البلقيني فكتب عليه تقریظاً^(٤).

أما عن عدد مؤلفاته فوقع تباين في عدّها، ففي «حسن المحاضرة» عدّ منها (٢٨٩) ذكرها بأسمائها وقال: بلغ مؤلفاتي إلى الآن (٣٠٠) كتاباً سوى ما غسّلت ورجعت عنه^(٥).

وفي نسخة شستريتي في دبلن بإيرلندا من فهرس مخطوطات السيوطي وهي نسخة متقدمة تعود إلى مدة حياته تصل إلى (٤٦٠) عنواناً، ونسخة أخرى محفوظة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحتوي على (٢٧٦) عنواناً^(٦).

(١) «الأعلام» ٥/٦.

(٢) «فهرس الفهارس» ٣٩٢/١.

(٣) «الأعلام» ٤٣/٤.

(٤) «حسن المحاضرة» ٣٣٧/١.

(٥) المرجع السابق ٣٣٨/١ - ٣٤٤.

(٦) مجلة «عالم الكتب»، د. ساعاتي، فهرس مخطوطات السيوطي، المجلد الثالث عشر، العدد السادس، ١٤١٣هـ.

ويذكر الكتاني^(١) أنه ظفر في مصر بكَرَاسَة من تأليف السيوطي عَدَّد فيها تأليفه على سنة (٩٠٤هـ) قبل موته بسبع سنين أوصل فيها عد مؤلفاته إلى (٥٣٨)، فعدد ما له في علم التفسير (٧٣)، وفي التصريف (٦٦)، والمعاني والبيان والبدیع (٦)، والكتب الجامعة في فنون الطبقات والتاريخ (٣٠)، الجميع (٥٣٨).

وعَلَّقَ الشُّرَقَاوِي إقبال في «مكتبة الجلال السيوطي»^(٢) على كلام الكتاني: «وليلحظ أن أفراد الأعداد لا يتطابق مع مجموعها في عدَّ الشيخ الكتاني».

ويستغرب الباحث هذا التباين في العدد بين النسخة المكتوبة في عام (٩٠٣هـ) والنسخة التي أشار الكتاني أنه وقف عليها والمنسوخة في عام (٩٠٤هـ) رغم قربهما زمنياً، إذ أن المؤلفات السيوطية زادت وفقاً للأخيرة أربعاً وثمانين عنواناً خلال عام.

وهناك نسخة ثالثة من فهرس مخطوطات السيوطي كتبت في عام (١١٢١هـ) بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، بلغ عدد المؤلفات فيها نحو (٥٤٤) عنواناً^(٣)، وفي «دليل مخطوطات السيوطي»^(٤) يصل المؤلف إلى أن للسيوطي (٩٨١) عنواناً، وفي «مكتبة الجلال السيوطي»^(٥) يصل المؤلف إلى أن للسيوطي (٧٢٥) عنواناً، وأوصلها بعضهم^(٦) إلى (١١٩٤) عنواناً.

ولعل الفیصل في هذا الأمر يأتي من خلال تتبُّع مؤلفات السيوطي نفسها مع سرد مقدماتها ونهاياتها للتأكد من التشابه أو الاختلاف بين ما يتصل منها

(١) «فهرس الفهارس» ١٠٢٠/٢.

(٢) ص ٢٧١.

(٣) بحث د. ساعاتي «مشكلة العنوان في مؤلفات السيوطي»، ضمن بحوث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية ١/١٣٨.

(٤) لأحمد الخازندار ومحمد الشيباني، ص ٢٨٢.

(٥) لأحمد الشُّرَقَاوِي إقبال، ص ٣٨٤.

(٦) «الطباع في معلمة العلوم الإسلامية»، ص ٣١٢.

بموضوعات بعينها، مثل كتب الحديث أو التفسير أو التاريخ أو الأدب ومقارنتها بعد ذلك بما سردته الفهارس التي اعتنت بمؤلفاته قديمها وحديثها للوصول إلى العدد الحقيقي لها وهي مهمة شاقة يتطلب القيام بها جهداً جماعياً ولكنها في النهاية هي الفيصل في هذا الأمر^(١).

واشتملت مؤلفاته على عدة فنون: في التفسير وتعلقاته والقراءات، فن الحديث وتعلقاته، الأجزاء المفردة في مسائل مخصوصة، فن العربية وتعلقاته، فن الأصول والبيان والتصوف، فن التاريخ والأدب^(٢).

ويقسم السيوطي مصنفاته إلى سبعة أقسام^(٣) فيقول:

الأول: ما أذعي فيه التفرد ومعناه: أنه لم يؤلف له نظير في الدنيا فيما علمت وهي (١٨)، وسردها.

الثاني: ما ألف ما يناظره ويمكن العلامة أن يأتي بمثله وهي خمسون مصنفًا، وسردها.

الثالث: ما تم من الكتب المعتبرة الصغيرة الحجم التي هي من كراسين إلى عشرة، وذلك سبعون مؤلفًا، وسردها.

الرابع: ما كان كراساً ونحوه سوى مسائل الفتاوى وذلك مائة مؤلف، وسردها.

الخامس: ما ألف في واقعات الفتاوى من كراس وفوقه ودونه وذلك الآن ثمانون مؤلفًا، وسردها.

السادس: مؤلفات لا أعتد بها لأنها على طريق البطالين الذين ليس عليهم اعتناء إلا بالرواية المحضة ألفتها في زمن السماع وطلب الإجازات مع أنها مشتملة على فوائد بالنسبة إلى ما يكتبه الغير، وسردها وبلغت أربعين مؤلفًا.

(١) بحث د. ساعتي ضمن بحوث الندوة ١/١٤٨.

(٢) «حسن المحاضرة» ٣٣٩/١ - ٣٤٤.

(٣) «التحدث بنعمة الله»، ص ١٠٥ - ١٣٦.

السابع: ما شرعت فيه وقرر العزم عنه وكتب منه القليل، وسردها وبلغت (٨٣) مؤلفاً.

رحلاته:

في ربيع الآخر سنة (٨٦٩هـ) توجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وجمع فوائد هذه الرحلة وما وقع له بها، وما ألفه أو طالعاه أو نظمه ومن أخذ عنه من شيوخ الرواية في تأليف سماه «النحلة الزكية في الرحلة المكية».

واجتمع في مكة المكرمة بنحوي الحجاز قاضي المالكية محيي الدين عبد القادر بن أبي القاسم، وبتاج الأصحاب نجم الدين عمر بن تقي الدين أبي الفضل محمد بن فهد^(١).

ثم أنشأ رحلة ثانية إلى دمياط والإسكندرية وذلك في رجب من سنة (٨٧٠هـ) وجمع فوائد هذه الرحلة في تصنيف سماه «الاغتباط في الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط» وتسمى أيضاً «قطف الزهر في رحلة شهر» وفي هذه الرحلة حدث بعشارياته وبأشياء من نظمه وكتب الكثير من كلامه وتصنيفه وطلب منه الإجازة^(٢).

والذي يظهر أنه لم يقم برحلة غير ما ذكر على خلاف ما يذهب إليه بعض الباحثين^(٣). أما جاء في «حسن المحاضرة» من قول السيوطي^(٤): «وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه، وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور».

فالتاء في (سافرت) بالسكون تاء التأنيث؛ أي: الكتب، وليست تاء

(١) «التحدث بنعمة الله»، ص ٨٢.

(٢) «التحدث بنعمة الله»، ص ٧٩، ٨٠.

(٣) عادل نويهض في «معجم المفسرين» ١/ ٢٦٤.

(٤) «حسن المحاضرة» ١/ ٣٣٨.

المتكلم بل وردت في نسخة ليدن من «حسن المحاضرة»: (دَخَلْتُ) مضبوطة بالشكل^(١).

وقد أبدى الأستاذ أبو جيب صحة ذلك بقوله: ومما يدل على ذلك ويقويه أن السيوطي قد كتب مؤلفه «التحدث بنعمة الله» بعد سنوات من كتابه «حسن المحاضرة» وهو سيرته الثانية المفصلة ولم يأت على ذكر زيارته هذه البلاد وإنما قال: «وصارت مصنفاتي في سائر الأقطار ووصلت الشام والروم والعجم والحجاز واليمن والهند والحبشة والمغرب والتكرور، وامتدت إلى المحيط».

وكذلك فإن جميع من عاصر السيوطي وترجم له؛ كالسخاوي وابن إياس والشعراني، ومن جاء بعدهم؛ كالشوكاني لم يذكروا شيئاً من ذلك ولو كان وقع لنقلوه، وقد نقلوا ما هو أقل من سيرة حياته بل هو قد كتب وألف في ذلك رسائل وكتباً كما هي عادته^(٢).

ويؤيد ويعزز هذا التوجه ما ذكره الغزي^(٣) قال: وقد اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في البلاد الحجازية والشامية والحلبية وبلاد الروم والمغرب والتكرور والهند واليمن.

وفاته:

توفي في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى في منزله بروضة المقياس بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر عن إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة^(٤).

(١) انظر: «السيوطي معلمة العلوم الإسلامية» للطباع، ص ٤٤.

(٢) انظر: «علوم القرآن بين البرهان والإتقان» د. حيدر، ص ٤٩.

(٣) «الكواكب السائرة» ١/ ٢٢٨.

(٤) «شذرات الذهب» ٨/ ٥٥.

قال الغزي^(١): وُصلي عليه غائبة بدمشق بالجامع الأموي يوم الجمعة
ثامن رجب سنة إحدى عشرة، ولعله رُئي بالمرائي الحافلة ولم أقف إلا على
هذه القصيدة في تاريخ ابن طولون، رثاه عبد الباسط بن خليل الحنفي بقوله:
وحافظ السنة مهدي الهدى ومرشد الضال بنفع يعود
فيا عيوني انهملي بعده ويا قلوب انفطري بالوقود



(١) «الكواكب السائرة» ١/٢٣١، ٢٣٢.

المنهج العام للسيوطي في «الإتقان»

امتاز السيوطي بكثرة مؤلفاته التي أذهلت من بعده من العلماء والتي تميزت بالجمع وحسن التأليف، وهذا العدد الضخم في مؤلفاته متغاير في الطول والقصر، ومن أفضل مؤلفات السيوطي كتاب «الإتقان في علوم القرآن» والناظر فيه يجد استطراداً وتتبعاً لبعض الجزئيات والفرعيات، مما يجعل الكتاب زاخراً بالفوائد التي لا يجدها عند غيره في موضوعه، على أن هذا الاستطراد مخالف لمقصود الكتاب حيث قال مؤلفه رحمه الله تعالى^(١): «والمقصود في جميع أنواع هذا الكتاب إنما هو ذكر القواعد والأصول لا استيعاب الفروع والجزئيات».

إن السبب الذي دعا السيوطي لتأليف هذا الكتاب: عجبه من المتقدمين إذ لم يدونوا كتاباً في أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة لعلم الحديث حتى سمع شيخه الكافيحي يقول إنه دَوّن في علوم التفسير كتاباً لم يسبق إليه، فكتبه السيوطي عنه فتبين له أنه صغير الحجم جداً لم يشف له غليلاً، ثم أوقفه شيخه علم الدين البلقيني على كتاب لأخيه جلال الدين اسمه «مواقع العلوم من مواقع النجوم» فراه السيوطي، تأليفاً لطيفاً، ومجموعاً ظريفاً، ذا ترتيب وتقرير، وتنويع وتحبير، يحتاج إلى تحرير وتتمات، وزوائد مهمات، فصنّف كتابه «التحبير في علوم التفسير» ثم خطر له بعد ذلك تأليف كتاب مبسوط، ومجموع مضبوط يسلك فيه طريق الإحصاء ويمشي فيه على منهاج الاستقصاء، مع ظنه أنه مفرد بذلك غير مسبوق، حتى بلغه أن الزركشي ألف كتاباً في ذلك

(١) «الإتقان» ١/ ٣٨١.

يسمى «البرهان في علوم الدين» ووقف عليه، وزاد به سروراً، وقوي العزم على إبراز ما أضمره، وسماه «الإتقان في علوم القرآن».

وذكر السيوطي فيه ثمانين نوعاً من أنواع علوم القرآن وهي على سبيل الإدماج ولو نوع باعتبار ما أدمجه لزادت على الثلاثمائة - كما يقول -^(١).

وهو يذكر رقم النوع وموضوعه ويذكر من أفردته بالتأليف واسم كتابه، ثم إن كان له كتاب في الموضوع ذكره، مثل ما وقع في النوع التاسع. قال السيوطي^(٢): «معرفة سبب النزول أفردته بالتصنيف جماعة أقدمهم علي بن المديني شيخ البخاري ومن أشهرها كتاب «الواحي» على ما فيه من إعواز وقد اختصره الجعبري فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئاً، وألف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر كتاباً مات عنه مسودة فلم تقف عليه كاملاً، وقد ألف فيه كتاباً حافلاً موجزاً محرراً لم يؤلف مثله في هذا النوع سميته «الباب المنقول في أسباب النزول».

ويلاحظ من المتقدم في منهج السيوطي أنه حينما تحدث عن موضوع اسمه «معرفة سبب النزول» بإيجاز، أحال القارئ على الكتاب الذي ألفه فيه بالتفصيل، ويتقد الكتب التي ألفت قبله مع اعتداده بنفسه، وينبغي إحسان الظن بالسيوطي وأمثاله فاعتداده بنفسه وتنويهه بأن له فضل سبق في مواطن كثيرة يعود إلى بيئته العامة التي جعلت المجتمع في عصره ذا طبقات، كانت طبقة الفقهاء والعلماء في وضع سيئ وبيئته الخاصة ابتداءً من يتمه وانتهاءً بمشاكساته مع أقرانه مثل السخاوي.

ويظهر - والله أعلم - في أثناء تناول السيوطي للموضوع أنه يقرأ كل ما كتب في موضوعه ثم ينقل بعض النصوص، ويعمل فكره وربما خرج بما لم يسبق إليه، كما ذكر في مسألة في النوع التاسع «في معرفة سبب النزول» حيث قال^(٣):

(١) «الإتقان» ١/ ١٢.

(٢) «الإتقان» ١/ ٦١.

(٣) «الإتقان» ١/ ٧٣.

«تأمل ما ذكرته لك في هذه المسألة، واشدد به يدك، فإنني حررتة واستخرجته بفكري من استقراء صنيع الأئمة، ومتفرقات كلامهم ولم أسبق إليه».

وفي أثناء حديثه عن النوع يذكر الفائدة في معرفته كما في النوع الحادي والأربعين «في معرفة إعرابه». قال السيوطي^(١): «ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى».

ويذكر مسائل النوع وفروعه على حسب ما يراه مستشهداً بالقرآن الكريم أو الحديث ذاكرًا أقوال العلماء.

ويجزئ النوع أحياناً إلى عدة فصول دون ترقيمها فيقول مثلاً في النوع الأول «معرفة المكي والمدني» ثم تحته فصول: (فصل قال تحرير السور المختلف فيها)، (فصل في البيهقي).

وربما قسّم النوع كله إلى مسائل كما في النوع الخامس والثلاثون «في آداب تلاوته وتأليفه» ثم ذكر (فصل في الاقتباس) وما جرى مجراه ثم أنهاء بخاتمة.

واتصف السيوطي في كتابه «الإتقان» باشماله في كثير من مباحثه على ما في كتاب الزركشي «البرهان»، كما هو عن كتابه «الإتقان»^(٢): «وزدته على ما فيه - البرهان - من الفوائد والفرائد والقواعد والشوارد ما يشنف الآذان وسميته بـ«الإتقان في علوم القرآن»».

ولخص بعض الأنواع من كتبه كما فعل في النوع الثامن والثلاثون: «فما وقع فيه بغير لغة العرب»^(٣): «قد أفردت في هذا النوع كتاباً سميته «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب» وأنا أُلخص هنا فوائده فأقول...».

ولخص من غيره كما فعل في كتاب «التبيان» و«شرح المهذب» و«الأذكار» للنووي حيث قال^(٤): «النوع الخامس والثلاثون «في آداب تلاوته

(١) «الإتقان» ٣٨٢/١.

(٢) «الإتقان» ٩/١.

(٣) «الإتقان» ٢٨٨/١.

(٤) «الإتقان» ٢٢٥/١.

وتأليفه» أفردته بالتأليف جماعة منهم: النووي في «التبيان» وقد ذكر فيه، وفي «شرح المذهب»، وفي «الأذكار» جملة من الآداب وإني أخصها هنا».

ويلحظ أن النقل ظاهرة في مؤلفات السيوطي، بيد أنها لم تلغ شخصيته وحضوره العلمي في هذه المؤلفات، فقد كان لا يكتفي بالنقل المجرد، بل يحلل ويزيده بياناً وإيضاحاً. ففي النوع الثامن والعشرين «في معرفة الوقف والابتداء» يذكر قول ابن مجاهد: «لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات عالم بالتفسير والقصص وتلخيص بعضها من بعض عالم باللغة التي نزل بها القرآن».

ثم أوضح السيوطي ما ذكره ابن مجاهد فقال^(١): «فأما احتياجه إلى علم النحو وتقديراته فلأن من جعل ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨] منصوباً على الإغراء وقف على ما قبله. أما إذا عمل فيه ما قبله فلا، وأما احتياجه إلى القراءات فلما تقدم من أن الوقف قد يكون تاماً على قراءة غير تام على أخرى، وأما احتياجه إلى التفسير فلأنه إذا وقف على ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [المائدة: ٢٦] كان المعنى أنها محرمة عليهم هذه المدة وإذا وقف على ﴿عَلَيْهِمْ﴾ كان المعنى أنها محرمة عليهم أبداً وأن التيه أربعون فرجع هذا إلى التفسير».

وتارة يحشد نقولات دون نقد أو إبداء رأي كما في النوع التاسع والستون «فيما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب» حيث نقل في مدة حمل عيسى عليه السلام في بطن أمه ستة أقوال متناقضة^(٢).

على أنه في نقولاته ليس متعجلاً بالحكم على ما تقتضيه فتراه يتزوى ويتأنى. ففي النوع التاسع عشر «في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه» توقف فيما اختلف فيه علماء العدد في كونه آية أو بعضها هل تكفي القراءة به في الخطبة فقال^(٣): «محل نظر ولم أر من ذكره».

(١) «الإتقان» ١/ ١٨٨.

(٢) «الإتقان» ١/ ٣٠٥.

(٣) «الإتقان» ١/ ١٥١.

واستخدم طريقة الإحالة على مسائل تقدمت أو ستأتي كما ذكر في النوع الثاني والخمسون «في حقيقته ومجازه»^(١).

وهو عندما ينقل عن السابقين يضيف إليه ما توصل إليه علمه فتراه عندما نقل كلام الزركشي في معرفة غريب القرآن وهو: «يحتاج الكاشف عن ذلك إما معرفة علم اللغة أسماء وأفعالاً وحروفاً». قال السيوطي ما يعتبر خلاصة لقراءته في علم الحديث^(٢): «وأولى ما يرجع إليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه، فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة».

وأحياناً ومن مفردات منهجه أنه يسوق كلام المصنفين بأسانيدهم كما فعل في النوع الرابع والسبعين «في مفردات القرآن»^(٣).

ويستشهد ببعض الأبيات الشعرية التي فيها شاهد لقوله، من غيره كما في النوع السابع عشر «في معرفة أسمائه وأسماء سورة»^(٤).

وأحياناً من نظمه كما في النوع السابع والأربعين «في ناسخه ومنسوخه»^(٥).

وبالنسبة للأحاديث فتارة يحكم عليها كما في النوع الأول «معرفة المكي والمدني» قال السيوطي^(٦): «أخرج النسائي وغيره بسند صحيح عن ابن عباس». وتارة بأن أسانيد جياذ^(٧)، أو لا بأس به^(٨)، أو ضعيف^(٩)، أو غير ذلك.

وكثيراً ما يعزو السيوطي الأحاديث إلى دواوين الستة.

(١) «الإتقان» ٨٥/٢.

(٢) «الإتقان» ٢٤٥/١.

(٣) «الإتقان» ٣٥٥/٢.

(٤) «الإتقان» ١١٥/١.

(٥) «الإتقان» ٥٠/٢.

(٦) «الإتقان» ٢٥/١.

(٧) «الإتقان» ١٠٣/١.

(٨) «الإتقان» ٤٢٢/٢.

(٩) «الإتقان» ٤٢٣/٢.

منزلة «الإتقان» بين كتب علوم القرآن

لما ألف السيوطي كتابه «التحبير في علوم التفسير» خطر له أن يؤلف كتاباً مبسوطاً، ومجموعاً مضبوطاً، يسلك فيه طريقة الإحصاء ويمشي فيه على منهاج الاستقصاء ظاناً أنه متفرد بذلك غير مسبوق بالخوض في هذه الممالك حتى بلغه أن الزركشي ألف كتاباً حافلاً في ذلك سماه «البرهان في علوم القرآن» وازداد به سروراً وقوي عزمه على ما أضمره، وشدّ العزم في إنشاء التصنيف الذي قصده فوضع كتابه «الإتقان في علوم القرآن» مقدمة للتفسير الكبير الذي عزم على تأليفه وهو «مجمع البحرين ومطلع البدرين الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية».

ويعدّ كتاب «الإتقان» أصلاً من الأصول المؤلفة في هذا العلم، مشتمل على كثير من مباحث كتاب الزركشي «البرهان»^(١) مع ترتيب، ودمج لبعض الأنواع مع بعض، وتفصيل ما حقه أن يُبان، وزيادة فوائد وفرائد، وقواعد وشوارد.

أما تاريخ تأليف كتاب «الإتقان» فيبدو أنه متقدم فالنسخة التي اعتمد عليها محمد أبو الفضل محقق «الإتقان» هي نسخة مصورة من معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية وأصلها بالمكتبة الآصفية بحيدرآباد بالهند برقم (١٦٣ - تفسير)، نسخها تلميذ السيوطي جرامرد الناصري الحنفي وراوي كتبه، كتبها سنة (٨٨٣هـ) قرأها على السيوطي ثم أجازها بها، ولعل الأقرب في تأليفه أنه قبل عام (٨٧٩هـ) لأن هذه السنة هي التي توفي بها شيخه

(١) لذلك قال حاجي خليفة ٢/٢٣٤ أثناء حديثه عن «البرهان»: والسيوطي أدرجه في إتقانه.

الكافيحي، والسيوطي وضع كتابه «التحجير» مقتفياً فيه أثر البلقيني (ت ٨٢٤هـ) وكان قد اطلع على كتاب الكافيحي وقال عنه: «مدّ الله في أجله»^(١). ثم وضع كتاب «الإتقان».

واعتمد السيوطي في كتابه هذا على مصادر كثيرة ذكرها في مقدمته في فنون متفرقة بلغت مصادرہ التي نص على نقله منها في مقدمته (١٥٦) مصدراً، ومن جوامع الحديث والمسانيد ما لا يحصى، كما يذكر السيوطي^(٢).

وتشكل مراجع السيوطي في «الإتقان» دائرة من المعارف الإسلامية فهي في فنون من العلم متفرقة، من كتب التفسير والقراءات واللغة والغريب والإعراب والأحكام والإعجاز وفنون البلاغة والرسم.

ومن هذا يتبين لنا قيمة كتابه كونه حفظ لنا مصادر بعضها مفقود، وبعضها مخطوط يصعب الوصول إليه، وبعضها مطبوع طبعات نادرة يتعسر الوقوف عليها، وبعضها في متناول الأيدي. واعتد السيوطي بكتابه هذا فقال في المقدمة: «وستروي من مناهله العذبة رياً لا ظمأ بعده أبداً»^(٣).

وقال في الخاتمة^(٤): «وقد مَنَّ الله تعالى بإتمام هذا الكتاب، البديع المثال، المنيع المنال الفائق بحسن نظامه على عقود اللآل، الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع في كتاب قبله في العصر الخوال، أسست فيه قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل، وبيّنت فيه مصاعد يرتقي فيها للإشراف على مقاصده ويتوصل، وأركزت فيه مراصد تفتح من كنزه كل باب مقفل، فيه لباب المعقول، وعباب المنقول، وصواب كل قول مقبول، محضت فيه كتب العلم على تنوعها، وأخذت زبدها ودرها، ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها واقتطفت ثمرها وزهرها، وغصت بحار فنون القرآن فاستخرجت

(١) «الإتقان» ٤/١.

(٢) «الإتقان» ١٢/١.

(٣) «الإتقان» ١٠/١.

(٤) «الإتقان» ٢/٥٥١، ٤٥٢.

جواهرها ودررها، وبقرت عن معادن كنوز فخلصت سبائكها وسبكت فقرها
فلهذا تحصل فيه من البدائع ما تبت عنده الأعناق بتاً، وتجمع في كل نوع منه
ما تفرق في مؤلفات شتى».

ولعل الحق أنه كتب خلاصة هذه المصادر في أنواع علوم القرآن، مع ما
أضافه مما أفاض الله عليه، لذا نرى العناية فيه - مبرزة مكانته - اتخذت
أشكالاً متغايرة فمنهم من اتجه إلى ضمه مع الزيادة والاستدراك عليه وتهذيبه
ويمثله كتاب «الزيادة والإحسان في علوم القرآن» لابن عقيلة المكي
(ت ١١٥٠هـ) وقد حقق في رسائل ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه.

ومنهم من اختصره كما فعل عبد الرحمن بن إبراهيم الحنفي الشامي
(ت ١٠٨٦هـ) وهو مخطوط في مكتبة (جارت)، (يهودا) ١٣ [٤٧٣] - [١٢١]
١٠٨٢هـ بخط المؤلف^(١).

وكذلك اختصره إسماعيل بن محمد درويش بن علي بن إسماعيل
الموصللي الحنفي كان حياً (١٢١٦هـ) وهو مخطوط بخط المؤلف في مكتبة
الدولة/برلين، ١٦٠/١ [٤٢٥ Pet, ٢١٠] ٢٧٠ ورقة، ١٢١٦هـ^(٢).

واختصره أحمد بن محمد بن ناصر السباعي الحفناوي الصاوي، كان
حياً (١٢٥٨هـ) واسم كتابه «الإيقان في اختصار الإتيقان» وهو مخطوط في دار
الكتب، القاهرة ٦٥/١ [٤٨٤]^(٣).

واختار منه عامر محمد بحيري في كتابه «المختار من الإتيقان في علوم
القرآن» للسيوطي، طبع بدار الفكر العربي، القاهرة، عام ١٣٨٠هـ.

واختصره صلاح الدين أرقه دان وسمّاه «مختصر الإتيقان في علوم
القرآن» للسيوطي، طبع في دار النفائس، بيروت. وقال المؤلف عن عمله في

(١) «الفهرس الشامل» ٧٢٢/٢.

(٢) «الفهرس الشامل» ٧٩٧/٢.

(٣) «الفهرس الشامل» ٨٠٩/٢.

هذا المختصر^(١): «اقتصر عملي في هذا المختصر على التعريف بأبواب الكتاب الرئيسية كما وردت عند السيوطي مستشهداً بشواهد من القرآن والسنة محافظاً على عبارة السيوطي فيه ما أمكن ذلك، إلّا أنني لم ألتزم بنفسه ترتيب الموضوعات الذي اتبعه المؤلف فقدمت وأخرت بما أظنه أقرب إلى تناول القارئ».

وأعاده مرتباً مهذباً محمد بن عمر بن سالم بازمول وسماه «تهذيب وترتيب الإتيان في علوم القرآن» للسيوطي، طبع في دار الهجرة، الرياض، ط. الأولى، ١٤١٢هـ.

ونظمه مجهول كان حياً سنة (١٠١٣هـ)^(٢)، وهو مخطوط في التيمورية ١٤٩/١ [٤١٨] ج ١، ١٠٣٣هـ.

وليست شهرة السيوطي لكثرة مؤلفاته السبب في اشتهاار كتابه «الإتيان» وإلّا لاشتهرت بعض كتبه المغمورة.

ولئن قيل: إن علماء التفسير عيال على الطبري في تفسيره فيصدق القول على أن من بحث في علوم القرآن فهو عالة على السيوطي في كتابه «الإتيان». وإن سعة مباحث «الإتيان» وكثرة أنواعه مجموعة في كتاب كانت من أسباب علو منزلته بين كتب علوم القرآن، إذ لم يسبقه أحد بهذا الجمع والترتيب والتهذيب والفوائد، على أن السيوطي لم يزعم سلامته من الخطأ والنقص حيث قال^(٣): «على أنني لا أبيع به بشرط البراءة من كل عيب ولا أدعي أنه جمع سلامة، كيف؟ والبشر محل النقص بلا ريب».

وطبع الكتاب عدة مرات ومن آخرها وأفضلها في أربعة مجلدات بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، مع ما فيه من النقص.

(١) «مختصر الإتيان في علوم القرآن» للسيوطي، ص ١١.

(٢) «الفهرس الشامل» ٩٩٨/٢.

(٣) «الإتيان» ٤٥٢/٢.

الفصل الثاني

موارد السيوطي

في علوم القرآن ومنهجه فيها

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الموارد التي عرضت لعلوم القرآن بعامة ومنهجه فيها.

المبحث الثاني: موارد من الكتب التي عرضت لفن من علوم القرآن ومنهجه فيها.

المبحث الثالث: موارد من كتب النسخ والمنسوخ ومنهجه فيها.

المبحث الرابع: موارد من كتب فضائل القرآن ومنهجه فيها.

المبحث الأول

الموارد التي عرضت لعلوم القرآن بعامة ومنهجه فيها

وهذه الموارد هي:

اسم الكتاب	المؤلف	عدد رواده	ملحوظات
١ - البرهان في علوم القرآن	الزركشي (ت ٧٩٤هـ)	٢٦	مطبوع
٢ - جمال القراء وكمال الإقراء	السخاوي (ت ٦٤٣هـ)	١٣	مطبوع
٣ - فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن	ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)	٤	مطبوع
٤ - مقدمة تفسير ابن النقيب	ابن النقيب (ت ٨٩٦هـ)	٣	مطبوع
٥ - جواهر القرآن	الغزالي (ت ٥٠٥هـ)	٢	مطبوع
٦ - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز	أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ)	٢	مطبوع
٧ - التيسير في قواعد علم التفسير	الكافيجي (ت ٨٧٩هـ)	١	مطبوع
٨ - مقدمة التفسير	ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)	١	مطبوع
٩ - مواقع العلوم من مواقع النجوم	البلقيني (ت ٨٢٤هـ)	١	مفقود
١٠ - التحبير في علوم التفسير	السيوطي (ت ٩١١هـ)	١	مطبوع
١١ - التنبيه على فضل علوم القرآن	الحسن النيسابوري (ت ٤٠٦هـ)	١	مطبوع بعضه وبعضه مفقود

المورد الأول

كتاب «البرهان في علوم القرآن» للزركشي

أورده السيوطي في ست وعشرين موضعاً: ٧٩، ٧٧، ٦٧، ٨/١، ١٢٢، ١٣٢، ١٣٦، ١٤٤، ١٧٤، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٩٢، ٣١٨، ٣٤٦، ٣٦٨؛ ٣٣/٢، ٦١، ١٣٢، ٢٠٤، ٢٦٣، ٢٨٤، ٣١٥، ٣٩٣، ٤٠٠، ٤٠٨.

المؤلف: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وأخذ عن الإسنوي ومُغلطاي وابن كثير وغيرهم، وألّف تصانيف كثيرة في عدة فنون منها: «شرح المنهاج»، و«الدياج»، و«شرح جمع الجوامع»، و«شرح البخاري»، و«التنقيح على البخاري»، و«شرح التنبيه»، و«البرهان في علوم القرآن»، وغير ذلك^(١).

رحل إلى حلب، وسمع الحديث بدمشق سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، وكان فقيهاً أصولياً مفسراً أديباً، فاضلاً في جميع ذلك، ودرس وأفتى، وكان منقطعاً إلى الاشتغال بالعلم، لا يشتغل عنه بشيء، وله أقارب يكفونه أمر دنياه، وخطه ضعيف جداً، قلّ من يحسن استخراج^(٢).

مات يوم الأحد ثالث رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة^(٣).

الكتاب: لا خلاف في نسبة الكتاب إلى مؤلفه الزركشي، واسم الكتاب «البرهان في علوم القرآن»، وذكره الحافظ ابن حجر فقال^(٤): «ورأيت أنا بخطه من تصنيفه: «البرهان في علوم القرآن» من أعجب الكتب وأبدعها مجلدة ذكر فيه نيفاً وأربعين علماً من علوم القرآن».

(١) «حسن المحاضرة» ٤٣٧/١.

(٢) «طبقات المفسرين» للداودي ١٦٢/٢، ١٦٣.

(٣) «حسن المحاضرة» ٤٣٧/١.

(٤) «إنباء الغمر» ١٤٠/٣.

وذكره السيوطي في «حسن المحاضرة»^(١) في ترجمة الزركشي، وذكره الداودي^(٢)، وغيرهم.

بدأ الزركشي بمقدمة بيّن فيها فضل القرآن الكريم، وتحدث عن التفسير، وذكر فهرسة أنواع كتابه، وجمع الزركشي في كتابه «البرهان» أنواعاً من علوم القرآن بصورة جامعة، شاملة لسبعة وأربعين نوعاً، بدأ بالنوع الأول: معرفة سبب النزول وختم بالنوع السابع والأربعين: في معرفة الأدوات، على أن هذه الأنواع المذكورة في كتابه لو أراد الإنسان - كما يذكر الزركشي^(٣) - استقصاءها لاستفرغ عمره ثم لم يحكم أمره، فالزركشي اقتصر من كل نوع على أصوله مع الرمز إلى بعض فصوله، - كما بيّن^(٤) -.

وهذا الكتاب من الدوافع التي جعلت السيوطي يصنّف كتابه «الإتقان»^(٥).

وتختلف الأنواع عنده من حيث التوسع في العرض والاختصار تفاوتاً كبيراً حيث بلغ النوع السادس والأربعين وهو «في ذكر ما تيسّر من أساليب القرآن وفنونه البليغة» من ٤٨٠/٢ إلى ١٥٣/٤ قرابة ٧٠٠ صفحة، بينما بلغ النوع السادس والعشرون وهو «في معرفة فضائله» صفحتان تقريباً.

والكتاب مطبوع عدة طبعات منها ط. دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط. الثانية، ١٤١٥هـ بتحقيق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي والشيخ جمال حمدي الذهبي والشيخ إبراهيم عبد الله الكردي. أوردته السيوطي في ستة وعشرين موضعاً.

(١) «حسن المحاضرة» ١/٤٣٧.

(٢) «طبقات المفسرين» ٢/١٦٢.

(٣) «البرهان في علوم القرآن» ١/١٠٤.

(٤) المرجع السابق ١/١٠٤.

(٥) «الإتقان في علوم القرآن» ١/٩.

* الموضوع الأول ٨/١:

قال السيوطي: «بلغني أن الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، أحد متأخري أصحابنا الشافعيين، ألف كتاباً في ذلك حافلاً يسمى «البرهان في علوم القرآن» فتطلبته حتى وقفت عليه فوجدته قال في خطبته... ثم أورها وعدد فهرسة أنواعه. وأورد السيوطي هذا النقل من كلام الزركشي في مقدمة كتابه.

وبالنظر إلى خطبة الزركشي التي أورها السيوطي عنه في «الإنقان» وما هي عليه في «البرهان» يظهر ما يلي:
أولاً: أن السيوطي نقل بعض الخطبة.

ثانياً: هذا البعض المنقول آخر الخطبة قبل أن يشرع في عرضه فصول في المقدمة.

ثالثاً: أن نقله كان بالنص إلا في المواضع الآتية:

* في «الإنقان»	* في «البرهان»
* علوم القرآن لا تحصى	* لا تنحصر
* ما بهر القلوب عجباً	* ما يهز القلوب طرباً ويبهز العقول عجباً
* مفتاحاً لأبوابه عنواناً	* مفتاحاً لأبوابه وعنواناً
* حقائقه مطلعاً	* حقائقه ومطلعاً
* مطلعاً على بعض أسرارهِ ودقائقهِ،	* مطلعاً على بعض أسرارهِ ودقائقهِ - والله
وسميت: «البرهان في علوم القرآن»	المخلص والمعين وعليه أتوكل وبه أستعين -
	وسميت «البرهان في علوم القرآن».

أما الفهرسة فقد أورها السيوطي كما هي في «البرهان» بنصها إلا في الآتي:

* في «الإنقان»	* في «البرهان»
* النوع الأول	* الأول
* الثاني: معرفة المناسبة	* معرفة المناسبات
* العاشر: في معرفة	* العاشر: معرفة
* الثالث والعشرون: معرفة توجيه القرآن	* معرفة توجيه القراءات

* الرابع والعشرون: معرفة الوقف معرفة الوقف والابتداء
 * الخامس والعشرون: علم رسوم الخط علم مرسوم الخط
 * الحادي والثلاثون: معرفة الأمثال الكامنة فيه معرفة الأمثال الكائنة فيه
 * الثالث والثلاثون: معرفة جدله الثالث والثلاثون: في معرفة جدله
 * السادس والثلاثون: معرفة المحكم من المتشابه السادس والثلاثون: في معرفة المحكم من المتشابه
 * التاسع والثلاثون: معرفة وجوب متواترة معرفة وجوب تواتره
 * الثاني والأربعون: معرفة وجوه المخاطبات الثاني والأربعون: معرفة وجوب المخاطبات^(١)
 * الرابع والأربعون: في الكنايات والتعريض الرابع والأربعون: في الكناية والتعريض
 ثم قال السيوطي بعد إirاده كلام الزركشي وهو: «وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير» هذا آخر كلام الزركشي في خطبته.
 وبالنظر في «البرهان» نجد آخر الخطبة بيت شعر عقب ما أورده السيوطي وهو:

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم في العين فضل ولكن ناظر العين
 وكان السيوطي يتحدث عن سبب تأليفه لكتاب «الإتقان» وعجبه من المتقدمين إذ لم يدونوا كتاباً في أنواع علوم القرآن حتى سمع شيخه الكافيقي يقول: إنه دَوّن في علوم التفسير كتاباً لم يسبق إليه، يقول السيوطي: فكتبته عنه... فلم يشف لي ذلك غليلاً.

ثم اطلع على كتاب جلال الدين البلقيني «مواقع العلوم من مواقع النجوم» ورأى أنه يحتاج إلى تحرير وتتمات وزوائد مهمات فصنّف كتابه «التحبير في علوم التفسير» ضَمَّنَه كما يقول: «ما ذكره البلقيني من الأنواع مع زيادة مثلها وأضفت إليه فوائد سمحت القريحة بنقلها».

ثم خطر بباله تأليف كتاب مبسوط ومجموع مضبوط - مع ظنه أنه متفرد بذلك غير مسبوق - حتى بلغه أن الزركشي ألّف كتاباً يسمى «البرهان في علوم

(١) هكذا في مقدمة «البرهان» ١٠٤/١، وعند حديثه عن هذا النوع ذكره بـ«معرفة وجوه» ٣٤٩/٢.

القرآن» فأورد ما قاله الزركشي في خطبة كتابه وفهرست أنواعه .

وتعقب السيوطي هذه الخطبة والفهرسة للزركشي، بذكره أنه ازداد سروراً وحمد الله كثيراً وأن هذا قوى عزمه على إبراز ما أضمره من تأليف كتاب في أنواع علوم القرآن، وهو «الإتقان» مرتباً له، كما يقول: «ترتيباً أنسب من ترتيب «البرهان» وأدمجت بعض الأنواع في بعض وفصلت ما حقه أن يُبان، وزدته على ما فيه من الفرائد والفوائد والقواعد والشوارد ما يشنف الآذان وسميته بـ«الإتقان في علوم القرآن»».

* الموضوع الثاني ٦٧/١:

قال السيوطي: «قال الزركشي في «البرهان»: «قد عرفت من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا، فإنه يريد بذلك أنها تتضمن الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع».

أورده السيوطي في النوع التوسع «معرفة سبب النزول».

ووجدته عند الزركشي في «البرهان» في النوع الأول «معرفة أسباب النزول» ١٢٦/١ أورده عنه السيوطي بتصرف مختصراً وهو: «قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا، فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها أولاً، وجماعة من المحدثين يجعلون هذا من المرفوع المسند كما في قول ابن عمر في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. وأما الإمام أحمد فلم يدخله في المسند وكذلك مسلم وغيره، وجعلوا هذا مما يقال بالاستدلال وبالتأويل فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع».

وكان السيوطي يبين مسألة تنازع العلماء في قول الصحابي: «نزلت هذه الآية في كذا» هل يجري مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذي أنزلت لأجله أو يجري مجرى التفسير الذي ليس بمسند؟

ثم أورد قول الزركشي أنها لا تدل على سبب النزول، ثم تعقبه بتحرير أدق في اعتبار سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحد في تفسيره في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة، فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود.

* الموضع الثالث ٧٧/١:

قال السيوطي: «وقال الزركشي في «البرهان»: قد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه وتذكيراً عند حدوث سببه وخوف نسيانه، ثم ذكر منه آية الروح، وقوله: ﴿وَأَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ [هود: ١١٤]، قال: فإن سورة الإسراء وهود مكيتان وسبب نزولهما يدل على أنهما نزلتا بالمدينة، ولهذا أشكل ذلك على بعضهم، ولا إشكال؛ لأنها نزلت مرة بعد مرة، قال: وكذلك ما ورد في سورة الإخلاص من أنها جواب للمشركين بمكة وجواب لأهل الكتاب بالمدينة، وكذلك قوله: ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [التوبة: ١١٣]، وقال: والحكمة في ذلك كله أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضي نزول آية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحى إلى النبي ﷺ تلك الآية بعينها تذكيراً لهم بها وبأنها تتضمن هذه».

أورده السيوطي في النوع الحادي عشر «ما تكرر نزوله».

وهذا النقل موجود في «البرهان» في النوع الأول «معرفة أسباب النزول» ١٢٣/١ - ١٢٥ أورده عنه السيوطي بمعناه منتقياً بعض ألفاظه مختصراً لها.

وتعقبه السيوطي بتدعيم قوله بأنه قد يجعل مما تكرر نزوله الأحرف التي تقرأ على وجهين فأكثر، ودليله ما أخرجه مسلم من حديث أبي: «إن ربي أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هوّن على أمتي، فأرسل إليّ أن أقرأه على حرفين فرددت إليه أن هوّن على أمتي فأرسل إليّ أن أقرأ على سبعة أحرف».

ثم ناقش السيوطي مسألة «تكرر النزول» مع المنكرين لها، وذكر عليهم مع الرد عليها وهي:

أولاً: أن تحصيل ما هو حاصل لا فائدة فيه. قال: «وهو مردود بما تقدم من فوائده».

ثانياً: يلزم منه أن يكون كل ما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة أخرى، فإن جبريل كان يعارضه القرآن كل سنة. ورد بمنع الملازمة، وأنه لا معنى للإنزال إلا أن جبريل كان ينزل على رسول الله ﷺ بقرآن لم يكن نزل به من قبل. ورد بمنع اشتراطه قوله: «لم يكن نزل به من قبل».

ثم أورد توجيه من أنكر تكرار النزول وهو: لعلهم يعنون بنزولها مرتين أن جبريل نزل حين حوّلت القبلة، فأخبر الرسول ﷺ أن الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة، فظن ذلك نزولاً لها مرة أخرى، أو أقرأه فيها قراءة أخرى لم يقرئها له بمكة فظن ذلك إنزالاً.

* الموضوع الرابع ٧٩/١:

قال السيوطي: قال الزركشي في «البرهان»: «قد يكون النزول سابقاً على الحكم كقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥] فقد روى البيهقي وغيره عن ابن عمر أنها نزلت في زكاة الفطر.

وأخرج البزار نحوه مرفوعاً. وقال بعضهم: لا أدري ما وجه هذا التأويل؛ لأن السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة ولا صوم.

وأجاب البغوي بأنه يجوز أن يكون النزول سابقاً على الحكم كما قال: ﴿لَا أَقِيمُ هَذَا أَبَلَدًا﴾ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا أَبَلَدًا ﴿٢﴾ [البلد: ١، ٢] فالسورة مكية وقد ظهر أثر الحل يوم فتح مكة حتى قال عليه الصلاة والسلام: «أحلت لي ساعة من نهار» وكذلك نزلت بمكة ﴿سَيَهْرُمُ لَجَمْعٌ وَيَوَلُّونَ الذُّبُرَ﴾ (٣) [القمر: ٤٥]. قال عمر بن الخطاب: فقلت: أي جمع؟ فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلاً السيف يقول: ﴿سَيَهْرُمُ لَجَمْعٌ وَيَوَلُّونَ الذُّبُرَ﴾ (٤) [القمر: ٤٥] فكانت ليوم بدر^(١).

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط».

أورده السيوطي في النوع الثاني عشر: «ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه»؟

وهو في «البرهان» في النوع الأول «معرفة أسباب النزول» ١٢٧/١، ١٢٨: أورده السيوطي عنه بشبهه.

وكان إيراد السيوطي لكلام الزركشي لتقرير أن النزول قد يسبق الحكم، مع ذكر الأمثلة على ذلك وتعقبه السيوطي بإيراده أمثلة تؤيد كلامه.

* الموضوع الخامس ١٢٢/١:

ذكر السيوطي كلام الزركشي في «البرهان» مطولاً ومفاد ما أورده عنه أنه ينبغي البحث عن تعداد الأسماء للسور هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات، والثاني لن يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسماء لها، وهو بعيد. ثم بين الزركشي أنه ينبغي النظر في اختصاص كل سورة بما سميت به، ولا شك أن العرب تراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق، ثم قال: «وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن» ثم أورد أمثلة على ذلك: فسورة البقرة لقريظة قصة البقرة المذكورة. وكان إيراد السيوطي لكلام الزركشي السابق في النوع السابع عشر «في معرفة أسمائه وأسماء سوره».

وكلام الزركشي في «البرهان» في النوع الرابع عشر «معرفة تقسيمه بحسب سوره وترتيب السور والآيات وعددها» ٣٦٧/١، ٣٦٨ أورده عنه السيوطي بشبهه.

وكان السيوطي قد بين ثبوت أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ثم تحدث عن تعدد الأسماء للسورة الواحدة وأعقبه بد (تنبيه) فيه قول الزركشي في «البرهان» المتقدم.

وتعقب السيوطي قول الزركشي: «على ذلك جرت أسماء السور» بالمناقشة، والتسليم في بعض السور دون البعض، وبين وجود سور جرت فيها

قصص أنبياء سميت بأسمائهم؛ كنوح وهود وإبراهيم وغيرها، وكذلك أقوام؛ كسورة الحجر وسبأ، ومع ذلك كله لم يفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره في القرآن وكان أولى سورة أن تسمى به سورة طه أو القصص أو الأعراف لبسط قصته في الثلاث ما لم يبسط في غيرها. وكذلك قصة آدم ذكرت في عدة سور ولم تُسمَ به سورة، كأنه اكتفى بسورة الإنسان.. ثم قال: «فانظر في حكمة ذلك».

* الموضوع السادس ١/١٣٢:

قال السيوطي: «الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك. أما الإجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في «البرهان»».

أورده السيوطي في النوع الثامن عشر «في جمعه وترتيبه».

ووجدت هذا النقل في «البرهان» في النوع الرابع عشر «معرفة تقسيمه بحسب سوره وترتيب السور والآيات وعددها» ١/٣٥٣ قال الزركشي: «فأما الآيات في كل سورة ووضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي بلا شك ولا خلاف فيه».

وأضاف السيوطي من نقل الإجماع مع الزركشي وهو أبو جعفر بن الزبير.

* الموضوع السابع ١/١٣٦:

قال السيوطي: «قال الزركشي في «البرهان»: والخلاف بين الفريقين لفظي؛ لأن القائل بالثاني يقول: إنه رمز إليهم ذلك لعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته، ولهذا قال مالك: إنما ألقوا القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي ﷺ مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم فالخلاف إلى أنه هل هو بتوقيف قولي أو بمجرد إسناد فعلي بحيث يبقى لهم فيه مجال النظر».

أورده السيوطي في النوع الثاني عشر «في جمعه وترتيبه».

وهو في «البرهان» في النوع الرابع عشر «معرفة تقسيمه بحسب سوره

وترتيب السور والآيات وعددها» ٣٥٤/١، ٣٥٥ أوردته عنه السيوطي بنصه إلا في الآتي: «والخلاف بين الفريقين لفظي». وفي «البرهان»: «والخلاف يرجع إلى اللفظ» و«ذلك». وفي «البرهان»: «بذلك». و«هل هو». وفي «البرهان»: «هل ذلك». و«إسناد». وفي «البرهان»: «إستناد»، و«بحيث». وفي «البرهان»: «وبحيث». وكان السيوطي يتحدث عن ترتيب السور هل هو توقيفي أو باجتهاد من الصحابة؟ وبيّن الخلاف وأن الجمهور على الثاني ثم أورد كلام العلماء الدال على الأول وكلام بعضهم الدال على الثاني، ثم أورد قول الزركشي في «البرهان» لبيان حقيقة الخلاف وأنه لفظي، ثم تعقبه بذكر من سبقه إلى هذا القول وهو أبو جعفر بن الزبير.

* الموضوع الثامن ١٤٤/١:

قال السيوطي: «قال الزركشي في «البرهان»: فإن قلت: فهلا كانت الكتب السالفة كذلك؟ قلت: لوجهين. أحدهما: أنها لم تكن معجزات من جهة النظم والترتيب، والآخر: أنها لم تيسر للحفظ». أوردته السيوطي في النوع الثاني عشر «في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه».

وهو عند الزركشي في «البرهان» في النوع الرابع عشر «معرفة تقسيمه بحسب سوره وترتيب السور والآيات وعددها» ٣٦٢/١ أوردته عنه السيوطي بنصه إلا: «جهة». وفي «البرهان»: «ناحية». وكان السيوطي يذكر ما قيل من حكمة في تسوير القرآن، ثم ذكر كلام الزركشي أن الكتب السابقة لم تكن مسورة، وتعقبه بذكر من خالفه وهو الزمخشري في «الكشاف» حيث بيّن الفائدة من تسوير القرآن وما أوحاه الله إلى أنبيائه مسوراً، ثم رد السيوطي قول الزركشي فقال: «وما ذكره الزمخشري من تسوير سائر الكتب هو الصحيح والصواب».

واستدل لكلامه بما أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة قال: كنا نتحدث أن الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيها حلال ولا حرام ولا

فرائض ولا حدود، وذكروا أن في الإنجيل سورة تسمى سورة الأمثال.

* الموضع التاسع ١/١٧٤:

قال السيوطي: «قال الزركشي في «البرهان»: القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما، والقراءات السبع متواترة عند الجمهور، وقيل: بل هي مشهورة.

قال الزركشي: والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة، أما تواترها عن النبي ﷺ ففيه نظر، فإن إسنادهم بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات وهي نقل الواحد عن الواحد».

أورده السيوطي في النوع الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرين «معرفة المتواتر، والمشهور، والآحاد، والشاذ، والموضوع، والمدرج».

وهذا النقل موجود في «البرهان» النوع الثاني والعشرين «القراءات» معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو إثبات لفظ بدل آخر ١/ ٤٦٥، ٤٦٦ أورده عنه السيوطي بشبهه.

وتعقبه السيوطي بقوله: «قلت: في ذلك نظر لما سيأتي».

ويريد السيوطي في النظر من كلام الزركشي قوله: «تواترها عن النبي ﷺ» ففيه نظر... إلخ». فتعقبه بإيراد قول ابن السبكي: «إنما قلنا في «جمع الجوامع»: والسبع متواترة، ثم قلنا في الشاذ والصحيح: إنه ما وراء العشرة ولم نقل: والعشر متواترة؛ لأن السبع لم يختلف في تواترها. - ثم قال - على أن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط، ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله في الدين وهي لا تخالف رسم المصحف».

ثم أورد قول ابن السبكي في جواب سؤال سأل ابن الجزري: «القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي، والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر ويعقوب

وخلف، متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ﷺ لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل».

* الموضوع العاشر ١/٢٣٠:

قال السيوطي: «وفي «البرهان» للزركشي: كمال الترتيل: تفخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه وأن لا يدغم حرف في حرف، وقيل: هذا أقله وأكمله أن يقرأه على منازل فإن قرأ تهديداً لفظ به لفظ التهديد أو تعظيماً لفظ به على التعظيم».

أورده السيوطي في النوع الخامس والثلاثين «في آداب تلاوته وتأليفه». وهذا النقل موجود في «البرهان» النوع التاسع والعشرين «في آداب تلاوته وتاليه وكيفية تلاوته ورعاية حق المصحف الكريم» ٢/ ٨٢ أورده عنه بمعناه مختصراً ولم يتعقبه.

* الموضوع الحادي عشر ١/٢٣٤:

قال السيوطي: «وحكى الزركشي في «البرهان» ما بحثه النووي قولاً وحكى معه قولاً ثالثاً: أن القراءة من الحفظ أفضل مطلقاً، وأن ابن عبد السلام اختاره؛ لأن فيه من التدبر ما لا يحصل بالقراءة في المصحف».

أورده السيوطي في النوع الخامس والثلاثين «في آداب تلاوته وتأليفه». ووجدت ما ذكره السيوطي من حكاية الزركشي له في «البرهان» النوع التاسع والعشرون «في آداب تلاوته وتاليه وكيفية تلاوته ورعاية حق المصحف الكريم» ٢/ ٩٣ - ٩٥ بمعناه ولم يتعقبه.

والذي بحثه النووي ذكره السيوطي قبل إيراد ما في «البرهان» وذكر فيه قولان: الأول: القراءة في المصحف أفضل. الثاني: يختلف باختلاف الأشخاص، فيختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه في حال القراءة فيه ومن الحفظ، ويختار القراءة من الحفظ لمن يكمل بذلك خشوعه من المصحف.

* الموضع الثاني عشر ٢٤٣/١:

قال السيوطي: «قال الزركشي في «البرهان»: لا يجوز تعدي أمثلة القرآن، ولذلك أنكر على الحريري قوله: فأدخلني بيتاً أخرج من التابوت وأوهن من بيت العنكبوت، وأي معنى أبلغ من معنى أكده الله من ستة أوجه حيث قال: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾ [العنكبوت: ٤١] فأدخل إن، وبني أفعال التفضيل، وبناءه من الوهن وأضافه إلى الجمع وعرف الجمع باللام، وأتى في خبر إن باللام لكن استشكل هذا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] وقد ضرب النبي ﷺ المثل بما دون البعوضة فقال: «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة».

أورده السيوطي في النوع الخامس والثلاثون «في آداب تلاوته وتأليفه».

وهو عند الزركشي في «البرهان» النوع الثلاثون «في أنه هل يجوز في التصانيف والرسائل والخُطب استعمال بعض آيات القرآن» ١١٤/٢ أورده عنه السيوطي بشبهه وفي «البرهان» زيادة: «وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام: ١٥٢] وكان اللائق بالحريري أن لا يتجاوز هذه المبالغة وما بعد تمثيل الله تمثيل وقول الله أقوم قيل، وأوضح سبيل، ولكن قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].

وتعقبه السيوطي بالتوضيح وإزالة الإشكال الوارد في الآية السابقة مع الحديث الشريف. بقول قوم: «أن معنى فما فوقها: في الخسة، وعبر بعضهم عن هذا بقوله فما دونها فزال الإشكال».

* الموضع الثالث عشر ٢٩٢/١:

قال السيوطي: «﴿الْأُولَى﴾ و﴿الْآخِرَةَ﴾ قال شيدلة: ﴿الْجَهَنَّمِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣] أي: الآخرة، ﴿فِي أَلَمَّةٍ الْآخِرَةِ﴾ [ص: ٧] أي: الأولى بالقبطية، والقبط يسمون الآخرة: الأولى، والأولى: الآخرة، وحكاها الزركشي في «البرهان».

أورده السيوطي في النوع الثامن والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة العرب».

وحكاية الزركشي في «البرهان» النوع السابع عشر «المعرب في القرآن» معرفة ما فيه من غير لغة العرب ٣٨٥/١ بنصه كما أورده السيوطي عنه من قوله: ﴿فِي آيَةِ الْآخِرَةِ﴾ [ص: ٧] ولم يتعقبه السيوطي.

* الموضع الرابع عشر ٣١٨/١:

قال السيوطي: «سمعت شيخنا العلامة الكافيجي يقول في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَطْعَمَهُ بَنَرًا مِّثْلَكُمْ إِنْ كُنْ إِذَا لَخَيْرُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٤]: «ليست إذا» هذه الكلمة المعهودة وإنما هي إذا الشرطية حذفت جملتها التي تضاف إليها وعوض عنها التنوين كما في يومئذ، وكنت أستحسن هذا جداً، وأظن أن الشيخ لا سلف له في ذلك. ثم رأيت الزركشي قال في «البرهان» بعد ذكره لإذن المعنيين السابقين: «وذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثاً وهي: أن تكون مركبة من إذا^(١) التي هي ظرف زمن ماض ومن جملة بعدها تحقيقاً أو تقديرًا لكن حذفت الجملة تخفيفاً وأبدل منها التنوين كما في قولهم حينئذ وليست هذه الناصبة للمضارع؛ لأن تلك تختص به، ولذا عملت فيه ولا يعمل إلا ما يختص وهذه لا تختص بل تدخل على الماضي؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٦٧]، ﴿إِذَا لَأَمْسُكُمْ﴾ [الإسراء: ١٠٠]، ﴿إِذَا لَأَذْفَنُكَ﴾ [الإسراء: ٧٥]، وعلى الاسم نحو: ﴿وَلِإِنَّكُمْ إِذَا لَيْنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٤٢] قال: وهذا المعنى لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه في: إذن».

أورده السيوطي في النوع الأربعين في «معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر، وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف».

وهو في «البرهان» النوع السابع والأربعون «في الكلام على المفردات من الأدوات» ١٦٥/٤.

(١) قال محقق «البرهان»: في المخطوطة: «إذا».

قول السيوطي عن الزركشي: «بعد ذكره لإذن المعنيين السابقين» وجدته في «البرهان». قد أوردته السيوطي بشبهه.

وقول السيوطي: «قال الزركشي: «وهذا المعنى لم يذكره النحاة... إلخ». أوردته عنه بمعناه.

وهنا تنبيه: قد يرد إشكال في ما هو في «البرهان» وما نقله عنه السيوطي في (إذا) الناصبة للمضارع. قال السيوطي - عن الزركشي - لبيان المعنى الثالث لـ(إذا): «وليست هذه الناصبة للمضارع؛ لأن تلك تختص به ولذا عملت فيه».

والذي في «البرهان»: «... وكذلك ما عملت فيه».

والتنبيه: أن (ما) في قوله: «ما عملت» ليست النافية بل هي الموصولة بمعنى (الذي) ليستقيم معناه في «البرهان» أولاً، ثم ما نقله عنه السيوطي في «الإنقاذ».

وقد أوردته السيوطي بعد قول الزركشي قول أبي حيان وغيره في بيان المعنى الثالث لـ(إذا) ثم تعقب الكل بأنهم حاموا حول ما حام عليه الشيخ - يريد شيخه الكافيجي - إلا أن ليس أحد منهم من المشهورين بالنحو وممن يعتمد قوله فيه.

* الموضع الخامس عشر ٣٤٦/١:

قال السيوطي: «وقال الزركشي في «البرهان»: للفرق بينهما في القرآن ضابطان:

أحدهما: أنه حيث وجد الظن محموداً مثاباً عليه فهو اليقين وحيث وجد مذموماً متوعداً عليه بالعقاب فهو الشك.

والثاني: أن كل ظن يتصل بعده (أن) الخفيفة فهو شك، نحو: ﴿بَلْ طَنَنَّاكُمْ أَن لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ﴾ [الفتح: ١٢] وكل ظن يتصل به (أن) المشددة فهو يقين؛ كقوله: ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُلْكِ حَسْبَاءَ﴾ [الحاقة: ٢٠]، ﴿وَلَقَدْ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ [القيامة: ٢٨]، وقرئ: «وأيقن أنه الفراق» والمعنى في ذلك: (أَنَّ) المشددة

للتأكيد فدخلت على اليقين والخفيفة بخلافها فدخلت في الشك ولهذا دخلت الأولى في العلم، نحو: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، ﴿وَعَلَّمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦] والثانية في الحسبان، نحو: ﴿وَحَاصِبًا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ [المائدة: ٧١] ذكر ذلك الراغب في تفسيره، وأورد على هذا الضابط ﴿وَعَلَّيْنَا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١٨]. وأجيب بأنها هنا اتصلت بالاسم وهو ملجأ وفي الأمثلة السابقة اتصلت بالفعل. ذكره في «البرهان»: قال: فتمسك بهذا الضابط فهو من أسرار القرآن».

أورده السيوطي في النوع الأربعين في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف».

وهو موجود في «البرهان» النوع السادس والأربعون ١٣٨/٤ «في أساليب القرآن وفنونه البليغة» أحكام لألفاظ يكثر دورانها في القرآن ١٣٨/٤، ١٣٩.

وكان السيوطي يتحدث عن (ظن) واستعمالها لليقين أو الشك فأورد كلام الزركشي. وفي النقل السابق لكلام الزركشي في «الإتقان» وما هو عليه في «البرهان» يتضح ما يلي:

أولاً: أورده السيوطي بمعناه.

ثانياً: إirاده لعزو الزركشي إلى الراغب في تفسيره أنه ذكر الضابطين للفرق بين اليقين والشك في استعمال (ظن): غير صحيح، فالزركشي بعد إirاده الضابطين أورد الإشكال الوارد على الضابط وهو قوله تعالى: ﴿وَعَلَّيْنَا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١٨] وأجاب عليه، ثم بعد ذلك أورد قول الراغب في تفسيره وهو يخالف ما ذهب إليه، ومذهب الراغب: أن الظن أعم ألفاظ الشك واليقين وهو اسم لما حصل عن إimارة، فمتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جداً لم تتجاوز حد الوهم، وأنه متى قوي استعمال فيه (أَنْ) المشددة و(أَنْ) المخففة منها ومتى ضعف استعمال معه (إِنْ) و(إِنْ) - ثم قال -: «فالظن إذا كان بالمعنى الأول محمود، وإذا كان بالمعنى الثاني فمذموم. فمن

الأول: ﴿الَّذِينَ يَطْنُونَ أَيْهَمَ مُلْقَوْا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، ومن الثاني: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٨].
ثالثاً: لم يتعقبه السيوطي.

* الموضع السادس عشر ٣٦٨/١، ٣٦٩:

قال السيوطي: «ورَدَّ ذلك الزمخشري^(١) في «البرهان» وابن الدماميني بأن (لو) في الآية الأولى للتمني والكلام في الامتناعية وأعجب من ذلك أن مقالة الزمخشري سبقه إليها السيرافي، وهذا الاستدراك وما استدرك به منقول قديماً في «شرح الإيضاح» لابن الخباز، لكن في غير مظنته فقال في باب: إن وأخواتها. قال السيرافي: تقول لو أن زيداً قام لأكرمه، ولا يجوز لو أن زيداً حاضر لأكرمه؛ لأنك لم تلفظ بفعل يسد مسد ذلك الفعل، هذا كلامه. وقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْآخِزَابُ يَوْذُوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوتَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ [الأحزاب: ٢٠] فأوقع خبرها صفة، ولهم أن يفرقوا بأن هذه للتمني فأجريت مجرى ليت، كما تقول: ليتهم بادون. انتهى كلامه».

أورده السيوطي في النوع الأربعين «في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر» وهو في «البرهان» في النوع السابع والأربعين «في الكلام على المفردات من الأدوات» ٣١٧/٤.

أورده عنه السيوطي بنصه، إلا في قوله: «الآية الأولى للتمني» و«أعجب»، «زيداً قام»، «يجوز»، «كلامه» وفي «البرهان»: «الآية للتمني» «بل أعجب»، «زيداً أقام» «تجوز»، «كلامهم» ولم يتعقبه السيوطي.

وقد ذكر السيوطي حرف (لو) وبين اختصاص (لو) بالامتناعية الفعل، ثم ذكر قول الزمخشري: إذا وقعت (أن) بعدها وجب كون خبرها فعلاً ليكون عوضاً عن الفعل المحذوف.

(١) كذا في الطباعة، والصحيح: «الزركشي»، كما في طبعة أبي الفضل ٢٣٨/٢، وطبعة البغا ١/٥٥٤، ثم إن هذا النقل موجود كما بينت في كتاب الزركشي «البرهان في علوم القرآن».

ثم ذكر من رد هذا القول، وهو: ابن الحاجب، وابن مالك، وابن هشام مع استدلال الأخير - ابن هشام - بقوله تعالى: ﴿يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ [الأحزاب: ٢٠] وآية أخرى وقع الخبر فيها ظرفاً وهي: ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ [الصافات: ١٦٨].

ثم ذكر رد الزركشي في «البرهان» بأن (لو) في الآية الأولى: للتمني، والكلام في الامتناعية ثم الأعجب - كما يذكر - أن مقالة الزمخشري سبقه إليها السيرافي كما أورده عنه ابن الخباز في «شرح الإيضاح» ورده بقوله تعالى: ﴿وَلِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ [الأحزاب: ٢٠]. قال ابن الخباز: فأوقع خبرها صفة ولهم أن يفرقوا بأن هذه للتمني.

* الموضوع السابع عشر ٣٣/٢:

قال السيوطي: «وذكر الزركشي في «البرهان» أنه كثير في القرآن وأورده منه ﴿وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٌ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ [يونس: ٤٤]، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيْذُكُمْ ثُمَّ يُخَيِّدُكُمْ﴾ [الروم: ٤٠]، ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُوسٍ﴾ [غافر: ٦٧]، ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَكْرًا﴾ [غافر: ٦٤].

أورده السيوطي في النوع الخامس والأربعين «في عامه وخاصه».

وهو في «البرهان» النوع الثاني والأربعين «معرفة وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن» ٣٤٩/٢ أورده عنه السيوطي بنصه إلا في الآية الأولى ﴿وَاللَّهُ﴾، وفي «البرهان»: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ في سورة المجادلة آية [٧].

وكان السيوطي قد عقد (فصل) العام على ثلاثة أقسام: وذكر الأول: الباقي على عمومته، ثم أورد كلام البلقيني وأن مثاله: عزيز، ثم ذكر قول الزركشي في «البرهان» إنه كثير من الأمثلة، وتعقبه بالمناقشة والرد بأن الآيات التي مثل بها الزركشي كلها في غير الأحكام الفرعية. والظاهر أن مراد البلقيني في الأحكام الفرعية، ثم ذكر السيوطي أنه استخرج بعد الفكر مثلاً وهو قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ الآية [النساء: ٢٣] فإنه لا خصوص فيها.

* الموضوع الثامن عشر ٦١/٢:

ذكر السيوطي عن الزركشي قوله في الأسباب الموهمة الاختلاف مطولاً وعددها خمسة أسباب وهي:

الأول: وقوع المخبر به على أحوال مختلفة.

الثاني: لاختلاف الموضوع - وفي «الإتقان»: الموضوع -.

الثالث: لاختلافهما في جهة الفعل.

الرابع: لاختلافهما في الحقيقة والمجاز.

الخامس: بوجهين واعتبارين. إلى قوله: «فلا تنافي أيضاً».

وأوردها السيوطي في النوع الثامن والأربعين «في مشكلة وموهم الاختلاف والتناقض».

وهي في «البرهان» للزركشي في النوع الخامس والثلاثين «معرفة موهم الاختلاف» ١٨٣/٢ أوردها عنه السيوطي بتصرف مختصراً ولم يتعقبه.

وبقية ما نقله السيوطي عن الزركشي ما قوله، موجود في موطن آخر في «البرهان» في النوع السادس والأربعون «في ذكر ما تيسر من أساليب القرآن وفنونه البليغة» ٦٥/٤ أورده عنه السيوطي بتصرف وتعقبه السيوطي بتلخيص جواب أبي حيان في إزالة موهم الاختلاف في الآيات ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الكهف: ١٥]، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٤] وغيرها بقوله: وحاصل الجواب: أن نفي التفضيل لا يلزم منه نفي المساواة. ثم ذكر قول بعض المتأخرين في إزالة موهم الاختلاف.

* الموضوع التاسع عشر ١٣٢/٢:

قال السيوطي: «النوع الثالث: ما يسمى بالاحتباك وهو من ألطف الأنواع وأبدعها، وقلّ من تنبّه له أو نبّه عليه من أهل فن البلاغة ولم أره إلا في «شرح بديعية الأعمى» لرفيقه الأندلسي، وذكره الزركشي في «البرهان» ولم يسمه هذا الاسم بل سمّاه الحذف المقابلي».

أورده السيوطي في النوع السادس والخمسين «في الإيجاز والإطناب».

وهو في «البرهان» النوع السادس والأربعون «في أساليب القرآن وفنونه البليغة، أوجه الكلام على الحذف» ٢٠٠/٣ أوردته كما ذكر عنه السيوطي باسم: الحذف المقابلي وهو القسم السابع عنده من أقسام الحذف. ولم يتعقبه السيوطي.

* الموضع العشرون ٢٠٤/٢:

قال السيوطي: «قال الزركشي في «البرهان»: «التحقيق أن صيغ المبالغة قسمان: أحدهما: ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل، والثاني: بحسب تعدد المفعولات، ولا شك أن تعددها لا يوجب للفعل زيادة إذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفاته تعالى ويرتفع الإشكال، ولهذا قال بعضهم في حكيم، معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة إلى الشرائع، وقال في «الكشاف»: المبالغة في (التوابع) للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أو لأنه بليغ في قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه، وقد أورد بعض الفضلاء سؤالاً على قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤] وهو أن (قديراً) من صيغ المبالغة فيستلزم الزيادة على معنى قادر والزيادة على معنى قادر محال، إذ الإيجاد من واحد لا يمكن فيه التفاضل باعتبار كل فرد فرد وأجيب: بأن المبالغة لما تعذر حملها على كل فرد وجب صرفها إلى مجموع الأفراد التي دلّ السياق عليها فهي بالنسبة إلى كثرة المتعلق لا الوصف».

أوردته السيوطي في النوع الثامن والخمسين «في بدائع القرآن».

وهو في «البرهان» في النوع السادس والأربعين ٨٢/٣ «في أساليب القرآن وفنونه البليغة» أوردته عنه السيوطي بشبهه.

وكان إيراد السيوطي لكلام الزركشي بعد ذكره قول «البرهان الرشدي»: أن صفات الله التي على صيغة المبالغة كلها مجاز؛ لأنها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها؛ لأن المبالغة أن تثبت للشيء أكثر مما له وصفاته تعالى متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها. وأيضاً فالمبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله منزّهة عن ذلك. ١. هـ.

ثم أورد السيوطي استحسان تقي الدين السبكي له وبعد ذلك أورد كلام الزركشي لبيان وجه صيغة المبالغة في أسماء الله تعالى ولم يتعقبه.

* الموضوع الحادي والعشرون ٢/٢٦٣:

قال السيوطي: «قال الزركشي في «البرهان»: أهل التحقيق على أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال لا بكل واحد على انفراده فإنه جمع ذلك كله، فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع، بل وغير ذلك مما لم يسبق.

فمنها: الروعة التي له في قلوب السامعين وأسماعهم سواء المقر والجاحد. ومنها: أنه ولا يزال غضاً طرياً في أسماع السامعين وعلى السنة القارئ. ومنها: جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة، وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالباً في كلام البشر. ومنها: جعله آخر الكتب غنياً عن غيره، وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد تحتاج إلى بيان يرجع فيه إليه كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٧٦].

أورده السيوطي في النوع الرابع والستين «في إعجاز القرآن».

وهو في «البرهان» النوع الثامن والثلاثون «معرفة إعجازه» ٢/٢٣٧، ٢٣٨ أورده عنه السيوطي مختصراً بتصرف ولم يتعقبه.

* الموضوع الثاني والعشرون ٢/٢٨٤:

قال السيوطي: «قال الزركشي في «البرهان»: ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة، وقال الزمخشري: التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعاني وإدناء المتوهم من الشاهد، فإن كان الممثل له عظيماً كان الممثل به مثله، وإن كان حقيراً كان الممثل به كذلك».

أورده السيوطي في النوع السادس والستين «في أمثال القرآن».

وهو في «البرهان» النوع الحادي والثلاثين «معرفة الأمثال الكائنة فيه» ١١٩/٢ أورده عنه بتصرف ولم يتعقبه.

* الموضوع الثالث والعشرون ٣١٥/٢:

قال السيوطي: «قال الزركشي في «البرهان»: لا يبحث عن مبهم أخبر الله باستثائه بعلمه؛ كقوله: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْ دُونِهِمْ لَا يَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] قال: والعجب ممن تجرأ وقال: إنهم قريظة أو من الجن». أوردته السيوطي في النوع السبعين «في المبهمات». وهو في «البرهان» النوع السادس «علم المبهمات» ٢٤٤/١ أوردته عنه بشبهه.

وتعقبه السيوطي بالمناقشة والرد بأمور.

الأول: في دلالة الآية أن المراد نفي العلم بأعيانهم. أما جنسهم فليس في الآية ما يدل على أنه لا يعلم ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن وهو نظير قوله في المنافقين: ﴿وَيَمَنَّ حَوْلُكَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِتْقَانِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١] فإن المنفي علم أعيانهم.

والثاني: فيمن روي عنه القول بأنهم قريظة أو من الجن، قال: ثم القول في أولئك أنهم قريظة أخرجهم ابن أبي حاتم عن مجاهد. والقول بأنهم من الجن. أخرجهم ابن أبي حاتم من حديث عبد الله بن غريب عن أبيه مرفوعاً عن النبي ﷺ.

الثالث: في الجرأة. فقال بعد إيراد القول إنهم: قريظة عن مجاهد، والقول إنهم: من الجن مرفوعاً إلى النبي ﷺ: لا جرأة.

* الموضوع الرابع والعشرون ٣٩٣/٢:

قال السيوطي: قال الزركشي في «البرهان» للناظر في القرآن لطلب التفسير مأخذ كثيرة أمهاتها أربعة:

الأول: النقل عن النبي ﷺ، وهذا هو الطراز المعلم، لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فإنه كثير، ولهذا قال أحمد: ثلاث كتب لا أصل لها: المغازي والملاحم والتفسير. قال المحققون من أصحابه: مراده أن

الغالب أنه ليس لها أسانيد صحاح متصلة وإلا فقد صحّ من ذلك كثير؛ كتفسير الظلم بالشرك في آية الأنعام والحساب اليسير بالعرض والقوة بالرمي في قوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].

أورده السيوطي في النوع الثامن والسبعين «في معرفة شروط المفسر وآدابه».

وهو في «البرهان» في النوع الحادي والأربعون «معرفة تفسيره وتأويله ومعناه» ٢/٢٩٢ أورده عنه السيوطي بتصرف مختصراً ثم تعقبه بالرد وعدم التسليم أن الذي صح في التفسير كثير.

فقال: «قلت: الذي صح من ذلك قليل جداً، بل أصل المرفوع منه في غاية القلة، وسأسردها كلها آخر الكتاب إن شاء الله تعالى».

ثم سردها في آخر الكتاب وذكر ما ورد عن النبي ﷺ من التفاسير المصرّح برفعها إليه من ص ٤٢٠ إلى ص ٤٥٠ وهي مشتملة كما قال في ص ٤٥٠ على الصحيح والحسن والضعيف والمرسل والمعضل دون الموضوعات والأباطيل.

ثم استمر السيوطي في نقل كلام الزركشي.

«الثاني: الأخذ بقول الصحابي، فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي ﷺ كما قاله الحاكم في مستدركه، وقال أبو الخطاب من الحنابلة: يحتمل أن لا يرجع إليه إذا قلنا أن قوله ليس بحجة، والصواب الأول لأنه من باب الرواية لا الرأي».

أورده عنه السيوطي بنصه إلا في قوله: «قال الحاكم في مستدركه» وفي «البرهان»: في تفسيره.

وتعقبه السيوطي ويّين منازعة ابن الصلاح وغيره من المتأخرين لما ذهب إليه الحاكم هنا من أن تفسير الصحابي بمنزلة المرفوع بأن ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو نحوه مما لا مدخل للرأي فيه. قال السيوطي: «ثم رأيت الحاكم نفسه صرح به في علوم الحديث فقال: ومن الموقوفات تفسير

الصحابي، وأما من يقول إن تفسير الصحابة مسند فإنما يقول فيما فيه سبب النزول. ١.١هـ.

ثم بين السيوطي أن الحاكم خصص في علوم الحديث وعمّم في المستدرک فاعتمد الأول.

ثم استمر السيوطي بنقل كلام الزركشي في ذكره الأمهات الأربع في طلب التفسير من ٣٩٤/٢ إلى ٣٩٦/٢ عند نهاية كلام أبي الليث، وهو موجود في «البرهان» من ٢٩٤/٢ إلى ٣٠٥/٢ عند نهاية كلام أبي الليث أورده عنه السيوطي بتصرف مختصراً ولم يتعقبه.

* الموضوع الخامس والعشرون ٤٠٠/٢:

قال السيوطي: «قال الزركشي في «البرهان»: في قول ابن عباس: هذا تقسيم صحيح».

أورده السيوطي في النوع الثامن والسبعين «في معرفة شروط المفسر وآدابه».

وهو في «البرهان» النوع الحادي والأربعين «معرفة تفسيره وتأويله ومعناه» ٣٠٦/٢ أورده السيوطي عنه بنصه وتقسيم ابن عباس، ذكره السيوطي قبل قول الزركشي، قال: «التفسير أربعة أوجه، وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تعرفه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى».

ثم أورد السيوطي بعد ذكره قول الزركشي: «هذا تقسيم صحيح» كلام الزركشي على الأقسام الأربعة من ٤٠٠/٢ إلى ٤٠٢/٢ وهو في «البرهان» من ٣٠٦/٢ إلى ٣٠٩/٢ نقله عنه السيوطي بتصرف ولم يتعقبه.

* الموضوع السادس والعشرون ٤٠٨/٢:

قال السيوطي: «وقال الزركشي في «البرهان»: ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت

التجوز. وقال في موضع آخر: على المفسر مراعاة مجازي^(١) الاستعمالات في الألفاظ التي يظن بها الترادف والقطع بعدم الترادف ما أمكن، فإن للتركيب معنى غير معنى الأفراد، ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب وإن اتفقوا على جوازه في الأفراد». وأورده السيوطي في النوع الثامن والسبعين «في معرفة شروط المفسر وآدابه».

وهنا نقل السيوطي عن الزركشي في «البرهان» من موضعين: الأول: في النوع الحادي والعشرين «بلاغة القرآن معرفة كون اللفظ والتركيب أحسن وأفصح» ٤٢٧/١ أورده عنه بنصه ولم يتعقبه.

والموضع الثاني: من قوله: «على المفسر» موجود في «البرهان» النوع السادس والأربعون «في أساليب القرآن وفنونه البليغة» ٦٨/٤ أورده عنه السيوطي بنصه إلا في كلمة «مجازي» عند السيوطي، والصحيح الموافق لمعنى الكلام: «مجازي» المثبتة عند الزركشي.

وأضاف السيوطي عبارة: «في الألفاظ التي يظن بها الترادف» بعد كلمة «الاستعمالات» على أنها مضمنة في معنى قول الزركشي حيث قد جعل عنوانه كلامه: «قاعدة في ألفاظ يظن بها الترادف وليست منه» ولم يتعقبه السيوطي.

المورد الثاني

كتاب «جمال القرآن وكمال الإقراء» للسخاوي (ت ٦٣٤هـ)

أورده السيوطي في ثلاثة عشر موضعاً: ٢٨/١، ٣١، ٣٣، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٧٨، ٩١، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٨، ١٤٤.

المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد بن عطاس الهمداني المصري السخاوي الشافعي، نزيل دمشق، ولد سنة ثمان وخمسين أو تسع وخمسين وخمسمائة، وسمع من أبي طاهر السلفي ومن أبي القاسم البوصيري، وكان

(١) وهي كذلك عند أبي الفضل ٢٠٠/٤.

إماماً في العربية بصيراً باللغة فقيهاً مفتياً عالماً بالقراءات وعللها، مجوداً لها، بارعاً في التفسير، صنّف وأقرأ وأفاد، وروى الكثير وبعد صيته، وتكاثر عليه القراء، تلا عليه شمس الدين أبو الفتح الأنصاري وشهاب الدين أبو شامة، وكان مع سعة علومه وفضائله ديناً حسن الأخلاق محبباً إلى الناس وافر الحرمة ليس له شغل إلا العلم ونشره.

شرح «الشاطبية» في مجلدين، و«الرائية» في مجلد وبلغ في التفسير إلى الكهف وذلك في أربعة مجلدات، وشرح «المفصل» في أربعة مجلدات وله النظم والنثر.

قال الإمام أبو شامة وفي ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة توفي شيخنا علم الدين علامة زمانه وشيخ أوانه^(١).
قال الداودي: تحوّل من مصر وسكن دمشق^(٢).

الكتاب: اسمه: «جمال القراء وكمال الإقراء»، كذا سماه مؤلفه في مقدمة الكتاب^(٣). وذكره الذهبي في «السير» باسم «جمال القراء»^(٤). وقسم المصنّف كتابه إلى عشرة أقسام:

الأول: «نثر الدرر في ذكر الآيات والسور».

الثاني: «الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز».

الثالث: «منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن العظيم».

الرابع: «تجزئة القرآن».

الخامس: «أقوى العدد في معرفة العدد».

السادس: «ذكر الشواذ».

السابع: «الطور الراسخ في المنسوخ والناسخ».

(١) «سير أعلام النبلاء» ١٢٢/٢٣.

(٢) «طبقات المفسرين» للداودي ٤٢٧/١.

(٣) «جمال القراء»، ص ٣.

(٤) «السير» ١٢٤/٢٣.

الثامن: «مراتب الأصول وغرائب الفصول».

التاسع: «منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق».

العاشر: الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء في القرآن الكريم».

ويبين محقق الكتاب^(١) أنه وجد من هذه الأقسام مخطوطات مستقلة على أنها كتب منفردة مثل: «أقوى العدد في معرفة العدد» و«منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق». وغيرها.

والكتاب مطبوع بتحقيق د. علي حسين البواب، ط. مكتبة التراث، مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ في مجلدين.
أورده السيوطي في ثلاثة عشر موضعاً:

* الموضع الأول ٢٨/١:

قال السيوطي: «يونس: استثنى منها: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ﴾ الآية [يونس: ٩٤]. وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ الآية [يونس: ٤٠] قيل: نزلت في اليهود، وقيل: من أولها إلى رأس أربعين مكي والباقي مدني حكاها ابن الفرس والسخاوي في «جمال القراء».

أورده السيوطي في النوع الأول «معرفة المكي والمدني».
ويقصد الاستثناء من كونها مكية.

وهذا النقل موجود في «جمال القراء» للسخاوي في «الكتاب الأول: نثر الدرر في ذكر الآيات والسور» ١٢/١. كما حكاها عنه السيوطي، ذاكراً استثناء قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ﴾ الآية [يونس: ٩٤]، من قول مقاتل بن سليمان وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ الآيتين [يونس: ٤٠] من قول: الكلبي، وقوله: «وقيل من أولها.. إلخ» كما هي في «جمال القراء» لم ينسب لأحد. ولم يتعقبه السيوطي.

(١) «جمال القراء»، ص ٩.

* الموضع الثاني ٣١/١:

قال السيوطي: «والزمر» استثنى منها ﴿قُلْ يَعْبادِي﴾ [الزمر: ٥٣] الآيات الثلاث كما تقدم عن ابن عباس. وأخرجه الطبراني من وجه آخر عنه أنها نزلت في وحشي قاتل حمزة. وزاد بعضهم: ﴿قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا رَبَّكُمْ﴾ الآية [الزمر: ١٠]. وذكره السخاوي في «جمال القراء».

أورده السيوطي في النوع الأول «معرفة المكي والمدني». يقصد الاستثناء من كونها مكية.

وعند السخاوي في «جمال القراء» في الكتاب الأول: «نثر الدرر في ذكر الآيات والسور» ١٦/١ كما ذكره السيوطي عنه، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] إلى قوله: ﴿وَأَنْشُرْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٥] ثلاث آيات. والآية التي قبل تلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا رَبَّكُمْ﴾ [الزمر: ١٠].

وإيراد السخاوي القول هنا بلا نسبة لأحد بلفظ: «قيل» و«فيما ذكروا». وذكر السيوطي عقب عزوه إلى السخاوي في «جمال القراء»: زيادة غيره - أي السخاوي - من الاستثناء قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ الآية [الزمر: ٢٣] وحكاية ابن الجزري له.

* الموضع الثالث ٣٣/١:

قال السيوطي: «(ن) استثنى منها ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ﴾ [القلم: ١٧] إلى ﴿يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٣٣] ومن ﴿فَاصْبِرْ﴾ [القلم: ٤٨] إلى ﴿الْمُصْلِحِينَ﴾ [القلم: ٥٠] فإنه مدني، حكاه السخاوي في «جمال القراء».

أورده السيوطي في النوع الأول «معرفة المكي والمدني». ويقصد الاستثناء من كونها مكية.

وعند السخاوي في «جمال القراء» في الكتاب الأول: «نثر الدرر في ذكر الآيات والسور» ١٨/١ كما أورده السيوطي عنه ولم يتعقبه.

* الموضوع الرابع ٣٩/١:

قال السيوطي: «ومنها: ﴿وَكَاْنِ مِنْ قَرِيْبٍ هِيَ اَشَدُّ قُوَّةً﴾ الآية [محمد: ١٣]، قال السخاوي في «جمال القراء»: قيل: إن النبي ﷺ لما توجه مهاجراً إلى المدينة وقف فنظر إلى مكة وبكى فنزلت».

أورده السيوطي في النوع الثاني: «معرفة الحضري والسفري». ويقصد بقوله: «ومنها» أي من أمثلة السفري.

وعند السخاوي في «جمال القراء» في الكتاب الأول: «نثر الدرر في ذكر الآيات والسور» ١٧/١ أورده السيوطي عنه بنصه إلا في «فنظر» وعند السخاوي: «ونظر» ولم يتعقبه السيوطي.

* الموضوع الخامس ٤٢/١:

قال السخاوي: «ومنها: أول الحج، ذكره ابن حبيب ومحمد بن بركات السعدي في كتابه «الناسخ والمنسوخ» وجزم به السخاوي في «جمال القراء». أورده السيوطي في النوع الثالث «معرفة النهاري والليلي». ومنها: أي الليلي:

وهو عند السخاوي في «جمال القراء» في الكتاب الأول: «نثر الدرر في ذكر الآيات والسور» ١٤/١، ولم يجزم به السخاوي من قوله، بل أورد قول مقاتل: «نزل من سورة «الحج»: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفَوْا رَبِّكُمْ﴾ [الحج: ١] إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢] نزل في غزوة بني المصطلق ليلاً. ١. هـ. ولم يعقب على كلام مقاتل.

وأورد السيوطي بعد ذكره جزم السخاوي نزول أول الحج في الليل: ما قد يستدل له بما أخرجه ابن مردويه عن عمران بن حصين أنها نزلت والنبي ﷺ في سفر، وقد نعس بعض القوم وتفرق بعضهم فرفع بها صوته. الحديث.

* الموضوع السادس ٤٣/١:

قال السيوطي: «ومنها: سورة المرسلات. قال السخاوي في «جمال القراء»: روي عن ابن مسعود أنها نزلت ليلة الجن بحراء».

أورده السيوطي في النوع الثالث «معرفة النهاري والليلي» .
ويريد بقوله: «ومنها»: أي الليلي.

وهو عند السخاوي في «جمال القراء» في «الكتاب الأول: نثر الدرر في ذكر الآيات والسور» ١٩/١ أورده عنه بنصه إلا في قوله: «نزلت» وعند السخاوي: «نزلت على رسول الله ﷺ» و«بحراء» وفي «جمال القراء»: «ونحن بحراء».

وتعقبه السيوطي برد الأثر المذكور ثم استدرك على نفسه فقال: «قلت: هذا أثر لا يعرف». ثم قال: ثم رأيت في صحيح الإسماعيلي وهي مستخرجة على البخاري أنها نزلت ليلة عرفة بغار منى، وهو في الصحيحين بدون قوله: «ليلة عرفة» والمراد بها: ليلة التاسع من ذي الحجة فإنها التي كان النبي ﷺ يبيتها بمنى ١. هـ.

* الموضع السابع ٧٨/١:

قال السيوطي: «وفي «جمال القراء» للسخاوي بعد أن حكى القول بنزول الفاتحة مرتين: فإن قيل: فما فائدة نزولها مرة ثانية؟ قلت: يجوز أن تكون نزلت أول مرة على حرف واحد ونزلت الثانية ببقية وجوها نحو: ملك ومالك، والسرطا والصراط ونحو ذلك. اهـ». أورده السيوطي في النوع الحادي عشر «ما تكرر نزوله».

وهو عند السخاوي في «جمال القراء» في «الكتاب الأول: نثر الدرر في ذكر الآيات والسور» ٣٤/١. أورده عنه السيوطي بنصه إلا في: «ونزلت الثانية» وعند السخاوي: «ونزلت في الثانية».

وذكر السخاوي في حكايته لنزول الفاتحة مرتين: مرة بمكة ثم بالمدينة، دون أن ينسبه لأحد. ولم يتعقبه السيوطي.

* الموضع الثامن ٩١/١:

قال السيوطي: «وقال السخاوي في «جمال القراء»: في نزوله إلى السماء جملة تكريم بني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله

بهم ورحمته لهم، ولهذا المعنى أمر سبعين ألفاً من الملائكة أن تشيع سورة الأنعام، وزاد سبحانه في هذا المعنى بأن أمر جبريل بإملائه على السفرة الكرام وإنساخهم إياه وتلاوتهم له.

قال: وفيه أيضاً التسوية بين نبينا ﷺ وبين موسى ﷺ في إنزاله كتابه جملة والتفضيل لمحمد في إنزاله عليه منجماً ليحفظه.

أورده السيوطي في النوع السادس عشر «في كيفية إنزاله».

وهو عند السخاوي في «جمال القراء» في «الكتاب الأول: نثر الدرر في ذكر الآيات والسور» ٢٠/١ أورده عنه السيوطي بتصرف ولم يتعقبه.

* الموضوع التاسع ١٢٠/١:

قال السيوطي: «حكى ابن الفرس: من أسمائها (المبعثرة) وأظنه تصحيف المنقرة، فإن صح كملت الأسماء عشرة ثم رأيت كذلك (المبعثرة) بخط السخاوي في «جمال القراء»، وقال: لأنها بعثت عن أسرار المنافقين. وذكر فيه أيضاً من أسمائها (المخزية) و(المتكلة)^(١) و(المشردة) و(المدممة)». أورده السيوطي في النوع السابع عشر «في معرفة أسمائه وأسماء سوره». وهو يتحدث عن أسماء سورة (التوبة).

وهذا النقل عنه السخاوي في «جمال القراء» في «الكتاب الأول: نثر الدرر في ذكر الآيات والسور» ٣٦/١ كما أورده عنه السيوطي وعبارته: «وتسمى (المبعثرة) لأنها بعثت عن أسرار المنافقين» ثم ذكر السخاوي ما أورده السيوطي عنه من أسمائها: المخزية والمنكّلة والمدممة والمشرّدة. ولم يتعقبه السيوطي.

* الموضوع العاشر ١٢٠/١:

قال السيوطي: «(طه) تسمى أيضاً سورة (الكليم) ذكره السخاوي في «جمال القراء»».

(١) عند أبي الفضل: «المنكّلة» ١٥٦/١، ويتوافق مع ما في «جمال القراء» ٣٦/١.

أورده السيوطي في النوع السابع عشر «في معرفة أسمائه وأسماء سوره»، وهو عند السخاوي في «جمال القراء» في «الكتاب الأول: نثر الدرر في ذكر الآيات والسور» ٣٧/١، كما ذكره السيوطي عنه ولم يتعقبه.

* الموضع الحادي عشر ١٢٤/١:

قال السيوطي: «على أني رأيت بعد ذلك في «جمال القراء» للسخاوي: أن سورة (طه) تسمى (سورة الكليم) أورده السيوطي في النوع السابع عشر «في معرفة أسمائه وأسماء سوره».

وكان السيوطي يورد سؤالاً بأنه قد سميت سور جرت فيها قصص أنبياء بأسمائهم كسورة نوح وقصص أقوام، كذلك كسورة (الكهف) و(الحجر). ولم يفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره في القرآن ثم أورد ما رأى في «جمال القراء». وهذا النقل موجود في «جمال القراء» في «الكتاب الأول: نثر الدرر في ذكر الآيات والسور» ٣٧/١ كما ذكره السيوطي عنه وتعقبه بعدم التسليم له في كونها تسمى «الكليم» فقال: «وذلك يحتاج إلى مستند من الأثر».

* الموضع الثاني عشر ١٢٨/١:

قال السيوطي: «وقال السخاوي في «جمال القراء»: المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن».

أورده السيوطي في النوع الثامن عشر «في جمعه وترتيبه».

وهو عند السخاوي في «جمال القراء» في «الكتاب الثالث: منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن العظيم» ٨٦/١ أورده السيوطي عنه بمعناه ولم يتعقبه.

ويريد بيان معنى الشاهدين في حديث عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزید: «أقعدا على باب المسجد فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه».

* الموضوع الثالث عشر ١/١٤٤:

ذكر السيوطي أن عدد سُور القرآن مائة وأربع عشرة سورة بإجماع من يعتد به.

ثم ذكر في مصحف أبي ست عشرة ومائة سورة؛ لأنه كتب في آخره سورتي الحفد^(١) والخلع. ثم قال:

«تنبيه: كذا نقل جماعة عن مصحف أبي أنه ست عشرة سورة، والصواب: أنه خمس عشرة فإن سورة الفيل وسورة لإيلاف قريش فيه سورة واحدة. ونقل ذلك السخاوي في «جمال القراء» عن جعفر الصادق وأبي نهيك أيضاً».

أورده السيوطي في النوع التاسع عشر «في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه».

وفي «جمال القراء» في «الكتاب الأول: نشر الدرر في ذكر الآيات والسور» ٣٨/١ نقل السخاوي - كما ذكر السيوطي - عن جعفر الصادق وأبي نهيك أن سورة الفيل وسورة قريش: سورة واحدة.

وتعقبه السيوطي: برده أنهما سورة واحدة واستدل بما أخرجه الحاكم والطبراني من حديث أم هانئ أن رسول الله ﷺ قال: «فَضَّلَ اللهُ قريشاً بسبع» الحديث. وفيه: «وإن الله أنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها معهم غيرهم لإيلاف قريش».

على أن السخاوي في «جمال القراء» ٣٨/١ جزم بأنهما سورتان ثم ذكر ما جاء عن جعفر الصادق وأبي نهيك أنهما سورة واحدة.

وأما مسألة العدد في مصحف أبي بأنه مائة وست عشرة سورة باعتبار سورتي: الخلع والحفد.

(١) في الطباعة: «الحقد»، وعند أبي الفضل: «الحفد» ١/١٨٤، وهو الصحيح الموافق لما في «جمال القراء» ٣٩/١.

فقد بيّن السخاوي في «جمال القراء» ٣٩/١ ما حكي عن أبي أنه زاد في مصحفه سورتين إحداهما تسمى سورة (الخلع) وهي: «اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ونثني عليك، ونؤمن بك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يهجرك». وتسمى الثانية سورة (الحفد) وهي: «اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق». ثم قال: فهذا أيضاً مما أجمع المسلمون على خلافه.

المورد الثالث

كتاب «فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن» لابن الجوزي

أورده السيوطي أربع مرات: ١٥٢/١، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٣.

المؤلف: قال الذهبي^(١): «جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي التيمي البكري البغدادي، صاحب التصانيف».

ولد سنة تسع أو عشر وخمسائة، سمع من أبي القاسم بن الحصين وأبي عبد الله الحسن بن محمد البار، حدث عنه ولده محيي الدين يوسف وولده الكبير علي الناسخ، وكان رأساً في التذكير بلا مدافعة يقول النظم الرائق والنثر الفائق بديهاً ويسهب ويعجب ويغرب ويطنب لم يأت قبله ولا بعده مثله فهو حامل لواء الوعظ والقيم، وكان بحراً في التفسير علامة في السير والتاريخ موصوفاً بحسن الحديث ومعرفة فنونه، فقيهاً، عليمًا بالإجماع والاختلاف، جيد المشاركة في الطب، ذا تفنن وفهم وذكاء وحفظ واستحضار وإكباب على الجمع والتصنيف، ما عرفت أحداً صنف ما صنف».

له: «زاد المسير في التفسير»، و«جامع المسانيد»، و«المغني في علوم القرآن»، مات يوم الجمعة ثالث عشر رمضان (٥٩٧هـ)^(٢).

(١) «السير» ٣٦٥/٢١.

(٢) «طبقات المحدثين» ١/٤٨٠.

الكتاب: اسمه «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن»، كذا المكتوب على نسخة الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية تحت العدد (٢٢٢) تفسير^(١)، وذكره الزركلي^(٢) باسم «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن»، وفي «تذكرة الحفاظ»^(٣) حذف الذهبي باقي العنوان وأثبت «فنون الأفنان»، وربما أن بعض هذه التسميات مستمد من كلام المؤلف في مقدمة كتابه قال^(٤): «رأيت أن تأليف كتاب «في عجائب علوم القرآن» أولى».

جعل المصنّف لكتابه أبواباً وفصولاً فبدأ بعد المقدمة بباب: ذكر نبذة من فضائل القرآن، ثم باب أن القرآن غير مخلوق، وباب نزول القرآن على سبعة أحرف، وباب في كتابة المصحف وهجائه وفيه فصول، وباب: عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه ونقطه، حتى ختم الكتاب بباب: ذكر الأوصاف التي شاركت أمتنا فيها الأنبياء ﷺ.

والكتاب مطبوع باسم «فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن» بتحقيق د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، ط. المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٨هـ. أورده السيوطي أربع مرات:

* الموضوع الأول ١٥٢/١:

قال السيوطي: «فصل: وتقدم عن ابن عباس عدد حروفه وفيه أقوال أخر، والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته وقد استوعبه ابن الجوزي في «فنون الأفنان» وعدّ الأصناف^(٥) والأثلاث إلى الأعشار وأوسع القول في ذلك فراجع منه».

(١) كما يذكر محقق «فنون الأفنان»، ص ٣٨.

(٢) «الأعلام» ٣/ ٣١٦.

(٣) «تذكرة الحفاظ» ٤/ ١٣٤٣.

(٤) «فنون الأفنان»، ص ٥٠.

(٥) كذا في الطباعة، وعند أبي الفضل ١٩٧/١: «الأنصاف»، وهو الصحيح الموافق لما في «فنون الأفنان»، ص ١٠٧.

أورده السيوطي في النوع التاسع عشر «في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه».

وهو موجود عند ابن الجوزي في «فنون الألفان» فصل «عدد حروفه» ص ١٠٢ قد استوعب ابن الجوزي فيه الأقوال في عدد حروف القرآن - كما ذكر السيوطي - وأورد فيه عشرة أقوال في عددها.

وعدّ ابن الجوزي أنصاف القرآن والأثلاث والأرباع والأخماس والأسداس والأسباع والأثمان والأتساع والأعشار مفصلاً لها موسعاً في ذكرها، في باب: ذكر أجزاء القرآن ص ١٠٧ كما أورد السيوطي عنه.

وتعقبه السيوطي بعدم موافقته لما ذكر وأن البحث في هذه من البطالات، فقال: «فإن كتابنا موضوع للمهمات لا لمثل هذه البطالات».

* الموضع الثاني ٢٨٧/١:

قال السيوطي: «قال ابن الجوزي في «فنون الألفان» في القرآن بلغة همدان: الرياح: الرزق، والعيناء: البيضاء، والعبقري: الطنافس، وبلغة نصر بن معاوية: الختار: الغدار، وبلغة عامر بن صعصعة: الحفدة: الخدم، ولغة ثقيف: العول^(١): الميل، وبلغة عك: الصور: القرن».

أورده السيوطي في النوع السابع والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز» وهو عند ابن الجوزي في «فنون الألفان» باب: ذكر اللغات في القرآن ص ١٩١، ١٩٢، ذكره ابن الجوزي حكاية عن قوم من المفسرين أورده عنه السيوطي بنصه إلا في كلمة: «العول» فالمذكور عند ابن الجوزي: «الغول».

وسكت عنه السيوطي.

(١) كذا عند أبي الفضل أيضاً ١٠٣/٢.

* الموضوع الثالث ٢٩١/١:

قال السيوطي: «الأرائك، حكى ابن الجوزي في «فنون الأفنان» أنها السرر بالحشية».

أورده السيوطي في النوع الثامن والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة العرب».

وهو في «فن الأفنان» في باب ذكر اللغات في القرآن ص ١٩٢، كما ذكره السيوطي، وقد حكاه ابن الجوزي عن قوم من المفسرين. وسكت عنه السيوطي.

* الموضوع الرابع ٢٣٩/١:

قال السيوطي: ««رمزاً» عدّه ابن الجوزي في «فنون الأفنان» من المعرب». أورده السيوطي في النوع الثامن والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة العرب».

وهو في «فنون الأفنان» في باب ذكر اللغات في القرآن ص ١٩٢، كما ذكره السيوطي، وقد حكاه ابن الجوزي عن قوم من المفسرين وعبارته: وبلغه النبط: الرمز: الإيماء. وسكت عنه السيوطي.

المورد الرابع

كتاب «مقدمة تفسير ابن النقيب»

أورده السيوطي في ثلاثة مواضع: ١٥/١، ٥٢، ١٠٧.

المؤلف: محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين جمال الدين أبو عبد الله البلخي الأصل، المقدسي، الحنفي، المفسر، المعروف بابن النقيب، أحد الأئمة العلماء الزهاد، كان عالماً زاهداً عابداً متواضعاً عديم التكلف، صرف همته أكثر دهره إلى التفسير، سمع منه البرزالي، والذهبي^(١).

(١) «طبقات المفسرين» للسيوطي، ص ٨٧.

حدّث وقال الشعر على طريق التصوف، وله قصيدة في هذا المعنى سمّاها «منهاج العارف المتقي ومعراج السالك المرتقي» طويلة جداً، وكان بعينه ضعف، وقدم القاهرة، وأقام بسطح الجامع الأزهر، وكان أماراً بالمعروف نهاءً عن المنكر، لا يخاف من ذي سطوة.

ولد بالقدس في نصف شعبان سنة إحدى عشرة وستمائة، ثم إنه خرج من القاهرة قاصداً إلى القدس فتوفي به في محرم سنة ثمان وتسعين وستمائة عن سبع وثمانين سنة^(١).

الكتاب: اسمه «مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن»، بدأ المصنف كتابه بمقدمة بيّن فيها فضل القرآن الكريم وأن من لم يعلم علم البيان كان بمعزل عن فهم معاني القرآن، ثم ذكر مقدمة في الكلام على الفصاحة والبلاغة، ومقدمة في الحقيقة والمجاز، ثم تحدث عن القسم الأول من المجاز وأقسامه أربعة وعشرون قسمًا.

وتحدث فيما يتعلق بالمعاني من البلاغة وهو أربعة وثمانون قسمًا، وتحدث فيما يتعلق بالألفاظ من الفصاحة وهو أربعة وعشرون قسمًا، وذكر فصلاً في بيان اشتقاق ألفاظ: (القرآن والسورة والآية والكلمة والحرف) وبيان معانيها، ثم فصل: في إعجاز القرآن العظيم ثم (فصل) كأنه جعله فهرساً إجمالياً لما سبق من فنون البلاغة^(٢).

ومصادره كما ينص على ذلك^(٣): «كتاب «البديع» لابن المعتز، وكتاب «الحالي والعاطل» للحاتمي، وكتاب «المحاضرة» له، وكتاب «الصناعتين» للعسكري، وكتاب «اللمع» للعجمي، وكتاب «المثل السائر» لابن الأثير، وكتاب «الجامع الكبير» لابن الأثير، وكتاب «البديع» لأسامة بن منقذ، وكتاب «العمدة» للزنجاني، وكتاب «نظم القرآن» له، وكتاب «نهاية التأمل في كشف

(١) «طبقات المفسرين» للداودي ١٤٩/٢، ١٥٠.

(٢) انظر: «مقدمة تفسير ابن النقيب»، ص ٦٨٦.

(٣) «مقدمة تفسير ابن النقيب»، ص ١٣، ١٤، ١٥.

أسرار التنزيل» لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري، وكتاب «التفريع في علم البديع» لابن أبي الإصبع.

والكتاب مطبوع ط. الخانجي بالقاهرة، ط. الأولى، ١٤١٥هـ، في مجلد واحد.

أورده السيوطي في ثلاثة مواضع:

* الموضوع الأول ١/١٥:

قال السيوطي: «وقال ابن النقيب في مقدمة تفسيره: المنزل من القرآن على أربعة أقسام مكّي ومدني، وما بعضه مكّي وبعضه مدني، وما ليس بمكّي ولا مدني».

أورده السيوطي في النوع الأول «معرفة المكّي والمدني». وبعد البحث لم أجده في «مقدمة تفسير ابن النقيب» وسكت عنه السيوطي.

* الموضوع الثاني ١/٥٢:

قال السيوطي: «القول الرابع: - في أول ما نزل - بسم الله الرحمن الرحيم. حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره».

أورده السيوطي في النوع السابع «معرفة أول ما نزل» وبعد البحث لم أجده في «مقدمة تفسير ابن النقيب». وتعقبه السيوطي بالرد وأن هذا قولاً زائداً قال: «وعندي: أن هذا لا يعد قولاً برأسه، فإنه من ضرورة نزول السورة نزول البسمة معها، فهي أول آية نزلت على الإطلاق».

* الموضوع الثالث ١/١٠٧:

قال السيوطي: «قلت: قد حكاه ابن النقيب في «مقدمة تفسيره» عنه بواسطة الشرف المزي المرسي فقال: قال ابن حبان: اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً» ثم عدّها في ثلاث صفحات.

أورده السيوطي في النوع السادس عشر «في كيفية إنزاله». وكان السيوطي يتحدث عن معنى الأحرف السبعة فذكر أن ابن حجر

قال: «ذكر القرطبي عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف في معنى الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولاً، ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة ولم أقف على كلام ابن حبان في هذا بعد تتبعي مظانه».

ثم قال السيوطي: «قلت: قد حكاه ابن النقيب في «مقدمة تفسيره» عنه - أي: ابن حبان - بواسطة الشرف المزني المرسى».

وهذا الذي لم يقف عليه ابن حجر.

وبعد البحث لم أعثر على كلام ابن النقيب هذا في «مقدمة تفسيره» وسكت عنه السيوطي.

المورد الخامس

كتاب «جواهر القرآن» لأبي حامد الغزالي

أورده السيوطي في موضعين ٢/٣٤٢، ٣٤٩.

المؤلف: حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي^(١). قال الذهبي^(٢): «الشيخ الإمام البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان زين الدين أبو حامد الغزالي، صاحب التصانيف والذكاء المفرط، تفقه ببلده أولاً ثم تحول إلى نيسابور فلازم إمام الحرمين فبرع في الفقه في مدة قريبة، ومهر في الكلام والجدل، وشرع في التصنيف فما أعجب ذلك شيخه أبا المعالي، ولكنه مظهر للتبجح به، سار إلى المخيم السلطاني فأقبل عليه نظام الملك الوزير وسر بوجوده وناظر الكبار بحضرته، فانبهر له، وشاع أمره، فولاه النظام تدريس نظامية بغداد وسنه نحو الثلاثين وأخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة، وأدخله سيلان ذهنه في مضائق الكلام، ومزال الأقدام، والله سر في خلقه، وعظم جاه الرجل وازدادت حشمته بحيث إنه في رتبة رئيس كبير».

(١) «نزهة الألباب» ١/١٩٧.

(٢) «سير أعلام النبلاء» ١٩/٣٢٢ بتصرف يسير.

وفي سنة (٥٠٥هـ) توفي وعند احتضاره دعا بكفنه ومسح به على وجهه وقال: مرحباً بالقدوم على الملك^(١).

الكتاب: اسمه «جواهر القرآن»، كذا نص على تسميته الإمام الغزالي في مقدمة الكتاب قال^(٢): فصل في فهرست الكتاب الذي سميناه «جواهر القرآن»، ورتب المصنف كتابه على ثلاثة أقسام:

الأول: في المقدمات والسوابق.

الثاني: في المقاصد.

الثالث: في اللواحق.

ويشتمل القسم الأول في المقدمات على تسعة عشر فصلاً، منها: الفصل الأول: في أن القرآن هو البحر المحيط. الفصل الثاني: في حصر مقاصده ونفائسه وأنها ترجع إلى ستة أقسام. الفصل الثالث: في شرح آحاد الأقسام الستة. الفصل الثامن: فيما يُدرك به وجه العلاقة بين عالم الملكوت وعالم الشهادة. الفصل الثاني عشر: في أسرار الفاتحة.

القسم الثاني: في المقاصد، ويشتمل على لباب آيات القرآن وهي نمطان.

القسم الثالث: في اللواحق، ومقصوده حصر جمل المقاصد الحاصلة من هذه الآيات، وفيها تقسيمات طويلة.

وخاتمة: تنعطف على الجميع في التفكير والمحاسبة^(٣).

والكتاب مطبوع بشرح ومراجعة الشيخ خليل إبراهيم، ط. دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٩٩٢م.

أورده السيوطي في موضعين:

(١) «الوفيات» للقسنطي ٢٦٦/١.

(٢) «جواهر القرآن»، ص ٧.

(٣) انظر: «جواهر القرآن»، ص ٧ - ١٠.

* الموضوع الأول ٣٤٢/٢:

قال السيوطي: «وقال الغزالي في «جواهر القرآن»: لعلك أن تقول قد أشرت إلى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض - والكلام كلام الله - فكيف يتفاوت بعضها بعضاً وكيف يكون بعضها أشرف من بعض؟

فاعلم أن نور البصيرة إن كان لا يرشدك إلى الفرق بين آية الكرسي وآية المداينات، وبين سورة الإخلاص وسورة تبت، وترتاع على اعتقاد نفسك الخوارة المستغرقة بالتقليد، فقلد صاحب الرسالة ﷺ فهو الذي أنزل عليه القرآن وقل: (يس) قلب القرآن وفاتحة الكتاب أفضل سور القرآن وآية الكرسي سيدة آي القرآن ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن والأخبار الواردة عن فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب في تلاوتها لا تحصى». ١.١.هـ.

أورده السيوطي في النوع الثالث والسبعين «في أفضل القرآن وفضائله». وهو عند الغزالي في «جواهر القرآن» الفصل الحادي عشر «في كيف يفضل بعض آيات القرآن على بعض مع أن الكل كلام الله تعالى» ص ٤٤ أورده عنه السيوطي بمعناه.

وقد عرض السيوطي مسألة اختلاف الناس: هل في القرآن شيء أفضل من شيء؟ وذكر قول المانعين ثم قول المفضلين وأورد منهم الغزالي وقوله في «جواهر القرآن» ثم أعقبه بما يؤيده من كلام ابن الحصار، وبما يردّه من كلام الخويني، وبما نقله الحلّيمي عن البيهقي في معنى التفضيل، ولم يذكر السيوطي رأياً له أو ترجيحاً.

* الموضوع الثاني ٣٤٩/٢:

قال السيوطي: «وقال الغزالي في «الجواهر»: معارف القرآن المهمة ثلاثة: معرفة التوحيد والصراط المستقيم والآخرة وهي مشتملة على الأول فكانت ثلثاً».

أورده السيوطي في النوع الثالث والسبعين «في أفضل القرآن وفضائله».

وهو عند الغزالي في «جواهر القرآن» في الفصل الخامس عشر «في علة كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن» ص ٥٥ - ٥٦ أورده السيوطي بمعناه .

وكان السيوطي يبين اختلاف الناس في معنى كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن، فذكر ما قيل من أقوال ورَدَّ بعضها وسكت عن بعض، ثم أورد قول الغزالي وسكت فلم يتعقبه بشيء من كلامه، إنما أورد قولاً آخر عنه نقله الرازي .

قال الغزالي: «القرآن يشتمل على البراهين القاطعة على وجود الله تعالى ووحدانيته وصفاته: إما صفات الحقيقة وإما صفات الفعل وإما صفات الحكم، فهذه ثلاثة أمور وهذه السورة تشمل على صفات الحقيقة فهي ثلث». ثم استمر بذكر الأقوال في معنى كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن، وأورد بعد ذلك قول ابن عبد البر وهو السكوت في هذه المسألة، ولم يرجع السيوطي رأياً أو يختار قولاً .

المورد السادس

كتاب «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز»

لأبي شامة المقدسي

أورده السيوطي في موضع واحد ٩١/١.

المؤلف: ترجم لنفسه في كتابه «تراجم رجال القرنين السادس والسابع»^(١) فقال: «ولد مصنف هذا الكتاب الفقير إلى الله تعالى محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر المقدسي الشافعي ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر»^(٢)، عرف بأبي شامة؛ لأنه كان به شامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر يكنى أبا القاسم محمد، ولد بدمشق، حبيب الله إليه من صغره حفظ الكتاب العزيز، وطلب العلم، فجعل ذلك همته

(١) «المعروف بالذيل على الروضتين»، ص ٣٧ - ٣٩ بتصرف.

(٢) من سنة (٥٩٩هـ) المرجع السابق، ص ٣٢.

فلم يشعر والده به إلا وهو يقول له: قد ختمت القرآن حفظاً، ثم أخذ في معرفة القراءات السبع والفقه والعربية والحديث وأيام الناس ومعرفة الرجال وغيرها من العلوم.

وصنّف في ذلك مصنفات كثيرة، وحج مع والده سنة إحدى وعشرين وستمائة. سافر إلى بيت المقدس وإلى الديار المصرية، ولزم الإقامة بدمشق عاكفاً على ما هو بصده من الاشتغال بالعلم وجمعه في مؤلفاته.

ظهر الشيب في لحيته ورأسه وله خمس وعشرون سنة، عجل الله تعالى له الشيخوخة صورة ومعنى.

ومن مصنفاته: «شرح القصائد النبوية»، ومنها: اختصاره لتاريخ دمشق ومنها: كتاب «الروضتين في أخبار الدولتين» و«مختصره».

قال الذهبي: توفي في (١٩) رمضان سنة (٦٦٥هـ)^(١).

الكتاب: اسمه «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز»، هكذا ورد اسمه كما نص عليه المصنّف رحمه الله تعالى في أول كتابه قال^(٢): وسميته «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز»، ونسبه إليه حاجي خليفة^(٣) وسماه «المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز»، ونقل منه السيوطي في «الإتقان»^(٤) مرتين سمّاه بهما «المرشد والوجيز».

و«المرشد الوجيز» هذا الكتاب يحتاج إليه أهل القرآن - كما يذكر مؤلفه^(٥) - خصوصاً من يعتنى بعلم القراءات السبع، وجعل أبو شامة كتابه «المرشد» في ستة أبواب:

الباب الأول: في البيان عن كيفية نزول القرآن وتلاوته وذكر حفاظه في ذلك الأوان.

(١) «سير أعلام النبلاء» ١/ ٧٧.

(٢) «المرشد الوجيز»، ص ٧.

(٣) «كشف الظنون» حاجي خليفة ٢/ ٥٣٨.

(٤) ١/ ٩١، ١٦٤.

(٥) «المرشد الوجيز»، ص ٦.

الباب الثاني: في جمع الصحابة رضي الله عنهم القرآن.

الباب الثالث: في معنى قول النبي ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف».

الباب الرابع: في معنى القراءات السبع المشهورة.

الباب الخامس: في الفصل بين القراءة الصحيحة القوية والشاذة الضعيفة المروية.

الباب السادس: في الإقبال على ما ينفع من علوم القرآن والعمل.

والكتاب مطبوع في جزء واحد بتحقيق طيار آتني قولاج، ط. دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ.

أورده السيوطي في موضعين:

* الموضع الأول ٩١/١:

قال السيوطي: «قيل: السر في إنزاله جملة إلى السماء تفخيم أمره وأمر من نزل عليه وذلك بإعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم قد قريناه^(١) إليهم لننزله عليهم ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجماً بحسب الوقائع لهبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله. ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الأمرين إنزاله جملة ثم إنزاله مفرقاً تشریفاً للمنزل عليه ذكر ذلك أبو شامة في «المرشد الوجيز».

أورده السيوطي في النوع السادس عشر «في كيفية إنزاله».

ووجدته في «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز» لأبي شامة في الباب الأول «في البيان عن كيفية نزول القرآن وتلاوته وذكر حفاظه في ذلك الأوان»، ص ٢٤، ٢٥.

وكان إيراد السيوطي له بالنص إلا أنه عند أبي شامة جاء بطريق السؤال

(١) في نسخة أبي الفضل: «قريناه» ١١٩/١.

والجواب: «فإن قلت: ما السر في إنزاله جملة إلى السماء الدنيا؟ قلت: فيه تفخيم لأمره...».

وعند السيوطي: «وأمر من نزل عليه» وفي «المرشد الوجيز»: «وأمر من أنزل عليه». وكذلك: «آخر الكتب المنزلة على خاتم»، وعند أبي شامة: «آخر الكتب المنزل على خاتم».

وفي نقل السيوطي: «تشریفاً للمنزل عليه»، وعند أبي شامة: «وهذا جملة ما شرف به نبينا ﷺ».

على أنه ورد في «المرشد الوجيز» من كلام أبي شامة: «لم نهبط به الأرض» والصحيح الذي يتفق مع المعنى الصواب ما نقله عنه السيوطي في «الإتقان»: «لهبط^(١) به إلى الأرض»؛ لأنه من المعلوم أن سائر الكتب السماوية غير القرآن الكريم هبط بها إلى الأرض جملة.

وكان إيراد السيوطي لكلام أبي شامة بعد ذكره المسألة الأولى في كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ فأورد ثلاثة أقوال، ثم ذكر تنبيهات: الأول: ما أورده أبو شامة ولم يتعقبه السيوطي بشيء من كلامه إنما ذكر أقوالاً أخرى في السر في إنزاله جملة إلى السماء؛ كقول الحكيم الترمذي والسخاوي.

المورد السابع

«التيسير في قواعد علم التفسير» للكافيجي

أورده السيوطي في موضع واحد ٤/١.

المؤلف: قال السيوطي^(٢): شيخنا العلامة أستاذ الأستاذين محيي الدين أبو عبد الله الكافيجي الحنفي، ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، واشتغل بالعلم أول ما بلغ ورحل إلى بلاد العجم والتتر ولقي العلماء الأجلاء. وذكر اسمه في «حسن المحاضرة»^(٣): محيي الدين محمد بن سليمان بن سعد بن

(١) وهي كذلك: «لهبط» في نسخة أبي الفضل ١١٩/١.

(٢) «بغية الوعاة» ١١٧/١.

(٣) ٥٤٩/١.

مسعود، وكان ماهراً في الفقه والحديث والعلوم العقلية، وقد تعاظم وصار مفتي مصر على الإطلاق وألف العلوم الجليلة وكان مهاباً معظماً عند السلاطين والأمراء^(١).

مات ليلة الجمعة رابع جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثمانمائة^(٢).
الكتاب: اسمه «التيسير في قواعد علم التفسير»، هكذا اسمه في آخر الكتاب. قال الكافيجي: يترنا الله تعالى للفراغ من ترتيب «التيسير في قواعد علم التفسير»^(٣).

وورد اسمه في «كشف الظنون»^(٤): «التيسير في علم التفسير». وذكر السيوطي في مقدمة «الإتقان»^(٥) أنه سمع الكافيجي يقول: دَوَّنَت في علوم التفسير كتاباً.

وكتاب الكافيجي «التيسير» لم يشف للسيوطي غليلاً في تدوين كتاب في أنواع علوم القرآن كما وضع العلماء بالنسبة إلى علم الحديث. ورتَّب الكافيجي كتابه «التيسير» على بايين وخاتمة.

الباب الأول: في الاصطلاحات، ومما ذكر: تعريف التفسير والتأويل والفرق بينهما. التفسير بالرأي، تدوين علم التفسير، موضوع علم التفسير.
الباب الثاني: في القواعد والمسائل، ومما ذكر: دلالة المحكم والمتشابه، القرآن من جوامع الكلم، التعارض والترجيح.

الخاتمة: في فضل العلم وشرفه، وفي آداب الشيخ والطالب.
والكتاب مطبوع بتحقيق نأصر المطرودي، ط. دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، والكتاب في أصله رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن

(١) «بدائع الزهور» ٩٨/٣.

(٢) «حسن المحاضرة» ٥٤٩/١.

(٣) «التيسير في قواعد علم التفسير» للكافيجي، ص ٢٨٥.

(٤) «كشف الظنون» حاجي خليفة ٤١٧/١.

(٥) «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي ٤/١.

من كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ذكره السيوطي في موضع واحد ٤/١.

وَضَح السيوطي في مقدمة «الإتقان» عجبه من عدم تدوين العلماء كتاباً في أنواع علوم القرآن فسمع شيخه الكافيجي يقول: «قد دَوَّنت في علوم التفسير كتاباً لم أسبق إليه»، ثم نقل السيوطي ما اشتمل عليه الكتاب من أبواب وخاتمة، وبيّن أنه لم يشف له غليلاً في تدوين كتاب في أنواع علوم القرآن.

والذي ذكره السيوطي أن الباب الأول في «التيسير»: «في ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية»، ووجدته في «التيسير» كما ذكر فقد بيّن معنى ما أورده السيوطي وسمى الباب الأول «في الاصطلاحات» وأضاف بعض المسائل زيادة على ما جاء به السيوطي عنه مثل: وجوب تواتر القرآن والمحكم والمتشابه ودلالة اللفظ.

وذكر السيوطي أن الباب الثاني في «التيسير»: «في شروط القول فيه بالرأي»، ويوجد في «التيسير» الباب الثاني «في القواعد والمسائل». وذكر شروط القول فيه بالرأي وأضاف مثل: طبقات المفسرين ومعنى النسخ لغة واصطلاحاً.

وذكر السيوطي أن الخاتمة «في آداب العالم والمتعلم»، ووجدتها في «التيسير»: «في فضل العلم وشرفه وفي آداب الشيخ والطالب».

المورد الثامن

«مقدمة التفسير» لشيخ الإسلام ابن تيمية

أورده السيوطي في موضع واحد فقط ٣٨٨/٢.

المؤلف: أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحرّاني الشيخ الإمام العلامة الفقيه المفسّر شيخ الإسلام، نادرة العصر، ذو التصانيف والذكاء، تقي الدين أبو العباس ابن العالم المفتي شهاب الدين ابن الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات، ولد بحرّان

عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين، وتحول به أبوه إلى دمشق سنة سبع وستين وسبعمائة، سمع من ابن عبد الدايم وابن أبي اليسر وخلق كثير، وقرأ بنفسه وسمع عدة أجزاء، وصار من أئمة النقد ومن علماء الأثر مع التدين والذكر والصيانة والنزاهة عن حطام هذه الدار، ثم أقبل على الفقه ودقائقه وغاص على مباحثه، وأما أصول الدين ومعرفة أقوال الخوارج والروافض والمعتزلة والمبتدعة فكان لا يشق فيه غباره، مع ما كان عليه من الكرم الذي لم يُشاهد مثله^(١).

ومن تصانيفه: «السياسة الشرعية»، و«الفتاوى»، و«الإيمان»، و«الجمع بين النقل والعقل»، و«منهاج السنة»، و«الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان»، و«الواسطة بين الحق والخلق» وغيرها كثير^(٢)، توفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة في دمشق^(٣).

الكتاب: «مقدمة التفسير».

سبب تأليفه لهذه المقدمة: هو - وكما ذكر المصنف^(٤) - سؤال بعض الإخوان أن يكتب له مقدمة تتضمن قواعد كلية تعين على فهم القرآن ومعرفة تفسيره ومعانيه والتمييز في منقول ذلك ومعقوله بين الحق وأنواع الأباطيل والتبيين على الدليل الفاصل بين الأقاويل.

وقد كتب المصنف هذه المقدمة مختصرة، بدأ بعد المقدمة التي بين فيها سبب التأليف وحاجة الأمة إلى فهم القرآن الكريم ومكانته، بفصل في أن النبي ﷺ بين لأصحابه معاني القرآن، ومن ضمن ما ذكر «فصل في اختلاف السلف في التفسير وأنه اختلاف تنوع» و«فصل في تفسير القرآن بالقرآن وتفسيره بالسنة وأقوال الصحابة»، و«فصل في تفسير القرآن بأقوال التابعين».

(١) «فوات الوفيات» ١/ ٧٤.

(٢) «الأعلام» ١/ ١٤٤.

(٣) «فوات الوفيات» ١/ ٧٤.

(٤) «مقدمة التفسير» لابن تيمية، ص ٦.

والكتاب مطبوع في مجلدين بشرح العلامة محمد الصالح العثيمين - رحمه الله تعالى - وإعداد أ.د. عبد الله الطيار، ط. دار الوطن، ط. الأولى، ١٤١٥هـ.

أورده السيوطي في موضع واحد فقط ٣٨٨/٢.

قال السيوطي: «وقال ابن تيمية في كتاب ألفه في هذا النوع: يجب أن يعلم أن النبي ﷺ بيّن لأصحابه معاني القرآن...» ثم استمر في نقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في أربع صفحات ونصف صفحة تقريباً وفيه: أن النبي ﷺ بيّن لأصحابه معاني القرآن، والخلاف بين السلف في التفسير قليل، والاختلاف في التفسير على نوعين.

أورده السيوطي في النوع الثامن والسبعين «في معرفة شروط المفسر وأدابه».

وهو موجود في مقدمة «التفسير» لشيخ الإسلام ابن تيمية بدأ النقل من «فصل: في أن النبي ﷺ بيّن لأصحابه معاني القرآن» وما بعده، من ص ٢١ إلى نهاية ص ١٢٦ أورده عنه السيوطي ملخصاً.

وتعقبه السيوطي بالموافقة والتسليم، حيث قال بعد نقله كلام شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهو نفيس جداً».

المورد التاسع

«مواقع العلوم من مواقع النجوم» لجلال الدين البلقيني

أورده السيوطي في موضع واحد فقط ٤/١.

المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي، ولد في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وستمائة، ونشأ بالقاهرة وحفظ القرآن وعدة متون في عدة علوم، وبرع في الفقه والأصول والعربية والتفسير والمعاني والبيان^(١).

(١) «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي ١٦٦/٧.

من علماء الحديث بمصر، انتهت إليه رئاسة الفتوى بعد وفاة أبيه، وولي القضاء بالديار المصرية مراراً، له كتب في «التفسير» و«الفقه» و«مجالس الوعظ» وتعليق على البخاري سمّاه «الإفهام لما في صحيح البخاري من الإبهام» وغيرها^(١).

وتوفي ليلة الخميس بعد العشاء الآخرة بساعة، الحادي عشر من شوال سنة أربع وعشرين وثمانمائة^(٢).

أورده السيوطي في موضع واحد فقط.

الكتاب: اسمه «مواقع العلوم من مواقع النجوم»، بهذا الاسم ذكره حاجي خليفة^(٣) والبغدادى^(٤)، وأورده طاش كبرى^(٥) زاده مختصراً باسم «مواقع العلوم».

وبعد بحثي عن هذا الكتاب في مظانه لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً فالذي يظهر أنه مفقود.

والسيوطي ذكره مرة واحدة فقط في مقدمة «الإتقان» ٤/١ عندما كان يعجب من عدم تأليف المتقدمين كتاباً في علوم القرآن كما وضعوا في علم الحديث حتى سمع شيخه - فيما يذكر عنه قوله: «قد دوّنت في علوم التفسير كتاباً لم أسبق إليه» - وهذا الكتاب هو «قواعد في علم التفسير» سبق الحديث عنه، ويذكر عقب ذلك السيوطي أن شيخه علم الدين البلقيني أوقفه على كتاب في علوم القرآن لأخيه جلال الدين سماه «مواقع العلوم من مواقع النجوم» ثم تحدث عنه السيوطي بحديث أنقله كاملاً ليظهر لنا شيئاً عن هذا المفقود.

قال السيوطي ٤/١: «فرايته تأليفاً لطيفاً ومجموعاً ظريفاً ذا ترتيب وتقرير، وتنويع وتحبير قال في خطبته: قد اشتهرت عن الإمام الشافعي رحمته الله

(١) «الأعلام» للزركلي ٣/٣٢٠.

(٢) «شذرات الذهب» لابن العماد ٧/١٦٧.

(٣) «كشف الظنون» ٢/٧١١.

(٤) «هدية العارفين» ٥/٤٣٠.

(٥) «مفتاح السعادة» ١/١١٢.

مخاطبة لبعض خلفاء بني العباس فيها ذكر بعض أنواع القرآن يحصل منها لمقصداً لاقتباس - إلى أن قال -: وأنواع القرآن شاملة وعلومه كاملة فأردت أن أذكر في هذا التصنيف ما وصل إلى علمي مما حواه القرآن الشريف من أنواع علمه المنيف وينحصر في أمور:

الأول: مواطن النزول وأوقاته ووقائعه وفي ذلك اثنا عشر نوعاً: المكي، المدني، السفري، الحضري، الليلي، النهاري، الصيفي، الشتائي، الفراشي، أسباب النزول، أول ما نزل، آخر ما نزل.

الأمر الثاني: السند، وهو ستة أنواع: المتواتر، الآحاد، الشاذ، قراءات النبي ﷺ، الرواة، الحفاظ.

الأمر الثالث: الأداء، وهو ستة أنواع: الوقف، الابتداء، الإمالة، المد، تخفيف الهمزة، الإدغام.

الأمر الرابع: الألفاظ، وهو سبعة أنواع: الغريب، المعرب، المجاز، المشترك، المترادف، الاستعارة، التشبيه.

الأمر الخامس: المعاني المتعلقة بالأحكام، وهو أربعة عشر نوعاً: العام الباقي على عمومته، العام المخصوص الذي أريد به الخصوص، ما خص فيه الكتاب السنة ما خصت فيه السنة الكتاب، المجمل، المبين، المؤول، المفهوم، المطلق، المقيد، الناسخ، المنسوخ، نوع من الناسخ والمنسوخ وهو ما عمل به من الأحكام مدة معينة والعامل به واحد من المكلفين.

الأمر السادس: المعاني المتعلقة بالألفاظ وهو خمسة أنواع: الفصل، الوصل، الإيجاز، الإطناب، القصر.

وبذلك تكملت الأنواع خمسين، ومن الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر: الأسماء، الكنى، الألقاب، المبهمات، فهذا نهاية ما حضر من الأنواع. هذا آخر ما ذكره القاضي جلال الدين في الخطبة، ثم تكلم في كل نوع منها بكلام مختصر يحتاج إلى تحرير وتتمات وزوائد مهمات، فصنفت في ذلك كتاباً سميته «التحبير في علوم التفسير».

المورد العاشر

«التحبير في علوم التفسير» للسيوطي

أورده السيوطي في موضع واحد ٥/١.

المؤلف: سبقت ترجمته^(١).

الكتاب: اسمه «التحبير في علوم التفسير» كذا سماه السيوطي في مقدمة «الإتقان»^(٢)، وفي حسن المحاضرة^(٣)، وفي التحدث بنعمة الله^(٤)، وفي المخطوطتين^(٥) لكتاب «التحبير»: «علم» بدلاً من «علوم»، وكتاب «التحبير» يعد مرحلة من مراحل تصنيف كتاب «الإتقان» لأن السيوطي كان يتعجب من المتقدمين إذ لم يدونوا كتاباً في أنواع علوم القرآن حتى اطلع على كتاب الكافيجي «التيسير في قواعد التفسير» فلم يشف له غليلاً، ثم اطلع على كتاب «مواقع العلوم من مواقع النجوم» لجلال الدين البلقيني ورأى أنه يحتاج إلى تحرير وتتمات وفوائد مهمات قال: «فصنفت في ذلك كتاباً سميته «التحبير في علوم التفسير» ضمنت ما ذكره البلقيني من الأنواع مع زيادة مثلها وأضفت إليه فوائد سمحت القريحة بنقلها»^(٦)، ثم خطر له بعد لك أن يؤلف كتاباً مبسوطاً ومجموعاً مبسوطاً ظاناً أنه متفرد حتى اطلع على كتاب الزركشي «البرهان في علوم القرآن» فازداد به سروراً وقوي عزمه فصنّف «الإتقان».

وقد أورد السيوطي في أول كتابه «التحبير» فهرسة لأنواعه عدها مائة نوع ونوعان، ومنها: المكي والمدني، الحضري والسفري، النهاري والليلي أول ما نزل، آخر ما نزل، المتواتر، الآحاد، الشاذ، كيفية التحمل، الوقف، من يقبل تفسيره ومن يرد.

(١) في ص ٢٣.

(٢) ٥/١ وأعاد التسمية في ٦/١.

(٣) ٣٣٩/١.

(٤) ص ١١١.

(٥) كما يذكر محقق «التحبير في علم التفسير»، ص ١٢.

(٦) «الإتقان» ٥/١.

والكتاب مطبوع بتحقيق د. فتحي عبد القادر فريد في مجلد واحد، ط.
دار المنار، ١٣٠٦هـ.

أورده السيوطي في موضع واحد ٥/١، ٦، ٧.

ذكر السيوطي في المقدمة لكتابه «الإتقان» كتابه «التحبير في علوم
التفسير» وذكر أنه مرحلة من مراحل تصنيف «الإتقان» وأورد فيه خطبته في
«التحبير» وأورد فيه خطبته في التحبير وفهرسته لأنواعه.

وبالنظر إلى الخطبة الموجودة في «الإتقان» ومقارنتها بما في «التحبير»
يظهر بعض الفوارق وهي «شيخ الإسلام عمدة الأنام علامة العصر» ولا يوجد
في «التحبير»: «عمدة الأنام»، «مواقع العلوم من مواقع النجوم»، وفي
«التحبير»: «في مواقع»، «ولم يسبق أما هذه المرتبة»، وفي «التحبير»: «الرتبة»، «لم يسبق إليها»، وفي «التحبير» «لم أسبق». «وزيادات»^(١) مهمات»،
وفي «التحبير»: «وزيادة تتمات»، «أجمع به»، وفي «التحبير»: «أجمع فيه»،
«وإذ برز»، وفي «التحبير»: «وإذا برز»، «واحدًا»^(٢) في جمع الشتيت، وفي
«التحبير»: «وواحدًا في جمع الشتيتين»، «كألف أو كالفين»، وفي «التحبير»: «كألف أو كالفين»، وفي «التحبير»: «وإذا برز»، وفي
«التحبير»: «وإذا برز»، «وطلع بدر كماله»، وفي «التحبير»: «وطلع بدر
تمامه»، و«آذن»^(٣) فجره، وفي «التحبير»: «وآذن نجره»، «بالتحبير في علوم
التفسير»، وفي «التحبير»: «بالتحبير في علم التفسير». وتكملة الخطبة في
«التحبير»: «ومن الله الاستمداد وبه التوفيق لطرق السداد لا رب غيره ولا
مرجو إلا خيره».

وفهرسة «التحبير» المذكورة في «الإتقان» فيها اختلاف يسير عن الفهرسة
الموجودة في أول «التحبير».

(١) في نسخة محمد أبو الفضل: «وزيادة» ٦/١.

(٢) في نسخة محمد أبو الفضل: «وواحدًا» ٦/١.

(٣) في نسخة محمد أبو الفضل: «وآذن» ٧/١.

في «الإتقان» :

الرابع عشر: «ما عرف وقت نزوله».

السادس عشر: «ما أنزل منه على الأنبياء».

العشرون: «كيفية إنزاله، وهذه كلها متعلقة بالنزول».

الرابع والعشرون: «قراءات النبي ﷺ».

التاسع والعشرون: «المسلسل، وهذه متعلقة بالسند».

الثلاثون: «مخارج الحروف وهذه متعلقة بالأداء».

الحادي والثاني والخمسون: «الكناية والتعريض».

الخامس والستون: «ما كان واجباً على واحد».

وفي «التحبير» :

الرابع عشر: «ما عُرف وقت نزوله عاماً ويوماً وساعة، وإن شئت فترجمه بتاريخ النزول».

السادس عشر: «ما أنزل منه على الأنبياء قبل».

العشرون: «كيفية النزول وهذه كلها متعلقة بالنزول، وزوائد منها ثمانية أنواع».

والعشرون: «قراءة النبي ﷺ».

التاسع والعشرون: «المسلسل، وهذه الأنواع زوائد منها ثلاثة».

الثامن والثلاثون: «مخارج الحروف».

الحادي والثاني والخمسون: «الكناية والتعريض وهذه الأنواع متعلقة بالألفاظ، وزوائد منها خمسة».

الخامس والستون: «ما كان واجباً على واحد، وهذه متعلقة بالمعاني المتعلقة بالأحكام، وفيها من زوائد واحد».

المورد الحادي عشر

كتاب «التنبيه على فضل علوم القرآن»

لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري

أورده السيوطي في موضع واحد ١٥/١.

المؤلف: أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب النيسابوري المفسر الواعظ، سمع أبا العباس الأصم ومحمد بن صالح بن هاني، وعنه أبو بكر محمد بن عبد الواحد ومحمد بن إسماعيل وصنف في التفسير والآداب^(١)، دخل جرجان زائراً إلى رباط دهستان، كتب عنه جماعة من أهل جرجان في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة^(٢).

قال السيوطي^(٣): «قال عبد الغافر: إمام عصره - النيسابوري - في معاني القرآن وعلومه، مصنف التفسير المشهور، وكان أديباً نحويّاً، عارفاً بالمغازي والقصص والسّير، انتشر عنه بنيسابور العلم الكثير، وسارت تصانيفه الحسان في الآفاق وكان أستاذ الجماعة».

وقال السمعاني: كان أولاً كرامياً المذهب ثم تحول شافعيّاً، توفي في ذي الحجة سنة (٤٠٦هـ)^(٤).

الكتاب: اسمه «التنبيه على فضل علوم القرآن»، صرح بهذا الاسم الزركشي في «البرهان»^(٥)، والسيوطي في «الإتقان»^(٦) وحاجي خليفة^(٧) وغيرهم، وعلى المخطوط اسم آخر للكتاب هو^(٨) كتاب «التنزيل وترتيبه».

(١) «سير أعلام النبلاء» ٢٣٧/١٧، ٢٣٨.

(٢) «تاريخ جرجان» ١٩٠/١.

(٣) «طبقات المفسرين»، ص ٣٥.

(٤) «سير أعلام النبلاء» ٢٣٨/١٧.

(٥) «البرهان في علوم القرآن» ١٩٢/١.

(٦) ١٥/١.

(٧) «كشف الظنون» ٣٩٥/١.

(٨) كما يذكر المحقق من النسخة التي اعتمدها مصورة عن المكتبة الظاهرية، رقم ٢٦/

عام (٣٧٣٦) في دار الكتب، جامعة الكويت برقم (٧١٩م ك) مجموع (١٨).

وبعد النظر في كتاب «التنزيل وترتيبه» يتبين اشتماله على باب واحد هو «التنزيل والمخاطبات»، ورد في آخر النسخة المطبوعة: «مضى باب التنزيل والمخاطبات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين».

فلعل هذا جزء من كتابه «التنبيه على فضل علوم القرآن» والباقي لم يتمه أو فقد.

بدأ المؤلف كتابه بالحديث عن علم النزول وجهاته فأورد خمساً وعشرين وجهاً بين أن من لم يعرفها ويميّز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله ﷻ، ثم أفرد كل وجه منها بفصل مستقل من دون شرح ولا بسط خشية أن يطول الكتاب - كما ذكر -^(١).

فذكر أول ما نزل من القرآن بمكة مرتباً النزول، ثم ما نزل بالمدينة، ثم المختلف فيه، ما نزل بمكة وحكمه مدني، وما أنزل الله تبارك وتعالى بالمدينة وحكمه مكّي، ما يشبه تنزيل المدنية في السور المكّية... إلى آخر ما ذكر من الأوجه. ثم تحدث في المخاطبات وأنها على خمسة عشر وجهاً في القرآن الكريم وعدّها.

والكتاب مطبوع بتحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي في مجلة «المورد» الصادرة عن دار الشؤون الثقافية العامة - العراق - المجلد السابع عشر، العدد الرابع، ١٤٠٩هـ، من ص ٣٠٥ إلى ٣٢٢.

قال السيوطي ١/ ١٥: «قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في كتابه «التنبيه على فضل علوم القرآن»: «من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة والمدينة، وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكّي وما نزل بمكة في أهل المدينة، وما نزل بالمدينة في أهل مكة وما يشبه نزول المكّي في المدني، وما يشبه نزول المدني في المكّي، وما نزل بالجحفة، وما نزل ببيت المقدس وما نزل

(١) ص ٣٠٧.

بالطائف، وما نزل بالحديبية، وما نزل ليلاً وما نزل نهاراً وما نزل مشيعاً وما نزل مفرداً، والآيات المدنيات في السور المكية، والآيات المكيات في السور المدنية، وما حمل من مكة إلى المدينة، وما حمل من المدينة إلى مكة، وما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة، وما نزل مجملاً، وما نزل مفسراً، وما اختلفوا فيه فقال بعضهم: مدني وبعضهم مكّي، فهذه خمسة وعشرون وجهاً من لم يعرفها ويميّز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى، انتهى».

أورده السيوطي في النوع الأول: «معرفة المكّي والمدني» ووجدته عند النيسابوري في كتابه «التنبيه على فضل علوم القرآن» ص ٣٠٧ أورده عنه بنصه إلّا في قوله: «وترتيب ما نزل بمكة والمدينة وما نزل بمكة وحكمه مدني»، وعند النيسابوري: «وترتيب ما نزل بمكة ابتداءً ووسطاً وانتهاءً وترتيب ما نزل بالمدينة، كذلك ثم ما نزل بمكة وحكمه مدني».

* وكذلك في «الإتقان»: «وما يشبه»، «وما نزل بالجحفة»، «وما نزل ليلاً»، «والآيات»، «وما حمل من مكة»، «وما نزل مجملاً»، «وما اختلفوا».

* وفي «التنبيه»: بدلاً من (الواو): (ثم).

ولم يذكر السيوطي: «وما نزل مرموزاً» المذكور في «التنبيه».

* وفي «الإتقان»: «فقال بعضهم: مدني وبعضهم: مكّي». وفي «التنبيه»: «فقال بعضهم: مكّي، وقال بعضهم: مدني».

* وكذلك في «الإتقان»: «في كتاب الله تعالى».

* وفي «التنبيه»: «في كتاب الله ﷻ».

وتعقبه السيوطي بأنه قد أشبع - السيوطي - الكلام على هذه الأوجه، فذكر منها ما أفرده بنوع ومنها ما تكلم عليه في ضمن بعض الأنواع.



المبحث الثاني

موارده من الكتب التي عرضت لفن من علوم القرآن ومنهجه فيها

وهذه الموارد هي:

اسم الكتاب	المؤلف	عدد وروده	ملحوظات
١ - مفردات ألفاظ القرآن	الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)	٧	مطبوع
٢ - لباب النقول في أسباب النزول	السيوطي (ت ٩١١هـ)	٧	مطبوع
٣ - الانتصار لنقل القرآن	الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)	٦	محقق بعضه للدكتوراه وبعضه مفقود
٤ - قانون التأويل	ابن العربي (ت ٥٤٣هـ)	٣	مطبوع
٥ - مفجمات الأقران في مبهمات القرآن	السيوطي (ت ٩١١هـ)	٢	مطبوع
٦ - البرهان في مشابه القرآن	الكرماني (ت بعد سنة ٥٠٠هـ)	٢	مطبوع
٧ - البرهان في مشكلات القرآن	أبو المعالي شيدلة (ت ٤٩٤هـ)	٢	مفقود
٨ - تفسير غريب القرآن	السجستاني (ت ٣٣٠هـ)	١	مطبوع
٩ - التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام	ابن عسكر (ت ٦٣٦هـ)	١	مطبوع
١٠ - تقريب المأمول في ترتيب النزول	الجعبري (ت ٧٣٢هـ)	١	مخطوط

اسم الكتاب	المؤلف	عدد وروده	ملحوظات
١١ - الأفراد	ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)	١	مفقود
١٢ - تأويل مشكل القرآن	ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)	١	مطبوع
١٣ - شرح قصيدة ذات الرشد في العدد	الموصللي شعله (ت ٦٥٦هـ)	١	مفقود
١٤ - المقتنص في فوائد تكرار القصص	البدر بن جماعة (ت ٧٣٣هـ)	١	مفقود
١٥ - أحكام الرأي في أحكام الآي	ابن الصائغ (ت ٧٧٦هـ)	١	مفقود
١٦ - المذهب فيما وقع في القرآن من العرب	السيوطي (ت ٩١١هـ)	١	مطبوع
١٧ - التبيان في آداب حملة القرآن	النوي (ت ٦٧٦هـ)	١	مطبوع
١٨ - أخلاق حملة القرآن	الآجري (ت ٣٦٠هـ)	١	مطبوع
١٩ - المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث	أبو موسى الأصفهاني (ت ٥٨١هـ)	١	مطبوع
٢٠ - البرهان في ترتيب سور القرآن	أبو جعفر بن الزبير (ت ٧٠٨هـ)	١	مطبوع
٢١ - غريب القرآن	ابن قرصة (ت ٧٠١هـ)	١	مفقود
٢٢ - الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز	عز الدين بن عبد السلام (ت ٦٥٩هـ)	١	مطبوع
٢٣ - أسباب النزول	الواحدي (ت ٤٦٨هـ)	١	مطبوع

المورد الأول

كتاب «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني

أورده السيوطي في سبعة مواضع ١/١٣٩ ، ٢٨٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣٥١ ؛ ٩/٢ ، ٣٠٦ .

المؤلف: الحسين بن محمد بن المفضل ، أبو القاسم الأصفهاني

أو الأصبهاني المعروف بالراغب^(١).

قال السيوطي: «صاحب المصنفات، كان في أوائل المائة الخامسة، له: «مفردات القرآن»، و«أفانين البلاغة»، و«المحاضرات»، وقد كان في ظني أن الراغب معتزلي، حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من «القواعد الصغرى» لابن عبد السلام ما نصه: «ذكر الإمام فخر الدين الرازي في تأسيس التقديس في الأصول أن أبا القاسم الراغب من أئمة السُّنة» وقرّنه بالغزالي، قال: وهي فائدة حسنة، فإن كثيراً من الناس يظنون أنه معتزلي^(٢).

قال محمد كرد علي عن الراغب^(٣): «لم يترجم له حتى أصحاب الطبقات من أهل مذهبه وغاية ما اتصل بنا من أخباره أنه كان صاحب لغة وعربية وحديث وشعر وكتابة وأخلاق وحكمة، وأنه عارف بعلوم الأوائل، وأنه كان مقبولاً عند الخاصة والعامة، ومن أئمة السُّنة، شافعي المذهب، وقرنوه بالغزالي... أما أين قرأ الراغب وعمن أخذ وكيف نبغ وكيف نفع إلى غير ذلك من خصائصه وحليته ورحلته فلم نقف على شيء منه يبلُ الغلة».

أما وفاة الراغب فقد كانت على الأرجح سنة (٥٠٢هـ) كما ذهب إلى ذلك معظم المحققين^(٤).

الكتاب: اسمه «مفردات ألفاظ القرآن» كذا سماه الراغب في مقدمة كتابه^(٥)، ذكر المصنف فيه مفردات وألفاظ القرآن الكريم مستوفاة على حروف التهجي مقدماً ما أوله ألف ثم باء على ترتيب حروف المعجم معتبراً فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزائدة مع الإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ

(١) «الأعلام» ٢/ ٢٥٥.

(٢) «بغية الوعاة» ٢/ ٢٩٧.

(٣) «كنوز الأجداد»، ص ٢٥٦.

(٤) كما يذكر د. أحمد حسن فرحات في تحقيقه لمقدمة «جامع التفاسير» للراغب الأصبهاني، ص ١٢.

(٥) «مفردات ألفاظ القرآن الكريم» للراغب، ص ٥٥.

المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في الكتاب، ويحيل بالقوانين الدالة على تحقيق مناسبات الألفاظ على كتابه «تحقيق مناسبات الألفاظ»^(١).

فهو يذكر أولاً المادة بمعناها الحقيقي ثم يتبعها بما اشتق منها ثم يذكر المعاني المجازية للمادة، ويبيّن مدى ارتباطها بالمعنى الحقيقي.

ويذكر على كل ذلك شواهد من القرآن أولاً، ثم من الحديث ثانياً، ثم يذكر المعاني المجازية للمادة، ويبيّن مدى ارتباطها بالمعنى الحقيقي.

ويذكر على كل ذلك شواهد من القرآن أولاً، ثم من الحديث ثانياً، ثم من أشعار العرب وأقوالهم ثالثاً.

وفي نطاق الآيات يورد القراءات الواردة ويفسّر القرآن بالقرآن^(٢). وبأقوال الصحابة والتابعين، ثم بأقوال الحكماء المتفقة مع الشريعة.

والكتاب مطبوع في مجلد واحد بتحقيق صفوان عدنان داوودي، ط. دار القلم، دمشق، ودار البشير، السعودية، ط. الثانية، ١٤١٨هـ.

أورده السيوطي في سبعة مواضع:

* الموضوع الأول ١/١٣٩:

قال السيوطي: «المفصل: ... واختلف في أوله على اثني عشر قولاً ... الثاني عشر: الضحى، حكاه الخطابي. ووجهه بأن القارئ يفصل بين هذه السورة بالتكبير وعبارة الراغب في مفرداته: المفصل من القرآن: السُّبُّ الأخير».

أورده السيوطي في النوع الثامن عشر «في جمعه وترتيبه».

ووجدته عند الراغب في مفرداته بنصه في مادة (فصل) ص ٦٣٨.

وكان السيوطي يبيّن في: [خاتمة] أن القرآن ينقسم إلى: السبع الطوال

(١) انظر المرجع السابق، ص ٥٥.

(٢) انظر المرجع السابق، ص ١٣.

والمثون والمثاني والمفصل، عن الأخير بين الاختلاف في أوله على اثني عشر قولاً، وقول الراغب أنه السبع الأخير من القرآن، يعني: من الضحى، ولم يتعقبه السيوطي.

* الموضع الثاني ٢٨٣/١:

قال السيوطي: «قال الراغب في مفرداته: ولم يجئ في القرآن: «زوجناهم حوراً» كما يقال زوجته امرأة تنبيهاً أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا بالمناكحة».

أورده السيوطي في النوع السابع والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز».

وهو عند الراغب في مفرداته بنصه كما ذكر السيوطي في مادة: (زوج) ص ٣٨٥. وكان السيوطي يتحدث فيما وقع في القرآن بغير لغة الحجاز وأورد أمثلة ومنها قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ﴾ [الطور: ٢٠] عن عكرمة قال: «هي لغة يمانية، وذلك أن أهل اليمن يقولون زوّجنا فلاناً بفلانة»، ثم أورد قول الراغب في مفرداته؛ أي: قرناهم بهنّ - كما في المفردات - ولم يجئ في القرآن... إلخ.

وعلى لغة اليمن فيما أخرجه عكرمة في قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ﴾ [الطور: ٢٠] ينقض قول الراغب، ووجه نقضه: أن الراغب يريد عدم استعمال: «زوجه بامرأة» في المتعارف عليه فيما بيننا، وما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة: أنها لغة يمانية.

ويظهر أن السيوطي أدرك هذا الأمر فأورد قول الراغب ولم يتعقبه.

* الموضع الثالث ٣٠٨/١:

قال السيوطي: «وقال الراغب في مفرداته: قيل: كل شيء ذكره الله بقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ [الحاقة: ٣] فسره، وكل شيء ذكره بقوله: ﴿وَمَا يَدْرِيكَ﴾ [عبس: ٣] تركه. وقد ذكر ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينُ﴾ [المطففين: ٨]، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا

عَلِيُّونَ ﴿١٩﴾ [المطففين: ١٩]، ثم فسر الكتاب لا السجين ولا العليّون، وفي ذلك نكتة لطيفة. انتهى ولم يذكرها.

أورده السيوطي في النوع التاسع والثلاثين «في معرفة الوجوه والنظائر». وعند الراغب وجدته في مادة: (سجن) ص ٣٩٩. أورده عنه السيوطي بنصه إلا اختلاف يسير في بعض الألفاظ، فعند الراغب: «قيل: إن كل»، «وكل ما ذكر بقوله: «وما يدريك» تركه مبهماً، وفي هذا الموضع ذكر ﴿وَمَا أَذْرَبَكَ﴾ [الحاقة: ٣]، وكذا في قوله: ﴿وَمَا أَذْرَبَكَ مَا عَلِيُّونَ﴾ ﴿١٩﴾ [المطففين: ١٩]، «لا السجين والعلين» «وفي هذه لطيفة».

وكان السيوطي يتحدث في الوجوه والنظائر وأن النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم والتابعين قد تعرضوا لشيء من هذا النوع، وذكر أمثلة، ثم في [فرع] أورد ما أخرجه سعيد بن منصور عن سفيان بن عيينة قال: «كل شيء في القرآن ﴿وَمَا يَدْرِيكَ﴾ [عبس: ٣] فلم يخبر به ﴿وَمَا أَذْرَبَكَ﴾ [الحاقة: ٣] فقد أخبر به»، ثم أورد كلام الراغب في مفرداته معزراً قول سفيان بن عيينة. وبيّن السيوطي أنه لم يذكر النكتة اللطيفة، وفي «المفردات» بيّن الراغب أن «موضعها الكتب التي تتبّع هذا الكتاب إن شاء الله تعالى لا هذا».

* الموضع الرابع ٣١٢/١:

قال السيوطي: «وقال الراغب في «مفردات القرآن»: «أحد» يستعمل على ضربين: أحدهما: في النفي فقط، والآخر: في الإثبات، فالأول لاستغراق جنس الناطقين ويتناول الكثير والقليل، ولذلك صح أن يقال ما من أحد فاضلين؛ كقوله تعالى: ﴿فَمَا مِنْكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِيزٌ﴾ ﴿٤٧﴾ [الحاقة: ٤٧] والثاني على ثلاثة أوجه:

الأول: المستعمل في العدد مع العشرات نحو أحد عشر وأحد وعشرون.

الثاني: المستعمل مضافاً إليه بمعنى الأول، نحو: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمْ فَتَسْقِ رِيَّهُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٤١].

والثالث: المستعمل وصفاً مطلقاً، ويختص بوصف الله، نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وأصله (وَاحِدٌ) إلا أن (واحداً) يستعمل في غيره. ١.١. هـ.

أورده السيوطي في النوع الأربعين «في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر، وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف».

وهو عند الراغب في «المفردات» في مادة: (أحد) ص ٦٦، ٦٧. أورده السيوطي ملخصاً بتصريف أثناء حديثه عن كلمة (أحد)، وإيراده لمعناها عند العرب، والفرق بينها وبين كلمة (واحد)، ولم يتعقبه.

* الموضوع الخامس ٣٥١/١:

قال السيوطي: «وفي المفردات للراغب: «غير» يقال على أوجه: الأول: أن تكون للنفي المجرد من غير إثبات معنى به، نحو: مررت برجل غير قائم؛ أي: لا قائم. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَفْغَرِ هُدًى﴾ [القصاص: ٥٠]، ﴿أَوْمِنْ يُنْشِئُوا فِي الْحِلِيِّ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨].

الثاني: بمعنى إلا، فيستثنى بها وتوصف به النكرة، نحو: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [هود: ٦١]، ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣].

الثالث: لنفي الصورة من غير مادتها، نحو: الماء حار غيره إذا كان بارداً^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَفِخَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦].

الرابع: أن يكون ذلك متناولاً لذات، نحو: ﴿تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٩٣]، ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْنَى رَبًّا﴾ [الأنعام: ١٦٤]، ﴿أَنْتَ بِفِتْرَتِي غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥]، ﴿وَلَسْتَ بِدَلِّ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٩]. انتهى.

(١) المثل الموجود في نسخة أبي الفضل: «الماء إذا كان حاراً غيره إذا كان بارداً» ٢/ ٢٠٩ وهو الذي يتفق مع ما في «مفردات الراغب»، ص ٦١٨.

أورده السيوطي في النوع الأربعون «في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر، وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف».

وهذا النص موجود عند الراغب في مفرداته في مادة (غير) ص ٦١٨ أورده السيوطي بنصه إلّا في «غير: يقال» وعند السيوطي: «تقال»، و«لنفي صورة»، وفي «الإتقان»: «الصورة» مقتصراً على بعض الأمثلة التي عند الراغب دون المثال الأخير، قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٩] فلم أجده في «مفردات الراغب».

وكان إيراد السيوطي لكلام الراغب أثناء حديثه عن الأدوات التي يحتاج إليها المفسر من الأسماء والأفعال والظروف فتحدث عن (غير) فأورد قول الراغب ولم يتعقبه.

* الموضوع السادس ٩/٢:

أورد السيوطي فيه كلاماً يعزوه إلى الراغب في مفرداته في صفحة ونصف الصفحة يتحدث فيه عن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب: محكم، ومتشابه، ومحكم من وجه متشابه من وجه، ثم فصل القول. ووجدت ما أورده السيوطي في «مفردات الراغب» في مادة: (شبه) من ص ٤٤٣ إلى ص ٤٤٥ أورده عنه السيوطي بتصرف ولم يتعقبه.

* الموضوع السابع ٣٠٦/٢:

قال السيوطي: «ثم رأيت الراغب قال في مفرداته في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤] قيل: إنه ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه، كما روي أن السكينة تنطق على لسان عمر».

أورده السيوطي في النوع التاسع والستين «فيما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب».

ووجدته عند الراغب في مفرداته في مادة: (سكن) ص ٤١٧ أورده عنه

السيوطي بنصه إلا في قوله: «فقد قيل» عند الراغب و«قيل إنه» عند السيوطي و«كما روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن السكينة لتنطق» عند الراغب، والذي أورده السيوطي «كما روي أن السكينة تنطق».

وكان إيراد السيوطي لكلام الراغب أثناء حديثه عن ما وقع في القرآن من أسماء الملائكة فذكر أحد عشر اسماً ثم قال: «ثم رأيت الراغب... إلخ» يريد أنه الاسم الثاني عشر، ولم يتعقبه.

المورد الثاني

كتاب «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي

أورده السيوطي في سبعة مواضع ١/ ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٩٥.
المؤلف: سبقت ترجمته^(١).

الكتاب: اسمه «لباب النقول في أسباب النزول»، كذا سماه السيوطي في مقدمة كتابه «لباب النقول»^(٢)، وكتابه هذا ملخص من جوامع الحديث والأصول ومحرف من تفاسير مختلفة من مسانيد أهل النقول، من خلال إirاده سبب نزول الآيات مورداً السور على ترتيب المصحف مبتدئاً بسورة البقرة مختتماً بسورة الناس، وامتاز هذا الكتاب عن كتاب الواحدي^(٣) «أسباب النزول» بأمور:

الأول: الاختصار.

الثاني: الجمع الكثير.

الثالث: عزو كل حديث إلى من خرّجه من أصحاب الكتب المعتمدة كالكتب الستة.

الرابع: تمييز الصحيح من غيره والمقبول من المردود.

(١) ص ٢٣ وما بعدها.

(٢) ص ٤.

(٣) «لباب النقول»، ص ١٦.

الخامس: الجمع بين الروايات المتعددة.
السادس: تنحية ما ليس من أسباب النزول.
وبدأ السيوطي كتابه بمقدمة بيّن فيها فوائد معرفة أسباب النزول والرد على من قال: لا فائدة له.
ثم ذكر تنبيهات:

الأول: ما جعله من قبيل المسند من الصحابي إذا وقع من تابعي فهو مرفوع لكنه مرسل، فقد يقبل إذا صح السند إليه، وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة؛ كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير، أو اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك.

الثاني: بيّن فيه طريق الاعتماد لإثبات سبب النزول.
الثالث: بيّن فيه أشهر كتاب في فن أسباب النزول، وهو كتاب الواحدي «أسباب النزول» ثم ذكر ميزة كتابه «لباب النقول» على الواحدي.
والكتاب مطبوع، ط. دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٩٧٨م.

أورده السيوطي في سبعة مواضع:

* الموضع الأول ٢٣/١:

قال السيوطي: «(سورة الحج) ... قال ابن الفرس في «أحكام القرآن»: وقيل: إنها مكية إلا ﴿هَٰذَا نِ حَصَّانِ﴾ الآيات [الحج: ١٩]، وقيل: إلا عشر آيات، وقيل: مدنية إلا أربع آيات ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ﴾ [الحج: ٥٢] إلى ﴿عَقِيرٍ﴾ [الحج: ٥٥] قال قتادة وغيره: وقيل: كلها مدنية. قاله الضحاك وغيره، وقيل: هي مختلطة، فيها مدني ومكي، وهو قول الجمهور. انتهى. ويؤيد ما نسبته إلى الجمهور أنه ورد في آيات كثيرة، منها أنه ما نزل بالمدينة كما حرّراه في أسباب النزول».

أورده السيوطي في النوع الأول: «معرفة المكي والمدني فصل في تحرير السور المختلف فيها».

ووجدته في «أسباب النزول» للسيوطي في سورة (الحج) ص ١٤٨ - ١٥١

كما ذكر من ورود آيات كثيرة نزلت بالمدينة ومن ذلك ما أخرجه البخاري عن ابن عباس، وابن مردويه عن ابن مسعود، وابن أبي حاتم عن ابن عباس. والشيخان عن أبي ذر.

* الموضوع الثاني ٢٥/١:

قال السيوطي: «(سورة الليل) الأشهر أنها مكية وقيل مدنية لما ورد في سبب نزولها من قصة النخلة كما أخرجناه في أسباب النزول». وأورده السيوطي في النوع الأول «معرفة المكي والمدني، فصل في تحرير السور المختلف فيها».

وبالنظر إلى «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي في (سورة الليل) ص ٢٢٩، ٢٣٠ نجد ما أخرجه ابن أبي حاتم وغيره من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس: أن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، فكان الرجل إذا جاء الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها الثمرة فربما تقع ثمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل من نخلته فيأخذ الثمرة من أيديهم وإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج الثمرة من فيه فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ فقال: اذهب، ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة، فقال له: «أعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة» فقال الرجل: لقد أعطيت، وإن لي نخلاً كثيراً وما فيه نخلة أعجب إليّ ثمرة منها، ثم ذهب الرجل ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب النخلة فأتى رسول الله ﷺ فقال: أعطيني يا رسول الله ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها؟ فقال: «نعم»، فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة ولكليهما نخل فقال له صاحب النخلة: أشعرت أن محمداً ﷺ أعطاني بنخلتي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة؟ فقلت له: لقد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها ولي نخل كثير ما فيه نخلة أعجب إليّ ثمرة منها فقال له الآخر: أتريد بيعها؟ فقال: لا، إلا أن أعطى بها ما أريد ولا أظن أن أعطى فقال: فكم هناك منها؟ قال: أربعون نخلة، قال: لقد جئت بأمر عظيم، ثم سكت عنه فقال له: أنا أعطيك

أربعين نخلة فاشهد لي إن كنت صادقاً، فدعا قومه فأشهد له ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله إن النخلة قد صارت لي وهي لك، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له: «النخلة لك ولعيالك»، فأنزل: ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَفْثَى ۝﴾ [الليل: ١] إلى آخر السورة.

وترى أنه لم يخرج السيوطي هو بل ذكر ما أخرجه ابن أبي حاتم وغيره.

وتعقب عزوه لما أخرجه ابن أبي حاتم في «أسباب النزول» من أنه دليل على مدنية سورة الليل، بقول ثالث هو: أن فيها مكى ومدني.

* الموضع الثالث ٢٦/١، ٢٧:

قال السيوطي: «(سورة الإخلاص) فيها قولان لحديثين في سبب نزولها متعارضين، وجمع بعضهم بينهما بتكرر نزولها ثم ظهر لي ترجيح أنها مدنية كما بينته في أسباب النزول».

أورده السيوطي في النوع الأول «معرفة المكى والمدني فصل في تحرير السور المختلف فيها».

ووجدته عند السيوطي في «أسباب النزول» في (سورة الإخلاص) ص ٢٣٨.

وترجيحه لمدنية سورة الإخلاص في «أسباب النزول» بعد أن ذكر الحديثين المتعارضين في الظاهر وهما ما أخرجه الترمذي وغيره عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: أنسب لنا ربك. فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص: ١]، وما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم: كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب فقالوا: يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك، فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص: ١] إلى آخرها.

فاستدل بالأول على أنها مكية وبالثاني على أنها مدنية.

وبيّن السيوطي الجمع بينها بما أخرجه ابن جريج عن أبي العالية قال:

قال قتادة: قالت الأحزاب: أنسب لنا ربك، فأناه جبريل بهذه السورة.
وهذا المراد بالمشرّكين في حديث أبي فتكون السورة مدنية كما دلّ عليه
حديث ابن عباس.

* الموضوع الرابع ٢٨/١:

قال السيوطي: «(الأنفال) استثنى منها ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية [الأنفال: ٣٠]، قال مقاتل: نزلت بمكة. قلت: يرده ما صحّ عن ابن عباس إن
هذه الآية بعينها نزلت بالمدينة كما أخرجناه في أسباب النزول».
أورده السيوطي في النوع الأول «معرفة المكي والمدني».

ووجدته عند السيوطي في «أسباب النزول» في سورة (الأنفال) ص ١٠٩،
١١٠ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس وهو حديث اجتماع نفر من قريش
ومن أشرف كل قبيلة في دار الندوة لينظروا في أمر محمد ﷺ، وتصويب
إبليس - في صورة شيخ نجدي - أن يأخذوا من كل قبيلة شاباً ثم يضربوه ضربة
رجل واحد. وفي آخره نص عليه نزول ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية
[الأنفال: ٣٠]، بعد قدوم محمد ﷺ المدينة.

ولم يخرج السيوطي بل ذكره فيما أخرج ابن أبي حاتم عن ابن
عباس ؓ.

* الموضوع الخامس ٢٩/١:

قال السيوطي: «(الإسراء) استثنى منها ﴿وَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ الآية [الإسراء: ٨٥]، لما أخرج البخاري عن ابن مسعود أنها نزلت بالمدينة في جواب
سؤال اليهود عن الروح واستثنى منها أيضاً ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٣]
إلى قوله: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] وقوله: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ
وَالْجِنُّ﴾ الآية [الإسراء: ٨٨] وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا﴾ الآية [الإسراء: ٦٠] وقوله:
﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ [الإسراء: ١٠٧] لما أخرجناه في أسباب النزول».

أورده السيوطي في النوع الأول «معرفة المكي والمدني».

ووجدت ما ذكره السيوطي في «أسباب النزول» مما يدل على مدنيتهما في (سورة الإسراء) ص ١٣٧ - ١٤٠ ما أخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: «خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد تعال تمسح بآلهتنا وندخل معك في دينك - وكان يحب إسلام قومه ففرق لهم - فأنزل الله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَٰنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٧٣]، ﴿نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٥]. قال السيوطي: هذا أصح ما ورد في سبب نزولها وهو إسناد جيد وله شاهد.

وكذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم والبيهقي في «الدلائل» عن عبد الرحمن بن غنم: «أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: إن كنت نبياً فالحق بالشام، فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء فصديق رسول الله ﷺ ما قالوا، فغزا غزو تبوك يريد الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله آيات من سورة بني إسرائيل بعدما ختمت السورة ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [الإسراء: ٧٦] وأمره بالرجوع إلى المدينة وقال له جبريل: «سل ربك فإن لكل نبي مسألة فقال: ما تأمرني أن أسأل؟ قال: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]». فهؤلاء نزلن في رجعته من تبوك. قال السيوطي: «هذا مرسل ضعيف الإسناد وله شاهد من مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم».

ولم أجد ما يدل على استثناء ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] مما ذكر السيوطي أنه مخرج في «أسباب النزول».

أما قوله: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ الآية [الإسراء: ٨٨]، فهو في «أسباب النزول» لما أخرجه ابن إسحاق وابن جرير عن ابن عباس قال: أتى النبي ﷺ ابن مشكم في عامة من يهود سماهم فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا، وإن هذا الذي جئت به لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة؟، فأنزل علينا كتاباً نعرفه وإلا جئناك بمثل ما تأتي به، فأنزل الله: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ الآية [الإسراء: ٨٨]. وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرِّيَآءَ الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ الآية [الإسراء: ٦٠]، لما أخرجه

ابن مردويه عن الحسن بن علي أن رسول الله ﷺ أصبح يوماً مهموماً ف قيل له : ما لك يا رسول الله لا تهتم ، فإن رؤياك فتنة لهم ، فأنزل الله : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّيَا الْكَلِمَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء : ٦٠] ، وذكر كذلك ما أخرجه أبو يعلى وابن المنذر وغيرهم .

وقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ [الإسراء : ١٠٧] لم أجد من أخرج ما يدل على مدنيتهما في «أسباب النزول» .

وترى أن السيوطي لم يخرججه هو بل ذكر من أخرجه .

* الموضع السادس ٣١/١ :

قال السيوطي : «(غافر) استثنى منها ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ [غافر : ٥٦] إلى قوله : ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر : ٥٧] فقد أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية وغيره أنها نزلت في اليهود لما ذكروا الدجال وأوضحته في أسباب النزول» .

أورده السيوطي في النوع الأول «معرفة المكي والمدني فصل في تحرير السور المختلف فيها» .

وفي «أسباب النزول» للسيوطي ، ذكر ما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي العالية في (سورة غافر) ص ١٨٦ ، ١٨٧ قال : «جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ فذكروا الدجال ، فقالوا : يكون منا في آخر الزمان فعظموا أمره وقالوا : يصنع كذا ، فأنزل الله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [غافر : ٥٦] فأمر نبيه أن يتعوذ من فتنة الدجال» .

وذكر السيوطي أيضاً ما أخرجه ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار في قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ [غافر : ٥٦] قال : «هم اليهود نزلت فيما ينتظرونه من أمر الدجال» .

وسورة (غافر) ليست من السور المختلف في مكيتها أو مدنيتهما وأوردها هنا لبيان ما استثنى من مكيتها .

* الموضوع السابع ٩٥/١:

قال السيوطي: «فرع: الذي استقرئ من الأحاديث الصحيحة وغيرها أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة خمس آيات عشر آيات وأكثر وأقل، وقد صح نزول العشر آيات في قصة الإفك جملة، وصح نزول عشر آيات من أول المؤمنين جملة، وصح نزول ﴿غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] وحدها وهي بعض آية، وكذا قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [التوبة: ٢٨] إلى آخر الآية، نزلت بعد نزول أول الآية كما حررناه في «أسباب النزول» وذلك بعض آية». أوردته السيوطي في النوع السادس عشر «في كيفية إنزاله».

وعنده في «أسباب النزول» في سورة (التوبة) ص ١١٦، ١١٧ وجدت تحريره في نزوله قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [التوبة: ٢٨] إلى آخر الآية، بعد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [التوبة: ٢٨] وهو أول الآية، فقد أورد السيوطي ما أخرجه ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: «لما نزلت: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [التوبة: ٢٨] شق ذلك على المسلمين، وقالوا: من يأتينا بالطعام والمتاع؟ فأنزل الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٢٨]».

وهذا دليل على صحة ما ذكر من نزول القرآن على حسب الحاجة جملة من الآيات أو جزء من الآية.

ويلاحظ في المواضع السبعة السابقة أن السيوطي سمى كتابه بـ«أسباب النزول». ويورد لفظة: (أخرجناه) كما في ٢٨، ٢٩، ٢٥/١، ١٣٤، ١٧٠؛ ٥٥/٢. «أسباب النزول» إيراداً منه لمن أخرجه.

المورد الثالث

كتاب «الانتصار لنقل القرآن» للباقلائي

أوردته السيوطي في ستة مواضع: ١٦/١، ٥٩، ١٣٢، ١٣٤، ١٧٠؛ ٥٥/٢. المؤلف: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم

البصري، ثم البغدادي ابن الباقلاني، صاحب التصانيف، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه، سمع أبا بكر أحمد بن جعفر وأبا محمد ابن ماسي، وكان ثقة إماماً بارعاً صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية والكرامية وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري وقد يخالفه في مضائق فإنه من نظرائه، وقد ذكره القاضي عياض في «طبقات المالكية» فقال: «هو الملقب بسيف السنة ولسان الأمة، المتكلم على لسان أهل الحديث وطريق أبي الحسن وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته وكان له بجامع البصرة حلقة عظيمة، حدث عنه الحافظ أبو ذر الهروي وأبو جعفر محمد بن أحمد السمناني»^(١).

قال أبو بكر الخوارزمي^(٢): «كل مصنف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس إلى تصانيفه سوى القاضي أبي بكر فإن صدره يحوي علمه وعلم الناس». مات في ذي القعدة (٤٠٣هـ)^(٣).

الكتاب: اسمه «الانتصار لصحة نقل القرآن والرد على نحله الفساد بزيادة أو نقصان»، وهذا العنوان تجده في كتاب الباقلاني في «هداية المسترشدين» مخطوطة الأزهر: (الورقة ٦٦)^(٤)، ونقل منه في «الإتقان» في ستة مواضع^(٥) كلها باسم «الانتصار».

ونسبة الكتاب إلى المؤلف تظافت فيه جملة من الأدلة، منها: وجود اسم الكتاب والمؤلف على صفحة العنوان من النسخة المخطوطة^(٦)، وممن نسبته إليه إمام الحرمين الجويني^(٧)، وبدر الدين الزركشي^(٨) وحاجي

(١) «سير أعلام النبلاء» ١٧/١٩٠.

(٢) «تاريخ بغداد» ٥/٣٧٩.

(٣) «سير أعلام النبلاء» ١٧/١٩٠.

(٤) انظر: رسالة الدكتوراه لعبد الله كحيلان في كتاب «الانتصار» ١/٣٠٢.

(٥) ١٦/١، ٥٩، ١٣٢، ١٣٤، ١٧٠، ٥٥/٢.

(٦) «التركية» كما يذكر محقق الكتاب ١/٣٠٣.

(٧) «البرهان في أصول الفقه» ١/٦٦٩.

(٨) «البحر المحيط في أصول الفقه» ٤/٢٥٤.

خليفة^(١) وغيرهم.

وموضوع الكتاب ظاهر من عنوانه فهو لإثبات صحة نقل القرآن وأنه لم يأت عليه زيادة ولا نقص ولا تحريف ولا تغيير ولا تبديل، مع اشتماله على ردود شتى من المطاعن. قال المصنف^(٢): «وهذه جملة مقنعة في صحة نقل القرآن تكشف عن بطلان قول من ادعى فيه الزيادة والنقصان».

والكتاب حقق ودرس لنيل درجة الدكتوراه^(٣)، اقتصر فيه الباحث على النصف الأول من كتاب «الانتصار» بالتحقيق والدراسة لأنه لم يجد - كما يذكر^(٤) - نسخة للكتاب كاملة إلا نسخة واحدة تعذر قراءة أكثر النصف الثاني منها، مما حمله على الاقتصار بدراسة وتحقيق النصف الأول فقط.

تحدث الباقلائي في كتابه «الانتصار» بعد ذكره للمقدمة على: جمل ما نذهب إليه في نقل القرآن ونظمه وقيام الحجة به، وما يقوله المخالفون ونقض أقاويلهم وعللهم.

ثم باب القول في بيان حكم بسم الله الرحمن الرحيم.

ثم باب القول في بيان حكم كلام القنوت.

ثم باب القول في ترتيب سور القرآن.

ثم باب القول في الكشف عن وجوب ترتيب آيات السور.

ثم باب ذكر اختلافهم في عدد الآي وتحتة فصول.

ثم باب الكلام في بيان الحكم في أول ما نزل من القرآن وآخره ومكيته ومدنيته.

ثم باب الكلام في المعوذتين.

(١) «كشف الظنون» ١/١٨٨.

(٢) ٦٨٣/١.

(٣) في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم القرآن وعلومه، أعدّها د. عبد الله كحيلان.

(٤) ٤/١.

أورده السيوطي في ستة مواضع:

*** الموضوع الأول ١٦/١:**

قال السيوطي: «قال القاضي أبو بكر في «الانتصار» إنما يرجع في معرفة المكي والمدني لحفظ الصحابة والتابعين ولم يرد عن النبي ﷺ في ذلك قول؛ لأنه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ فقد يعرف بذلك بغير نص الرسول ﷺ. انتهى».

أورده السيوطي في النوع الأول «معرفة المكي والمدني».

وهو عند الباقلاني في كتابه «الانتصار لصحة نقل القرآن» في باب الكلام في بيان الحكم في أول ما نزل من القرآن وآخره ومكيه ومدنيه وهل نص الرسول ﷺ على ذلك أم لا؟ ٩٦٦/٢ أورده عنه السيوطي بنحوه.

وتعقبه السيوطي بتأييده لكلامه من خلال ذكره ما جاء عن بعض الصحابة والتابعين في معرفتهم للمكي والمدني.

*** الموضوع الثاني ٩٥/١:**

قال السيوطي: «قال القاضي أبو بكر في «الانتصار»: هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي ﷺ وكل قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن، ويحتمل أن كلاً منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبي ﷺ في اليوم الذي مات فيه أو قبل مرضه بقليل وغيره سمع منه بعد ذلك وإن لم يسمعه وهو ويحتمل أيضاً أن تنزل هذه الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول ﷺ مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن أنه آخر ما نزل في الترتيب. ١. هـ.

أورده السيوطي في النوع الثامن «معرفة آخر ما نزل» بعد ذكره لعدة أقوال في آخر ما نزل من القرآن الكريم.

وهو عند الباقلاني في كتابه «الانتصار لصحة نقل القرآن» في باب الكلام

في بيان الحكم في أول ما نزل من القرآن وآخره ومكيه ومدنيه وهل نص الرسول ﷺ على ذلك أم لا؟ ٩٦٤/٢. أورده عنه السيوطي بنحوه وسكت عنه.

* الموضوع الثالث ١٣٢/١:

قال السيوطي: «قال أبو بكر في «الانتصار»: لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ وإلغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل، ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه، ومفروض قراءاته وحفظه؛ خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد».

أورده السيوطي في النوع الثامن عشر «في جمعه وترتيبه». وهو عند الباقلاني في كتابه «الانتصار لصحة نقل القرآن» في «جمل ما نذهب إليه في نقل القرآن» ٥٥٣/٢ أورده عنه السيوطي بشبهه وسكت عنه.

* الموضوع الرابع ١٣٤/١:

ذكر السيوطي قول الباقلاني في «الانتصار» من قوله: «ترتيب الآيات أمر واجب»، وينتهي كلامه عنده قوله: «وهذا الثاني أقرب». ومفاده: أن ترتيب الآيات أمر واجب، وترتيب السور يمكن أن يكون الرسول ﷺ قد رتبها ويمكن أن يكون وكل ذلك إلى الأمة والثاني أقرب.

وهو عند الباقلاني في كتابه «الانتصار لصحة نقل القرآن» في «جمل ما نذهب إليه في نقل القرآن» ٥٤٢/٢، ٥٤٣. أورده عنه السيوطي بتصرف.

* الموضوع الخامس ١٧٠/١:

قال السيوطي: «وقال القاضي أبو بكر في «الانتصار» ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين إلى إثبات قرآن حكماً لا علماً، بخبر الواحد دون

الاستفاضة، وكره ذلك أهل الحق وامتنعوا منه. وقال قوم من المتكلمين إنه يسوغ إعمال الرأي والاجتهاد في إثبات قراءة وأوجه وأحرف إذا كانت تلك الأوجه صواباً في العربية وإن لم يثبت أن النبي ﷺ قرأ بها، وأبى ذلك أهل الحق وأنكروه وخطئوا من قال به. انتهى».

وهو عند الباقلاني في كتابه «الانتصار لصحة النقل القرآن» في «جمل ما نذهب إليه في نقل القرآن» ٥٦٣/٢ أورده عنه السيوطي بشبهه وسكت عنه.

* الموضوع السادس ٥٥/٢:

قال السيوطي: «تنبيه: حكى القاضي أبو بكر في «الانتصار» عن قوم إنكار هذا الضرب؛ لأن الأخبار فيه أخبار آحاد، ولا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها».

أورده السيوطي في النوع السابع والأربعين «في ناسخه ومنسوخه». وكان السيوطي يتحدث عن أنواع النسخ وأنه على ضرب ثلاثة، والثالث: ما نسخ تلاوته دون حكمه. ثم ذكر قول الباقلاني وحكايته عن قوم إنكاره. وبعد البحث في كتاب «الانتصار» لم أجد هذا النقل.

المورد الرابع

كتاب «قانون التأويل» لأبي بكر بن العربي

أورده السيوطي في ثلاثة مواضع ٦٦/١؛ ٢٠/٢، ٢٧٧.

المؤلف: قال الذهبي^(١): «الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي صاحب التصانيف. سأل ابن بشكوال عن مولده فقال: «في سنة ثمان وستين وأربعمائة»، سمع من خاله: الحسن بن عمر الهوزني وطائفة بالأندلس ارتحل مع أبيه وسمعا ببغداد.

(١) «سير أعلام النبلاء» ١٩٧/٢٠ - ١٩٩.

رجع إلى الأندلس بعد أن دَفَنَ أباه في رحلته وصَنَّفَ وجمع، وفي فنون العلم برع وكان فصيحاً بليغاً خطيباً.

وحج في موسم تسع وثمانين، وتصانيفه كثيرة حسنة مفيدة منها: «أحكام القرآن»، وكتاب «المسالك في شرح موطأ مالك»، وكتاب «القبس» على موطأ مالك بن أنس، و«عارضة الأحوزي على كتاب الترمذي»^(١)، توفي بفاس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة^(٢).

اسمه «قانون التأويل»، على هذه التسمية اتفقت أغلب المخطوطات^(٣) ويوجد اسمه على جميع المخطوطات ومن سماه «قانون التأويل» ونسبه إلى ابن العربي: الزركشي في «البرهان»^(٤)، وحاجي خليفة^(٥)، على أن السيوطي سماه أيضاً في «الإتقان» ٢/ ٢٠: «فوائد رحلته» يعني: ابن العربي، ويقصد به «قانون التأويل» لاشتماله في مقدمته على ذكر الرحلة وفوائدها.

وسبب تأليفه: تكفل ابن العربي رَحِمَهُ اللهُ ببيان سببه فقال في كتابه^(٦) «القبس»: «وقد كنا أملينا فيه (أي: في التفسير) في كتاب «أنوار الفجر» في عشرين عاماً ثمانين ألف ورقة وتفرقت بين أيدي الناس... وندبتهم إلى أن يجمعوا منها ولو عشرين ألفاً وهي أصولها التي ينبنى عليها سواها... وقد كنا عوتبنا في إعراضنا عن مجموع في تفسير القرآن... وقيل لي: قد شاهدناك تملّي فيه نيفاً على عشرين عاماً... أعجز عن تحصيله البشر، وهذا أوان تفريقي فكيف أحاول أن أجمع تحقيقي... فجردت مائة ورقة قانوناً في التأويل لعموم آي التنزيل».

اشتمل الكتاب على نيف وخمسين عنواناً، شرع في ذكر مرحلة طلبه

(١) «طبقات المفسرين» للداودي ١٦٣/٢، ١٦٤.

(٢) «سير أعلام النبلاء» ٢٠/ ٢٠٣.

(٣) كما ذكر محقق «قانون التأويل»، ص ٣٨٧.

(٤) «البرهان في علوم القرآن».

(٥) «كشف الظنون» ٢/ ٢٨١.

(٦) مخطوط، الخزانة العامة بالرباط (١٩١٦ك)، بواسطة المحقق.

للعلم في الأندلس وخارجها، وانتقل إلى الحديث عن التوحيد؛ لأنه هو المطلوب الأول من العلم وبه يُعرف الله ﷻ، وقسم علوم القرآن إلى ثلاثة أقسام: توحيد، أحكام، تذكير، وأوصى رحمه الله تعالى طلابه بالتقيد بالسنة الصحيحة.

والكتاب مطبوع بتحقيق محمد السليمانى، ط. دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، السعودية، ومؤسسة علوم القرآن دمشق، سوريا، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ.

أورده السيوطي في ثلاثة مواضع:

* الموضوع الأول ٦٦/١:

قال السيوطي: «قال ابن العربي في تفسيره: وجه النظم أنه أخبر عن كتمان أهل الكتاب صفة محمد ﷺ وقولهم: إن المشركين أهدى سبيلاً، فكان ذلك خيانة منهم فانجر الكلام إلى ذكر جميع الأمانات. انتهى».

أورده السيوطي في النوع التاسع «معرفة سبب النزول» وسكت عنه.

ولم أجد النقل في «أحكام القرآن» ولا في «قانون التأويل».

* الموضوع الثاني ٢٠/٢:

قال السيوطي: «وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي في فوائد رحلته: ومن الباطل علم الحروف المقطعة في أوائل السور، وقد تحصل لي عشرون قولاً وأزيد. ولا أعرف أحداً يحكم عليها بعلم ولا يصل منها إلى فهم.

والذي أقوله أنه لولا أن العرب كانوا يعرفون أن لها مدلولاً متداولاً عنهم لكانوا أول من أنكروا ذلك على النبي ﷺ، بل تلا عليهم (حم) فصلت، (ص) وغيرها، فلم ينكروا ذلك بل صرّحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة مع تشوقهم إلى عثرة، وحرصهم على زلة، فدل على أنه كان أمراً معروفاً بينهم لا إنكار فيه. ١. هـ».

أورده السيوطي في النوع الثالث والأربعين «في المحكم والمتشابه».

ووجدته عند ابن العربي في كتابه «قانون التأويل» وهو «فوائد الرحلة» - كما سبق بيانه -، في «ذكر الحروف المذكورة في أوائل السور» ص ٥٢٧، ٥٢٨.

وكان إيراد السيوطي لهذا النص بالمعنى من كلام ابن العربي وهو: «ومن الباطن علم الحروف المقطعة في أوائل السور وقد قيدت فيها أزيد من عشرين قولاً ولم يخلق الله أحداً يحكم عليها بعلم ولا يدعي في المراد منها فهماً بله رسول الله ﷺ».

بيد أنني أذكر لكم فيها قولاً بديعاً لم أسبق إليه ولا زوحت عليه في أسباب سلوكي إلى الله سبحانه، وذلك أن الله بعث نبيه ﷺ إلى الخلق بمعجز تحدى به العرب خاصة، وهو القرآن واستفتح بعض سوره بهذه الحروف المقطعة، والعرب قد شنت له وقومه جراءة عليه، يرقبون منه زلة ويتربصون به سقطة، فلو كانت هذه الحروف سالكة سبيل الإشكال غير داخله في فن من فنون فصاحتهم لا تهتدي إليها معارفهم ما تركوه أن ينتقل عنها شبراً حتى يحدث لهم فيها ذكراً، ويظهر لهم بها علماً وقد قال للمبتدئين منهم بالإذابة المستهزين بالنكايه المستهزين بكل دليل وآية: ﴿مَرْءٌ وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١]، ﴿تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ٢]، والأندية حافلة بالأعادي والنفوس متشوقة إلى عشرة من الحساد، فأذعنوا لفصاحة القول باتفاق».

وكان إيراد السيوطي لكلام ابن العربي في عقده لفصل: «ومن المتشابه أوائل السور» ثم ذكر المختار من الأقوال في أوائل السور وهو أنها من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله تعالى واستدل له، ثم ذكر من خاض في معناها، ومنهم ابن العربي في فوائد رحلته ولم يتعقبه بشيء من كلامه، إلا أنه يشكل عند النظر بين ما أورده السيوطي وما هو عند ابن العربي؛ بداية النص، فعند السيوطي: «من الباطل» وفي «قانون التأويل» «من الباطن» ولا شك أن هناك تغايراً في دلالة الكلمتين فالباطن كما ذكر ابن العربي^(١) أنه يعني به: ما

(١) «قانون التأويل»، ص ٥١٤.

يفتقر إلى نظر، والظاهر ما تبادر إلى الأفهام من الألفاظ، والباطل ضد الحق^(١).

والذي نقله السيوطي في «الإتقان» نقله بنصه تقريباً في «معتك الأقران»^(٢) وفي مطلع «الباطل»، والذي يظهر أنه تحريف لأن ابن العربي كان يتكلم عن علم الباطن، وأيضاً لو كان هذا من علم الباطل لما قيد فيه أزيد من عشرين قولاً ثم يذكر قولاً له لم يسبق إليه.

قال محقق «قانون التأويل»^(٣): وقد ترتب على هذا التحريف نتائج غير مرضية فنجد د. عائشة عبد الرحمن تقول في كتابها «الإعجاز البياني للقرآن»: «ويش بعضهم من كل الجدل المثار في الحروف واختلاف الأقوال في تأويلها منهم القاضي أبو بكر بن العربي الذي قال فيما نقل السيوطي من كلامه في «فوائد رحلته»: ومن الباطل علم الحروف المقطعة».

قلت: ولكنني رأيت في كتاب د. عائشة عبد الرحمن الطبعة الثانية^(٤) وهي مزيدة منقحة في الهامش (٢) تعليقاً على عبارة السيوطي «الباطل»: كذا في طبعة «الإتقان» ١٣/٢ والذي في كتاب «قانون التأويل»، للقاضي أبي بكر ابن العربي ذكر الحروف المذكورة في أوائل السور: [ومن الباطن] مخطوط بالخزانة العامة للرباط - ميكروفيلم.

* الموضوع الثالث ٢/٢٧٧:

قال السيوطي: «وقال القاضي أبو بكر ابن العربي في قانون التأويل: علوم القرآن خمسون علماً وأربعمئة علم وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة، إذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار تركيب وما بينها من روابط وهذا ما لا يحصى ولا

(١) «مختار الصحاح»، ص ٤٧.

(٢) ١٥٦/١ وهي كذلك: «الباطل» في نسخة أبي الفضل ٢٧/٣.

(٣) «قانون التأويل»، ص ٥٢٧.

(٤) «الإعجاز البياني للقرآن»، ص ١٥١.

يعلمه إلا الله. قال: وأما^(١) علوم القرآن ثلاثة: توحيد وتذكير وأحكام، فالتوحيد: يدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله. والتذكير: منه الوعد والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن. والأحكام: منها التكاليف كلها وتبيين المنافع والمضار والأمر والنهي والندب ولذلك كانت الفاتحة أم القرآن؛ لأن فيها الأقسام الثلاثة وسورة الإخلاص ثلثه لاشتمالها على أحد الأقسام الثلاثة وهو التوحيد.

وهو عند ابن العربي في «قانون التأويل» من أول كلامه إلى قوله: «ولا يعلمه إلا الله» في «ذكر الحكمة العظمى في خلق الكلام وتسخير القلم» والباقي في «ذكر القسم الخامس».

أورده السيوطي بتصرف ملخصاً لكلام ابن العربي الموجود في صفحة (٥٤٠) إلى (٥٤٣)، ويُفهم من نقل السيوطي أنه كلام ابن العربي، وفي «قانون التأويل» صفحة (٥٤٠):

«وقد ركب العلماء على هذا كلاماً فقالوا: «إن علوم القرآن... إلى قوله: ولا يعلمه إلا الله» مما يدل على أنه كلام العلماء. أما بقية النص فهو من كلامه. ولم يتعقبه السيوطي.

المورد الخامس

كتاب «المبهمات» للسيوطي

أورده في موضعين ٣١٥/٢، ٣٢٩.

المؤلف: سبقت ترجمته^(٢).

الكتاب: اسمه «مفحّمات الأقران في مبهمات القرآن»، في آخر الكتاب سماه «مفحّمات الأقران».

قال السيوطي^(٣): «تم كتاب مفحّمات الأقران».

(١) في الطباعة: «وأم» وأثبت ما في نسخة أبي الفضل ٢٣/٤ لموافقة المعنى الصحيح.

(٢) في ص ٢٣.

(٣) ص ٢١٦.

جمع المؤلف فيه فوائد كتب: السهيلي وابن عساكر وبدر الدين بن جماعة في المبهمات، مع زوائد أخرى.

وسبب تأليفه: قال السيوطي^(١): «اعلم أن علم المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للرأي فيه ولما كانت الكتب المؤلفة فيه «المبهمات» وسائر التفاسير تذكر فيها أسماء المبهمات والخلاف فيها دون بيان مستند يرجع إليه أو عزو يعتمد عليه ألفت الكتاب الذي ألفته».

ألف السيوطي كتابه هذا لبيان ما غمض من أسماء وردت في القرآن الكريم، مذكوراً فيه عزو كل قول إلى... من الصحابة والتابعين وغيرهم معزواً إلى أصحاب الكتب الذين خرجوا ذلك بأسانيدهم، مبيناً فيه ما صح سنده وما ضعف، مورداً السور على ترتيب المصحف.

والكتاب مطبوع بمراجعة سعيد اللحام، ط. دار الفكر اللبناني، بيروت، ط. الأولى، ١٩٩١م.

أورده السيوطي في موضعين:

* الموضوع الأول ٣١٥/٢:

قال السيوطي: «فصل: اعلم أن علم المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للرأي فيه، ولما كانت الكتب المؤلفة فيه وسائر التفاسير تذكر فيها أسماء المبهمات والخلاف فيها دون بيان مستند يرجع إليه أو عزو يعتمد عليه، ألفت الكتاب الذي ألفته مذكوراً فيه عزو كل قول إلى قائله من الصحابة والتابعين وغيرهم معزواً إلى أصحاب الكتب الذين خرجوا ذلك بأسانيدهم، مبيناً فيه ما صح سنده وما ضعف فجاء لذلك كتاباً حافلاً لا نظير له في نوعه، وقد رتبته على ترتيب القرآن. وأنا أخص هنا مهماته بأوجز عبارة تاركاً العزو والتخريج غالباً اختصاراً أو إحالة على الكتاب المذكور وأرتبه على قسمين...».

(١) «الإتقان» ٣١٥/٢.

ثم ذكر القسم الأول: «فيما أبهم من رجل أو امرأة أو ملك أو جني أو مثنى أو مجموع عرف أسماء كلهم أو «من» أو «الذي» إذا لم يرد به العموم» وساق المبهمات فيه، في تسع صفحات تقريباً.

ثم ذكر القسم الثاني: في مبهمات الجموع الذين عرف أسماء بعضهم. وساق مبهماته في خمس صفحات تقريباً.

أورده السيوطي في النوع السبعين «في المبهمات». وبالنظر في كتابه «مفحمات الأقران في مبهمات القرآن» يتضح الآتي:

أولاً: أن كتابه «مفحمات الأقران في مبهمات الأقران» وجدته كما ذكر عنه السيوطي في «الإتقان» مذكوراً فيه عزو القول إلى قائله من الصحابة والتابعين، وغيرهم، معزواً إلى أصحاب الكتب الذين خرجوا ذلك بأسانيدهم، مبيناً فيه ما صح سنده وما ضعف.

ثانياً: بالمقارنة لما ذكره السيوطي في «الإتقان» من المبهمات والتي ذكر أنه لخصها من كتابه «مفحمات الأقران» يتضح ما يلي:

أولاً: أنه أورد بعض المبهمات في «الإتقان» ولم أجد لها في «مفحمات الأقران» وهي: قوله تعالى: ﴿فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٩٢]، ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذَن لِي﴾ [التوبة: ٤٩]، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨]، ﴿إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦]، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ [التوبة: ٧٥]، ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ [يوسف: ١٠]، ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ﴾ [يوسف: ٤٢]، ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ [النحل: ٧٦]، ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾ [طه: ٤٠]، ﴿يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمr: ٦] ذكر الآية وبعدها بياض، ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ [النساء: ١٢٧]، ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى تُؤْتِيَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾ [الأنفال: ٧٠]، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ [التوبة: ٧٩]، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]، ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ﴾ [التوبة: ٩٢].

ثانياً: وقع اختلاف في المبهمة في قوله تعالى: ﴿أَمْرَأَتَ نُوحٍ﴾ [التحریم: ١٠]، مع قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ [التحریم: ١٠] ففي «الإتقان»: «امرأة نوح»: والعة. «امرأة لوط» والهة. وفي «مفحات الأقران» ص ١٨٤: «امرأة نوح»: والهة، «امرأة لوط»: والعة. فحصل قلب عن ما هو عليه في الأصل.

ثالثاً: أنه ذكر المبهمات ملخصة لما في كتابه «مفحات الأقران».

* الموضوع الثاني ٣٢٩/٢:

قال السيوطي: «وأما مبهمات الأقوام والحيوانات والأمكنة والأزمنة ونحو ذلك» فقد استوفيت الكلام عليها في تأليفنا المشار إليه» وقد أشار إليه في أول النوع السبعون «المبهمات».

أورده السيوطي في النوع السبعين «في المبهمات».

وبالنظر إلى كتابه «مفحات الأقران»، نجد أنه ذكر المبهمات من الأقوام مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ [الأنفال: ٥٨] ص ٧٤ قال: قال ابن شهاب: نزلت في بني قريظة.

وذكر المبهمات من الحيوانات مثل ما جاء في قوله: ﴿لَا أَرَىٰ آلَهُدْهُدٍ﴾ [النمل: ٢٠] ص ١٢٤ قال: أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: اسم هدهد سليمان: عنبر حاني.

وذكر المبهمات من الأمكنة مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿بِصْرَ بَيْوُتَا﴾ [يونس: ٨٧] ص ٧٩ قال: قال مجاهد: بمصر... الإسكندرية.

وذكر المبهمات من الأزمنة مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿تَمَتَّنُوا فِي ذَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود: ٦٥] ص ٨٤ قال: «قال قتادة هي: يوم الخميس والجمعة والسبت وصبحهم العذاب يوم الأحد. أخرجه ابن أبي حاتم».

المورد السادس

كتاب «البرهان في متشابه القرآن» محمود الكرمانى

أورده السيوطى فى موضعين ١/١٣٦ ؛ ٢/٢٢٨.

المؤلف: قال ابن الجزرى^(١): محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم الكرمانى المعروف بتاج القراء، مؤلف كتاب «خط المصاحف»، وكتاب «الهداية فى شرح غاية ابن مهران»، وكتاب «الباب التفاسير»، وكتاب «البرهان فى معانى متشابه القرآن»، إمام كبير محقق ثقة كبير المحل.

قال ياقوت الحموى^(٢): كان عجباً فى دقة الفهم وحسن الاستنباط، لم يفارق وطنه ولا رحل، وكان فى حدود الخمسمائة وتوفى بعدها.

الكتاب: اسمه «البرهان فى متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان»، كذا سماه الكرمانى فى مقدمة كتابه^(٣)، وموضوع الكتاب توجيه المتشابه من الآيات فى القرآن الكريم، التشابه بأنواعه كما عدها فى مقدمة كتابه سواء كان التكرار اللفظى، أو التقديم والتأخير أو الزيادة والحذف أو إبدال حرف مكان حرف أو إبدال كلمة بأخرى^(٤).

وتتبع الكرمانى كل ما أراد توجيهه من الآيات المتشابهات فى القرآن العظيم مراعيّاً ترتيب التلاوة سورة سورة، وآية آية، فيذكر السورة ثم يتناول ما فيها من الآيات المتشابهات مرتبة حسب ترتيب المصحف حتى إذا ما انتهى من السورة انتقل إلى السورة التى تليها^(٥).

والكتاب مطبوع بتحقيق أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، ط. دار صادر، بيروت، ط. الثانية، مزودة ومنقحة، ١٤١٧هـ.

(١) «غاية النهاية» ٢/٢٩١.

(٢) «معجم الأدباء» ٦/٢٦٨٢، ط. دار الغرب الإسلامى.

(٣) «البرهان فى متشابه القرآن»، ص ١١١.

(٤) انظر: «البرهان فى متشابه القرآن»، ص ٦٦، ٦٧، ١١٠.

(٥) انظر ص ٧٠.

* الموضوع الأول ١/١٣٦:

قال السيوطي: «قال الكرمانى في «البرهان»: ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، وعليه كان يعرض ﷺ على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين وكان آخر الآيات نزولاً ﴿وَأَنقُؤْ يَوْمَ رُجْعَتِك فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي الربا والدين».

أورده السيوطي في النوع الثامن عشر «في جمعه وترتيبه» ولم أجده عند الكرمانى في كتابه «البرهان في متشابه القرآن»، وسكت عنه السيوطي.

* الموضوع الثاني ٢/٢٢٨:

قال السيوطي: «قال الكرمانى في «متشابه القرآن»: التسبيح كلمة استأثر الله بها فبدأ بالمصدر في بني إسرائيل؛ لأنه الأصل، ثم بالماضي في (الحديد) و(الحشر)؛ لأنه أسبق الزمانين، ثم بالمضارع في (الجمعة) و(التغابن)، ثم بالأمر في (الأعلى) استيعاباً لهذه الكلمة جميع استعمالاتها».

أورده السيوطي في النوع الستين «في فواتح السور».

وهو عند الكرمانى في كتابه «البرهان في متشابه القرآن» في (سورة الحديد) ص ٣٤١ - ٣٤٣ أورده السيوطي عنه بمعناه مختصراً.

قال الكرمانى: (سورة الحديد) قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ﴾ [الحديد: ١] وكذلك في (الحشر) و(الصف) ثم ﴿يُسَبِّحُ﴾ [الجمعة: ١] في (الجمعة) و(التغابن).

هذه الكلمة استأثر الله بها فبدأ بالمصدر في بني إسرائيل (الإسراء) لأنه الأصل، ثم بالماضي؛ لأنه أسبق الزمانين، ثم بالمستقبل، ثم بالأمر في (سورة الأعلى) استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها وهي أربع: المصدر والماضي والمستقبل وأمر المخاطب فحسب؛ فهذه أعجوبة وبرهان. ا.هـ.

ويظهر أن السيوطي لم يورد المثال الثالث لاستعمال التسبيح في الماضي وهو في (سورة الصف) كما ذكر الكرمانى.

وكان السيوطي يتحدث في فواتح السور ويبيّن من أفردته بالتأليف وهو ابن أبي الإصبع، ثم ذكر أن الله تعالى افتتح سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شيء من السور عنها، الأول: الثناء عليه تعالى، ويبيّن أنه قسمان، الأول: التحميد، والثاني: التسييح.

وذكر أن عدد سور الثاني سبع، ثم عدّها بأسمائها عن الكرمانى ست، وهو في «البرهان في متشابه القرآن» سبع، سقط من «الإتقان» (سورة الصف) ولم يتعقبه السيوطي بشيء.

المورد السابع

كتاب «البرهان في مشكلات القرآن»

لأبي المعالي عزيزي شيدلة

أورده السيوطي مرتين ١١١/١؛ ٥١/٢.

المؤلف: أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي، نزيل بغداد، سمع من التميمي والصابوني، وعمل لنفسه معجماً، وله تصانيف في الوعظ، وكان عارفاً بمذهب الشافعي، واعظاً فصيحاً ظريفاً مليح النوادر، روى عنه أبو الحسن الفقيه والحسين بن علي، وولي القضاء، مات في صفر سنة (٤٩٤هـ)^(١).

قال ابن حجر^(٢): شيدلة هو عزيزي بن عبد الملك.

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً فالذي يظهر لي أنه مفقود. وبهذا الاسم ذكره حاجي خليفة^(٣)، والبغدادي^(٤)، والأدنه وي^(٥) وكحالة^(٦).

(١) «السير» ١٧٤/١٩، ١٧٥.

(٢) «نزهة الألباب في الألقاب»، ص ٤١١، ٤١٢.

(٣) «كشف الظنون» ٢٣٤/١.

(٤) «هدية العارفين» ٣٣٣/٥.

(٥) «طبقات المفسرين»، ص ٤٠٧.

(٦) «معجم المؤلفين» ٢٨١/٦، ٢٨٢.

أورده السيوطي مرتين:

الأولى: في النوع السابع عشر «في معرفة أسمائه وأسماء سوره» ١١١/١ نقل فيه قول شاذلة أن الله تعالى سمي القرآن بخمسة وخمسين اسماً، ثم عدّها مع دليلها من القرآن الكريم.

وتعقبه السيوطي بالبيان والشرح لوجه التسمية في بعض هذه الأسماء.

الثانية: في النوع السابع والأربعين «في ناسخه ومنسوخه» ٥١/٢ نقل قول شاذلة وهو: «يجوز نسخ الناسخ فيصير منسوخاً كقوله: ﴿لَكَزْ دِيكَزْ وَلِي دِينَ﴾ [الكافرون: ٦] نسخها قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥] ثم نسخ هذا بقوله: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ [التوبة: ٢٩].

أورده السيوطي فقال: «فيه نظر» وبيّن أن قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ مخصص للآية لا ناسخ، ثم مثل لكلام شاذلة بآخر سورة (المزمل) فقال: «نعم يمثل له بآخر سورة (المزمل) فإنه ناسخ لأولها منسوخ بفرض الصلوات.

المورد الثامن

كتاب «تفسير غريب القرآن» للسجستاني

أورده السيوطي في موضع واحد ٣٢٠/١.

المؤلف: قال السيوطي: «محمد بن عزيز أبو بكر السجستاني العزيزي، بزائين معجمتين، كما ذكره الدارقطني وابن ماكولا وغيرهما، وقيل: الثانية مهملة، نسبة لبني عَزْرَة، ورُدّ بأن القياس فيه العَزْرِي لا العزيزي. كان أديباً فاضلاً متواضعاً أخذ عن أبي بكر بن الأنباري، وصنّف «غريب القرآن المشهور» فجوّده وكان يقرؤه على شيخه ابن الأنباري ويصلح فيه مواضع. رواه عنه ابن حسنون وغيره. وقال ابن النجار في ترجمته: «كان عبداً صالحاً، روى عنه غريب القرآن ابن بطّة والوزّان وابن حسنون وغيرهم. مات سنة ثلاثين وثلاثمائة»^(١).

(١) «بغية الوعاة» ١/١٧١، ١٧٢.

الكتاب: اسمه «غريب القرآن» كذا عند الأشهر والأكثر ممن ذكره؛ كابن الأنباري^(١) والسيوطي^(٢) والزيدي^(٣) ومنهم من سمّاه «نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن» كابن خير^(٤)، والزركلي^(٥). قال السيوطي: يقال: إنه صنّفه في خمس عشرة سنة^(٦).

ألّف المصنّف السجستاني كتابه «غريب القرآن» على منهج حدّده ويّنه في مقدمة كتابه^(٧) وهو تفسير غريب القرآن على حروف المعجم، غير أنه قدّم باب (الواو) على باب (الهاء)، ولا شك أن هذه الطريقة تسهل من تناول الكتاب، فبدأ أولاً بباب الهمزة وختم بباب (الياء) دون مراعاة الحرف الثاني في الترتيب فتراه في باب الهمزة يذكر^(٨): (آيات) ثم (أماني) مورداً ما جاء في كتاب الله تعالى على ترتيب السور.

والكتاب مطبوع بتحقيق محمد بن أديب عبد الواحد جمران، ط. دار قتيبة، ط. الأولى، سنة ١٤١٦هـ.

قال السيوطي ١/ ٣٢٠: «وقال العزيزي في غريبه: هنا أي بشأ لكم». وأورده السيوطي في النوع الأربعين «في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر» وكان يتحدث عن معنى (أف) في قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿أَفِ لَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٧] ولم أجد نص العبارة عند السجستاني في كتابه «غريب القرآن» إنما وجدت معناها. قال السجستاني (في سورة الأنبياء ص ٢٤١): ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا﴾ [الأنبياء: ٦٧] أي: تلفاً لكم، ويقال: نتناً لكم». ولم يتعقبه السيوطي.

(١) «نزهة الألبا»، ص ٣٨٦.

(٢) «بغية الوعاة» ١/ ١٧١.

(٣) «تاج العروس»: «عزز».

(٤) «فهرسة ابن خير»، ص ٦١.

(٥) «الأعلام» ٦/ ٢٦٨.

(٦) «بغية الوعاة» ١/ ١٧١.

(٧) ص ٤٥.

(٨) ص ٤٧.

المورد التاسع

كتاب «التكميل والإتمام» لابن عسكر

أورده السيوطي في موضع واحد ٢/ ٢٣.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي بن خضر الغساني المالكي المكي، ابن عسكر، ذكره ابن الزبير فقال: «روى عن أبي الحجاج ابن الشيخ وأبي زكريا الأصبهاني وكان جليل القدر ديناً صاحب فنون فقه ونحو وأدب وكتابة، وكان شاعراً حسن العشرة سمحاً جواداً، ولي قضاء بلده بعد أن حكم نيابة، وصنف ومال إلى الاجتهاد تأسف على تفريطه في ترك الأخذ عن الكبار وله كتاب «الإتمام على كتاب التعريف والإعلام» للسهيلي، توفي سنة ست وثلاثين وستمائة^(١).

الكتاب: اسمه «التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام» ذكره حاجي خليفة^(٢) وهو تكملة لكتاب السهيلي المسمى «التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام» وكتاب السهيلي يتحدث عن المبهمة من مدلول لفظ أو عدد أو زمن إلى غير ذلك من أمور وردت في القرآن الكريم.

قال عنه ابن عسكر^(٣): «وقد أبدع في التصنيف في هذا الغرض وبادر إلى أداء هذا المفترض شيخ شيوخنا أستاذنا ومعلم معلمينا العالم الأجل والإمام الأكمل أبو زيد عبد الرحمن ابن أبي الحسن السهيلي - رضوان الله عليه - فإنه جمع في كتابه المسمى بكتاب «التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام» فهو وإن كان ضئيلاً حجمه فقد أشرف في الإبداع نجمه وإنني لم أزل منذ رأيت منبأه، وفهمت مقصده الشريف ومنحاه، ارتشفت من حياضه، واقتطفت من أزاهير رياضه، وكلما طالعت غيره من كتب التفاسير والأخبار أو لاحظت سواء من تصانيف العلماء والأخبار فيقع إليّ

(١) «سير أعلام النبلاء» ٢٣/ ٦٥، ٦٦.

(٢) «كشف الظنون» ١/ ٣٥٠.

(٣) «التكميل والإتمام»، ص ٣٤، ٣٥، ٣٦.

اسم قد أبهم في الكتاب العزيز لفظه واشتهر عند علماء الإسلام نقله وحفظه وأجد الشيخ رحمه الله قد أغفله ولم يحل مقفله ألحقته من كتابه في السُّطر، وأضفت جوهره إلى تلك الدرر حرصاً على أن تعظم الفائدة... حتى اجتمع لي منها بحمد الله تعالى جملة وافرة... فاستخرت الله تعالى واستعنته على أن أجمعها في كتاب يكون لكتاب الشيخ رحمه الله تكلمة».

وقد ساق ابن عسكر كتابه على سور القرآن ولم يذكر من الآيات إلا ما لم يجز لها في كتاب السهيلي ذكر إلا أن يكون فيما ذكره تنبيه يحتاج إليه فيبيته بقدر استطاعته^(١).

وبدأ بسورة الفاتحة وانتهى بسورة الناس.

والكتاب مطبوع بتحقيق حسن مروة، ط. دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، ط. الأولى، ١٤١٨هـ.

أورده السيوطي في ٢٣/٢ فقال: ﴿تَّ وَأَلْفَلِرْ﴾ [القلم: ١]، فالنون: الحوت، والقلم: ... وقيل: هو اسم من أسماء النبي ﷺ. حكاه ابن عسكر في مبهمات».

أورده السيوطي في النوع الثالث والأربعين «في المحكم والمتشابه» وهو عند ابن عسكر في كتابه «التكميل والإتمام» سورة (ن، والقلم) ص ٤٤٠ حكاه في بيانه لمعنى قوله تعالى: ﴿تَّ وَأَلْفَلِرْ﴾ [القلم: ١] فقال: «وقد تقدم أنه قيل فيه: إنه اسم من أسماء النبي ﷺ. ١. هـ». والمتقدم في سورة (الصف) ص ٤٢٤ قال: «وقد روي أنه من أسمائه... نون». ولم يتعقبه السيوطي بشيء.

المورد العاشر

«تقريب المامول في ترتيب النزول» للجعبري

أورده السيوطي في موضع واحد ٥٤/١.

المؤلف: قال الذهبي^(٢): «إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الشيخ الإمام

(١) انظر ص ٣٦ من كتاب «التكميل والإتمام» لابن عسكر.

(٢) «معركة القراء» ٧٤٣/٢.

العالم المقرئ الأستاذ برهان الدين أبو إسحاق الجعبري، شيخ بلد الخليل عليه السلام من بضع وعشرين سنة، له شرح كبير للشاطبية كامل في معناه، وشرح الرائية، وقصيدة لامية في القراءات العشر، قرأتها عليه، وأخرى في الرسم وأخرى في العدد، تخرج به جماعة».

ولد سنة أربعين وستمائة أو قبلها تقريباً، وقرأ للسبعة على أبي الحسن ولل عشرة على حسين التكريتي، وروى القراءات بالإجازة عن الشريف الداعي، وروى الشاطبية بالإجازة، قرأ عليه القراءات العشر أبو بكر بن الجندي، توفي في ثالث عشر من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة^(١).

الكتاب: اسمه: «تقريب المأمول في ترتيب النزول» كما هو على المخطوط (ل ٣٥) من المخطوط (٤١٣٥/خ) ومكتوب في بداية المخطوط بعد عنوانه لمؤلفه: الشيخ برهان الدين الجعبري.

وبلغني أن الكتاب «تقريب المأمول» مطبوع ويبحث عنه فلم أجده، ثم وقفت على المخطوط في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المكتبة المركزية على نسختين:

الأولى: ضمن مجموع رقم (٤١٣٥/خ ل ٣٦).

والثانية: ضمن مجموع رقم (٢٦٣٧/خ ل ١٠٨) وفي نهاية القصيدة قال: تمت من «الإتقان».

والكتاب «تقريب المأمول في ترتيب النزول» عبارة عن قصيدة نظمها الجعبري بين من خلالها ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة مرتباً سياق النزول فيما يراه، معتمداً في ذلك - كما يذكر السيوطي في «الإتقان»^(٢) - على أثر التابعي جابر بن زيد وهو من علماء القرآن الكريم.

والقصيدة مكوّنة من اثنين وعشرين بيتاً.

قال السيوطي ١/ ٥٤، ٥٥ وقد اعتمد البرهان الجعبري على هذا الأثر

(١) «غاية النهاية» ٢١/١.

(٢) ٥٤/١.

- أثر جابر بن زيد - في قصيدته التي سماها «ترتيب المأمول في ترتيب النزول» فقال... «ثم أوردتها في واحد وعشرين بيتاً».

أورده السيوطي في النوع السابع «معرفة أول ما نزل» ووجدته في «تقريب المأمول في ترتيب النزول» للجعبري مخطوطاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المكتبة المركزية بالرياض ضمن مجموع (٣٦٧) رقم (٤١٣٤/خ)، وتبين بعد مقابلة الأبيات الواردة في «الإتقان» مع ما هو في المخطوط الفروق التالية:

- البيت الأول: «رفق»، وفي الأصل: «وفق».
- البيت الثاني: «الأعلى»، وفي الأصل: «لأعلى».
- البيت السادس: «وق»، وفي الأصل: «وقاف».
- البيت السادس: «كلا»، وفي الأصل: «تلا».
- البيت السابع: «ص»، وفي الأصل: «صاد».
- البيت التاسع: «وذبح»، وفي الأصل: «وبح».
- البيت التاسع: «جلا»، وفي الأصل: «خلا».
- البيت الخامس عشر: «مع»، وفي الأصل: «ثم».
- البيت السادس عشر: «الإنسان»، وفي الأصل: «لإنسان».
- البيت السادس عشر: «ملا»، وفي الأصل: «هلا».
- البيت السابع عشر: «ونوح»، وفي الأصل: «ونور» - بدون ذكر «نوح» -.
- البيت الثامن عشر: «أولا»، وفي الأصل: «ولا».
- البيت التاسع عشر: غير موجود في «الإتقان»، وفي الأصل هو:
و...^(١) الحمد حيث تنزلت في البلدين بمرتبتين كما انجلا
- البيت العشرون: «لكم»، وفي الأصل: «سلحكم».
- البيت الحادي والعشرون: «قتم»، وفي الأصل: «أقتم».

(١) لم أستطع قراءتها.

البيت الحادي والعشرون: «واسأل»، وفي الأصل: «وسل».

وقد أورد السيوطي عن جابر بن زيد ترتيب ما نزل من القرآن بمكة وما نزل من القرآن بالمدينة ثم تعقبه بأن سياق الترتيب غريب وفيه نظر، ويّين أن البرهان الجعبري اعتمد أثر جابر بن زيد وهو من علماء التابعين بالقرآن في ترتيب النزول في قصيدته «تقريب المأمول في ترتيب النزول» ثم أوردتها، وسكت عنه.

ووجدت نسخة أخرى من مخطوط «تقريب المأمول في ترتيب النزول» للجعبري، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المكتبة المركزية، بالرياض، رقمها (٢٦٣٧/خ) ضمن مجموع (ل١٠٨)، وفي نهاية القصيدة قال: «تمت من الإتقان» وبالمقارنة بينها وبين ما في «الإتقان» تبين الفرق:

في البيت الأول: «رفق» في «الإتقان»، وفي المخطوط: «وفق».

وفي البيت الحادي عشر: «الخليل» في «الإتقان»، وساقطة من المخطوط.

وفي البيت السادس عشر: «ملا» في «الإتقان»، و«جلا» في المخطوط.

والبيت العشرون: «قبلا» في «الإتقان»، و«أقبلا» في المخطوط.

المورد الحادي عشر

«الأفراد» لابن فارس

أورده السيوطي مرة واحدة فقط ٣٠٣/١.

المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين المقيم بهمدان، من أعيان أهل العلم، وأفراد الدهر، سيجمع إتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء، وله كتب بديعة، ورسائل مفيدة، وأشعار جيدة، وتلامذة كثيرة، كان واسع الأدب، متجرداً في اللغة العربية، فقيها شافعيّاً، وكان يناظر في الفقه، وكان يحث الفقهاء دائماً على معرفة اللغة ويلقي عليهم مسائل، استوطن الرّيّ بأخرة، وكان من رؤساء أهل السنّة المجوّدين على مذهب أهل

الحديث^(١)، له من التصانيف: «جامع التأويل في تفسير القرآن» أربع مجلدات، كتاب «سيرة النبي ﷺ»، كتاب «المجمل في اللغة»، وغير ذلك^(٢)، توفي بالري في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة^(٣).

الكتاب: بعد البحث عنه لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً فالذي يظهر أنه مفقود.

والكتاب في الوجوه من النظائر القرآنية كما ذكره الزركشي في كتابه «البرهان في علوم القرآن»^(٤) وهو يسمي المصنفين في الوجوه والنظائر القرآنية، وأورد منه اقتباساً طويلاً.

وعدّ السيوطي^(٥) ابن فارس ممن صنف في معرفة الوجوه والنظائر دون أن يُسمي كتابه «الأفراد»، وقد أوردته السيوطي في كتابه «الإتقان» مرة واحدة فقط في ٣٠٣/١ في النوع التاسع والثلاثين «في معرفة الوجوه والنظائر» ونقل منه صفحتين تقريباً^(٦) وسكت عنه.

المورد الثاني عشر

كتاب «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة

أورده السيوطي في موضع واحد فقط ١٧٣/١.

المؤلف: قال الخطيب البغدادي: «عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الكاتب الدّينوري وقيل: المروزيّ، سكن بغداد، وحدث بها عن: إسحاق بن راهويه ومحمد بن زياد الزبّادي، وروى عنه ابنه أحمد، وعبيد الله بن عبد الرحمن، السّكّري، وكان ثقة ديناً فاضلاً»^(٧).

(١) «إنباه الرواة» ١٢٧/١ - ١٣٠.

(٢) «طبقات المفسرين» للدّودي ٦١/١.

(٣) «إنباه الرواة» ١٣٠/١.

(٤) «البرهان في علوم القرآن» ١٩١/١.

(٥) «الإتقان في علوم القرآن» ٢٩٩/١.

(٦) نفس ما نقله الزركشي كتاب «الأفراد»، «البرهان» ١٩٥/١.

(٧) «تاريخ بغداد» ١٦٨/١٠ بتصرف.

وقال ابن النديم: وكان صادقاً فيما يرويه عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه، كثير التصنيف والتأليف^(١).

توفي رحمه الله تعالى أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين ومائتين^(٢).

الكتاب: اسمه «تأويل مشكل القرآن»، أشار إليه ابن قتيبة في كتابه «أدب الكاتب»^(٣) وفي كتابه «كتاب الأنواء»^(٤)، والباعث على تأليف هذا الكتاب يحدثنا عنه ابن قتيبة فيقول^(٥): وقد اعترض كتاب الله تعالى بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا واتبعوا «ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» بأفهام قليلة وأبصار عليلة ونظر مدخول فحرّفوا الكلام عن مواضعه وعدلوه عن سبله ثم قضوا عليه بالتناقض... وأذلّوا في ذلك بعلل ربما أملت الضعيف الغمّر والحدث الغر... فأحببت أن أنضح عن كتاب الله وأرمي من ورائه بالحجج النيّرة... فألفت هذا الكتاب جامعاً لتأويل مشكل القرآن».

بدأ ابن قتيبة كتابه بعد المقدمة بالحكاية عن الطاعنين فسرّد مطاعنهم على اختلاف أنواعها. ثم عقد أبواباً للرد عليهم في وجوه القراءات وباب التناقض والاختلاف وباب المقلوب وباب الحذف والانتصار حتى بلغ باب تأويل الحروف التي ادّعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم، واستغرق هذا الباب من ص ٢٩٩ إلى ٤٣٨، وباب اللفظ الواحد للمعاني، وآخر باب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض.

والكتاب مطبوع بشرح ونشر السيد أحمد صقر، ط. الثانية، ١٣٩٣هـ، طبعة دار التراث، القاهرة، مصر.

أورده السيوطي في موضع واحد ١/١٧٣.

قال السيوطي: «قال ابن قتيبة في «مشكل القرآن»: ظن ابن مسعود أن

(١) «الفهرست» لابن النديم، ص ١١٥.

(٢) «تاريخ بغداد» ١٠/١٦٨.

(٣) ص ١٩.

(٤) كتاب «الأنواء في مواسم العرب»، ص ٧.

(٥) «تأويل مشكل القرآن»، ص ٢٢، ٢٣.

المعوذتين ليستا من القرآن؛ لأنه رأى النبي ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين فأقام على ظنه. ولا نقول إنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار. قال: وأما إسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن - معاذ الله - ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان، ورأى أن ذلك مأمون في سورة (الحمد) لقصرها ووجوب تعلمها على كل أحد.

أورده السيوطي في النوع الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرين «معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج»، ووجدته في «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة في باب الرد عليهم في وجوه القراءات ص ٤٢ - ٤٩ أورده السيوطي بمعنى ما ذكر ابن قتيبة.

وكان السيوطي يعرض لمسألة نقل بعض الكتب القديمة أن ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن، وذكر قول النووي: «أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن وأن من جحد منها شيئاً كفر، وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح».

وقول ابن حزم: «هذا كذب على ابن مسعود».

وقول ابن حجر: «صح عن ابن مسعود إنكار ذلك». ثم قال ابن حجر: «وقد أجاب ابن الصباغ بأنه لم يستقر عنده القطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك، وحاصله أنهما كانتا متواترتين في عصره لكنهما لم يتواترا عنده».

ثم أورد ما قاله ابن قتيبة تعليلاً لرأي ابن مسعود في المعوذتين وتصحيحاً لما عليه المهاجرون والأنصار، وبياناً للسبب في إسقاطه الفاتحة من مصحفه وأنه ليس لظنه أنها ليست من القرآن، بل لأنها محفوظة ولا يرد عليها ما يرد على غيرها من الشك والنسيان.

وهذا ما أورده السيوطي عن ابن قتيبة، والذي في «تأويل مشكل القرآن» أن ابن قتيبة شكك فيما روي عن عبد الله من تركه إثباتها في مصحفه.

وتعقبه السيوطي في «الإتقان» قال: «قلت: وإسقاطه الفاتحة من مصحفه. أخرجه أبو عبيد بسند صحيح».

المورد الثالث عشر

كتاب «شرح قصيدة: ذات الرشد في الخلاف بين أهل العدد»

لأبي عبد الله الموصلي «شعلة»

أورده السيوطي مرة واحدة فقط ١/١٤٧.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي المقرئ الحنبلي، كان شاباً فاضلاً ومقرئاً محققاً، ذا ذكاء مفرط، وفهم ثاقب، ومعرفة تامة بالعربية واللغة، قرأ القراءات على أبي الحسن علي الإربلي وغيره، وشعره في غاية الجودة، نظم في الفقه وفي التاريخ وغيره، وكان مع فرط ذكائه صالحاً زاهداً متواضعاً^(١).

وقال ابن الجزري: «شعلة، إمام ناقل وأستاذ عارف كامل وصالح زاهد، ولد سنة ثلاث وعشرين وستمائة»^(٢).

توفي في صفر سنة ست وخمسين وستمائة بالموصل وله ثلاث وثلاثون سنة^(٣).

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً فالذي يظهر أنه مفقود، والذي وجدته هو متن القصيدة دون الشرح ضمن مجموع في مكتبة تشستريتي، دبلن، إيرلندا، مصورة ميكروفلم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، المكتبة المركزية، رقم (٣٩٦١ف) باسم «ذات الرشد في الخلاف بين أهل العدد» وهو المكتوب على المخطوط في ست لوحات ونصف لوحة.

أورده السيوطي في موضع واحد فقط في النوع التاسع عشر في عدد سورة وآياته وكلماته وحروفه ١/١٤٧ وسكت عنه السيوطي.

(١) «معرفة القراء الكبار» ٢/٦٧١.

(٢) «غاية النهاية» ٢/٨٠.

(٣) «معرفة القراء الكبار» ٢/٦٧٢.

المورد الرابع عشر

كتاب «المقتنص في فوائد تكرار القصص» للبدر بن جماعة

أورده السيوطي في موضع واحد فقط ١٤٨/٢.

المؤلف: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن حازم بن صخر الكناني الحموي، ثم المصري الشافعي بدر الدين أبو عبد الله، ولد في عشية الجمعة الرابع من شهر ربيع الثاني سنة تسع وثلاثين وستمائة بحماة اشتغل وحصل وشارك في فنون من العلم فتبحر فيها وتميز في التفسير والفقه وعني بالرواية، فجمع وصنف واشتهر روى عن الرشيد العطار وابن عزون، أضر بآخره فانقطع للعبادة حتى مات^(١).

توفي في عشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة^(٢).

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً، فالذي يظهر لي أنه مفقود، وذكره طاش كبرى زاده^(٣) ونقل منه ناصاً على اسم المؤلف وكتابه كما سَمَّاه «المقتنص في فوائد تكرار القصص»، وذكره حاجي خليفة^(٤)، والبغدادى^(٥) سَمَّاه «المقنص - بالنون - في فوائد تكرار القصص».

ونقل منه السيوطي في «الإتقان» مرة واحدة فقط في النوع السادس والخمسون «في الإيجاز والإطناب» ١٤٨/٢ في مسألة: الفوائد من تكرار القصص، وعدّها منه، ثم ذكر السيوطي أن ابن جماعة سئل عن الحكمة في عدم تكرار قصة يوسف وذكر جوابه مع التسليم له وزاد عليه جوابين، الأخير منهما يرى أنه أقوى ما يجاب به.

(١) «ذيل تذكرة الحفاظ» أبو المحاسن الحسيني ١٠٧/١.

(٢) «معجم المحدثين» ٢٠٩/١.

(٣) «مفتاح السعادة» ٤٣٧/٢، ٤٣٨.

(٤) «كشف الظنون» ٦٣٩/٢.

(٥) «هدية العارفين» ١١٨/٦، ١١٩.

المورد الخامس عشر

كتاب «أحكام الرأي في أحكام الآي» لابن الصائغ

أورده السيوطي مرة واحدة فقط ٢/٢١٤.

المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن علي بن الحسن بن الزمردى المصري الشيخ شمس الدين المعروف بابن الصائغ الحنفي، سمع بدمشق على الحجار «صحيح البخاري» وبالقاهرة على مسندها يونس الدبوس، مات في شعبان سنة ٧٧٦هـ^(١).

وقال ابن حجر^(٢): «ولد قبل سنة عشر وسبعمائة، واشتغل بالعلم، وبرع في اللغة والنحو والفقه، وأخذ عن الشهاب المرحّل وأبي حيّان... وسمع الحديث من الدبوسي».

وقال السيوطي: «وكان ملازماً للاشتغال، كثيراً المعاشرة للرؤساء، كثير الاستحضار، فاضلاً بارعاً حسن النظم والنثر، قويّ البادرة، دمث الأخلاق، ولي قضاء العسكر وإفتاء دار العدل ودرّس بالجامع الطولوني وغيره. ومات في خامس عشر شعبان سنة ست وسبعين وسبعمائة»^(٣).

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً، فالذي يظهر لي أنه مفقود، ونقل منه طاش كبرى زاده^(٤) ناصاً على المؤلف وكتابه باسم «أحكام الرأي في أحكام الآي» ونفس هذا الموضع نقله السيوطي في «الإتقان»^(٥)، وذكره حاجي خليفة^(٦) باسم «أحكام الرأي في أحكام الآي» وسماه البغدادي^(٧) «أحكام الرأي في أحكام الآي».

(١) «ذيل التقييد» ١/١٥٢.

(٢) «بغية الوعاة» ١/١٥٥.

(٣) المرجع السابق ١/١٥٥، ١٥٦.

(٤) «مفتاح السعادة» ٢/٤٧٠.

(٥) ٢/٢١٤.

(٦) «كشف الظنون» ١/٧٩.

(٧) «هدية العارفين» ٦/١٣٥.

ونقل منه السيوطي في «الإنقان» مرة واحدة فقط في النوع التاسع والخمسين «في فواصل الآي» ٢/ ٢١٤ وسكت عنه.

المورد السادس عشر

كتاب «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب» للسيوطي

أورده السيوطي في موضع واحد ١/ ٢٨٨.

المؤلف: سبقت ترجمته^(١).

الكتاب: اسمه «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب»، وهذا الكتاب تتبع فيه السيوطي الألفاظ المعرّبة التي وقعت في القرآن مستوعباً ما وقف عليه من ذلك، مقروناً بالعزو والبيان.

وبدأ كتابه بمقدمة بيّن فيها اختلاف الأئمة في وقوع المعرّب في القرآن على قولين: الأول - وهم الأكثر -: المنع، والثاني: الجواز، واختار المؤلف الثاني، وناقش المسألة، ثم سرد الألفاظ الواردة في القرآن مرتبة على حروف المعجم، والكتاب مطبوع بتحقيق د. التهامي الراجي الهاشمي، ط. اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة.

أورده في موضع واحد ١/ ٢٨٨ في النوع الثامن والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة العرب» قال السيوطي: «أفردت في هذا النوع كتاباً سمّيته «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب» وأنا أُلخص هنا فوائده فأقول: اختلف الأئمة... إلخ».

وبعد النظر في «المهذب» يتبين أن السيوطي نقل النوع الثامن والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة العرب» كله من كتابه «المهذب» بالنص - إلا اختلافاً يسيراً - فيما ذكره من اختلاف العلماء في وقوع المعرب في القرآن. ولما سرد الألفاظ الواردة في القرآن كما أراد ملخصاً لها مسقطاً

(١) في ص ٢٣.

الأسانيد؛ وقع تغاير أوضحه كما يلي: «رمزاً» أضافها في «الإتقان» على «المهذب»: قسيس وقاسية موجودة في «المهذب» ص ١٢٧، ١٢٨ دون «الإتقان»، «حرم» في «الإتقان» والصحيح «حرام» في «المهذب» ص ٨٢: «دارست» في «الإتقان» والصحيح: «درست» كما في «المهذب» ص ٨٦. ويوجد اختلاف في ترتيب ورود بعض الألفاظ في «الإتقان» عن «المهذب»، وهي كما في «المهذب» وردت «سجداً» ثم «السجل» ص ٩٥، ووردت «حوب» ثم «حواريون» ص ٨٥، ٨٦، ووردت «مرقوم» ثم «مسك» ص ١٤٣، ١٤٤، وفي «الإتقان» وردت «السجل» ثم «سجداً» ١/ ٢٩٣، ووردت «حواريون» ثم «حوب» ١/ ٢٩٢، ووردت «مسك» ثم «مرقوم» ١/ ٢٩٦.

المورد السابع عشر

كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن» للنووي

أورده السيوطي في موضع واحد ١/ ٢٢٥.

المؤلف: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي النووي، ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وقدم دمشق سنة تسع وأربعين، وحج مرتين وسمع من الرضي بن البرهان والنعمان بن أبي اليسر، وصنّف التصانيف النافعة في الحديث والفقه وغيرها؛ كـ«شرح مسلم» و«الروضة» و«شرح المهذب» و«المنهاج» و«التحقيق» و«الأذكار» وغيرها، وكان إماماً بارعاً حافظاً متقناً، وأتقن علوماً شتى وبارك الله في علمه وتصانيفه لحسن مقصده، وكان شديد الورع والزهد، أقاراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، تهابه الملوك، تاركاً لجميع ملاذ الدنيا ولم يتزوج، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد أبي شامة فلم يتناول منها درهماً، مات في رابع عشر رجب ٦٧٦هـ^(١).

الكتاب: اسمه «التبيان في آداب حملة القرآن».

(١) «طبقات الحفاظ» ١/ ٥١٣.

وسبب تأليفه^(١): رأى أهل بلده - دمشق - مكثرين من الاعتناء بتلاوة القرآن العزيز تعلماً وتعليماً وعَرَضاً ودراسة في جماعات وفرادى مجتهدين في ذلك مريدين وجه الله، فدعا ذلك إلى جمع مختصر في آداب حملته وأوصاف حفظته وطلبته، فقد أوجب الله ﷻ النصيحة لكتابه، ومن النصيحة له بيان آداب حملته وطلابه وإرشادهم إليها وتنبيههم عليها.

جعل المصنّف كتابه في عشرة أبواب، وفرّع بعض الأبواب إلى فصول، مؤثراً فيه الاختصار، محاذراً التطويل والإكثار، مقتصرأ في كل باب على طرف من أطرافه، حاذفاً الأسانيد، مفردأ بالشرح والضبط الوجيز الواضح ما وقع من غريب الأسماء واللغات في الأبواب، مبيّناً الأحاديث الصحيحة والضعيفة مضافات إلى من رواها من الأئمة الإثبات، إلّا أنه قد يذهل عن نادر من ذلك.

بدأ المصنّف كتابه بباب في أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته، وختم بباب في ضبط ألفاظ هذا الكتاب.

والسبب في اختصاره لما أورده في كتابه «التبيان» قال^(٢): «والسبب في إثاري اختصاره إثاري حفظه وكثرة الانتفاع به وانتشاره».

والكتاب مطبوع في مجلد واحد بتحقيق زهير شفيق، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤١٥هـ.

أورده السيوطي في موضع واحد ١/ ٢٢٥.

قال السيوطي: النوع الخامس والثلاثون «في آداب تلاوته وتأليفه»: أفردته بالتصنيف جماعة، منهم النووي في «التبيان»، وقد ذكر فيه وفي «شرح المذهب» وفي «الأذكار» جملة من الآداب وإنني ألخصها هنا وأزيد عليها أضعافها وأفصلها مسألة مسألة ليسهل تناولها». ثم ذكر المسائل.

وبقراءة المسائل التي أوردها السيوطي في هذا النوع ومقارنتها بما في

(١) انظر: «مقدمة التبيان في آداب حملة القرآن»، ص ١٠، ١١.

(٢) «أسباب النزول» للواحي، ص ١١.

«التبيان» للنووي، يظهر تلخيص السيوطي للمسائل الآتية:

* يستحب الإكثار من قراءة القرآن وتلاوته.

وفي «التبيان» الباب الأول: في أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته ص ١٣.

* يستحب الوضوء، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: القراءة على طهارة ص ٥٩.

* تسن القراءة في مكان نظيف، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: مكان القراءة ص ٦٢.

* يستحب أن يجلس مستقبلاً، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: استقبال القبلة عند القراءة ص ٦٤.

* يستحب أن يستاك تعظيماً وتطهيراً، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: الاستياك للقراءة ص ٥٨.

* يسن التعوذ قبل القراءة، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: الاستعاذة ص ٦٥.

* يسن الترتيل، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: ترتيب القراءة ص ٧٢.

* تسن القراءة بالتدبر، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: الخشوع ص ٦٧.

* لا بأس بتكرير الآية وترديدها، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: في استحباب ترديد الآية للتدبر ص ٦٩.

* يستحب البكاء عند قراءة القرآن، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: في البكاء عند قراءة القرآن ص ٧٠.

* يسن تحسين الصوت بالقراءة، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: استحباب تحسين الصوت بالقرآن ص ٩٠.

* وردت أحاديث تقتضي استحباب رفع الصوت بالقراءة وأحاديث

تقتضي الإسرار وخفض الصوت، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: في رفع الصوت بالقراءة ص ٨٦.

* القراءة في المصحف أفضل من القراءة من حفظه، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: القراءة من المصحف ص ٨١.

* إذا ارتج على القارئ فلم يدر ما بعد الموضوع الذي انتهى إليه فسأل عنه غيره فينبغي له أن يتأدب، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: إذا ارتج على القارئ ص ١٢٦.

* لا يجوز قراءة بالعجمية، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: القراءة بالعجمية ص ٧٧.

* لا تجوز القراءة بالشاذ، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: القراءة بالسبع ص ٧٨.

* الأولى أن يقرأ على ترتيب المصحف، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: القراءة على ترتيب المصحف ص ٧٩.

* يسن الاستماع لقراءة القرآن وترك اللغظ، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: احترام القرآن ص ٧٥.

* يسن السجود عند قراءة آية السجدة، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: في سجود التلاوة ص ١٠٩.

* الأوقات المختارة للقراءة، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: في الأوقات المختارة للقراءة ص ١٢٥.

* يسن صوم يوم الختم، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: في آداب الختم وما يتعلق به ص ١٢٩.

* يسن الدعاء قبل الختم، في «التبيان» الباب السادس في آداب القراءة، فصل: في آداب الختم وما يتعلق به ص ١٣٠.

* يكره اتخاذ القرآن معيشة يتكسب بها، في «التبيان» الباب الخامس في آداب حامل القرآن، فصل «التكسب بالقرآن» ص ٤٤.

المورد الثامن عشر

كتاب «أخلاق حملة القرآن» للآجري

أورده السيوطي في موضع واحد ١/١٤٧.

المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، مصنف كتاب «الشريعة في السنة» و«الأربعين» وغير ذلك، سمع أبا مسلم الكجي وأبا شعيب الحراني، روى عنه أبو الحسين الحماامي وعبد الرحمن بن عمر بن النحاس، وكان مجاوراً بمكة، وكان عالماً عاملاً صاحب سنة واتباع. قال الخطيب: «كان ديناً ثقة له تصانيف»^(١). وقال الذهبي: «شيخ الحرم، ثقة»^(٢). توفي في المحرم سنة ٣٦٠هـ^(٣).

الكتاب: اسمه «أخلاق حملة القرآن».

بدأ المصنف كتابه بمقدمة بين فيها أن ما سيذكره بيانه في كتاب الله ﷻ وفي سنة رسول الله ﷺ ومن قول صحابته رضي الله عنهم وسائر العلماء، وأنه سيذكر ما يحضره ذكره، ثم أورد حديث ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً عليه: «لا تنثروه نشر الدقل»، وذكر باب فضل حملة القرآن، ثم باب فصل من تعلم القرآن وعلمه، وباب فضل الاجتماع في المسجد لدرس القرآن، وباب ذكر أخلاق أهل القرآن، وباب أخلاق من قرأ القرآن لا يريد به الله ﷻ، وباب أخلاق المقرئ إذا جلس يقرأ ويلقن الله ﷻ ماذا ينبغي له أن يتخلق له، وباب ذكر أخلاق من يقرأ على المقرئ، وباب آداب القراء عند تلاوتهم القرآن مما لا ينبغي لهم جهله. وهذا آخر باب ذكره، وكان يسوق ما يورد بسنده.

والكتاب مطبوع بتحقيق د. عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، ط. مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

أورده السيوطي في موضع واحد ١/١٤٧.

(١) «تذكرة الحفاظ» ٣/٩٣٦.

(٢) «طبقات المحدثين» ١/١١٤.

(٣) «طبقات الحفاظ» ١/٣٧٩.

قال السيوطي: «وفي «الشعب» للبيهقي من حديث عائشة مرفوعاً: «عدد
درج الجنة عدد آي القرآن، فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه
درجة». قال الحاكم: إسناده صحيح لكنه شاذ. وأخرجه الآجري في حملة
القرآن من وجه آخر عنها موقوفاً».
أورده السيوطي في النوع التاسع عشر «في عدد سوره وآياته وكلماته
وحروفه».

ووجدته في «أخلاق حملة القرآن» للآجري في باب فضل حملة القرآن
ص ١٦ أورده عنه السيوطي بشبهه قال: «وروي عن أم الدرداء أنها قالت:
سألت عائشة عمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن ما فضله على من لم يقرأه؟
فقلت عائشة: إن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن فمن دخل الجنة ممن قرأ
القرآن فليس فوقه أحد».

وكان السيوطي يذكر قول الداني: «إجماع العلماء على أن عدد آيات
القرآن ستة آلاف آية واختلافهم فيما زاد على ذلك»، ثم ذكر ما أورده البيهقي
في «الشعب» من حديث عائشة مرفوعاً، وما أخرجه الآجري موقوفاً على
عائشة في موافقة عدد درج الجنة لعدد آي القرآن ولم يتعقبه بشيء من كلامه
إنما استمر في بيان الأقوال في عدد آي القرآن.

المورد التاسع عشر

كتاب «المجموع المغيـث في غريب القرآن والحديث»

لأبي موسى الأصفهاني

أورده السيوطي في موضع واحد ٣٠٥/١.

المؤلف: محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر
الأصبهاني صاحب التصانيف، ولد في ذي القعدة سنة إحدى وخمسمائة،
وحضوره عند أبي سعيد المطرز وهو ابن ستين وسمع من أبي منصور محمد بن
عبد الله وأبي علي الحداد، وله المعرفة التامة والرواية الواسعة، حدث عنه أبو
سعد السمعاني وعبد الغني بن عبد الواحد. قال الديلمي: «عاش أبو موسى

حتى صار أوحده وقته وشيخ زمانه إسناداً وحفظاً». قال السمعاني: «سمعت منه وكتب عني وهو ثقة صدوق».

قال عبد القادر: «أوصى إليه غير واحد بمال فردّه، ويقال له: فرقه على من ترى فيمتنع»^(١).

وقال السيوطي^(٢): توفي تاسع جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

الكتاب: اسمه «المجموع المغيـث في غربي القرآن والحديث» كذا سماه مؤلفه في مقدمة كتابه^(٣)، وقد ألف المصنّف كتابه «المجموع المغيـث» بعد اطلاعه على كتاب «الغريبين» لأبي عبيد الهروي فرأى فيه تقريبه الفائدة لمطالعه واحتياج طلاب فوائد القرآن والحديث له واستحسانه غير أنه وجد كلمات كثيرة شذت عن كتابه فتتبع ما فاتّه وغفل عنه حتى وقع على كراسة غير كبيرة جمعها بعض علماء خراسان بعد الخمسين والأربعمئة لم يُذكر فيها مصنّفها، شحنها بما شذ عن كتاب أبي عبيد مما أورده العزيزي في كتابه «غريب القرآن» وأضاف إليه معاني أسماء الله ﷻ في أثنائه كلمات غير كثيرة من غرائب الألفاظ، فأضاف أبو موسى الأصفهاني في «المجموع المغيـث» تلك الألفاظ إلى كتابه مع الإشارة إلى صاحب تلك الألفاظ.

وسار أبو موسى في كتابه على ما سار عليه أبو عبيد الهروي في كتابه^(٤) على نسق الحروف المعجمة يبدأ بالهمزة ثم يفيض بها على سائر الحروف حرفاً حرفاً، ويعمل لكل حرف باباً ويفتح كل باب بالحرف الذي يكون أوله همزة ثم باء ثم تاء إلى آخر الحروف إلا ألا يجده فيتعداه إلى الذي يليه ثم حرف الباء وهكذا، وبين أبو موسى الذي دعاه إلى تصنيف الكتاب وهو^(٥):

(١) «تذكرة الحفاظ» ٤/ ١٣٣٤، ١٣٣٥.

(٢) «طبقات الحفاظ»، ص ٤٧٧.

(٣) ص ٤.

(٤) كما صرح بذلك في مقدمة كتابه ص ٤.

(٥) مقدمة الكتاب ص ٤.

«الرغبة في الثواب الموعود للمُفيد في دعاء الطالب المستفيد».

والكتاب مطبوع بتحقيق عبد الكريم الغزبائي، ط. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ، وط. دار المدني، جدة، السعودية.

أورده السيوطي في موضع واحد ١/ ٣٠٥.

قال السيوطي: «وقال ابن خالويه: ليس في القرآن (بعد) بمعنى (قبل) إلا حرف واحد ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]. قال مغلطاي في كتاب «الميسر» قد وجدنا حرفاً آخر وهو قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠]. قال أبو موسى في كتاب «المغيث»: معناه هنا: قبل؛ لأنه تعالى ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [نصفت: ٩]، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [نصفت: ١١] فعلى هذا خلق الأرض قبل خلق السماء. انتهى».

أورده السيوطي في النوع التاسع والثلاثين «في معرفة الوجوه والنظائر». وهذا النص عند أبي موسى الأصفهاني في كتابه «المجموع المغيث» باب الباء مع العين ص ١٧٣ أورده السيوطي عنه بالنص إلا في الآية الكريمة، في «الإتيان»: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾، وفي «المغيث»: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾، ثم قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ فعلى هذا خلق الأرض قبل خلق السماء فلما قال: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠] ثم دعم السيوطي رأي مغلطاي بقول أبي موسى في كتاب «المغيث» ولم يتعقبه السيوطي بشيء، إنما ذكر عقب كلام أبي موسى أن هذا النوع «الوجوه والنظائر» قد تعرض النبي ﷺ والصحابه والتابعون لشيء منه، ثم أورد أمثلة.

المورد العشرون

كتاب «البرهان في ترتيب سور القرآن» لأبي جعفر بن الزبير

أورده السيوطي في موضع واحد ١/ ١٣٢.

المؤلف: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم الثقفي العاصمي الغرناطي النحوي، ولد سنة سبع وعشرين وستمائة وسمع الكثير نظر

في الرجال وأفاد الناس في القراءات عليها، ومعرفة طرقها وأحكام العربية وتخرج به الناس وله تاريخ الأندلس أخذ عنه الإمام أبو حيان^(١).

وقال الذهبي: ورأيت إجازته بالسبع لابن سهل وقد صدرها بخطبة فائقة الحُسن من إنشائه، توفي سنة ٧٠٨ هـ بغرناطة^(٢).

الكتاب: اسمه «البرهان في ترتيب سور القرآن»، وقد أراد المصنف في كتابه هذا بيان وجوه ارتباط القرآن وتلاحم سوره وآياته إلى ما يلتحم مع هذا القبيل من عجائب شواهد التنزيل فعلق في ذلك ما قدر، ثم قطعت به قواطع الأيام عن تنميم رومه فاقصر بحكم الاضطرار في هذا على الاختصار بتوجيه ترتيب السور، ويرى أن توجيه ترتيب السور على ما ترتب في المصحف الإمام واتفق عليه الصحابة مما لم يُتعرض له فيما يعلم^(٣).

بدأ المصنف كتابه بمقدمة بيّن فيها معجزة القرآن وأنها أوضح وأعظم معجزة وأن من تعامى عن آيات الكتاب ملوم مدحور، ثم بيّن أن لسلف الأمة وخلفها مسالك في بيان معجزات القرآن وأنه تأمل منها ترتيب السور.

ثم شرع بباب «التعريف بترتيب السور وهل ذلك بتوقيف من الشارع ﷺ أم هو من فعل الصحابة»، ثم ذكر سور القرآن مرتبة على ترتيب المصحف من سورة الفاتحة إلى سورة الناس.

والكتاب مطبوع بتحقيق محمد شعباني، ط. وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤١٠ هـ.

أورده السيوطي في موضع واحد ١/ ١٣٢.

قال السيوطي: «فصل: الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك. أما الإجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في «البرهان» وأبو جعفر بن الزبير في مناسبات وعبارته: ترتيب الآيات في

(١) «طبقات الحفاظ» ١/ ٥١٦، ٥١٧.

(٢) «تذكرة الحفاظ» ٤/ ١٤٨٥.

(٣) انظر: «البرهان في ترتيب سور القرآن»، ص ١٨٠، ١٨١.

سورها واقع بتوقيفه ﷺ وأمره، من غير خلاف في هذا بين المسلمين . انتهى» .

أورده السيوطي في النوع الثامن عشر «في جمعه وترتيبه» .

وهو بنصه كما أورده السيوطي من كلام أبي جعفر ابن الزبير في كتابه «البرهان في ترتيب سورة القرآن» باب التعريف بترتيب السور وهل ذلك بتوقيف من الشارع ﷺ أم هو من فعل الصحابة ص ١٨٢ ما عدا كلمة (واقع) في «الإنقان» وهي (وقع) عند ابن الزبير .

وكان السيوطي يتحدث في جمع القرآن وترتيبه فذكر (فصلاً) تحدث فيه عن ترتيب الآيات وأنه توقيفي بالإجماع فذكر أن من نقل الإجماع غير واحد منهم: أبو جعفر بن الزبير، ثم أورد عبارته في كتابه «البرهان» وأعقبها بذكر النصوص الموثقة لعبارته منها حديث عثمان قال: كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السورة ذات العدد فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: «ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا» .

المورد الحادي والعشرون

كتاب «غريب القرآن» لابن قرصة

أورده السيوطي في موضع واحد ٢/٢٣ .

المؤلف: أحمد بن موسى بن أحمد عرف بابن قرصة الفيومي ثم القوصي عز الدين، ولي نظر قوص والإسكندرية، وصادره الشجاعى ثم أكرمه، وكان لا يتكل إلا بإعراب، وله مسائل فقهية ونحوية، ودرس بالأفريقية بقوص، وكان قد أخذ عن أبي محمد بن عبد السلام وغيره وله نظم حسن^(١) . وهو أديب مصري، له ديوان شعر أربع مجلدات وكتاب في «الأدب» سماه «نتف المذاكرة وتحف المحاضرة» وإقامته ووفاته بقوص سنة ٧٠١هـ^(٢) .

(١) «الدرر الكامنة» ٣٨٢/١، ٣٨٣ .

(٢) «الأعلام» ٢٦١/١ .

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً فالذي يظهر لي أنه مفقود.

أورده السيوطي في موضع واحد في النوع الثالث والأربعين «في المحكم والمتشابه» ٢٣/٢ قال السيوطي في قوله تعالى: ﴿تُتِ وَأَلْقِرْ﴾ [القلم: ١]: «فالنون: الحوت، والقلم: القلم - ثم ذكر من الأقوال - وقيل - أي: النون - هو المداد. حكاه ابن قتيبة عن غريبه».

ولم أجده في «غريب القرآن» لابن قتيبة، وفي نسخة أبي الفضل ٢٩/٣: «حكاه ابن قرصة في غريبه». والذي عند أبي الفضل هو الموافق لما عليه ثلاث من النسخ المخطوطة لكتاب «الإتقان في علوم القرآن»^(١). وسكت عنه السيوطي.

المورد الثاني والعشرون

كتاب «الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز»

لعز الدين بن عبد السلام

أورده السيوطي في موضع واحد ١٣٤/٢.

المؤلف: قال ابن العماد: «عز الدين شيخ الإسلام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القسم (كذا) ابن الحسن الإمام العلامة، وحيد عصره، سلطان العلماء، السليم الدمشقي، ثم المصري الشافعي، ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة، وسمع من عبد اللطيف بن أبي سعد والقسم بن عساكر وجماعة، وتفقه على فخر الدين العساكر والقاضي جمال الدين الحرستاني، وبرع في الفقه والأصول والعربية وفاق الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف أقوال الناس ومآخذهم، وبلغ رتبة الاجتهاد ورحل إليه الطلبة، وصنف التصانيف المفيدة، وروى عنه الدمياطي وخرّج له أربعين حديثاً، وابن دقيق

(١) كما يذكر عبد الكريم الدهشان في تحقيقه لجزء من كتاب «الإتقان»، ص ٣٣٠.

العيد وهو الذي لقبه سلطان العلماء وخلق غيرهما، ورحل إلى بغداد وأقام بها أشهراً. هذا مع الزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصلابة في الدين، وقد ولي الخطابة بدمشق فأزال كثيراً من بدع الخطباء^(١). وبمقربة من سنة ٦٥٩ هـ توفي رحمه الله تعالى^(٢).

الكتاب: اسمه «الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز في القرآن الكريم»، ولا خلاف في وقوع الحقائق في القرآن الكريم، وأما المجاز فالجمهور على وقوعه، وأنكره بعضهم، وأفرد الإمام العز بن عبد السلام كتابه هذا للحديث عن المجاز في القرآن الكريم ووقوعه، أثنى على هذا الكتاب الإمام تاج الدين السبكي في «الطبقات» فقال^(٣): «ومن تصانيف الشيخ عز الدين: «القواعد الكبرى» وكتابه «مجاز القرآن» وهذان الكتابان شاهدان بإمامته وعظيم منزلته في علوم الشريعة».

بدأ المصنف كتابه «الإشارة» بعد المقدمة بذكر أنواع الحذف وأورد فيه تسعة عشر نوعاً. ثم شرع بباب المجاز، بيّن فيه: المجاز فرع للحقيقة، اختلافهم في التعبير عن جميع أنواع المجاز بالاستعارة وتجاوز العرب في الأسماء والحروف والأفعال، ثم ذكر فصول في أنواع المجاز عدّها منها: الفصل الأول: في التجوز بلفظ العلم عن المعلوم، الفصل الثاني: في التجوز بلفظ المعلوم عن العلم، الفصل الثالث: في التجوز بلفظ القدرة عن المقدور، حتى بلغ الفصل الأخير: الفصل الثامن والأربعون «في أمثلة من حذف المضافات على ترتيب السور والآيات» أورد في هذا الفصل السور مرتبة على حسب المصحف مبتدئاً بسورة البقرة منتهياً بسورة (الماعون) وسماها: «الدين»^(٤). ثم قال: «فهذا ما حضر من المضافات المحذوفة».

ثم وضع خاتمة من نُبذ من مقاصد الكتاب العزيز وفيه فصول: فصل:

(١) «الوفيات» للقسطنطي ٣٢٧/١، ٣٢٨.

(٢) «شذرات الذهب» ٣٠١/٥، ٣٠٢.

(٣) ٢٣٧/٨.

(٤) ص ٢٠٤.

في مدح الفعل ترغيباً فيه بمدحه. وذكر أمثلة، فصل: في مدح الفاعل بفعله حثاً عليه. وانتهى بذكر فصل في انقسام التفسير.

والكتاب مطبوع بتقديم رمزي سعد الدين دمشقية، ط. دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ.

أورده السيوطي في موضع واحد ١٣٤/٢.

قال السيوطي: «أمثلة حذف الاسم: حذف المضاف، وهو كثير في القرآن جداً، حتى قال ابن جني: في القرآن منه زهاء ألف موضع، وقد سردها الشيخ عز الدين في كتابه «المجاز على ترتيب السور والآيات»^(١) ومنه: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]؛ أي: حج أشهر أو أشهر الحج. ﴿وَلَكِنَّ الْإِلَهَ مَنْ ءَامَنَ﴾ [البقرة: ١٧٧]؛ أي: ذا البر أو بر من. ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]؛ أي: نكاح أمهاتكم. ﴿إِذَا لَأَذْنُكَ ضَعْفَ الْحَيَوةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٥]؛ أي: ضعف عذاب. ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ [التوبة: ٦٠]؛ أي: وفي تحرير الرقاب».

أورده السيوطي في النوع السادس والخمسين «في الإيجاز والإطناب».

ووجدته في كتاب عز الدين بن عبد السلام «الإشارة إلى الإيجاز» ص ١١٥: الفصل الثامن والأربعون «في أمثلة من حذف المضافات على ترتيب السور والآيات».

ثم سردها كما ذكر السيوطي مرتبة على السور والآيات. وقال بعد آخر مثال ص ٢٠٤: «فهذا ما حضر من المضافات المحذوفة».

وسكت السيوطي عنه في سرده أمثلة حذف المضاف.

(١) كذا في هذه الطبعة، والصحيح في طبعة أبي الفضل ١٨٤/٣ في كتاب «المجاز» على ترتيب السور والآيات؛ لأن هذا النقل يتوافق مع ما في كتاب العز بن عبد السلام، ص ١١٥ قال: «الفصل الثامن والأربعون: في أمثلة من حذف المضافات على ترتيب السور والآيات»، ثم لا يوجد من سمي الكتاب «المجاز على ترتيب السور والآيات» ولعل الأقواس من وضع المطبعة.

المورد الثالث والعشرون

كتاب «أسباب النزول» للواحد

أورده السيوطي في موضع واحد ٦٧/١.

المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحد النيسابوري الشافعي، صاحب التفسير وإمام علماء التأويل، من أولاد التجار وأصله من ساوه، لزم الأستاذ أبا إسحاق الثعلبي وأكثر عنه، وأخذ علم العربية عن أبي الحسن القهндري الضرير وسمع من أبي طاهر والقاضي أبي بكر الحيري، حدث عنه أحمد بن عمر الأرغواني، وعبد الجبار بن محمد الخواري صنف التفاسير الثلاثة: «السيط» و«الوسيط» و«الوجيز» وبتلك الأسماء سمى الغزالي تواليفه الثلاثة في الفقه، ولأبي الحسن كتاب «أسباب النزول» مروي، وكتاب «التحبير في الأسماء الحسنى» و«شرح ديوان المتنبي» وكان طويل الباع في العربية واللغات وله أيضاً كتاب «الدعوات»، تصدر للتدريس مدة وعظم شأنه، وله شعر رائع. قال السمعاني: كان الواحد حقيقاً بكل احترام وإعظام لكن كان فيه بسط لسان في الأئمة^(١).

وفي سنة ثمان وستين وأربعمائة توفي^(٢).

الكتاب: اسمه «أسباب النزول».

وسبب تأليفه: قال الواحد^(٣): «وذلك الذي حدا بي إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب لينتهي إليه طالبوا هذا الشأن والمتكلمون في نزول القرآن فيعرفوا الصدق ويستغنوا عن التمويه والكذب ويجدوا في تحفظه بعد السماع والطلب»، بدأ المصنف كتابه بعد المقدمة بمبادئ الوحي وكيفية نزول القرآن ابتداءً على رسول الله ﷺ وتعهد جبريل إياه بالتنزيل، والكشف عن تلك الأحوال، أوردها على طريق الإجمال، ثم شرع في ذكر سبب النزول

(١) «سير أعلام النبلاء» ٣٣٩/١٨.

(٢) «الوفيات» للقسطنطي، ص ٢٥٣.

(٣) «أسباب النزول» للواحد، ص ١٧.

لكل آية، روي لها سبب مروى منقول، فذكر القول في «بسم الله الرحمن الرحيم» وبيان نزولها، ثم الفاتحة، البقرة، إلى آخر سور القرآن يوردها مرتبة على ترتيب المصحف، والكتاب مطبوع في مجلد واحد بتحقيق د. السيد الجميلي، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط. السابعة، ١٤١٩هـ.

أورده السيوطي في موضع واحد ٦٧/١.

قال: «والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدي في تفسيره في سورة (الفيل) من أن سببها قصة قدوم الحبشة به... وكذلك ذكره في قوله: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥] سبب اتخاذه خليلًا».

أورده السيوطي في النوع السابع «معرفة سبب النزول».

ولم أجد هذا النقل في «تفسير الواحدي» «الوجيز في تفسير القرآن العزيز» ولا الوسيط ولا البسيط ووجدته في كتابه «أسباب النزول» في سورة (الفيل) ص ٣٩٦، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥] ص ١٤٨ كما ذكر السيوطي عنه حيث ذكر في تفسير سورة (الفيل) أنها نزلت في قصة أصحاب الفيل وتعقبه السيوطي بالرد لمخالفته ما جاء في ضابط سبب النزول وهو: «أيام وقوعه»، ثم بين أن هذا يكون من باب الإخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود. وتعقبه في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، بعد إيراد الواحدي ما روى في سبب نزولها من إطعامه الطعام بأن هذا ليس من أسباب النزول كما لا يخفى.



المبحث الثالث

موارده من كتب الناسخ والمنسوخ ومنهجه فيها

وهذه الموارد هي :

اسم الكتاب	المؤلف	عدد وروده	ملحوظات
١ - الناسخ والمنسوخ	النحاس (ت ٣٣٨هـ)	٣	مطبوع
٢ - الناسخ والمنسوخ	أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ)	٢	مفقود
٣ - الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه	مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)	١	مطبوع
٤ - الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم	ابن العربي (ت ٥٤٣هـ)	١	مطبوع
٥ - الإيجاز في معرفة ما في القرآن من ناسخ ومنسوخ	السعيدي (ت ٥٢٠هـ)	١	محقق للماجستير
٦ - الناسخ والمنسوخ	ابن الحصار (ت حدود ٦١٩هـ)	١	مفقود
٧ - الناسخ والمنسوخ	ابن المنادي (ت ٣٣٦هـ)	١	مفقود

المورد الأول

كتاب «الناسخ والمنسوخ» لأبي جعفر النحاس

أورده السيوطي في ثلاثة مواضع ١٧/١ ؛ ٤١٥/٢ ، ٤٢٦ .

المؤلف: أبو جعفر بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي صاحب التصانيف، ارتحل إلى بغداد وأخذ عن الزجاج وكان ينظر في زمانه بآبن الأنباري وبنفطويه - للمصريين -، حدث عن محمد بن جعفر وبكر بن سهل،

روى عنه أبو بكر محمد بن علي الأذفوي تواليفه، ووصفه أبو سعيد بن يونس بمعرفة النحو، ومن كتبه «إعراب القرآن»، «اشتقاق الأسماء الحسنى»، «تفسير أبيات سيويه»، كتاب «المعاني»، «الكافي في النحو»، «الناسخ والمنسوخ»، وكان من أذكاء العالم^(١).

توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة^(٢).

الكتاب: اسمه «الناسخ والمنسوخ» كذا سماه مؤلفه في مقدمة كتابه قال^(٣): «ابتدئ في هذا الكتاب وهو كتاب «الناسخ والمنسوخ»، ابتدأ المصنف كتابه بذكر الخلاف بين المتأخرين في وقوع النسخ، ثم شرع في كتابه من خلال الأبواب، فذكر باب الترغيب في تعلم الناسخ والمنسوخ، وباب أصل النسخ واشتقاقه، وباب النسخ على كم يكون من ضرب، وباب الفرق بين النسخ والبداء، ويذكر فيه أنه لا يعلم أحداً ذكره في كتاب ناسخ ولا منسوخ، ثم ذكر باب السور التي يذكر فيها الناسخ والمنسوخ فبدأ بسورة البقرة إلى نهاية القرآن عارضاً السور على ترتيب المصحف، ذاكراً السورة الوارد فيها ناسخ أو منسوخ تاركاً غيرها إلا لبيان إنزالها بمكة أو بالمدينة.

والكتاب مطبوع بتحقيق ط. محمد عبد السلام محمد في مجلد واحد، ط. مكتبة الفلاح، الكويت، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ.

أورده السيوطي في ثلاثة مواضع:

* الموضع الأول ١٧/١.

قال السيوطي: «قال أبو جعفر النحاس في كتابه «الناسخ والمنسوخ» وساق سنده: سألت ابن عباس عن ذلك: تلخيص آي القرآن المدني من المكي فقال: سورة (الأنعام) نزلت بمكة جملة واحدة فهي مكية إلا ثلاث

(١) «سير أعلام النبلاء» ٤٠١/١٥.

(٢) «الوفيات» للقسطنطي ٢١٣/١.

(٣) «الناسخ والمنسوخ» للنحاس، ص ٣٩.

آيات منها نزلت بالمدينة...» ثم استمر في تحديد المكي من المدني في السور كلها.

أورده السيوطي في النوع الأول «معرفة المكي والمدني» وهو عند أبي جعفر النحاس في كتابه «الناسخ والمنسوخ» بإسناده الذي في «الإتقان» عن ابن عباس، أورده عنه السيوطي بتصريف مختصراً من مواضع متفرقة على النحو التالي:

أولاً: السور المكية: سورة (الأنعام) ص ٤١٥ أورده السيوطي بشبهه. قال السيوطي: «وما تقدم من السور مدنيات» كذا بنصه عند أبي جعفر النحاس ص ٤١٦ وزيادة «فهن مدنيات» ثم قال: أعني سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة.

سورة (الأعراف) ص ٤٤٥، و(يونس) ص ٥٢٩، و(هود) ص ٥٣١، و(يوسف) ص ٥٣٣، و(الرعد) ص ٥٣٥: عند أبي جعفر النحاس في «الناسخ والمنسوخ» كما ذكر السيوطي.

وسورة (إبراهيم) ص ٥٣٧ أورد السيوطي أنها مكية بدون استثناء. وفي «الناسخ والمنسوخ» سوى آيتين منها نزلتا بالمدينة، وهما قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨] إلى آخر الآيتين ٢٨، ٢٩. وسورة (الحجر) ص ٥٣٩، و(النحل) ص ٥٤١، و(بني إسرائيل) ص ٥٤٥، و(الكهف)، و(مريم)، و(طه)، و(الأنبياء) ص ٥٥٥، و(الحج) ص ٥٦١، و(المؤمنون)^(١) ص ٥٧٩، و(الفرقان) ص ٦٠٣. عند أبي جعفر النحاس في «الناسخ والمنسوخ» كما ذكر السيوطي.

وسورة (الشعراء) ص ٦٠٧: كما أورده السيوطي ولكنه استثنى خمس آيات من آخرها على أنها مدنية وذكر من قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ﴾ [الشعراء: ٢٢٤]، ثم قال: «إلى آخرها». ١. هـ مطابقاً لما في

(١) في «الإتقان»: سورة المؤمنين، وكذا نصه عن ابن عباس قال: وسورة المؤمنين بمكة «الناسخ والمنسوخ» للنحاس، ص ٥٧٩.

«الناسخ والمنسوخ». والآيات من قوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] إلى آخرها أربع آيات.

وسورة (النمل، والقصص، والعنكبوت، والروم) ص ٦١١، و(لقمان) ص ٦١٩، و(السجدة) ص ٦٢٠، و(سبأ، وفاطر، ويس، والصفات) ص ٦٣٧، وسورة (ص، والزمر) ص ٦٤٣، و(الحواميم السبع) ص ٦٤٩، و(ق، والذاريات، والطور^(١))، والنجم، والقمر، والرحمن، والواقعة) ص ٦٨٠، وسورة (الصف، والتغابن) ص ٧٤٥، و(الملك، ونون، والحاقة، وسأل، ونوح، والجن) ص ٧٤٩: هذه السور عند أبي جعفر النحاس في «الناسخ والمنسوخ» كما ذكر السيوطي عنه.

وسورة (المزمل) ص ٧٥١: كما أورده السيوطي، وفي «الناسخ والمنسوخ»: [واستثنى آيتين منها فإنهما نزلتا بالمدينة وهما قوله ﷺ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِّ اللَّيْلِ﴾ [المزمل: ٢٠] إلى آخرها]. وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ [المزمل: ٢٠] آية واحدة.

وسورة (المدثر) إلى آخر ﴿أَفَرَأَىٰ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] ص ٧٥٧، وسورة (القدر) إلى آخر القرآن ص ٧٧٦، ٧٧٧ إلا (الزلزلة، والنصر، والإخلاص، والفلق، والناس) كما أورده السيوطي.

ثانياً: السور المدنية: سورة (الأنفال) ص ٤٥١: كما أورده السيوطي، سورة (براءة) ص ٤٧٧، كما ذكر السيوطي، ولكن ليس بالإسناد المذكور، والإسناد عند أبي جعفر النحاس: حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق قال: حدثنا محمد بن المثنى وعمرو بن علي قالوا: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا عوف الأعرابي، عن يزيد الفارسي قال: حدثنا ابن عباس: «وفيه» فكانت (الأنفال) من أول ما نزل بالمدينة وكانت (براءة) من آخر ما نزل.

وسورة (النور) ص ٥٨١، و(الأحزاب) ص ٦٢٥، و(محمد) ص ٦٦٧، وسورة (الفتح والحجرات) ص ٦٧٤، و(الحديد، والمجادلة) ص ٦٩٩، وسورة

(١) ساقطة في العنوان وهي موجودة ضمن المبحث، وفي الفهارس ص ٨٦٥.

(الحشر) ص ٧٠٣، و(المتحنة) ص ٧١١، و(الجمعة، والمنافقون، والطلاق، والتحريم) ص ٧٤٥: كما ذكر السيوطي.

وبهذا يظهر مطابقة ما أورده السيوطي في «الإتقان» عن أبي جعفر النحاس، وما في كتابه «الناسخ والمنسوخ» من حيث تحديد السور المكية من المدنية.

وكان السيوطي يورد ما جاء عن ابن عباس وغيره في عدّ المكي والمدني، ويسوق ما وقع له من ذلك فذكر ما أخرجه أبو جعفر النحاس في كتابه «الناسخ والمنسوخ»، وما قاله ابن الضريس في «فضائل القرآن» وما قاله أبو عبيد في «فضائل القرآن»، وما قاله أبو الحسن بن الحصار في كتابه «الناسخ والمنسوخ»، ثم أعقب السيوطي الجميع بتحرير ما اختلف فيه من السور في كونها مدنية أو مكية، وأوردت تعقب السيوطي على ابن الضريس في «فضائل القرآن»^(١) وهو نفس التعقب على أبي جعفر النحاس؛ لأن المسألة والموضوع واحد في تحديد ومعرفة المكي والمدني.

* الموضع الثاني ٤١٥/٢:

قال السيوطي: «قال أحمد بن حنبل: بمصر صحيفة في تفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كبيراً. أسنده أبو جعفر في ناسخه».

أورده السيوطي في النوع الثمانين «في طبقات المفسرين»، وكان السيوطي يبين أنه قد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة وفيه روايات وطرق مختلفة وأن من جيدها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عن ابن عباس، ثم ذكر ما جاء عن الإمام أحمد في هذه الصحيفة، وأن أبا جعفر النحاس قد أسنده - كلام الإمام أحمد - في ناسخه.

ووجدته مسنداً في «الناسخ والمنسوخ» لأبي جعفر النحاس في باب

(١) انظر ص ٢٢١ من هذا البحث.

السور التي يذكر فيها «الناسخ والمنسوخ» سورة (البقرة) ص ٧٥: قال أبو جعفر: «حدثني أحمد بن محمد الأزدي قال: سمعت علي بن الحسين يقول: سمعت الحسين بن عبد الرحمن بن فهم يقول: سمعت أحمد بن حنبل رحمته الله يقول».

وأورد السيوطي في «الإتقان»: علي بن أبي طلحة (الراوي عن ابن عباس)، وعند أبي جعفر النحاس من كلام أحمد بن حنبل جاء ذكر: (معاوية بن صالح).

وهذا خلاف لفظي فمعاوية يروي عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ذكر الإسناد أبو جعفر النحاس ص ٧١ فقال: حدثنا بكر بن سهل، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: الحديث وأورد فيه شيئاً من التفسير.

وقد بين السيوطي عقب كلام الإمام أحمد قول ابن حجر: أن هذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

وأما كلام الإمام أحمد فقد أورده السيوطي عنه بمعنى ما في «الناسخ والمنسوخ» وهو: بمصر كتاب «التأويل» عن معاوية بن صالح لو جاء رجل إلى مصر فكتبه ثم انصرف به ما كانت رحلته عندي باطلاً.

* الموضع الثالث ٢/٤٢٦:

قال السيوطي: «وأخرجه ابن مردويه والنحاس في ناسخه عن أبي سعيد الخدري: عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١] قال: «ما سقط من السنبل».

أورده السيوطي في النوع الثمانين «في طبقات المفسرين».

وهو عند أبي جعفر النحاس في «الناسخ والمنسوخ» سورة (الأنعام) باب ذكر الآية الرابعة من هذه السورة: الأنعام [١٤١] أورده السيوطي بنصه.

وقد أورد السيوطي ما أخرجه النحاس في ناسخه من ضمن ما ختم به

كتابه «الإتقان» بما ورد عن النبي ﷺ من التفاسير المصرح برفعها إليه، وسكت عنه.

المورد الثاني

كتاب «الناسخ والمنسوخ» لأبي داود السجستاني

أورده السيوطي في موضعين ٢/٤٠، ٥٢.

المؤلف: سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، كذا قال عبد الرحمن بن أبي حاتم، أبو داود السجستاني الحافظ، وكان أبو داود أحد من رحل وطوف وجمع وصنّف وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين وغيرهم. روى عن إبراهيم بن بشار وإبراهيم بن الحسن المصيصي، وروى عنه الترمذي وإبراهيم بن حمدان. قال أبو داود: «كتبت عن رسول الله ﷺ خمس مائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمته هذا الكتاب - يعني كتاب «السنن» - جمعت فيه أربعة آلاف وثمان مائة حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث: أحدها: «الأعمال بالنيات»، والثاني: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، والثالث: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه»، والرابع: «الحلال بين والحرام بين».

قال محمد الصغاني وإبراهيم الحربي لما صنف أبو داود كتاب «السنن»: «ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد».

قال أبو عبيد الآجري: مات لأربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة، ومولده سنة اثنين ومائتين^(١).

الكتاب: بعد البحث عن الكتاب لم أعر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً، فالذي يظهر لي أنه مفقود.

(١) تهذيب الكمال ١١/٣٥٥ - ٣٦٦.

ذكره العيني^(١)، وفي «كشف الظنون»^(٢): «ناسخ القرآن ومنسوخه» ألف فيه جماعة - وذكر منهم - أبو داود السجستاني، وذكره البغدادي^(٣) باسم: «ناسخ القرآن ومنسوخه»، وَعَدَّه ابن خير^(٤) ما رواه عن شيوخه من كتب مورداً اسم الكتاب «ناسخ القرآن ومنسوخه» لأبي داود السجستاني، مثبتاً سماع الكتاب عن شيوخه إلى مصنفه.

ونقل منه السيوطي في «الإتقان» مرتين:

الأولى: في النوع السادس والأربعين «في مجمله ومبينه» ٤٠/٢ وسلم له.

الثانية: في النوع السابع والأربعين «في ناسخه ومنسوخه» ٥٢/٢ وسكت عنه.

المورد الثالث

كتاب «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه

ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه» لمكي بن أبي طالب

أورده السيوطي في موضع واحد ٩٥/١.

المؤلف: قال الذهبي^(٥): «العلامة المقرئ أبو محمد، مكي بن أبي طالب حَمَوْش بن محمد بن مختار، القيسي القيرواني، ثم القرطبي صاحب «التصانيف»».

ولد بالقيروان سنة خمس وخمسين وثلاث مائة، وكان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم، ارتحل مرتين، كان فقيهاً مقرئاً أديباً متفناً راوية،

(١) «كشف القناع»، ص ٤٦٣.

(٢) ٧٣٤/٢.

(٣) «هدية العارفين» ٣٢٤/٥.

(٤) «فهرسة ابن خير الإشبيلي»، ص ٤٧.

(٥) «سير أعلام النبلاء» ١٧/٥٩١ رقم (٣٩٥).

وغلب عليه علم القرآن، وكان من الراسخين فيه، صَنَّف تصانيف جلييلة في علوم القرآن وغير ذلك^(١)، وذكر القفطي^(٢) ثبت تصانيف مكّي بن أبي طالب، ومنها: «الهداية إلى بلوغ الهداية»، «منتخب حجة أبي علي الفارسي»، «التبصرة»، «الموجز»، «الرعاية لتجويد القراءة»، «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه».

توفي في المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة^(٣).

الكتاب: اسمه «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه».

وموجود هذا العنوان للكتاب على إحدى المخطوطات^(٤)، ووردت نسبة الكتاب إلى مؤلفه مكّي بن أبي طالب في معظم كتب التراجم^(٥)، وممن نسبته إليه ابن خير في فهرسته^(٦)، وياقوت الحموي^(٧)، وحاجي خليفة^(٨).

ولمكي كتابان في الناسخ والمنسوخ المشهور المتداول بين الناس «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه»، أما الثاني فهو «الإيجاز» وهو تلخيص لكتاب «الإيضاح» ولم يصل إلينا كما يذكر محقق «الإيضاح»^(٩).

وسبب تأليفه: كتاب «الإيضاح» كما يذكر^(١٠) المصنف أنه لما ظهر له ما لأهمية علم الناسخ والمنسوخ في القرآن تتبع أكثر كتب المتقدمين في علم الناسخ والمنسوخ مما له فيها رواية أو إجازة، ثم تتبع كتب أهل الأصول في

(١) «ترتيب المدارك» ٧٣٧/٤، ٧٣٨.

(٢) «إنباه الرواة» ٣/٣١٥.

(٣) «سير أعلام النبلاء» ١٧/٥٩٢.

(٤) كما يذكر محقق «الإيضاح»، ص ١٧.

(٥) انظر كلام محقق «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» لمكي، ص ١٣.

(٦) ص ٥١.

(٧) «معجم الأباة» ١٩/١٦٩.

(٨) «كشف الظنون» ٢/٧٣٤.

(٩) «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» لمكي، ص ١٤.

(١٠) المرجع السابق ص ٤٦.

الفقه فجمع منها مقدمات في الناسخ والمنسوخ ووجد في كتب الناسخ والمنسوخ أشياء دخل فيها وهم وأشياء لا يلزم ذكرها في الناسخ والمنسوخ وأشياء لا يجوز فيها النسخ، فذكر جميع ذلك من قولهم وبين الصواب.

ثم بدأ بباب معنى النسخ حتى بلغ باب نذكر فيه جملة آي من القرآن نسخها شيء واحد من القرآن، ثم أورد ما جاء في بعض سور القرآن الكريم ابتداءً من سورة (البقرة) إلى سورة (الممتحنة).

ثم ذكر فصل: نذكر فيه باقي ما ذكر من الناسخ والمنسوخ في باقي القرآن.

والكتاب مطبوع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات، ط. دار المنارة، السعودية، جدة، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ.

أورده السيوطي في موضع واحد ٩٥/١.

قال السيوطي: «وأخرج ابن أبي حاتم عن ثابت بن الحجاج قال: جاءتهم التوراة جملة واحدة فكبّر عليهم، فأبوا أن يأخذوه حتى ظلل الله عليهم الجبل فأخذوه عند ذلك، فهذه آثار صحيحة صريحة في إنزال التوراة جملة، ويؤخذ من الأثر الأخير منها حكمة أخرى لإنزال القرآن مفرقاً فإنه ادعى إلى قبوله إذا نزل على التدرّج بخلاف ما لو نزل جملة واحدة فإنه كان ينفر من قبول كثير من الناس لكثرة ما فيه من الفرائض والمناهي، ويوضح ذلك ما أخرجه البخاري عن عائشة قالت: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنى أبداً». وثم رأيت هذه الحكمة مصرحاً بها في الناسخ والمنسوخ لمكي.

أورده السيوطي في النوع السادس عشر «في كيفية إنزاله»، ووجدته في «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» لمكي بن أبي طالب في: باب فيه بيان معنى النسخ وكيفيته ومن أين جاز ذلك ص ٥٩، وقد أورده السيوطي بمعناه، فعند مكي: «فأنزله - تعالى ذكره - شيئاً بعد شيء ليتم مراده في تعبه خلقه بما

شاء إلى وقت.. مع أنه كان إنزاله القرآن غير جملة أخف في التعبد، فلو نزل
الفرض كله جملة واحدة لصعب العمل به».

وكان السيوطي يبين المشهور في كلام العلماء حتى كاد أن يصير إجماعاً
وهو نزول سائر الكتب السماوية السابقة جملة ويذكر الأدلة ويرد على
المخالف، ثم أورد ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ثابت بن الحجاج السابق ثم
استفاد منه حكمة لإنزال القرآن مفزاً وهي أدعى إلى قبوله، وذكر ما يوضح
ذلك في الوارد عن عائشة رضي الله عنها ثم بين أن هذه الحكمة صرح بها مكى في
الناسخ والمنسوخ وسكت عنه.

المورد الرابع

كتاب «الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم»

لأبي بكر بن العربي

أورده السيوطي في موضع واحد ١٥/١.

المؤلف: سبقت ترجمته^(١).

الكتاب: جاء في المخطوط المعتمد في الطباعة عنوان لهذا الكتاب وهو
كتاب «الناسخ والمنسوخ في القرآن» وهو عنوان وضعه القائمون على
الخزانة^(٢)، وسماه السيوطي في «الإتقان»^(٣): الناسخ والمنسوخ.
ابتدأ المؤلف كتابه «الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم» بمقدمة في
الناسخ والمنسوخ ذكر فيها ما للنسخ من شرائط وأمهاتها ستة، ثم بدأ ببيان
النسخ في سور القرآن الكريم مورداً لها على ترتيب المصحف ابتداءً بـ(البقرة)
وختم بسورة (ألم نشرح)، وما بعدها لا يوجد عنده فيها نسخ.
والكتاب مطبوع بتحقيق د. عبد الكريم العلوي المدعري في مجلدين،
ط. مكتبة الثقافة الدينية، شارع بورسعيد، ١٤١٣هـ.

(١) في ص ١٥٠.

(٢) كما يذكر محقق «الناسخ والمنسوخ» لابن العربي ٢٤٥/١.

(٣) «الإتقان في علوم القرآن» ١٥/١.

أورده السيوطي في موضع واحد ١/ ١٥.

قال السيوطي: «قال ابن العربي في كتابه «الناسخ والمنسوخ»: الذي علمناه على الجملة من القرآن أن منه مكياً ومدنياً وسفرياً وحضرياً وليلياً ونهارياً وسمائياً وأرضياً وما نزل بين السماء والأرض وما تحت الأرض في الغار».

أورده السيوطي في النوع الأول «معرفة المكي والمدني».

وهو عند ابن العربي في كتابه «الناسخ والمنسوخ» في سورة (البقرة) ٢/ ١٦ أورده عنه السيوطي بنصه دون عبارة «في هذه الطريقة» قبل قوله: «أن منه مكياً». وسكت عنه السيوطي.

المورد الخامس

كتاب «الإيجاز في معرفة ما في القرآن من ناسخ ومنسوخ» للسعيد

أورده السيوطي في موضع واحد ١/ ٤٢.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال بن عبد الواحد السعيد المصري الأديب، مولده في المحرم سنة عشرين وأربعمئة، وقد سمع في الكبر من القاضي أبي عبد الله القضاعي وعبد العزيز بن الحسن الضراب حدث عنه السلفي والشريف أبو الفتوح.

أرخ السلفي مولده، وقال: وكان شيخ مصر في عصره في اللغة^(١). وقال ابن العباد^(٢): «البحر الحبر سمع البخاري من كريمة بمكة». وقال الصفدي^(٣): نقلت من خط الأديب نور الدين علي بن سعيد المغربي قال: «عالي المحل في النحو والأدب وسائر فنون الأدب منحط الشعر». مات في ربيع الآخر سنة عشرين وخمسمئة وله مائة سنة وثلاثة أشهر^(٤).

(١) «سير أعلام النبلاء» ١٩/ ٤٥٥، ٤٥٦.

(٢) «شذرات الذهب» ٤/ ٦٢.

(٣) «الوافي بالوفيات» ٢/ ٢٤٧.

(٤) «حسن المحاضرة» ١/ ٥٣٢.

الكتاب: اسم الكتاب «الإيجاز في معرفة ما في القرآن من منسوخ وناسخ».

وَرَدَ هذا الاسم في «بغية الوعاة» للسيوطي^(١) قال: سماه «الإيجاز في معرفة ما في القرآن من منسوخ وناسخ».

وهذا الاسم هو المذكور بخط عريض على إحدى المخطوطات والبقية لا يوجد عليها عنوان معين^(٢)، ومن كتب التراجم من ذكر له «الناسخ والمنسوخ» كالصفدي^(٣)، والسيوطي أوردته في كتابه «الإتقان» في موضع واحد^(٤)، وسماه «الناسخ والمنسوخ».

ونسبة الكتاب إلى المؤلف تظهر في:

- إجماع النسخ المخطوطة على نسبته إلى محمد بن بركات^(٥).

- قول المصنف: قال محمد بن بركات^(٦).

- كذلك نسبة الكتاب إليه عند الصفدي^(٧).

وموضوع الكتاب يظهر من عنوانه فهو فيما في القرآن من منسوخ وناسخ.

وقد تحدث المصنف في كتابه «الإيجاز» في الحث على تعلم معرفة الناسخ والمنسوخ، معنى النسخ، أقسامه، ما رفع كلمه، ما رفع رسمه، ما رفع كلمه ورسمه، ما حصل من مفهوم الخطاب، نسخ القرآن بالقرآن، نسخه بالسنة، نسخ السنة بالسنة، نسخ القرآن بالإجماع، نسخ الإجماع بالإجماع بعده، نسخ القياس بالقياس، الفرق بين النسخ والتخصيص والاستثناء، شروط

(١) ص ٢٤.

(٢) «الإيجاز في معرفة ما في القرآن من ناسخ ومنسوخ»، ص ١٢٣.

(٣) «الوافي بالوفيات» ٢/٢٤٧.

(٤) ١/٤٢.

(٥) «الإيجاز في معرفة ما في القرآن من ناسخ ومنسوخ»، ص ١٢٤.

(٦) المرجع السابق ص ١٣٧.

(٧) «الوافي بالوفيات» ٢/٢٤٧.

الناسخ والمنسوخ، ثم ذكر المنسوخ على نظم سور القرآن ابتداءً من الفاتحة إلى الناس. يورد السورة ثم يورد ما فيها من النسخ إلى نهاية القرآن الكريم.

ولا شك أن المؤلف سلك طريقة الإيجاز في كتابه واستخرجه كما يذكر من الكتب التي سمعها ورواها وأتقنها علماً وفهماً جملاً محيطاً بجميع الناسخ والمنسوخ، وكان من جملة ما رواه من كتاب هبة الله المفسر البغدادي. ومما عدا ذلك من الكتب المشهورة عن أئمة العلماء^(١).

والكتاب لم يطبع - فيما أعلم بعد البحث - والذي وقفت عليه نسخة رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين بالرياض، قسم القرآن وعلومه، مقدّمة من الباحث عبد الكريم العثمان، بإشراف د. صديق أبو الحسن سنة ١٤٠٤ - ١٤٠٥ هـ في أربعمئة صفحة وثمان صفحات.

قال السيوطي ٤٢/١: أمثلة النهاري كثيرة... وأما الليلي فتتبع له أمثلة... ومنها: أول الحج، ذكره ابن حبيب ومحمد بن بركات السعيد في كتابه «الناسخ والمنسوخ». أورده السيوطي في النوع الثالث «معرفة النهاري والليلي».

وهو عند محمد بن بركات السعيد في كتابه «الإيجاز» ص ٣١٨ كما ذكر السيوطي عنه، ولفظه عند السعيد: «سورة (الحج)، وهي من أعاجيب سور القرآن فيها مكّي، وفيها مدني، وسفري، وحضري، وليلي، ونهاري... وأما الليلي فمن أولها إلى رأس خمس آيات منها».

وتعقبه السيوطي بأن السخاوي في جمال القراءة قد جزم بما ذكره السعيد، ثم استدل السيوطي له بما قد يصلح أن يكون دليلاً فقال: «وقد يستدل له بما أخرجه ابن مردويه عن عمران بن حصين أنها نزلت والنبي ﷺ في سفر وقد نعس بعض القوم وتفرّق بعضهم فرفع بها صوته...» الحديث.

(١) «الإيجاز في معرفة ما في القرآن من ناسخ ومنسوخ»، ص ١٣٥.

المورد السادس

كتاب «الناسخ والمنسوخ» لابن الحصار

أورده السيوطي مرة واحدة فقط ٢٠ / ١.

المؤلف: علي بن محمد بن إبراهيم بن موسى الخزرجي أبو الحسن الحصار^(١)، إشبيلي الأصل، ولد بفاس وسكن سبتة، أخذ عن أبي القاسم بن حبیش وغيره، أقرأ أصول الفقه وألف فيه، وفي «الناسخ والمنسوخ»، وكتاب «البيان في تنقيح البرهان»، وكتاب «المدارك وصل مقطوع حديث مالك» و«عقيدة أصول الدين وشرحها في أربعة أسفار»، حدث عنه عبد العظيم المنذري، توفي في حدود عشر وستمائة^(٢).

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً فالذي يظهر أنه مفقود.

وأورده الزركلي^(٣)، وبين سماع الحافظ المنذري له.

أورده السيوطي في موضع واحد في النوع الأول «معرفة المكي والمدني» ٢٠ / ١، ٢١، وكان تعقب السيوطي له نفس تعقبه على ابن الضريس في الموضوع الأول ١٩ / ١^(٤) فهو قد أجملهم في التعقب؛ لأن الموضوع واحد والمسألة واحدة في تحديد ومعرفة المكي والمدني.

المورد السابع

كتاب «الناسخ والمنسوخ» لابن المنادي

أورده السيوطي مرة واحدة ٥٥ / ٢.

المؤلف: أبو الحسين^(٥) أحمد بن جعفر بن المحدث أبي جعفر محمد بن

(١) «الأعلام» ٣٣٠ / ٤، ٣٣١.

(٢) «نيل الابتهاج»، ص ٢٠٠.

(٣) «الأعلام»، ص ٣٣٠، ٣٣١.

(٤) انظر ص ٢٢٢ من هذا البحث.

(٥) وفي نقل السيوطي سمّاه «الحسين».

عبيد الله بن أبي داود بن المنادي البغدادي، صاحب التواليف. سمع من جده ومن محمد بن عبد الملك وحدث عنه أبو عمر بن حيويه وأحمد بن نصر الشذائي المقرئ. قال الداني: «مقرئ، جليل، غاية في الإتقان، فصيح اللسان، عالم بالآثار، نهاية في علم العربية، صاحب سنة، ثقة، مأمون». قال أبو بكر الخطيب: «كان صلب الدين، شرس الأخلاق، فلذلك لم تنتشر عنه الرواية وقد صنف أشياء وجمع. وكان مولده في سنة سبع وخمسين ومائتين تقريباً، وتوفي المحرم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة»^(١).

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً فالذي يظهر أنه مفقود. ذكره حاجي خليفة^(٢)، والبغدادي^(٣)، وكحالة^(٤). وقد نقل منه السيوطي مرة واحدة في النوع السابع والأربعون في «ناسخه ومنسوخه» ٥٥/٢.



(١) «السير» ٣٦٢/١٥.

(٢) في «كشف الظنون» ٧٣٤/٢، ٧٣٥ قال: «ناسخ القرآن ومنسوخه»: ألف فيه جماعة - وذكر منهم - ابن المنادي أحمد بن جعفر (ت ٣٣٤هـ).

(٣) ذكره في «إيضاح المكنون» ٤١١/٤، وفي «هدية العارفين» ٥٣/٥ وهنا سماه «ابن المناري» بالراء، وكذلك سماه السيوطي.

(٤) «معجم المؤلفين» ١٨٣/١.

المبحث الرابع

موارده من كتب فضائل القرآن ومنهجه فيها

اسم الكتاب	المؤلف	عدد وروده	ملحوظات
١ - فضائل القرآن	أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)	١٢	مطبوع
٢ - فضائل القرآن	ابن الضريس (ت ٢٩٤هـ)	٤	مطبوع
٣ - فضائل القرآن	أبو ذر الهروي (ت ٤٣٤هـ)	٢	مفقود
٤ - فضائل القرآن	أبو الشيخ ابن حيان (ت ٣٦٩هـ)	١	مفقود

المورد الأول

كتاب «فضائل القرآن» لأبي عبيد القاسم بن سلام

أورده السيوطي اثنتي عشرة مرة: ١/ ٢٠، ٣٣، ٥١، ٥٨، ٨٦، ١٠٣، ١٧٨، ٢٤٤، ٢٥٥، ٣٨٢، ٣٨٨؛ ٢/ ٣٧٥.

المؤلف: قال الذهبي: «الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله، كان أبوه سلاماً مملوكاً رومياً لرجل هروي، مولد أبي عبيد سنة سبع وخمسين ومائة، وسمع: إسماعيل بن جعفر، وشريك بن عبد الله وغيرهم. وحدث عنه: نصر بن داود، وأبو بكر الصاغانى وغيرهم»^(١). وقال ابن قتيبة: «أبو عبيد القاسم بن سلام مولى «الأزد» من أبناء أهل خراسان، ولي قضاء طرسوس»^(٢). روى الناس من كتبه المصنفة نيفاً وعشرين كتاباً في القرآن والفقه واللغة والحديث^(٣). واختلف في وفاته،

(١) «سير أعلام النبلاء» ١٠/ ٤٩٠ - ٤٩٢.

(٢) «المعارف» لابن قتيبة، ص ٥٤٩.

(٣) «معجم المؤلفين» كحالة ٧/ ١٠١، ١٠٢.

فقال البخاري: أربع وعشرين ومائتين، وقال غيره: ثلاث وعشرين بمكة، وقيل: اثنتين وعشرين في خلافة المعتصم^(١).

الكتاب: اسمه «فضائل القرآن معالمه وآدابه» هكذا جاء في مخطوطتي (برلين) و(توبنجن) وسقط من المخطوطة الظاهرية، وقد يشار إليه اختصاراً باسم «فضائل القرآن» كما في آخر المخطوطات الثلاث^(٢).

وأورده السيوطي في كتابه «الإتقان» اثنتي عشرة مرة جاءت التسمية كما يلي:

* «فضائل القرآن» في الموضوع الأول ٢٠/١، والسابع ١٧٨/١، والحادي عشر ٣٨٨/١.

* «الفضائل» في الموضوع الثاني ٣٣١/١، والموضوع الرابع ٥٨/١، والموضوع الثامن ٢٤٤/١.

* «فضائله» في الموضوع الثالث ٥١/١، والموضوع الخامس ٨٦/١، والموضوع التاسع ٢٥٥/١، والموضوع العاشر ٣٨٢/١، والموضوع الثاني عشر ٣٧٥/٢.

* «فضائل أبي عبيد» في الموضوع السادس ١٠٣/١.

والكتاب تم توثيق نسبه لأبي عبيد بالرواية والنقل المستفيض، فكان من جملة من رواه عن مؤلفه تلميذه علي بن عبد العزيز البغوي الذي حدث به سنة ٢٨٠هـ^(٣). ورواه ابن خير الإشبيلي عن ثلاثة من مشايخه كل واحد منهم بسنده إلى أبي عبيد^(٤).

والناظر إلى كتاب أبي عبيد هذا يرى اعتماده السند في مرويته، ابتدأ بباب فضل القرآن وتعلّمه وتعليمه الناس، ثم شرع في مجموعة من الأبواب

(١) «طبقات الحنابلة» ٢٦٢/١.

(٢) كما ذكر محقق «فضائل القرآن» لأبي عبيد ١٩٦/١.

(٣) كما ذكر محقق «فضائل القرآن» لأبي عبيد وقال: انظر مخطوطة: «توبنجن» لوحة (١/٣).

(٤) «فهرسة ابن خير»، ص ٦٩، ٧٠.

ضمن موضوع كتابه، ك: باب إعظام أهل القرآن، وباب ما يستحب لحامل القرآن، وباب ما يؤمر به حامل القرآن ثم شرع في باب ذكر فضل ﴿يُنسِـرُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ (١)، ثم الفاتحة، ثم ذكر بعض سور القرآن الكريم، ثم تحدث عن جماع أحاديث القرآن وإثباته في كتابه وتأليفه وإقامة حروفه، ثم تحدث في مواضيع متفرقة ضمن معالم القرآن الكريم، ك: باب لغات القرآن، وباب إعراب القرآن، ثم انتهى من كتابه بباب المصحف.

والكتاب مطبوع بتحقيق أحمد بن عبد الواحد الخياطي في جزأين، ط. فضالة، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

أورده السيوطي اثنتي عشرة مرة:

* الموضوع الأول ٢٠/١:

قال السيوطي: وقال أبو عبيد في «فضائل القرآن: حدثنا (بسنده) عن علي بن أبي طلحة قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والحج، والنور، والأحزاب، والذين كفروا، والفتح، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والحواريين يريد (الصف)، و(التغابن)، و﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَعَتِ السَّاءُ﴾، و﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾، و(الفجر)، و(الليل)، و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، و﴿لَمْ يَكُنْ﴾، و﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾، و﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ وسائر ذلك بمكة.

أورده السيوطي في النوع الأول «معرفة المكي والمدني».

ونجده عند أبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه «فضائل القرآن ومعالمه وآدابه» في باب منازل القرآن بمكة والمدينة وذكر أوائله وأواخره ٢٠٠/٢.

وأورده السيوطي بنصه من كتاب أبي عبيد سوى عبارة «والممتحنة». قال أبو عبيد: الممتحنة - بفتح الحاء -، و«الحواريين» عند السيوطي، وهي: «الحواريون» عند أبي عبيد، وكذلك: (والليل) في «الإيتقان»، و(الليل إذا يغشى) في فضائل القرآن.

وفي إسقاطه لعبارة: «قال أبو عبيد... بفتح الحاء» موافقة لنسخة

فضائل أبي عبيد مخطوطة، مكتبة توينجن الوطنية بألمانيا رقم (٩٥) ونسخة مكتبة الظاهرية بدمشق، سوريا^(١).

وكان تعقب السيوطي لأبي عبيد في هذا الموضوع نفس تعقبه على ابن الضريس في الموضوع ١٩/١^(٢)؛ لأن المسألة والموضوع واحد في تحديد ومعرفة المكي والمدني.

* الموضوع الثاني ٣٣/١:

قال السيوطي: «ضوابط: أخرجه الحاكم في «مستدركه»، والبيهقي في «الدلائل»، والبخاري في «مسنده» من طرق الأعمش عن إبراهيم بن^(٣) علقمة عن عبد الله قال: ما كان ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أنزل بالمدينة، وما كان ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ فبمكة. وأخرجه أبو عبيد في «الفضائل» عن علقمة مرسلًا.

أورده السيوطي في النوع الأول «معرفة المكي والمدني».

ونجده عند أبي عبيد في فضائله في باب منازل القرآن بمكة والمدينة وذكر أوائله وأواخره في ٢/٢٠٢.

وهو عنده كما ذكر السيوطي مرسل من علقمة.

وليس هذا نص أبي عبيد، فالذي في الفضائل: عن علقمة قال: كل شيء في القرآن ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فإنه أنزل بالمدينة، وما كان ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ فإنه أنزل بمكة.

ولم يتعقبه السيوطي بشيء من كلامه، بل ذكر أقوالاً بعده: مؤيد؛ كابن مهران، ومستدرك؛ كابن عطية وابن الفرس بأن ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ قد يأتي في المدني، ومستشكل؛ كابن الحصار بأن (النساء) مدنية وأولها ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾، و(الحج) مكة وفيها ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

(١) انظر كلام المحقق في «فضائل القرآن» لأبي عبيد ١/٢١٧؛ ٢/٢٠٠.

(٢) انظر ص ٢٢٢ من هذا البحث.

(٣) خطأ في الطباعة والصحيح أنها «عن» كما في نسخة محمد أبو الفضل ١/٤٧.

* الموضوع الثالث ٥١/١:

قال السيوطي: «وقال أبو عبيد في فضائله: حدثنا عبد الرحمن عن سفیان عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قال: إن أول ما نزل من القرآن: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾، و﴿تَّوَالَّفِرْ﴾».

أورده السيوطي في النوع السابع «معرفة أول ما نزل».

ونجده عند أبي عبيد في «فضائل القرآن ومعالمه وآدابه» في باب منازل القرآن بمكة والمدينة وذكر أوائله وأواخره ١٩٩/٢.

أورده السيوطي بنصه إلا في قوله: «عن مجاهد قال»، وعند أبي عبيد: «عن مجاهد أن»، وكذلك عند السيوطي: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾، وعند أبي عبيد: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾.

وكان إيراد السيوطي لما أخرجه أبو عبيد من ضمن الاستدلالات لما يراه صحيحاً من أن أول ما نزل ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾.

* الموضوع الرابع ٥٨/١:

قال السيوطي: «وأخرجه أبو عبيد في الفضائل عن ابن شهاب قال: آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا وآية الدين».

وقد أورده السيوطي في النوع الثامن «معرفة آخر ما نزل» ونجده عند أبي عبيد في «فضائل القرآن» بنصه كما أورده السيوطي في باب منازل القرآن بمكة والمدينة وذكر أوائله وأواخره ٢٠٥/٢.

وكان إيراد السيوطي له لبيان قول من الأقوال في آخر ما نزل وهو: آية الربا وآية الدين. فبعد أن ذكر ما ورد مما يدل على أن آخر ما نزل آية الربا ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]، كما عند النسائي والفریابی وابن أبي حاتم وابن جریر، وما جاء مما يدل على أن آخر ما نزل آية الدين كما عند ابن جریر أيضاً، وأبي عبيد في الفضائل، جمع بين هذه الروايات بأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة، ولأنها في قصة واحدة، فأخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر وذلك صحيح.

* الموضوع الخامس ٨٦/١:

قال السيوطي: «وأخرج أبو عبيد في فضائله عن كعب قال: إن محمداً ﷺ أعطي أربع آيات لم يعطهن موسى، وإن موسى أعطي آية لم يعطها محمد، قال: والآيات التي أعطيهن محمد ﷺ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿١﴾ [البقرة: ٢٨٤] حتى ختم (البقرة) فتلك ثلاث آيات وآية الكرسي، والآية التي أعطيها موسى: «اللهم لا تولج الشيطان في قلوبنا، وخلصنا منه من أجل أن لك الملكوت، والأبد والسلطان والملك والحمد والأرض والسماء، الدهر الدهر، أبداً أبداً، آمين آمين»^(١).

أورده السيوطي في النوع الخامس عشر «ما أنزل منه على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي ﷺ».

ونجده عند أبي عبيد في «فضائل القرآن» في باب فضل سورة البقرة وخواتيمها وآية الكرسي ٣٦/٢، ٣٧، وهو عند أبي عبيد بنصه إلا اختلاف يسير في بعض الألفاظ، وعند السيوطي: «﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ حتى ختم البقرة»، وعند أبي عبيد: «﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ﴾ حتى ختم السورة».

وعند السيوطي: «آية الكرسي والآية»، وعند أبي عبيد: «آية الكرسي حتى تنقضي قال: والآية».

ولم يتعقبه السيوطي بشيء من كلامه إنما كان يعرض ما ورد مما أنزل من القرآن على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي ﷺ.

* الموضوع السادس ١٠٣/١:

قال السيوطي: «وفي «فضائل أبي عبيد» من طريق عون بن عبد الله أن ابن مسعود أقرأ رجلاً: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَبْيَرِ ﴿٤٤﴾﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤]

(١) خطأ في الطباعة والصحيح ما في نسخة محمد أبو الفضل: «الدهر الدهر» ١١٢/١ كما في «فضائل أبي عبيد».

فقال الرجل: طعام اليتيم، فردها عليه فلم يستقم بها لسانه فقال: أتستطيع أن تقول طعام الفاجر؟ قال: نعم، قال: فافعل».

أورده السيوطي في النوع السادس عشر «في كيفية إنزاله».

ويوجد عند أبي عبيد في «فضائل القرآن» في باب الزوائد من الحروف التي خولف بها الخط في القرآن ١٣٦/٢.

وذكره السيوطي بنصه إلا أن في إسناد أبي عبيد اسم عون ثلاثياً «عون بن عبد الله بن عتبة» وكذلك «فرددها»، وعند السيوطي: «فرددها».

وكان إيراد السيوطي له في مسألة: «الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها» فبعد أن ذكر ثمانية أقوال ذكر القول التاسع وهو: «أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالفاظ مختلفة». وذكر من ذهب إليه من الأئمة وأدلتهم وذكر قول الطحاوي وهو: أن ذلك - القراءة بالمعاني المتفقة والألفاظ المختلفة - رخصة لما كان يعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة والضبط وإتقان الحفظ، ثم نسخ بزوال العذر وتيسير الكتابة والحفظ. ثم ذكر من قال مثل قوله؛ كابن عبد البر والباقلاني، وبعد ذلك استدل له بما جاء في «فضائل أبي عبيد»، ولم يتعقبه بشيء.

* الموضوع السابع ١٧٨/١:

قال السيوطي: «وقال أبو عبيد في «فضائل القرآن»: المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها؛ كقراءة عائشة وحفصة: «والصلاة الوسطى صلاة العصر»، وقراءة ابن مسعود: «فاقطعوا أيمانهما»، وقراءة جابر: «إن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم». قال: فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن، فكيف إذا روي عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة، فهو أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل. انتهى».

أورده السيوطي في النوع الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس

والسابع والعشرين «معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج».

ويوجد في «فضائل أبي عبيد» في باب ذكر ما رفع من القرآن بعد نزوله ولم يثبت في المصاحف ١٥٤/٢، ١٥٥ أورده السيوطي بمعناه مختصراً من كلام أبي عبيد، والذي قاله أبو عبيد: «فأما ما جاء من هذه الحروف التي لم يوجد علمها إلا بالإسناد والروايات التي يعرفها الخاصة من العلماء دون عوام الناس، فإنما أراد أهل العلم منها أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين وتكون دلائل على معرفة معاينة ووجوهه وذلك كقراءة حفصة وعائشة «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر»، وقراءة ابن مسعود: «والسارقون والسارقات فاقطعوا أيما نهم»، ومثل قراءة أبي بن كعب «للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فيهن»، وكقراءة سعد: «إن كان له أخ أو أخت من أمه»، وكقراءة ابن عباس: «لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج»، وكذلك قراءة جابر: «إن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم».

فهذه الحروف وأشباه لها كثير قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير، فيستحسن ذلك، فكيف إذ روي عن كتاب^(١) أصحاب رسول الله ﷺ ثم صار في نفس القراءة فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف معرفة صحة التأويل.

وذكر السيوطي قول أبي عبيد في فضائله بعد ذكره ما جاء عن بعض المتأخرين من فوائد اختلاف القراءات وتنوعها من التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة واستنباط الأحكام من دلالة كل لفظ والكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح، أورد قول أبي عبيد لتدعيم هذه المسألة ثم تعقبه ببيان عنايته في كتابه «أسرار التنزيل» ببيان كل قراءة أفادت معنى زائداً على القراءة المشهورة.

(١) في «البرهان» للزركشي عن كبار ٤٨٦/١، ٤٨٧ ونقله من «فضائل القرآن» لأبي عبيد.

* الموضع الثامن ٢٤٤/١:

قال السيوطي: «فأخرج أبو عبيد في الفضائل عن إبراهيم التيمي: أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله: ﴿وَفَكَهْمٌ وَأَبًا﴾ [عبس: ٣١] فقال: أي سماء تظلني وأي^(١) أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم».

وأخرج عن أنس أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر ﴿وَفَكَهْمٌ وَأَبًا﴾ [عبس: ٣١] فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا هو الكلف يا عمر.

وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: كنت لا أدري ما [فاطر السموات] حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها يقول: أنا ابتدأتها.

أورده السيوطي في النوع السادس والثلاثين في «معرفة غريبه».

وما جاء عن الصديق والفراروق هو عند أبي عبيد في «فضائل القرآن» في باب تأويل القرآن بالرأي وما في ذلك من الكراهة والتغليظ ٢/٢١١، وما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه ذكره أبو عبيد في «فضائل القرآن» في باب لغات القرآن وأي العرب أنزل القرآن بلغته ٢/١٧٤.

ونجد أن السيوطي في الموقوف على أبي بكر رضي الله عنه قد نقل ما جاء عن أبي عبيد بالنص إلا أنه أسقط رجلين في الإسناد: «أبو عبيد قال: حدثنا محمد بن يزيد عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي».

وفي الموقوف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه نقله بالنص إلا أنه أسقط رجلين: «أبو عبيد قال: حدثنا يزيد عن حميد».

وذكر اسم أنس بدون أبيه وهو عن أبي عبيد (أنس بن مالك)، وذكر (الكلف) وعند أبي عبيد (التكلف)، وفي الموقوف على ابن عباس رضي الله عنه نقله بالنص.

(١) «أو أي أرض» كما في نسخة محمد أبو الفضل ٢/٤.

أورده السيوطي في معرفة غريب القرآن بعد أن ذكر من صنف في الغريب، وأشار إلى الاعتناء به، وذكر ما ورد من مرفوع لمعرفة الغريب والإعراب وأن الإعراب هو معرفة معاني ألفاظه وليس الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، ثم بيّن أن على الخائض التثبت والرجوع إلى كتب أهل الفن فهؤلاء الصحابة وهم العرب العرباء وأصحاب اللغة الفصحى ومن نزل عليهم القرآن توقفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها، ثم ذكر ما أورده أبو عبيد في فضائله من توقف الصديق والفراروق، وابن عباس حتى سمع معناها من أعرابي، وأعقبه بأمثلة أخرى من توقف ابن عباس كما أخرج ابن جريج والفريابي ثم عقد فصلاً يبيّن فيه ضرورة معرفة الغريب للمفسر، وأورده قول الزركشي في «البرهان» وعزوه إلى أسماء الكتب المفيدة هنا، وأضاف السيوطي بأن أولى ما يرجع إليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه؛ لأنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة.

* الموضوع التاسع ٢٥٥/١:

قال السيوطي: «وقال أبو عبيد في فضائل: حدثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبد الرحمن بن عتبة عن ابن عباس أنه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر. قال أبو عبيد: يعني: كان يستشهد به على التفسير».

أورده السيوطي في النوع السادس والثلاثين «في معرفة غريبه» وهو عند أبي عبيد في «فضائل القرآن» في باب لغات القرآن وأي العرب أنزل القرآن بلغته ١٧٣/٢.

أورده السيوطي بنصه إلّا في الآتي:

عبد الله بن عبد الرحمن بن عتبة؛ يعني: كان يستشهد به على التفسير، وفي «فضائل القرآن»: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة؛ يعني بذلك أنه كان يستشهد به على التفسير، ثم تعقبه السيوطي ببيانه أنه روى عن ابن عباس كثيراً

من ذلك وأوعب ما رواه عن مسائل نافع بن الأزرق، ثم ساقها بتمامها لتستفاد كما يذكر.

* الموضع العاشر ٢/٣٨٢:

قال السيوطي: «أخرج أبو عبيد في فضائله عن عمر بن الخطاب قال: تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن، وأخرج عن يحيى بن عتيق قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد: الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته، قال: حسن يا ابن أخي فتعلمها، فإن الرجل يقرأ الآية فيعي^(١) بوجهها فيهلك فيها».

أورده السيوطي في النوع الحادي والأربعين «في معرفة إعرابه». ونجده عند أبي عبيد في «فضائل القرآن» في باب إعراب القرآن والكلام وما يستحب للقارئ من ذلك وما يؤمر به ٢/١٧٨، ١٧٩.

وذكر السيوطي الموقوف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإسناده عند أبي عبيد قال: «حدثنا أبو معاوية عن عاصم بن سليمان عن مورك العجلي قال: قال عمر بن الخطاب».

وأورد السيوطي المقطوع على الحسن بنصه، وإسناده عند أبي عبيد قال: «حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وحجاج كلاهما عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق قال: قلت للحسن».

وأورد السيوطي الموقوف والمقطوع في فضائل أبي عبيد في بحثه النوع الحادي والأربعون «في معرفة إعراب القرآن» بعد أن ذكر من أفرد بالتصنيف، وفوائد معرفته.

ولم يتعقبه بشيء بل تحدث بعده بما يجب على الناظر في كتاب الله

(١) في نسخة أبي الفضل: «فيعي» ٢/٢٦٠، وهي توافق ما في المخطوطات الثلاث: مخطوطة مكتبة برلين الوطنية بألمانيا الغربية، رقم (٤٥١)، ومخطوطة مكتبة توبنجن الوطنية بألمانيا، رقم (٩٥)، ومخطوطة مكتبة الظاهرية بدمشق. انظر كلام المحقق لـ «فضائل أبي عبيد» ٢/١٧٩.

تعالى أن يعرف الكلمة وصيغتها ومحلها كونها مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً..
إنخ، فكأنه أراد أن يقدم لكلامه بكلام الفاروق والحسن.

* الموضع الحادي عشر ٣٨٨/١:

قال السيوطي: «قال أبو عبيد في «فضائل القرآن»: حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال: سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَّٰحِرَيْنِ﴾ [طه: ٦٣] وعن قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [النساء: ١٦٢]، وعن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالصَّٰدِقَاتِ﴾ [المائدة: ٦٩] فقالت: يا ابن أخي هذا عمل الكتاب أخطئوا في الكتاب. هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين. وقال: حدثنا حجاج عن هارون بن موسى أخبرني الزبير ابن الحرث^(١) عن عكرمة قال: لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجدت^(٢) فيها حروفاً من اللحن فقال: لا تغيروها فإن العرب ستغيرها أو قال: ستعربها بالسنتها لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد^(٣) هذه الحروف».

أورده السيوطي في النوع الحادي والأربعين «في معرفة إعرابه».
ونجده عند أبي عبيد في «فضائل القرآن» في باب تأليف القرآن وجمعه ومواضع حروفه وسوره ١٠٣/٢.

والموقوف على عائشة أورده السيوطي بنصه كما في «فضائل أبي عبيد»
إلا في «والمؤتون» بالهمز عند السيوطي، وبدونها عند أبي عبيد «والموتون»
وكذلك «والصابئون» عند السيوطي و«والصابون» عند أبي عبيد.

وما جاء عن عكرمة أورده السيوطي بنصه كما عند أبي عبيد.
وذكر السيوطي بعد ذلك أن ابن الأنباري أخرج نحو ما جاء عن
عكرمة، وكذلك ابن أشته من طريقين ثم تعقب وناقش الآثار الواردة عن أبي

(١) «الخريت» كما في نسخة محمد أبو الفضل ٢/٢٦٩، ٢٧٠.

(٢) «فوجد» كما في نسخة محمد أبو الفضل ٢/٢٦٩، ٢٧٠.

(٣) «فيه هذه» كما في نسخة محمد أبو الفضل ٢/٢٦٩، ٢٧٠.

عبيد وغيره وبين أنها مشكلة جداً، ووضح وجه الإشكال.

أولاً: كيف يظن بالصحابة أنهم يلحنون في الكلام فضلاً عن القرآن وهم الفصحاء اللذّاء؟!

ثانياً: كيف يظن بهم في القرآن الذي تلقوه من النبي ﷺ كما أنزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه؟!

ثالثاً: كيف يظن بهم اجتماعهم كلهم على الخطأ والكتابة.

رابعاً: كيف يظن بهم عدم تنبيههم ورجوعهم عنه.

خامساً: كيف يظن بعثمان أنه ينهى عن تغييره.

سادساً: كيف يظن أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ وهو مروي بالتواتر خلفاً عن سلف، وهذا مما يستحيل عقلاً وشرعاً وعادة.

ثم ذكر إجابة العلماء على ذلك بثلاثة أجوبة، أذكرها باختصار:

الأول: أن ذلك لا يصح عن عثمان فإسناده ضعيف مضطرب منقطع.

الثاني: على تقدير الصحة للرواية فهو محمول على الرمز والإشارة ومواضع الحذف، نحو: الكتاب، والصابرين وما أشبه ذلك.

الثالث: أنه على أشياء خالف لفظها رسمها كما كتبوا: (الأوضاع)، ﴿لَا أَذْبَحَنَّهُ﴾ بألف بعد: لا. فلو قرئ ذلك بظاهر الخط لكان لحناً.

والذي تقدم على حديث عثمان ﷺ.

أما حديث عائشة رضي الله عنها فتعقبه وناقشه السيوطي بأن الأجوبة السابقة لا يصلح منها شيء عن حديث عائشة، وذكر جواب ابن أخته ومتابعة ابن جبارة له بأن معنى قولها أخطؤوا: أي في اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه، لا أن الذي كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز والدليل على ذلك: أن ما لا يجوز مردود بإجماع من كل شيء وإن طالت مدة وقوعه.

ثم قال السيوطي: إن الإتيان بالألف لمناسبة «ساحران يريدان» كما نون ﴿سَلَسِلَا﴾ [الإنسان: ٤] لمناسبة ﴿وَأَغْلَلَا﴾ [الإنسان: ٤].

وأما قوله: «والمقيم الصلاة» - ذكر ستة أوجه - أنه مقطوع إلى المدح بتقدير أمدح؛ لأنه أبلغ.

وأما قوله: «والصائبون» - ذكر فيه خمسة أوجه - أنه مبتدأ حذف خبره؛ أي: والصائبون كذلك.

* الموضوع الثاني عشر ٣٧٥/٢:

قال السيوطي: «وأخرج أبو عبيد في فضائله عن عمر أنه وجد مع رجل مصحفاً قد كتبه بقلم دقيق فكره ذلك وضربه وقال: «عظموا كتاب الله تعالى، وكان عمر إذا رأى مصحفاً عظيماً سرَّ به».

أورده السيوطي في النوع السادس والسبعين «في مرسوم الخط وآداب كتابته» فصل: في آداب كتابته.

ويوجد عند أبي عبيد في فضائله في باب كتاب المصاحف وما يستحب من عظمها ويكره من صغرها ٢٣٦/٢.

أورده السيوطي بمعناه كما في «فضائل أبي عبيد» وأسقط السيوطي إسناده وهو: أبو عبيد قال: حدثنا عبد الغفار بن داود الحراني عن ابن لهيعة عن أبي الأسود أن عمر بن الخطاب وجد.

وكان إيراد السيوطي له للاستدلال على كلامه بأن من آداب كتابة المصحف تحسين كتابته وتبيينها وإيضاحها وتحقيق الخط، وعدم كتابته في الشيء الصغير، ثم عزز ما جاء في «فضائل أبي عبيد» ويؤيد بما أخرجه عبد الرزاق والبيهقي في «الشعب».

ويلاحظ أن السيوطي كان يذكر اسم هذا المورد بتغاير فمرة «فضائل القرآن» كما في ٢٠/١، ١٧٨، ٣٨٨؛ ومرة «الفضائل» كما في ٣٣/١، ٥٨، ٢٤٤؛ وثالثة «فضائله» كما في ٥١/١، ٨٦، ٢٥٥، ٣٨٢؛ ٣٧٥/٢، ورابعة «فضائل» كما في ١٠٣/١.

المورد الثاني

كتاب «فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة» لابن الضريس

أورده السيوطي أربع مرات: ١٩/١، ٨٣، ١٢٧؛ ٥٦/٢.

المؤلف: هو الحافظ المحدث الثقة المعمر المصنف أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس البجلي الرازي^(١). قال الصفدي: تصغير ضرس^(٢).

سمع: مسلم بن إبراهيم، والقعني وأبا الوليد الطيالسي وغيرهم، وروى عنه: عبد الرحمن بن أبي حاتم، وأبو عمرو إسماعيل بن نجيد، وغيرهم. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: «هو ثقة». وقال أبو يعلى الخليلي: «ثقة»^(٣).

توفي يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين ومائتين^(٤).

الكتاب: اسمه «فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة» كما في المخطوط^(٥)، وذكره البغدادى^(٦) باسم «فضائل القرآن» ونسبه ل: أبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي الرازي المتوفى سنة (٢٩٤هـ).

وأورده السيوطي في كتابه «الإتقان» في أربعة مواضع: الأول ٩/١، والرابع: ٥٦/٢ سماه بـ «فضائل القرآن»، والثاني: ٨٣/١، والثالث: ٢٧/١ قال: «ابن الضريس في فضائله».

(١) «سير أعلام النبلاء» ٤٤٩/١٣، ولمزيد من البحث عنه انظر كما في «سير أعلام النبلاء» ٤٤٩/١٣: «طبقات الحفاظ»، ص ٢٨٣؛ «شذرات الذهب» ٢/٢١٦.

(٢) «الوافي بالوفيات» ٢/٢٣٤.

(٣) «سير أعلام النبلاء» ٤٤٩/١٣.

(٤) «الوافي بالوفيات» ٢/٢٣٤.

(٥) انظر: «فضائل القرآن» لابن الضريس، ص ١٧.

(٦) «إيضاح المكنون» ٤/١٣٧.

ومن جملة ما تحدث المصنف عنه في كتابه «فضائل القرآن» ما ذكره في أول باب عن الرجل يمر بآية تخويف ورحمة فيسأل أو يتعوذ وتحدث في باب آخر فيما نزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة، وذكر عدة أبواب في فضائل سور معينة من القرآن الكريم، وانتهى إلى ذكر ما ورد في سورة الخلع والحفد.

والكتاب مطبوع في دار الفكر، دمشق، سوريا، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ بتحقيق غزوة بدير، ويقع هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء، ولكن هناك نقصاً فيه بسبب ضياع الجزء الثاني منه، فعمد المحقق - كما يذكر - إلى تلافي هذا النقص بجمع الأخبار الواردة عن ابن الضريس في كتاب التفسير، وخاصة في كتاب «الدر المنثور»^(١).

نقل السيوطي من هذا المورد أربع مرات:

* الموضع الأول ١/١٩:

أورد السيوطي فيه نقلاً مطولاً فيما أخرجه ابن الضريس بسنده عن ابن عباس في كتابه «فضائل القرآن» فيما نزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة على الترتيب.

أورده السيوطي في النوع الأول «معرفة المكي والمدني».

ونجده عند ابن الضريس في كتابه «فضائل القرآن» في باب فيما نزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة ص ٣٣، ٣٤.

وبالمقارنة يتبين أن السيوطي نقل ما جاء عن ابن الضريس بالنص في ترتيب نزول السور، وفي معرفة السور المكية من المدينة وعددها.

ولم يذكر نص ابن الضريس من أوله وهو: «ابن عباس قال: أول ما نزل من القرآن بمكة وما أنزل منه بالمدينة الأول فالأول».

ووقع تباين يسير في بعض الألفاظ وهي: «كتبت بمكة» عند السيوطي،

(١) انظر: «فضائل القرآن» لابن الضريس، ص ١١.

وفي الأصل: «فكتبت بمكة» و«ما يشاء» في الأصل. وعند السيوطي: «ما شاء» و«فهذا ما أنزل الله بمكة» عند السيوطي وعند ابن الضريس «فهذا ما أنزل الله ﷻ بمكة وهي خمس وثمانون سورة».

وكذلك اختلاف في أسماء السور فتارة تغاير بسبب الاختصار، وتارة لأجل تعدد الاسم للسورة فنجد عند السيوطي: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾، ﴿تَّ﴾، ﴿وَالْفَجْرِ﴾، ﴿وَالنَّجْمِ﴾، ﴿عَبَسَ﴾، ﴿قَفَّ﴾، ﴿صَّ﴾، ﴿بَسَّ﴾، ﴿طَسَّ﴾، ﴿سَالَ﴾، ﴿الرَّحْمَنِ﴾.

وفي الأصل: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، ﴿تَّ﴾، ﴿وَالْفَجْرِ﴾، ﴿وَالنَّجْمِ﴾، ﴿عَبَسَ﴾، ﴿وَتَوَلَّى﴾، ﴿قَفَّ﴾، ﴿وَالْفَجْرِ﴾، ﴿صَّ﴾، ﴿وَالْفَجْرِ﴾، ﴿بَسَّ﴾، ﴿وَالْفَجْرِ﴾، ﴿طَسَّ﴾، ﴿وَالْفَجْرِ﴾، ﴿سَالَ﴾، ﴿الرَّحْمَنِ﴾.

وهذا بسبب الاختصار، والاختلاف لأجل تعدد الاسم نجد عند السيوطي: (القصص)، (الغاشية)، (الإنسان)، (الطلاق)، (القتال)، (الصف)، (التحریم)، (براءة).

وعند ابن الضريس: ﴿طَسَّ﴾، (القصص)، ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾، ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾، ﴿يَتَابَهَا النَّيُّ إِذَا طَلَّقْتَهُ﴾، ﴿مُحَمَّدٌ﴾، ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾، ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾، ﴿التَّوْبَةَ﴾.

وكان إيراد السيوطي لما جاء عن ابن الضريس عقب ذكره أنه ورد عن ابن عباس وغيره عدّ المكي والمدني وسياقه ما وقع له في ذلك. وناقش السيوطي مسألة معرفة المكي والمدني وعرض فصلاً لتحريير السور المختلف فيها وتعقب ما جاء عن ابن الضريس بالآتي:

سورة (الفاتحة) الأكثرون على أنها مكية. سورة (الحجر) مكية باتفاق. سورة (النساء) زعم النحاس أنها مكية مستنداً إلى أن قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ [النساء: ٥٨] نزلت بمكة، ورده بأنه مستند واه؛ لأنه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكية، وبما جاء

عن عائشة في «صحيح البخاري» قالت: «ما نزلت سورة البقرة والنساء، إلا وأنا عنده»، ودخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقاً.

وذكر قولاً ثالثاً أنها نزلت عند الهجرة.

سورة (يونس) المشهور أنها مكية، وعن ابن عباس روايتان، ويؤيد المشهور ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: «لما بعث الله محمداً رسولاً انكرت العرب ذلك، أو من أنكر منهم فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، فأنزل الله تعالى: ﴿أَكَاَنَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ الآية [يونس: ٢].

(الرعد) بكونها مدنية بما ورد عن ابن عباس وعلي بن أبي طلحة أنها مكية، وجمع بين هذه النصوص بإثبات أنها مكية لما جاء في سنن سعيد بن منصور بسنده عن أبي بشر قال: سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] أهو عبد الله بن سلام فقال: كيف؟ وهذه السورة مكية!.

واستثنى بعض الآيات بأنها مدنية لما أخرجه الطبراني وغيره عن أنس أن قوله: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ [الرعد: ٨] إلى قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ [الرعد: ١٣] نزل في قصة أريد وعامر بن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله ﷺ.

وتعقبه في سورة (الحج) فذكر ما ورد عن ابن عباس أنها مكية إلا آيات استثنائها، وخلص إلى أنها مختلطة فيها مدني ومكي وهو قول الجمهور ويؤيده أنه ورد في آيات كثيرة منها أنه نزل بالمدينة.

وفي سورة (الفرقان) ذكر قول الضحاك أنها مدنية. وفي سورة (يس) تعقبه بحكاية أبي سليمان الدمشقي قولاً أنها مدنية وقوله: «ليس بالمشهور».

وفي سورة (ص) ذكر حكاية الجعبري لقول إنها مدنية.

وفي سورة (محمد) ذكر حكاية النسفي قولاً غريباً أنها مكية.

وفي سورة (الحجرات) قال: «حكي قول شاذ أنها مكية».

وفي سورة (الرحمن) رد على ابن الضريس في كونها مدنية بأن الصواب

أنها مكية وهو قول الجمهور. واستدل له بما رواه الترمذي والحاكم عن جابر في قصة الجن وأنها كانت بمكة، وأصرح منه في الدلالة ما أخرجه أحمد في مسنده بسند جيد عن أسماء بنت أبي بكر قالت: سمعت رسول الله ﷺ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون ﴿فَيَأْتِي ٱلْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]

وفي سورة (الحديد) بيّن عدم الخلاف أن فيها قرآناً مدنياً لكن يشبه صدرها أن يكون مكياً كما قال ابن الفرس. واستدل له بما جاء في «مسند البزار» وغيره عن عمر أنه دخل على أخته قبل أن يسلم، فإذا صحيفة فيها أول سورة (الحديد) فقرأها وكان سبب إسلامه.

وفي سورة (الصف) بيّن المختار أنها مدنية. واستدل له بما أخرجه الحاكم وغيره، وبيّن نسبة ابن الفرس هذا القول إلى الجمهور وترجيحه له. وفي سورة (الجمعة) استدل لكونها مدنية بما جاء في «صحيح البخاري».

وفي سورة (التغابن) ذكر قولاً آخر أنها مكية إلا آخرها.

وفي سورة (الملك) ذكر قولاً غريباً أنها مدنية.

وفي سورة (الإنسان) ذكر قولاً آخر أنها مكية إلا آية واحدة ﴿وَلَا تُطِيعُ مِنْهُمْ ۚ إِنَّمَا أَوْ كَفُّورًا﴾ [الإنسان: ٢٤].

وفي سورة (المطففين) خالف السيوطي ما جاء عن ابن الضريس في كونها مكية بما أخرجه النسائي وغيره بسنده صحيح عن ابن عباس قال: «لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله: ﴿وَيَلِّ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [١] فاحسنوا الكيل».

وفي سورة (الأعلى) ذكر قولاً آخر أنها مدنية ورده.

وفي سورة (الفجر) ذكر قولاً آخر أنها مدنية، وقول الجمهور مكية.

وفي سورة (البلد) ذكر قولاً آخر أنها مدنية ورده.

وفي سورة (الليل) ذكر قولاً آخر أنها مدنية، والأشهر أنها مكية.

وفي سورة (القدر) ذكر قولاً آخر أنها مدنية، والأكثر مكية.
وسورة (لم يكن) بين أن الأشهر مكية، وذكر قولاً آخر جزم به ابن كثير أنها مدنية.

وسورة (الزلزلة) ذكر قولاً آخر أنها مكية، واستدل لكونها مدنية.
وسورة (العاديات) ذكر قولاً مغايراً لما جاء عن ابن الضريس أنها مدنية واستدل له.

وسورة (ألهاكم) بين الأشهر أنها مكية، واستدل لكونها مدنية واختاره وخالف ابن الضريس في ذلك.

وسورة (أرأيت) ذكر القول بأنها مدنية.

وسورة (الكوثر) خالف ابن الضريس، ويرى أن الصواب أنها مدنية وذكر ترجيح النووي لذلك واستدل له لما أخرجه مسلم عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا إذ أغضى إغفاءه فرفع رأسه مبتسماً فقال: «أنزلت علي أنفاً سورة، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾» [الكوثر: ١] حتى ختمها.

وسورة (الإخلاص) ذكر قولاً آخر أنها مكية لحديثين في سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما بتكرار نزولها ثم رجح أنها مدنية.
(والمعوذتان) خالف ابن الضريس فذكر أن المختار أنهما مدنيتان؛ لأنهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الأعصم.

* الموضع الثاني في ٨٣/١:

قال السيوطي: «قال ابن الضريس في فضائله: أخبرنا يزيد بن عبد العزيز الطيالسي، حدثنا إسماعيل بن عياش عن إسماعيل بن رافع قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بسورة ملء عظمتها ما بين السماء والأرض شيعة سبعون ألف ملك؟ سورة الكهف».

أورده السيوطي في النوع الرابع عشر «ما نزل مشيعاً وما نزل مفرداً» ونجده بنصه في كتاب ابن الضريس «فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة

وما أنزل بالمدينة» في باب فضل سورة الكهف ص ٩٦، إلا أن له تكملة عند ابن الضريس وهي: «من قرأها يوم الجمعة غفر الله له بها إلى الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام من بعدها وأُعطي نوراً يبلغ إلى السماء ووقي من فتنة الدجال، ومن قرأ الخمس آيات من خاتمتها حين يأخذ مضجعه من فراشه حفظ وبعث من أي الليل شاء».

ولم يتعقبه السيوطي بشيء بل أورد ما جاء عن ابن الضريس استدلالاً على نزول سورة الكهف مشيئة.

* الموضع الثالث ١/١٢٧:

قال السيوطي: «قد ورد من طريق أخرى أخرجه ابن الضريس في فضائله - بسنده^(١) - عن محمد بن سيرين عن عكرمة قال: لما كان بعد بيعة أبي بكر قعد علي بن أبي طالب في بيته، فقيل لأبي بكر: قد كره بيعتك، فأرسل إليه، فقال: أكرهت بيعتي؟ قال: لا والله، قال: ما أقعدك عني؟ قال: رأيت كتاب الله يزاد فيه فحدثت نفسي أن لا ألبس ردائي إلا لصلاة حتى أجمعه، قال له أبو بكر: فإنك نعم ما رأيت، قال محمد: فقلت لعكرمة: ألفوه كما أنزل الأول فالأول، قال: لو اجتمعت الإنس والجن على أن يؤلفوه هذا التأليف ما استطاعوا».

أورده السيوطي في النوع الثامن عشر «في جمعه وترتيبه».

ونجده بنصه في كتاب ابن الضريس «فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة» في باب فيما نزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة ص ٣٦، إلا بفرق يسير وهو: «إلا لصلاة حتى أجمعه»، عند السيوطي: «وإلا لصلاة جمعة حتى أجمعه»، عند ابن الضريس.

وكذلك عند السيوطي: «قال له أبو بكر: فإنك نعم ما رأيت»، ووقع

(١) ورد خطأ في رجل في الإسناد سماء «عون» وهو كذلك في نسخة محمد أبو الفضل، وتختلف التسمية في كتاب ابن الضريس إلى «عوف».

نقص عند السيوطي في الإسناد وهي كلمة «عن عكرمة: فيما أحسب» وهي موجودة عند ابن الضريس.

وكذلك صرح السيوطي بالمقول له: «قال محمد: فقلت لعكرمة: ألفوه»، وعند ابن الضريس: «قال محمد: فقلت له: ألفوه». وعند السيوطي: «هذا التأليف»، وابن الضريس: «ذلك التأليف». وتكملته عند ابن الضريس: «قال محمد: أراه صادقاً».

وكان مقصد السيوطي من إيراده ما أخرجه ابن الضريس في فضائله بيان ما يستدل به على أن علي بن أبي طالب عليه السلام أول من جمع القرآن؛ لأن السيوطي أورد ما أخرجه ابن أبي داود في المصاحف بسند حسن عن عبد خير قال: «سمعت علياً يقول: أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله». لكن أخرج أيضاً من طريق ابن سيرين قال: قال علي لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم آليت أن لا آخذ عليّ ردائي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعه.

ولما تعقب الحافظ ابن حجر الأثر بالضعف لانقطاعه وقال: وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه في صدره، وما تقدم من رواية عبد خير عنه صح فهو المعتمد، بالتالي أورد السيوطي ما أخرجه ابن الضريس.

وبالنصوص التي أوردها السيوطي يتضح أنه لا يوافق ما أخرجه ابن الضريس، فتراه يورد نصوصاً على أن أول من جمع عمر بن الخطاب أو سالم مولى أبي حذيفة ثم يردها بكونه أحد الجامعين بأمر أبي بكر أو أنه أشار بجمعه أو بانقطاع الإسناد ويتجه لكون الصديق عليه السلام أول من جمع القرآن الكريم.

* الموضوع الرابع ٥٦/٢:

قال السيوطي: «وأخرج ابن الضريس في «فضائل القرآن» عن يعلى بن حكيم عن زيد بن أسلم أن عمر خطب الناس فقال: لا تشكوا في الرجم فإنه حق ولقد هممت أن أكتبه في المصحف، فسألت أبي بن كعب فقال: أليس

أتيتني وأنا أستقرئها رسول الله ﷺ؟ فدفعت في صدري وقلت: تستقرئه آية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمر؟».

أورده السيوطي في النوع السابع والأربعون «في ناسخه ومنسوخه»، ولم أجده في «فضائل ابن الضريس»، وهو مما استدركه محقق الفضائل من النقص الواقع في المخطوط وعزاه إلى السيوطي في «الدر المنثور»^(١) ١٨٠/٥ ص ١٥٣، ١٥٤.

ويلاحظ أن السيوطي مرة يذكر المورد باسم «فضائل القرآن» كما في الموضوع ١٩/١؛ ٥٦/٢، ومرة «فضائله» كما في ٨٣/١، ١٢٧ ولم يذكره باسمه كاملاً.

المورد الثالث

«فضائل القرآن» لأبي ذر الهروي

أورده السيوطي في موضعين: ٣٥٢/٢، ٣٨٥.

المؤلف: أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بن محمد المعروف ببلده بابن السماك الأنصاري الخراساني الهروي المالكي، صاحب التصانيف وراوي الصحيح عن الثلاثة المستملي والحموي والكشميهني، قال: ولدت سنة خمس أو ست وخمسين وثلاث مائة.

سمع أبا الفضل بن خميرويه وبشر المزني، وألف معجماً لشيوخه، وحدث بخراسان وبغداد والحرم، حدث عنه ابنه عيسى، وموسى بن علي. قال السماك: - أبو ذر - صدوق تكلموا في رأيه، قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة ضابطاً ديناً مات بمكة في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وأربعمائة. قال ابن أبي حريصة: بلغني أن أبا ذر مات سنة أربع بمكة وكان على مذهب مالك ومذهب الأشعري.

(١) ط. بيروت.

وذكر الذهبي أن منهجه العقدي هو طريقة السلف وهو التسليم لنصوص الكتاب والسنة^(١).

صنّف «الصحيح» مخرجاً على «الصحيحين»، و«دلائل النبوة والدعاء» و«شمائل القرآن» ومعجم شيوخه وغير ذلك، مات في شوال سنة أربع وثلاثين وأربعمائة^(٢).

الكتاب: بعد البحث عن الكتاب لم أعر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً فالذي يظهر أنه مفقود، وذكره الداودي^(٣)، وحاجي خليفة^(٤)، والبغدادى^(٥)، وكحالة^(٦)، وساق ابن خير الإشبيلي^(٧) سنده إلى أبي ذر الهروي مثبتاً سماعه الكتاب عن شيوخه، وذكر الذهبي^(٨) أن لأبي ذر الهروي كتاب «فضائل القرآن» بإسناده.

وأورده السيوطي في «الإتقان» مرتين:

الأولى: في النوع الرابع والسبعين «في مفردات القرآن» ٣٥٢/٢، يبين ما أخرجه أبو ذر الهروي في «فضائل القرآن» في أعظم آية وأعدل آية وأخوف آية وأرجى آية، ثم تعقبه السيوطي ببيان الخلاف في أرجى آية على بضعة عشر قولاً، ولم يرجح شيئاً.

الثانية: في النوع السابع والسبعين «في معرفة تفسير وتأويله وبيان شرفه والحاجة إليه» ٣٨٥/٢ وسكت عنه.

(١) «السير» ٥٥٤/١٧ وما بعدها.

(٢) «طبقات الحفاظ» ٤٢٥/١.

(٣) «طبقات المفسرين» ٣٧٢/١.

(٤) «كشف الظنون» ٢٥٦/٢.

(٥) «هدية العارفين» ٣٥٩/٥.

(٦) «معجم المؤلفين» ٦٥/٥.

(٧) «فهرسة ابن خير»، ص ٧٠.

(٨) «السير» ٥٦٠/١٧.

المورد الرابع

كتاب «فضائل القرآن» لأبي الشيخ ابن حيان

المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حَيَّان، المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف، ولد سنة ٢٧٤هـ وطلب الحديث من الصغر، اعتنى به الجد، فسمع من جده محمود بن الفرّج الزاهد ومن إبراهيم بن سعدان، وسمع في ارتحاله من خلق وعنه ابن منده وابن مردويه وأبو طاهر محمد الكاتب، قال ابن مردويه: «ثقة، مأمون، صنف التفسير والكتب الكثيرة في الأحكام وغير ذلك». وقال أبو بكر الخطيب: «كان أبو الشيخ حافظاً ثباتاً متقناً».

وقال أبو القاسم: «هو أحد عباد الله الصالحين، ثقة، مأمون»، قال: «له كتاب «السنة» مجلد، كتاب «العظمة» مجلد، كتاب في عدة مجلدات، وقع لنا منه كتاب «الأذن»، وكتاب «الفرائض» وغير ذلك».

توفي في المحرم سنة (٣٦٩هـ)^(١).

الكتاب: بعد البحث عنه لم أعثر عليه مطبوعاً أو مخطوطاً فالذي يظهر لي أنه مفقود.

ونقل منه السيوطي مرة واحدة فقط في النوع الخامس والسبعين «في خواص القرآن» ٣٦٢/٢ وسكت عنه.



(١) «سير أعلام النبلاء» ١٦/٢٧٦ - ٢٨٠.

الفصل الثالث

موارده في التفسير ومنهجه فيها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موارده من كتب التفسير بالمأثور ومنهجه فيها.

المبحث الثاني: موارده من كتب التفسير بالرأي المحمود ومنهجه فيها.

المبحث الثالث: موارده من كتب التفسير بالرأي المذموم وموقفه منه، ومنهجه فيها.

المبحث الأول

موارده من كتب التفسير بالمأثور ومنهجه فيها

وهذه الموارد هي:

اسم الكتاب	المؤلف	عدد وروده	ملحوظات
١ - تفسير القرآن	عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ)	٣	مطبوع
٢ - جامع التفسير	الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)	٣	مطبوع بعضه وبعضه مخطوط
٣ - تفسير جوبير	جوبير الأزدي (ت بين ١٤٠ - ١٥٠هـ)	٣	مفقود
٤ - تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر	الكواشي (ت ٦٨٠هـ)	٢	محقق ماجستير
٥ - تفسير الجويني	عبد الله الجويني (ت ٤٣٨هـ)	٢	مخطوط
٦ - ضياء القلوب	سليم الرازي (ت ٥٤٧هـ)	١	محقق دكتوراه
٧ - تفسير أبي الشيخ	عبد الله بن حيان أبو الشيخ (ت ٣٦٩هـ)	١	مفقود
٨ - تفسير عبد بن حميد	عبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ)	١	مفقود
٩ - تفسير ابن مردويه	أحمد بن موسى بن مردويه (ت ٤١٠هـ)	١	مفقود

رقم الكتاب	المؤلف	عدد النسخ	ملاحظات
١٠ - تفسير الفريابي	محمد بن يوسف الفريابي (ت ٢١٢هـ)	١	مفقود
١١ - تفسير سنيد	سنيد المصيصي (ت ٢٢٦هـ)	١	مفقود
١٢ - تفسير ابن النقيب	محمد بن سليمان بن النقيب (ت ٦٩٨هـ)	١	مخطوط بعضه
١٣ - بحر العلوم	أبو الليل السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)	١	مطبوع
١٤ - تفسير ابن حبيب النيسابوري	الحسن بن حبيب النيسابوري (ت ٤٠٦هـ)	١	مفقود
١٥ - تفسير علي بن سهل النيسابوري	علي بن سهل النيسابوري (ت ٤٩١هـ)	١	مفقود
١٦ - الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة	عبد الكريم الرافي (ت ٦٢٤هـ)	١	مخطوط
١٧ - تفسير أبي طالب الطبري	أبو طالب الطبري (ت ؟؟؟هـ)	١	مفقود

المورد الأول

كتاب «تفسير القرآن» عبد الرزاق الصنعاني

أورده السيوطي في ثلاثة مواضع ٥/٢، ٥٧، ٣٥٢.

المؤلف: عبد الرزاق بن همام بن نافع الإمام أبو بكر الحميري، مولاهم الصنعاني، أحد الأعلام الثقات ولد سنة ست وعشرين ومائة، وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة فقال: «جالست معمر بن راشد سبع سنين»، وقدم الشام بتجارة فحج وسمع من ابن جريج وعبيد الله بن عمر، وكتب شيئاً كثيراً وصنف الجامع الكبير، وهو خزانة علم، ورحل الناس إليه أحمد وإسحاق ويحيى والذهلي والرمادي. قال أبو زرعة الدمشقي: «قلت لأحمد بن حنبل:

كان عبد الرزاق يحفظ حديث معمر قال: نعم، قيل له: فمن أثبت في ابن جريج عبد الرزاق أو البرساني قال: عبد الرزاق». وقال النسائي: «فيه نظر لمن كتب عنه بأخرة روي عنه أحاديث مناكير». وقال الدارقطني: «ثقة لكنه يخطئ على معمر في أحاديث»، قال عبد الله بن أحمد: «سألت أبي عبد الرزاق يفرط في التشيع؟» قال: أما أنا فلم أسمع منه في هذا شيئاً، ولكن كان رجلاً يعجبه أخبار الناس. مات في شوال سنة (٢١١هـ)^(١).

الكتاب: اسمه «تفسير القرآن» سلك الإمام عبد الرزاق في طريقة تفسيره الإسناد فتبع أقوال السلف مبيناً من خلالها معاني الآيات وأسباب النزول. وقد روى من جملة مروياته عن وهب بن منبه^(٢) وكعب الأحبار^(٣) وغيره من الذين عرفوا برواية الإسرائيليات ولكنه يروي الأسانيد في هذه الروايات وعلى القارئ أن يتنبه إلى الإسناد وإلى الأقوال وإلى من نسبت.

والتفسير كامل بدأ فيه مؤلفه بسورة (الفاتحة) وختم بسورة (الناس) مورداً السور على ترتيب المصحف، والكتاب مطبوع في ثلاث مجلدات بتحقيق د. مصطفى مسلم محمد، ط. مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط. الأولى، ١٤١٠هـ.

* الموضوع الأول ٥/٢:

قال السيوطي: «قلت: ويدل لصحة مذهب الأكثرين ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره، والحاكم في مستدركه عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿وَمَا يَكْمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾».

أورده السيوطي في النوع الثالث والأربعين «في المحكم والمتشابه». وهو عند عبد الرزاق في تفسيره في سورة (آل عمران) عند قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] ١١٦/١. أورده

(١) «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٣٤٢ - ٣٤٦.

(٢) انظر مثلاً ١/ ٩٩، ١٠٠، ١٠٣.

(٣) انظر مثلاً ١/ ٥٣؛ ٢/ ٢٣٨، ٤١١.

السيوطي بنصه وإسناده عبد الرزاق قال: نا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: «كان ابن عباس يقرأها».

وكان السيوطي يناقش مسألة: هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه أو لا يعلمه إلا الله؟ فذكر منشأ الاختلاف وهو في قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] هل الواو للعطف أو الاستئناف، ثم ذكر رأي الأكثرين وهو الثاني، ثم استدل لصحة مذهب الأكثرين بما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن ابن عباس وبيّن أن الرواية وإن لم تثبت بها قراءة فأقل درجتها أن تكون خبراً بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه على من دونه.

* الموضوع الثاني ٥٧/٢:

قال السيوطي: «قال عبد الرزاق في تفسيره: أنبأنا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: رأيت أشياء تختلف عليّ من القرآن... إلخ.

أورده السيوطي في النوع الثامن والأربعين «في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض».

وهو عند عبد الرزاق في تفسيره في سورة النساء عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّهُ شَيْءٌ مِّثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠] ١/ ١٦٠ - ١٦٢.

أورده عنه السيوطي بشبهه، وبيّن أن أصله في الصحيح وأن الحاكم أخرجه بطوله في المستدرک وصححه. ثم أورد السيوطي قول ابن حجر في شرحه.

* الموضوع الثالث ٣٥٢/٢:

قال السيوطي: «أخرج السلفي في «المختار من الطيوريات» عن الشعبي قال: لقي عمر بن الخطاب ركباً في سفر فيهم ابن مسعود أمر رجلاً أن يناديهم من أين القوم... أخرجه عبد الرزاق في تفسيره».

أورده السيوطي في النوع الرابع والسبعين «في مفردات القرآن»، وهو

عند عبد الرزاق في تفسيره في سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ ٣٨٨/٢ - ٣٨٩، وسكت عنه السيوطي.

المورد الثاني

كتاب «جامع التفسير» للراغب الأصفهاني

أورده السيوطي في ثلاثة مواضع: ٩٥/١؛ ٢٥٨/٢، ٣٨٢.
المؤلف: سبقت ترجمته^(١).

الكتاب: اسمه «جامع التفسير» كما سماه الراغب نفسه في كتابه «حل متشابهات القرآن»^(٢) وبعضهم يسميه «جامع التفاسير» وهو كتاب كبير كما ذكر الزركلي^(٣).

ذكر الراغب في تفسيره تفصيل ما أشار إليه أعيان الصحابة والتابعين ومن دونهم من السلف المتقدمين رحمهم الله تعالى إشارة مجملة، كما ذكر في مقدمة تفسيره^(٤).

ونجد الراغب يفسر الآية بأخرى كما في قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٣] قال: ولهذا لم يأمر بالصلاة ولم يمدح بها إلا بلفظ «الإقامة» نحو: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [الإسراء: ٧٨] وقوله: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ [النساء: ١٦٢] و﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [المائدة: ٥٥].

وفي نفس الآية فسرها بحديث الرسول ﷺ فقال: «ولهذا قال ﷺ: «من صلى ركعتين مقبلاً بقلبه على الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». فذكر مع قوله: «صلى» الإقبال بقلبه على الله تنبيهاً على معنى «الإقامة» وبذلك عظم ثوابه».

وفي نفس الآية نجد تفسيره له بما جاء عن الصحابة، ومنهم عمر بن

(١) في ص ١٣١.

(٢) وهو مخطوط كما يذكر محقق «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب، ص ٢.

(٣) «الأعلام» ٢/٢٥٥.

(٤) مقدمة «جامع التفاسير»، ص ٢٧.

الخطاب ﷺ، قال: «وذلك تنبيه أن المصلين كثير والمقيمين لها قليل»، كما قال عمر بن الخطاب ﷺ: «الحاج قليل والركب كثير».

ولهذا نستطيع القول: إن هذا التفسير من التفاسير بالمأثور.

ابتدأ الراغب تفسيره بمقدمة في التفسير من ضمن ما ذكر فيها: فصل: في بيان ما وقع فيه الاشتباه من الكلام المفرد والمركب، فصل: في أوصاف اللفظ المشترك، فصل: الاشتراك في اللفظ يقع لأحد وجوه، فصل: في الآفات المانعة من فهم المخاطب مراد المخاطب، فصل: في أقسام ما ينطوي عليه القرآن من أنواع الكلام.

ويوجد من هذا التفسير النسخ الخطية التالية^(١):

- الجزء الأول منه يبتدئ بالبسملة وأضيفت له مقدمة في علم التفسير صورت عن رقم (٩٦) فيض الله، وينتهي بآخر (المائدة)، وبآخره نقص وقد كتب في القرن السادس، ولي الدين جار الله ٣٩٥٠٨٤ ق ٣٠×١٩ سم.

- الجزء الثاني منه، تبتدئ هذه الجملة منه بتفسير أول سورة (يوسف) إلى آخر سورة (الأحزاب) وقد كتب في القرن الثامن، ولي الدين جار الله ٢٣٣٠٨٦ ق ٣٠×٢٢ سم.

- ومنه جزء في أيا صوفيا تحت رقم ٢١٢.

- ومنه مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد في ٢٢٤ ورقة حجم ١٠×١٩ سم، معهد الدراسات العليا جامعة بغداد.

والمطبوع منه مقدمة «جامع التفاسير» مع «تفسير الفاتحة» و«مطالع البقرة» إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، ط. دار الدعوة، الكويت، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ، تحقيق أحمد حسن فرحات.

(١) انظر: «الفهرس الشامل» ١/١٢٥؛ ومقدمة «جامع التفاسير» تحقيق أحمد حسن

* الموضوع الأول ٩٥/١:

قال السيوطي: «قال الأصفهاني أوائل تفسيره: اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله منزل واختلفوا في معنى الإنزال. فمنهم من قال: إظهار القراءة. ومنهم من قال: إن الله تعالى ألهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أداه في الأرض وهو يهبط في المكان. وفي التزويل طريقان:

أحدهما: أن النبي ﷺ انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية وأخذه من جبريل.

والثاني: أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه، والأول أصعب الحالين. انتهى».

أورده السيوطي في النوع السادس عشر «في كيفية إنزاله». وبعد البحث في مظانه في كتاب «جامع التفسير» لم أجده، وسكت عنه السيوطي.

* الموضوع الثاني ٢٥٨/٢:

قال السيوطي: «قال الأصبهاني في تفسيره: اعلم أن إعجاز القرآن... - وتحدث عن أوجه إعجاز القرآن في صفحة ونصف تقريباً -».

أورده السيوطي في النوع الرابع والستون «في إعجاز القرآن» وهو عند الراغب الأصفهاني في كتابه «جامع التفسير» فصل: في إعجاز القرآن ص ١٠٤ - ١٠٩ أورده عنه السيوطي بتصرف ولم يتعقبه.

* الموضوع الثالث ٣٨٢/٢:

قال السيوطي: «وقال الأصبهاني في تفسيره: اعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن، وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره، والتأويل أكثره في الجمل والتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ نحو: البحيرة والسائبة والوصيلة،

أو في وجيز تبين الشرح، نحو: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣] وإما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها؛ كقوله: ﴿إِنَّمَا إِلَهُ الْبَنَاتِ زَيْكَاةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧] وقوله: ﴿وَلَيْسَ إِلَهُ يَأْن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهِمَا﴾ [البقرة: ١٨٩].

وأما التأويل فإنه يستعمل مرة عاماً ومرة خاصاً، نحو: الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق، وتارة في جحود الباري ﷻ خاصة، والإيمان المستعمل في التصديق المطلق تارة، وفي تصديق الحق أخرى، وإما في لفظ مشترك بين معان مختلفة، نحو: لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد والوجود.

أورده السيوطي في النوع السابع والسبعين «في معرفة تفسيره وتأويله وبيان شرفه والحاجة إليه».

وهو عند الراغب الأصبهاني في تفسيره «جامع التفاسير» فصل: في الفرق بين التفسير والتأويل ص ٤٧، ٤٨ دون بداية النص المنقول من قوله: «اعلم - إلى - وبحسب المعنى الظاهر وغيره» فهذا لم أجده، وبقية النقل موجود عند الراغب بنصه إلا في الآتي:

في الإتقان	في جامع التفسير
والتأويل أكثره	والتأويل يستعمل أكثره
والتفسير إما	فالتفسير إما
وجيز تبين الشرح	وجيز يُبين ويُشرح
نحو: «أقيموا»	كقوله: ﴿وَأَقِيمُوا﴾
متضمن لقصة	مضمّن بقصة
كقوله	نحو قوله تعالى
تصويره	تصوره
تصديق الحق أخرى	تصديق دين الحق تارة
لفظ	لفظة
المستعمل	المستعملة

المورد الثالث

كتاب «تفسير جوير»

أورده السيوطي ثلاث مرات ٣٢/١، ٢٨٤، ٢٩٥.

المؤلف: جوير بن سعيد الأزدي، أبو القاسم البلخي، عداة في الكوفيين، ويقال: اسمه جابر، وجوير لقب، روى عن أنس بن مالك والضحاك وعنه ابن المبارك والثوري^(١).

قال الذهبي^(٢): جوير بن سعيد المفسر البلخي، تالف. قال ابن الجوزي^(٣): ضعفه علي ويحيى بن سعيد. وقال أحمد: لا يشتغل بحديثه. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال النسائي: وعلي بن الجنيد والدارقطني: متروك.

قال ابن حجر^(٤): قال أبو طالب عن أحمد ما كان عن الضحاك فهو أيسر، وما كان يسند عن النبي ﷺ فهو منكر. وضعفه علي بن المديني جداً، ذكره يعقوب بن سفيان في باب من يرغب عن الرواية عنهم.

وقال يحيى القطان: تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث، ثم ذكر الضحاك وجوير ومحمد بن السائب وقال: هؤلاء لا يحمل حديثهم ويكتب التفسير عنهم.

وقال أحمد بن سيار المروزي: حاله حسن في التفسير وهو لين في الرواية. وذكره البخاري في «التاريخ الأوسط» في فصل: من مات بين الأربعين إلى الخمسين ومائة.

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب في مظانه لم أعثر عليه مطبوعاً، فالذي يظهر لي أنه مفقود.

(١) «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١٠٦/٢.

(٢) «المقتنى في سرد الكنى» ٥٢/١.

(٣) «الضعفاء» ١٧٧/١.

(٤) «تهذيب» ١٠٦/٢.

وذكر ابن عدي في «الكامل»^(١) قول الشيخ: ولجوير عن الضحاك (ابن مزاحم) التفسير وغيره.

وذكر الذهبي^(٢) أن جويراً مفسراً.

ونقل منه السيوطي في «الإتقان» ثلاث مرات:

الأولى: في النوع الأول «معرفة المكي والمدني» ٣٢/١^(٣) وسكت عنه.

الثانية: في النوع السابع والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز» ١/٢٨٤ وسكت عنه.

الثالثة: في النوع الثامن والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة العرب» ١/٢٩٥ وسكت عنه.

المورد الرابع

كتاب «تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر» للكواشي

أورده السيوطي في موضعين ٢/٢٤١، ٤١٠.

المؤلف: أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع، أبو العباس الكواشي، وكواشة: قلعة من بلاد الموصل، ولد سنة تسعين وخمسمائة، وقرأ على والده وقدم دمشق وأخذ عن السخاوي وغيره وسمع من ابن رَوْزَبَةِ، وتقدّم في معرفة القراءات والتفسير والعربية، وكان منقطع القرين، عديم النظير، زهداً وصلاًحاً وصدقاً وتبتلاً وورعاً واجتهاداً، أضر قبل موته بسنوات^(٤). وحج وزار بيت المقدس ورجع إلى بلده وتعبّد^(٥).

(١) ١٢٢/٢.

(٢) «الضعفاء» ١/١٣٨.

(٣) وهنا في الطبعة: «أخرج جبير في تفسيره»، والصحيح كما عند أبي الفضل ١/٤٦؛ والبغا ١/٥١؛ وعثمان سعيد إدريس في دراسته وتحقيقه لكتاب «الإتقان» ص ١٦٦: «جوير».

(٤) «معرفة القراء» ٢/٢٨٥ - ٦٨٦.

(٥) «شذرات الذهب» ٥/٣٦٦.

توفي في سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمانين وستمائة^(١).

الكتاب: اسم الكتاب «تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر».

للكواشي تفسيران، الأول: وهو الأصل «تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر»، والثاني: «تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر».

وهذا الاسم هو الصحيح فيما يظهر لأن المصنف ذكر في مقدمة تفسيره الأصل «تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر» هذا الاسم فقال: «وسمته بتبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر، يتبصر به المبتدئ، ويتذكر به المنتهي»^(٢).

ثم أنه حينما انتهى منه ألف مختصراً له، بدليل قوله في مقدمة «التلخيص»: «وبعد: فلما رأيت الكتاب العزيز في غاية الإعجاز ونهاية الإيجاز وأن لا سبيل إلى معرفة ذلك إلا بتوفيق إلهي أو توقيف نبوي، لخصت مختصراً في تفسيره»^(٣).

على أن بعض كتب التراجم ذكرت له أسماء أخرى:

منها: «التفسير الصغير»^(٤)، «تلخيص التفسير ما يتعلق بالرواية والتأويل»^(٥)، «التلخيص»^(٦)، «تلخيص في تفسير القرآن العزيز»^(٧).

والكواشي رحمه الله تعالى يستشهد في تفسيره «التلخيص» بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ويفسر بأقوال الصحابة والتابعين ذكراً لأسباب النزول والقراءات والناسخ والمنسوخ مهتماً باللغة العربية.

وتفسيره - التلخيص - كامل من أول القرآن إلى آخره لم يطبع شيء منه، وقد حُقق كله، واطلعت على بعضه في جامعة الإمام محمد بن سعود

(١) «معرفة القراء» ٦٨٦/٢.

(٢) كما في المخطوطة فيما يذكر محققه محمد العيدي ٤٣/١.

(٣) «تلخيص تبصرة المتذكر» تحقيق العيدي ٤١/١، ٤٢.

(٤) «معرفة القراء الكبار» ٦٨٦/٢.

(٥) «هدية العارفين» ٨٣/٥.

(٦) «كشف الظنون» ٣٨٩/١.

(٧) «الأعلام» ٢٧٤/١.

الإسلامية، كلية أصول الدين بالرياض، قسم القرآن وعلومه، في رسائل ماجستير.

وهذا التفسير - التلخيص - هو تلخيص لتفسيره الأصل «تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر» والذي اعتمد في تفسيره اعتماداً كبيراً على تفسير الإمام البغوي^(١).

ولا يعني هذا «التلخيص» أن كل ما فيه موجود في الأصل ففي «التلخيص» بعد حديثه على الآية من الناحية الإعرابية يفسر الآية بقوله: المعنى. بينما نجده في الأصل «التبصرة» فسرهما تفسيراً قصيراً أشبه بـ «تفسير المفردات»^(٢).

قال السيوطي عن هذا التفسير^(٣): وعليه اعتمد الشيخ جلال الدين المحلي في تفسيره واعتمدت عليه أنا في تكملته مع «الوجيز» و«تفسير البيضاوي» و«ابن كثير».

أورده السيوطي في موضعين:

* الموضع الأول ٢/٢٤١:

قال السيوطي: «وقال الكواشي في «تفسير سورة المائدة»: لما ختم سورة (النساء) أمر بالتوحيد والعدل بين العباد أكد ذلك بقوله: ﴿بَيَّأُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

أورده السيوطي في النوع الثاني والستين «في مناسبة الآيات والسور». ووجدته عند الكواشي في تفسيره «تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر» في أول سورة (المائدة) ٢/٥٠٦^(٤).

أورده عنه بنصه إلا في الآتي: «ختم تعالى سورة»، وفي «الإتقان»: «ختم سورة».

(١) «تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر» تحقيق الهويل ٤٣/١.

(٢) المرجع السابق ٥٠/١.

(٣) «بغية الوعاة» ٤٠١/١.

(٤) تحقيق الهويل.

«آمرأ بتوحيده»، وفي «الإتقان»: «أمر بالتوحيد».
 «عباده في القسم أكد»، وفي «الإتقان»: «العباد أكد» وسكت عنه
 السيوطي.

* الموضوع الثاني ٢/٤١٠:

قال السيوطي: «ومن ذلك - يعني «غرائب التفسير» - من قال في: ﴿رَبَّنَا
 وَلَا تُحِمْلَنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦/٢] ^(١) كما أورده عنه
 السيوطي، ولم ينسبه الكواشي لأحد، ونص عبارته: [- ﴿وَلَا تُحِمْلَنَا مَا لَا
 طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ك - من الأعمال الشاقة أو: هو حديث
 النفس... أو: الحب والعشق أو...] وسكت عنه السيوطي.

المورد الخامس

كتاب «تفسير الجويني»

أورده السيوطي في موضعين ١/١٩١؛ ٢/٢٤١.
 المؤلف: عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد الطائي،
 الجويني، والد إمام الحرمين.
 كان فقيهاً مدققاً محققاً نحويّاً مفسراً، تفقه بنيسابور على أبي الطيب
 الصعلوكي وسمع من أبي نعيم وابن محمش وعنه ابنه أبو المعالي والأخرم.
 قال الصابوني: لو كان الشيخ أبو محمد في بني إسرائيل لنقلت إلينا
 شمائله وافتخروا به.
 تصدر للإفادة والفتوى سنة سبع وأربعمئة وكان مجتهداً في العبادة مهيباً
 بين التلامذة صاحب جد ووقار وسكينة ^(٢)، صنّف «التبصرة» في الفقه
 و«التذكرة» و«التعليق» ^(٣).

(١) تحقيق العيدي.

(٢) «سير أعلام النبلاء» ٦١٧/١٧.

(٣) «طبقات المفسرين» للأذنه وي، ص ١١٥، ١١٦.

توفي في ذي القعدة سنة (٤٣٨هـ) ^(١).

الكتاب: سماه العيني ^(٢): «التفسير الكبير» وكذلك سماه الذهبي ^(٣) والسيوطي ^(٤) والأدنه وي ^(٥) وكحالة ^(٦) ووصفه الزركلي ^(٧) بعد أن ذكر من كتبه «التفسير» بأنه كبير، وسماه حاجي خليفة ^(٨): «تفسير الجويني» وكذلك ورد في «الفهرس الشامل» ^(٩).

واشتمل كتابه «التفسير» على عشرة أنواع في تفسير كل آية ^(١٠).

وذكر في «الفهرس الشامل» ^(١١) مكان وجوده: جامعة إستنبول ١٥١/١، ١٥٢ [٣٥٧٨ ١٨١٠]، عدد أوراقه (٢٣٤) ولم أستطع الحصول عليه ^(١٢) ونقل منه السيوطي في موضعين:

الأول: ١٩١/١ في النوع الثامن والعشرين «في معرفة الوقف والابتداء» وسكت عنه.

الثاني: ٢٤١/٢ في النوع الثاني والستين «في مناسبة الآيات والسور» وسكت عنه.

(١) «السير» ٦١٧/١٧.

(٢) «كشف القناع المرني عن مهمات الأسامي والكنى»، ص ٤٨٦.

(٣) «السير» ٦١٨/١٧.

(٤) «طبقات المفسرين»، ص ٤٥، ٤٦.

(٥) «طبقات المفسرين»، ص ١١٥.

(٦) «معجم المؤلفين» ٦/١٦٥.

(٧) «الأعلام» ٤/١٤٦، ١٤٧.

(٨) «كشف الظنون» ١/٣٦٦.

(٩) «مخطوطات التفسير وعلومه» ١/٩٧.

(١٠) «طبقات المفسرين» للأدنه وي، ص ١١٥، ١١٦.

(١١) «علوم القرآن مخطوطات التفسير وعلومه» ١/٩٧.

(١٢) أرسلت عنوان المخطوط ورقمه إلى مجلة الحكمة في تركيا، وهي مجلة علمية تُعنى بالمخطوطات في تركيا، فأفادوني بفاكس ألحقته بالصفحة التالية بعدم إمكانية الحصول عليه، نظراً لكون مكتبة جامعة إسطنبول مغلقة لمدة سنة ونصف السنة للترميم من آثار الزلزال، عافانا الله تعالى.

المورد السادس

كتاب «ضياء القلوب» لسليم الرازي

أورده السيوطي في موضع واحد ٢٣٩/١.

المؤلف: سليم بن أيوب بن سليم أبو الفتح الرازي الشافعي.

ولد سنة نيف وستين وثلاثمائة، وحدث عن محمد بن عبد الملك الجعفي ومحمد بن جعفر التميمي، وسكن الشام مرابطاً ناشراً للعلم احتساباً، وحدث عنه أبو بكر الخطيب وأبو محمد الكتاني كان يحاسب نفسه في الأنفاس لا يدع وقتاً يمضي بلا فائدة^(١).

تفقه وهو كبير وكان يشتغل في أول عمره بالنحو واللغة والتفسير والمعاني ثم بالحديث ثم رحل إلى بغداد واشتغل بالفقه على الشيخ أبي حامد الإسفراييني، وله مصنفات كثيرة في التفسير والحديث وغريب الحديث والعربية والفقه، وكان إماماً جامعاً لأنواع من العلوم. غرق في بحر القلزم عند ساحل جدة بعد عوده من الحج في صفر سنة سبع وأربعين وخمسمائة^(٢).

الكتاب: اسمه «ضياء القلوب» كذا سماه الداودي^(٣)، والأذنه وي^(٤)، وكحالة^(٥) وذكر الأذنه وي^(٦) أنه من كتب التفسير المطولة، وفي ترجمة عبد الغني بن القاسم بن الحسن أبو محمد المصري المقرئ الشافعي ذكر السيوطي^(٧) أنه - أي: عبد الغني بن القاسم - اختصر تفسير سليم الرازي اختصاراً حسناً.

والموجود من تفسيره من سورة (الفاتحة) إلى آخر سورة (النحل).

(١) «السير» ٦٤٦/١٧.

(٢) «تهذيب الأسماء» ٢٢٢/١، ٢٢٣، وسليم - بضم السين -.

(٣) «طبقات المفسرين» ٢٠٢/١.

(٤) «طبقات المفسرين»، ص ١١٨.

(٥) «معجم المؤلفين» ٢٤٣/٤.

(٦) «طبقات المفسرين»، ص ١١٨.

(٧) «طبقات المفسرين»، ص ٥٨.

وطريقته في تفسيره: يبدأ بذكر ما ورد في فضل السورة ويبين مكية السورة أو مدنيتهما، ويورد الكلمة في الآية وتفسيرها مختصراً بعدها، ويذكر الأقوال الواردة فيها منسوبة تارة وغير منسوبة تارة أخرى مستشهداً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وربما رواها بإسناده، مورداً أقوال المفسرين في الآية من الصحابة والتابعين، أكثر من النقل عن أئمة اللغة، مهتماً بذكر القراءات مع توجيهها وهذا مما يتميز به هذا الكتاب إذ لا يكاد يترك آية فيها قراءة إلا ويذكرها ثم يبين وجهها وحجة من قرأها بها، ويذكر مع ذلك أسباب النزول، والمسائل الفقهية مع الترجيح أحياناً، والأوجه الإعرابية وتأثير المعنى بتلك الأوجه، مستشهداً بالشعر كثيراً، ذاكراً للإسرائيليات دون تعقب.

والكتاب محقق لنيل درجة الدكتوراه في كلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة حققه الأخ الدكتور محمد الفالح.

ولهذا التفسير مختصر، اختصره أبو محمد عبد الغني بن القاسم بن حسن الأرسوفي (ت ٥٨٢هـ) موجود منه من أول سورة (مريم) إلى آخر سورة (الناس) حققه لنيل درجة الدكتوراه كلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: أحمد هادي شيخ علي.

أورده السيوطي: في موضع واحد ٢٣٩/١.

قال السيوطي: «وكذا قال سليم الرازي من أصحابنا في تفسيره: يكبر بين كل سورتين تكبيرة، ولا يصل آخر السورة بالتكبير، بل يفصل بينهما بسكتة، قال: ومن لا يكبر من القراء حجتهم أن في ذلك ذريعة إلى الزيادة في القرآن بأن يداوم عليه فيتوهم أنه منه».

أورده السيوطي في النوع الخامس والثلاثين «في آداب تلاوته وتأليفه».

ولم أجده في تفسير سليم الرازي «ضياء القلوب».

وكذلك لم أجده في «مختصر ضياء القلوب» للأرسوفي ت سنة (٥٨٢هـ)، وسكت عنه السيوطي.

المورد السابع

كتاب «تفسير أبي الشيخ»

أورده السيوطي في موضع واحد ٥٨/١.

المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان^(١)
الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ^(٢) سمع من أحمد بن محمد بن غزوان
وأبي القاسم البغوي. وعنه الحافظ أبو نعيم ومحمد بن أحمد بن
عبد الرحيم^(٣).

قال السيوطي^(٤): وكان مع سعة علمه ووزارة حفظه أحد الأعلام صالحاً
خيراً... صدوقاً مأموناً ثقة متقناً. وقال البغدادى^(٥): وكان من الثقات
المكثرين، مات في المحرم سنة (٣٦٩هـ)^(٦).

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب في مظانه لم أعر عليه مطبوعاً ولا
مخطوطاً، فالذي يبدو لي أنه^(٧) مفقود، وذكر الداودي في طبقاته أنه صنف
«التفسير».

وذكر ابن حجر^(٨) له كتاب «التفسير»، عدّه طاش كبرى زاده^(٩) ضمن
الطبقة بأنها الجامعة في كتب التفسير لأقوال الصحابة والتابعين، وفي موضع
آخر قال^(١٠): وكلها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم.

(١) إلى هنا في النسب هما اثنان، كما ذكر عبيد الله الهروي في كتابه «مشتبه أسامي
المحدثين» ١٨٠/١: الأول: أبو الشيخ الأصبهاني، الثاني: أبو بكر.

(٢) «تهذيب الكمال» ٤٢٣/١؛ و«نزهة الألباب في الألقاب» ٢٦٤/٢.

(٣) «تكملة الإكمال» ١٩٩/٢.

(٤) «طبقات الحفاظ» للسيوطي ٣٨٢/١.

(٥) «تكملة الإكمال» ١٩٩/٢.

(٦) «طبقات الحفاظ» للسيوطي ٣٨٢/١.

(٧) «طبقات المفسرين» ٢٤٦/١.

(٨) «الإصابة» ١/١.

(٩) «مفتاح السعادة» ٦٩/٢.

(١٠) المرجع السابق ٥٤٧/٢.

ونقل عنه الحافظ ابن حجر في كتابه «الإصابة»^(١) ناصاً على المؤلف وكتابه «التفسير».

أورده السيوطي في «الإتقان» في موضع واحد ٥٨/١ في النوع الثامن «معرفة آخر ما نزل» وسكت عنه.

المورد الثامن

كتاب «تفسير عبد بن حميد»

أورده السيوطي في موضعين ٣١١/٢، ٤٢٤.

المؤلف: عبد بن حميد بن نصر الإمام الحافظ أبو محمد الكسي^(٢) مصنف «المسند الكبير»، اسمه عبد الحميد فخفف، رحل على رأس المائتين، سمع يزيد بن هارون ومحمد بن بشر، وعلق له البخاري في «دلائل النبوة» من صحيحه فسماه عبد الحميد، وكان من الأئمة الثقات، عنه عمر بن بجير وإبراهيم الشاشي^(٣).

قال ابن حجر^(٤): عبد بن حميد الكسي اسمه: عبد الحميد جزم بذلك أبو القاسم بن منده وغير واحد.

ولد بعد السبعين ومائة. قال أبو حاتم: وهو ممن جمع وصنف، مات سنة (٢٤٩هـ). قال الذهبي: فأما قول من قال إنه توفي بدمشق فإنه خطأ فاحش فإن الرجل ما رأى دمشق لا في ارتحاله ولا في شيخوخته^(٥).

الكتاب: بعد طول بحث وجدت بعضه مخطوطاً على حاشية «تفسير ابن أبي حاتم» في دار الكتب المصرية في ميكروفلم (٩٥) تفسير، ويشمل سورة

(١) «الإصابة» ١٤٤/١، ١٥٢، ١٥٩، ٢٧٢، ٤٤٤/٥.

(٢) في «تهذيب الكمال» ٥٢٤/١٨: المعروف بال«الكسي». وفي «المقتنى» ٥٤/٢: «الكسي». وذكر الداودي في «طبقات المفسرين» ٢٧٤/١ أن الصحيح: «الكسي».

(٣) «تذكرة الحفاظ» ٥٣٤/٢.

(٤) «نزهة الألباب» ١٣/٢.

(٥) «السير» ٢٣٥/١٢.

(آل عمران) و(النساء). وهو من التفاسير المسندة، يذكر فيها: ما رفع إلى النبي ﷺ كما في (ل٤٧)، والموقوف كما جاء عن ابن عباس ؓ في (ل٤٧)، وذكر ما جاء عن الحسن وسعيد بن جبير وعطاء في (ل٢٣)، وعن عمر بن عبد العزيز (ل٧)، وعن قتادة (ل١٢، ١٨، ٣٥، ٤٠، ٤٣)، وعن مجاهد (ل٥، ١١، ٤٢).

وذكره الداودي^(١) والأدنه وي^(٢) وحاجي خليفة^(٣) والبغدادى^(٤) وكحالة^(٥).

وهو من التفاسير الجامعة لأقوال الصحابة والتابعين من طبقة سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج كما ذكر طاش كبرى زاده^(٦).

وذكر سزكين أن صاحب «الإصابة» اقتبس منه. وبرجوعي إلى «الإصابة» لابن حجر وجدت الحافظ نقل منه في ٣٥٢/١؛ ٤٨٨/٢؛ ٤٢٤/٣؛ ٤٦٧؛ ٢٤٢/٦؛ ٣٣٤؛ ٣٩٨/٧ ناصاً على المؤلف وكتابه «التفسير».

وكذلك نقل منه ابن كثير^(٧) في تفسيره ناصاً على المؤلف وكتابه «التفسير». ونقل منه ابن ماکولا^(٨) في «الإكمال» ناصاً على المؤلف وكتابه «التفسير»، وذكر^(٩) أن أبا محمد داود بن سليمان بن خزيمة بن سعيد بن نصر القطان الكرميني روى عن عبد بن حميد كتاب «التفسير».

قلت: ولو جمعت هذه النقولات من «الإصابة» و«تفسير ابن كثير»

(١) «طبقات المفسرين» ٣٧٤/١.

(٢) «طبقات المفسرين»، ص ٣٤.

(٣) «كشف الظنون» ٣٧١/١.

(٤) «هدية العارفين» ٣٥٩/٥.

(٥) «معجم المؤلفين» ٦٦/٥.

(٦) «مفتاح السعادة» ٦٧/٣، ٦٨.

(٧) «تفسير ابن كثير» ٨٧/١، ١٠٩، ٢٤٠، ٢٥٧، ٢٧٣، ٤٤١؛ ١٤٢/٣، ٢٤٤.

(٨) «الإكمال» ٥/٤.

(٩) «الإكمال» ٣٩٤/٦.

و«الإكمال» و«الإتقان» للسيوطي وغيرها لتحصل عندنا مجموع كبير من هذا التفسير.

أورده السيوطي في موضعين:

* الموضوع الأول ٣١١/٢:

قال السيوطي: «وأخرج عبد بن حميد في تفسيره عن أبي مجلز قال: كان يعقوب رجلاً بطيشاً فلقني ملكاً فعالجه فصرعه الملك فضرب على فخذيه فلما رأى يعقوب ما صنع به بطش به فقال: ما أنا بتاركك حتى تسميني اسماً، فسماه إسرائيل. قال أبو مجلز: ألا ترى أنه من أسماء الملائكة».

أورده في النوع التاسع والستين «فيما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب».

وبعد البحث عنه في المخطوط الذي وقفت عليه، لم أعثر عليه، وسكت عنه السيوطي.

* الموضوع الثاني ٤٢٤/٢:

قال السيوطي: «وأخرج عبد بن حميد في تفسيره عن نفيح قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] فقام رجل من هذيل فقال: يا رسول الله من تركه فقد كفر، قال: «من تركه لا يخاف عقوبته ولا يرجو ثوابه».

أورده السيوطي في النوع الثمانين «في طبقات المفسرين»، ووجدته في «تفسير عبد بن حميد» المخطوط في تفسير سورة (آل عمران) (٤٩ل) أخرجه بنص بعدما ساق إسناده إلى نفيح، وفيه زيادة في آخره: «فهو ذاك».

وتعقبه السيوطي بأن نفيحاً تابعي والإسناد مرسل، وله شاهد موقوف على ابن عباس.

المورد التاسع

كتاب «تفسير ابن مردويه»

أورده السيوطي مرة واحدة ١/١٩٨.

المؤلف: أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى بن جعفر أبو بكر الأصبهاني^(١).

قال الذهبي^(٢): «ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة، وقال أبو بكر بن أبي علي: هو أكبر من أن ندل عليه وعلى فضله وعلمه وسيره وأشهر بالكثرة والثقة من أن يوصف حديثه. وروى عن القطان وميمون وعنه العطار وسليمان بن إبراهيم وكان من فرسان الحديث، فهماً يقطاً كثير الحديث جداً ومن نظر في تواليفه علم محله من الحفظ».

قال الداودي^(٣): «وعمل المستخرج على «صحيح البخاري» وكان قيماً بمعرفة هذا الشأن بصيراً بالرجال طويل الباع مليح التصانيف، ومات لست بقين من رمضان سنة عشر وأربعمائة».

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً فالذي يظهر أنه مفقود. و«تفسير ابن مردويه» ضمن طبقة التابعين مع طبقة ابن ماجه والحاكم وابن المنذر، وهي كتب التفسير المسندة الجامعة لأقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم كما ذكر طاش كبرى^(٤) زاده.

ويقع في سبع مجلدات كما ذكر الذهبي في «السير»^(٥)، ونقل منه في «ميزان الاعتدال»^(٦) ناصاً على المؤلف وكتابه، وكذلك نقل منه ابن كثير في

(١) «التقييد» ١/١٧٣.

(٢) «سير أعلام النبلاء» ١٧/٣٠٨.

(٣) «طبقات المفسرين» ١/٩٤، ٩٥.

(٤) «مفتاح السعادة» ٢/٦٩، وكذلك في ٢/٥٤٧.

(٥) «سير أعلام النبلاء» ١٧/٣١٠.

(٦) «ميزان الاعتدال» ٨/١٩٢.

«تفسيره»^(١) مسمى المؤلف وكتابه «التفسير». وذكره الداودي^(٢) والأدنه وي^(٣) وقال: صنف التفسير وقد يعرف بـ«تفسير ابن مردويه». وقال البغدادي^(٤): صنف تفسير المسند للقرآن، وسمّاه كحالة^(٥): «التفسير الكبير» وذكر سزكين^(٦) أن منه نقولات في «الإصابة» لابن حجر. ونقل منه السيوطي في «الإنقان» مرة واحدة فقط في النوع الثلاثين «في الإمامة والفتح وما بينهما» ١٩٨/١ وسكت عنه.

المورد العاشر

كتاب «تفسير الفريابي»

نقل منه السيوطي في موضع واحد فقط ٥٧/١.
المؤلف: محمد بن يوسف الفريابي، أبو عبد الله، سكن قيسارية بالشام^(٧).
سمع زائدة والأوزاعي^(٨) وعنه ابن واره وعبد الله بن محمد بن سعد بن أبي مريم^(٩)، صاحب سفیان الثوري^(١٠) رحل إليه الإمام أحمد بن حنبل فلما قرب من قيسارية نعي إليه فعدل إلى حمص وكانت رحلته إليه قاصداً^(١١).
قال ابن عدي^(١٢): صدوق لا بأس به. وقال العجلي: ثقة^(١٣). وقال

-
- (١) «تفسير ابن كثير» ٨٧/١٥.
 - (٢) «طبقات المفسرين» ٩٤/١.
 - (٣) «طبقات المفسرين»، ص ١٠١.
 - (٤) «هدية العارفين» ٦١/٥.
 - (٥) «معجم المؤلفين» ١٩٠/٢.
 - (٦) «تاريخ التراث العربي» ٤٦٣/١.
 - (٧) «الثقات» لابن حبان ٥٧/٩، رقم (١٥١٦٦).
 - (٨) «التاريخ الكبير» للبخاري ٢٦٤/١، رقم (٨٤٤).
 - (٩) «تذكرة الحفاظ» ٣٧٦/١، رقم (٣٧٢).
 - (١٠) «الطبقات الكبرى» لابن سعد ٤٨٩/٧.
 - (١١) «الكامل في ضعفاء الرجال» ٢٣١/٦، رقم (١٧٠٤).
 - (١٢) المرجع السابق.
 - (١٣) «معركة الثقات» ٢٥٧/٢، رقم (١٦٦٣).

الذهبي: عنه الجماعة، والبخاري بواسطة^(١). وقال البخاري^(٢): كان من أفضل أهل زمانه. وقال ابن زنجويه ما رأيت أروع منه. وقال محمد بن سهل بن عسكر استسقى بنا الفريابي فما أرسل يديه حتى مطرنا. وقال أبو زرعة وأبو حاتم: صدوق ثقة^(٣). وقال البخاري: مات سنة اثنتي عشرة ومائتين^(٤).

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً، فالذي يظهر لي أنه مفقود، وبهذا الاسم ذكره حاجي خليفة^(٥)، وطاش كبرى زاده^(٦).

وباسم «تفسير القرآن»، ذكره البغدادي^(٧) وسزكين^(٨) وكحالة^(٩)، وذكر الداودي^(١٠) أن له كتاب «التفسير».

وهذا التفسير أفاد منه الثعلبي في «الكشف»^(١١)، وانتقاه السيوطي^(١٢).

وذكر طاش كبرى زاده^(١٣) أنه يفسر بأقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان. وبيّن الداودي^(١٤) أن راوية تفسير الفريابي: عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم. ووجدت ابن حجر في «تغليق التعليق» نقل منه في

(١) «الكشف» ٢/٢٣٢، رقم (٥٢٣٤).

(٢) «تذكرة الحفاظ» ١/٣٧٦، رقم (٣٧٢).

(٣) «التعديل والتجريح» ٢/٦٨٥، رقم (٥٨٠).

(٤) المرجع السابق.

(٥) «كشف الظنون» ١/٢٧٣.

(٦) «مفتاح السعادة» ٢/٥٣٨.

(٧) «هدية العارفين» ٦/١٠.

(٨) «تاريخ التراث العربي» ١/٩٣.

(٩) «معجم المؤلفين» ١٢/١٤٠.

(١٠) «طبقات المفسرين» ٢/٢٩٢.

(١١) «كشف الظنون» ١/٣٧٣؛ «تاريخ التراث العربي» لفؤاد سزكين ١/٩٣.

(١٢) «كشف الظنون» ١/٣٧٣؛ وانظر: «مكتبة الجلال السيوطي»، ص ٣٥٥.

(١٣) «مفتاح السعادة» ٢/٥٣٨.

(١٤) «طبقات المفسرين» ٢/٢٩٢.

المواضع التالية ناصاً على المؤلف وكتابه «التفسير»: ٢٩/٢؛ ٣٣١/٣؛ ٤/٢٣٤، ٢٣٨، ٢٦٥، ٣٤٢، ٣٥٥؛ ١٦٣/٥، ٢٦٦، ٣٧٩.

ونقل منه السيوطي في «الإتقان» في موضع واحد في النوع الثامن «معرفة آخر ما نزل» ٥٧/١ وسكت عنه.

المورد الحادي عشر

كتاب «تفسير سنيد»

أورده السيوطي في موضعين ٣٧/١، ٧٥.

المؤلف: سنيد بن داود المصيصي أبو علي المحتسب واسمه الحسين، وسنيد لقب غلب عليه، روى عن إسماعيل ابن عليّة وجابر بن سليمان.

قال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود عنه فقال: لم يكن بذلك. وقال أبو حاتم: ضعيف. وقال النسائي: ليس بثقة. وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات». وقال أبو بكر الخطيب: لا أعلم أي شيء غمصوا على سنيد وقد رأيت الأكابر من أهل العلم رويوا عنه واحتجوا به ولم أسمع عنهم فيه إلا الخير وقد كان سنيد له معرفة بالحديث والضبط.

وذكره أبو حاتم في جملة شيوخه الذين روى عنهم فقال: بغدادى صدوق^(١).

قال ابن حجر^(٢): ضعف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يلحق حجاج بن محمد شيخه. مات سنة ست وعشرين ومائتين^(٣).

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً فالذي يظهر لي أنه مفقود، ويبدو أنه كان موجوداً في النصف الثاني من القرن الثامن وأول القرن التاسع تقريباً بدليل قول الذهبي^(٤): وقفت على تفسيره.

(١) تهذيب الكمال ١٦١/١٢، رقم (٢٦٠٠).

(٢) تقريب التهذيب ٢٥٧/١، رقم (٢٦٤٦).

(٣) تذكرة الحفاظ ٤٥٩/٢، رقم (٤٦٨).

(٤) تذكرة الحفاظ للذهبي (ت٧٤٨هـ) ٤٥٩/٢، رقم (٤٦٨).

وسماه الذهبي «التفسير الكبير» فقال أثناء ترجمته لسنيد: صاحب «التفسير الكبير»^(١). وذكره السيوطي في «طبقات الحفاظ» ثم قال^(٢): صنّف التفسير. وقال ابن حجر^(٣): صاحب «التفسير». وقال ابن حبان^(٤): كان قد صنّف «التفسير». وفي «تهذيب الكمال»^(٥): قال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع الإشبيلي: صاحب أبي علي الغساني، في كتابه الذي صنّفه على كتاب أبي نصر الكلاباذي: أن سنيداً صاحب تفسير. وذكر البغدادي^(٦) أن لسنيد «تفسير القرآن». قال الداودي^(٧): له تفسير رواه عنه محمد بن إسماعيل الصائغ. وذكر ابن السكن^(٨) أن له في التفسير من الأوهام المتحملة. ونقل السيوطي منه في موضعين في كتابه «الإتقان».

الأول: في النوع الثاني «معرفة الحضري والسفري» ٣٧/١ وسكت عنه.
الثاني: في النوع العاشر فيما نزل من القرآن على لسان بعض الصحابة ٧٥/١ وسكت عنه.

المورد الثاني عشر

كتاب «تفسير ابن النقيب»

أورده السيوطي في موضع واحد ٣٥١/٢.
المؤلف: سبقت ترجمته^(٩).

(١) «السير» ٦٢٧/١٠.

(٢) «طبقات الحفاظ» ٢٠٤/١.

(٣) «لسان الميزان» ٢٣٩/٧، رقم (٣٢٣٨).

(٤) «الثقات» ٣٠٤/٨.

(٥) ١٦١/١٢.

(٦) «هدية العارفين» ٢٥٠/٥.

(٧) «طبقات المفسرين» ٢١٤/١.

(٨) «تهذيب الكمال» ١٦١/١٢.

(٩) في ص ١٠٨.

الكتاب: اسمه «التحرير والتحرير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير» كذا سماه حاجي خليفة^(١)، والبغدادي^(٢)، وذكر الزركلي أن ابن النقيب سماه «التحرير والتحرير لأقوال أئمة التفسير»^(٣).

وقال عنه السيوطي في طبقاته^(٤): تفسيره مشهور في نحو مائة جلد رأيت قطعة منه.

وقال الداودي^(٥): صرف همته أكثر دهره إلى التفسير، وتفسيره مشهور في نحو مائة مجلد.

وذكر كحالة^(٦) من آثار ابن النقيب «تفسير القرآن» جمع فيه خمسين مصنفاً في (٩٩) مجلداً.

وقال عنه الزركلي^(٧): له تفسير كبير حافل سماه «التحرير والتحرير لأقوال أئمة التفسير». قال المقرئ: في سبعين مجلدة.

وذكر البغدادي^(٨) أنه في خمسين مجلداً.

وبعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً والذي وقفت عليه من تفسير ابن النقيب مخطوط، فصل: في الاستعاذة في مكتبة الأوقاف العراقية ببغداد ١/١٣٦، ١٣٧ من (٢٢٥) إلى (٢٣٠) [٢٣١٦ - ٢٣١٧ مجاميع].

أوله: «اعلم وفقنا الله وإياك أن الله جعل التعوذ مصباح القراءة ومفتاح التلاوة».

(١) «كشف الظنون» ٣٠٨/١.

(٢) «هدية العارفين» ١١١/٦.

(٣) «الأعلام» ١٥٠/٦.

(٤) «طبقات المفسرين» للسيوطي، ص ٨٧.

(٥) «طبقات المفسرين» للداودي ١٤٩/٢.

(٦) «معجم المؤلفين» ٤٩/١٠.

(٧) «الأعلام» ١٥٠/٦.

(٨) «هدية العارفين» ١١١/٦.

ذكر في تفسيره مقام الاعتصام بالله تعالى وأنه لا بد من التعوذ باللسان والقلب ليتحقق المقصود من الاستعاذة.

ثم تحدث عن مسائل متفرقة في الاستعاذة، منها:

- المستعاذ به والمستعذ والمستعاذ منه.

- هل قوله: «أعوذ بالله». وقوله: «بالله أعوذ» سواء أم لا؟

- في ذكر نكت ودقائق اقتضتها ألفاظ الاستعاذة.

- في ذكر آيات وأخبار صحاح فيما احتوى عليه التعوذ من مصالح الدين والدنيا.

- أن الاستعاذة فيها رد على الجبرية والقدرية.

- في صيغتها.

وهو يفسر بالقرآن الكريم كما قال (ل/٢٢٦): فإن الأمر المأمور به جاء على صيغة الأمر وصيغة المضارع. قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]. وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [الشَّيْطَانِ (٩٧)]. [المؤمنون: ٩٧].

ويذكر أقوال الفقهاء منسوبة إليهم كما في (ل/٢٢٧) في كيفية الاستعاذة قال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» وهي الاختيار عند أبي حنيفة والشافعي. وذكر الثوري والأوزاعي وأحمد وعطاء وأبا يوسف والنخعي وداود وابن سيرين والكسائي وسيبويه. ويستدل بالسنة من قول الرسول ﷺ كما في (ل/٢٢٧) في كيفية الاستعاذة قال: وروى البيهقي في كتاب «السنن» بإسناده عن أبي سعيد الخدري أنه قال كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كثير ثلاثاً، وقال: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم».

ويوجد كذلك من «تفسير ابن النقيب»^(١) في - مكتبة الفاتح بتركيا، قطعة منه من سورة (المدثر) حتى آخر القرآن الكريم مصورة عنها بمعهد

(١) انظر: «الفهرس الشامل» ٣٤٦/١؛ ومقدمة «تفسير النقيب»، ص ٣٧، ٣٨.

المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (٧١) تفسير وعلوم القرآن - وجزء آخر بالخزانة العامة بالرباط بالمغرب يشتمل على تفسير سورة (الشعراء) و(النمل) و(القصص) ومصورة عنها في معهد المخطوطات العربية بالكويت^(١).

أورده السيوطي في موضع واحد ٣٥١/٢.

قال السيوطي: «تذنيب: ذكر كثيرون في أثر أن الله جمع علوم الأولين والآخرين في الكتب الأربعة وعلومها في القرآن وعلومه في الفاتحة، فزادوا: وعلوم الفاتحة في البسملة وعلوم البسملة في بائها، ووجه بأن المقصود من كل العلوم وصول العبد إلى الرب وهذه الباء باء الإلصاق فهي تلصق العبد بجنان الرب وذلك كمال المقصود، ذكره الإمام الرازي وابن النقيب في تفسيرهما».

أورده السيوطي في النوع الثالث والسبعين «في أفضل القرآن وفضائله».

وبعد البحث في المخطوط الذي وقفت عليه من تفسير ابن النقيب: «التحرير والتحجير» لم أجد هذا النقل، وسكت عنه السيوطي.

المورد الثالث عشر

كتاب «بحر العلوم» لأبي الليث السمرقندي

أورده السيوطي في موضع واحد ٢٩١/١.

المؤلف: نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه أبو الليث المعروف بإمام الهدى، تفقه على أبي جعفر الهندواني، وهو الإمام الكبير صاحب الأقوال المفيدة والتصانيف المشهورة^(٢).

علامة من أئمة الحنفية، من الزهاد المتصوفين^(٣). له: «تفسير القرآن»

(١) لم أعثر لها على رقم.

(٢) «طبقات المفسرين» للدودي ٣٤٦/٢.

(٣) «الأعلام» ٢٧/٨.

أربع مجلدات، و«النوازل» في الفقه، و«خزانة الفقه» في مجلد، و«تنبيه الغافلين» وكتاب «البستان»^(١).

وله: «عيون المسائل» فتاوى وتراجم، و«دقائق الأخبار» في بيان أهل الجنة وأهوال النار، و«مختلف الرواية» في الخلافات بين أبي حنيفة ومالك والشافعي، و«شرعة الإسلام» فقه، ورسالة في أصول الدين، مات رحمه الله تعالى سنة (٣٧٣هـ)^(٢).

الكتاب: اسمه «بحر العلوم»، فسر المصنّف القرآن الكريم كاملاً مورداً السور على ترتيب المصحف، سالكاً طريق التفسير بالمأثور ذاكراً تفسير القرآن بالقرآن وتفسيره بالرسول ﷺ، وبالصحابة، وبالتابعين، مع ورود الإسرائيليات في تفسيره، مع اهتمامه بالجانب اللغوي، فهو يقول في مقدمته^(٣): «ولا يجوز لأحد أن يفسر القرآن من ذات نفسه برأيه ما لم يتعلم ويعرف وجوه اللغة»، وعدم إغفاله القراءات مع التوجيه لها، ذاكراً بداية كل سورة عدد آياتها وهل هي مكية أو مدنية، ومثال تفسيره للقرآن بالقرآن، عند قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، تحدث عن الفرق بين الحمد والشكر، ثم قال^(٤): وقال بعضهم: الشكر أعم لأنه باللسان وبالجوارح وبالقلب والحمد يكون باللسان خاصة، كما قال: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبا: ١٣].

وتفسيره القرآن بالسنة، عند قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] قال^(٥): وقد أجمع المفسرون أن ﴿الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ أراد به اليهود، والضالين أراد به النصاري، فإن قيل: أليس النصاري من ﴿الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ واليهود أيضاً من ﴿الضَّالِّينَ﴾؟ قيل له: إنما عُرف ذلك بالخبر واستدللاً بالآية: فأما الخبر فما روي عن رسول الله ﷺ أن رجلاً

(١) «الجواهر المضية» ٣/ ٥٤٤، ٥٤٥.

(٢) «الأعلام» ٨/ ٢٧.

(٣) ٧٢/١.

(٤) ٧٩/١.

(٥) ٨٣/١.

سأله وهو بوادي القرى من ﴿الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾؟ قال: «اليهود»، ومن الضالين؟ فقال: «النصارى».

ومن الصحابة نقل عن علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وأبي وابن عباس^(١) وغيرهم كثير رضي الله عنهم أجمعين.

ومن التابعين: سعيد بن جبير، وعطاء ومجاهد ومقاتل^(٢) وغيرهم. والكتاب مطبوع في ثلاث مجلدات بتحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد ود. زكريا عبد المجيد، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤١٣هـ.

أورده السيوطي في موضع واحد ٢٩١/١. قال السيوطي: «وأسباط: حكى أبو الليث في تفسيره أنها بلغتهم كالبائل بلغة العرب».

أورده السيوطي في النوع الثامن والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة العرب». وهو في تفسير السمرقندي سورة (البقرة) آية (١٣٦) ١/١٦١ كما أورده السيوطي ونصه عند أبي الليث في تفسيره: «والسبط: بلغتهم بمنزلة القبيلة للعرب»، وسكت عنه.

المورد الرابع عشر

كتاب «تفسير ابن حبيب النيسابوري»

أورده السيوطي في موضع واحد ٤٥/٢. المؤلف: أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب النيسابوري، المفسر الواعظ، سمع أبا العباس الأصم ومحمد بن صالح بن هاني، وعنه أبو بكر محمد بن عبد الواحد الحيري الواعظ ومحمد بن إسماعيل الفرغاني^(٣).

(١) ٨٣/١.

(٢) ٩١/١.

(٣) «سير أعلام النبلاء» ١٧/٢٣٧، ٢٣٨.

وكان أديباً نحويّاً عارفاً بالمغازي والقصص والسّير، وصنّف في القراءات والأدب وعقلاء المجانين. وكان يدرّس لأهل التحقيق، ويعظ العوام، وانتشر عنه بنيسابور العلم الكثير وسارت تصانيفه في الآفاق، وكان كراميّ المذهب ثم تحول شافعيّاً^(١).

قال ابن العماد^(٢): صنّف في علوم القرآن، وتوفي في سنة ست وأربعمائة.

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً فالذي يظهر أنه مفقود.

وصفه السيوطي في طبقاته^(٣) بـ«التفسير المشهور»، وكذلك الداودي^(٤). قال الصفدي^(٥): صنّف التفسير المشهور به.

أورده السيوطي في «الإتقان» مرة واحدة في النوع السابع والأربعين «في ناسخه ومنسوخه» ٤٥/٢ وسكت عنه.

المورد الخامس عشر

كتاب «تفسير علي بن سهل النيسابوري»

أورده السيوطي مرة واحدة فقط ٩٧/١.

المؤلف: علي بن سهل بن العباس أبو الحسن النيسابوري^(٦).

قال ابن السمعاني^(٧): كان إماماً فاضلاً زاهداً، حسن السيرة ومرضياً الطريقة، جميل الأثر، عالماً بالتفسير.

(١) «الوافي بالوفيات» ٢٣٩/١٢.

(٢) «شذرات الذهب» ١٨١/٣.

(٣) «طبقات المفسرين»، ص ٣٥.

(٤) «طبقات المفسرين» ١٤٤/١.

(٥) «الوافي بالوفيات» ٢٣٩/١٢.

(٦) «التقييد» للبغدادي ٤٠٧/١.

(٧) «طبقات المفسرين» للأدنه وي، ص ١٤٥.

قال السبكي^(١): «أبو الحسن المفسر من أهل نيسابور. قال السمعاني: «وجمع كتاباً في التفسير وجمع شيئاً سماه «زاد الحاضر والبادي» وكتاب «مكارم الأخلاق». سمع أبا عثمان الصابوني وأبا عثمان البحتري وأبا القاسم القشيري وأبا صالح المؤذن وعبد الغافر الفارسي وخلقاً. توفي في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وأربعمائة».

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً، فالذي يبدو لي أنه مفقود، واسم تفسيره «زاد الحاضر والبادي» كما ذكر الأدنه وي^(٢) وبين أنه جمع كتاباً في التفسير وجمع شيئاً سماه - أي: النيسابوري - «زاد الحاضر والبادي». وكذلك ذكر البغدادي^(٣) مورداً اسم التفسير مختصراً فذكر أنه صنف «البادي في التفسير». وأيضاً كحالة^(٤) ذكر من تصانيفه كتاب في التفسير «زاد الحاضر والبادي».

وقد أورده السيوطي في كتابه «الإنقان» في موضع واحد فقط في النوع السادس عشر «في كيفية إنزاله» ٩٧/١ ناصراً على اسم المؤلف ثلاثياً وعبارته: «وفي تفسير علي بن سهل النيسابوري» وسكت عنه.

المورد السادس عشر

كتاب «الأمالى الشارحة لمفردات الفاتحة» للرافعي

أورده السيوطي في موضع واحد ٢٤٢/١.

المؤلف: أبو القاسم عبد الكريم بن أبي الفضل محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسين الرافعي القزويني، ولد سنة خمس وخمسين، وقرأ على أبيه في سنة تسع وستين، وعنه الحافظ عبد العظيم وأجاز لأبي الثناء محمود بن أبي سعيد، وكان من العلماء العالمين يذكر عنه تعبد ونسك وأحوال وتواضع.

(١) «طبقات الشافعية» ٣/٢٩٩.

(٢) «طبقات المفسرين»، ص ١٤٥.

(٣) «هدية العارفين» ٥/٥٥٦.

(٤) «معجم المؤلفين» ٧/١٠٦، ١٠٧.

قال ابن الصلاح: أظن لم أر في بلاد العجم مثله كان ذا فنون حسن السيرة جميل الأمر. وقال الإسفراييني: هو شيخنا إمام الدين ناصر السنة صدقاً أبو القاسم كان أوحده عصره في الأصول والفروع ومجتهد زمانه وفريد وقته في تفسير القرآن والمذهب^(١) كان له مجلس للتفسير. قال النواوي: هو من الصالحين المتمكنين^(٢).

توفي في سنة أربع وعشرين وستمائة وكانت وفاته في أوائلها أو في أواخر السنة التي قبلها بقزوين^(٣).

الكتاب: اسم الكتاب «الأمالى الشارحة لمفردات الفاتحة» كما في عنوان المخطوط.

ووقفت عليه مخطوطاً، يوجد في مكتبة الأسكوريال في إسبانيا، مدريد، ١٤٥٥هـ، ومنها نسخة مصورة (ميكروفيلم) في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المكتبة المركزية بالرياض رقم (٩٧٠٥/ف)، مكونة من (١٤٢)ل، في بداية المخطوط اسم الكتاب «الأمالى الشارحة لمفردات الفاتحة» للإمام العلامة الحجة إمام الدين أبي القسم (كذا) عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني قدس الله روحه ونور ضريحه^(٤).

ثم شرع بالمجلس الأول من «أماليه» بعد البسملة فقال: المجلس الأول: من أمالى الشيخ الإمام السعيد العلامة المجتهد إمام الملة والدين، حجة الإسلام والمسلمين، أبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي، تغمده الله بغفرانه أملاه يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من رجب سنة إحدى عشر وستمائة.

(١) يقصد المذهب الشافعي.

(٢) «السير» ٢٢/٢٥٢.

(٣) «تهذيب الأسماء» ٢/٥٤١.

(٤) وتوجد نسخة ثانية من مكتبة الأسكوريال في إسبانيا، مدريد، في (١٤٣)ل توجد مصورة لها في ميكروفيلم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المكتبة المركزية بالرياض، رقم (٨٧٩٢/ف).

ثم ذكر المجلس الأول: فساق بسنده قول الرسول ﷺ: «الله تسعة وتسعون اسماً» ثم شرح الحديث إسناداً ومتناً في فصول.

ثم ذكر المجلس الثاني: وساق بسنده إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: يا رسول الله لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»، ثم شرح الحديث في فصول.

ثم المجلس الثالث: وساق بسنده قوله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن» وفي الشرح فصول.

والمجلس الرابع: ساق بسنده نزول سورة (الكوثر). وفي الشرح فصول.

والمجلس الخامس: ساق بسنده: علمنا رسول الله ﷺ خطبة الصلاة وخطبة الحاجة والنكاح. وفي الشرح فصول.

ثم استمر في «أماليه»، حتى بلغ المجلس التاسع عشر: ساق بسنده حديث: «هل نرى ربنا ﷻ يوم القيامة».

والحديث فيه ذكر الصراط المنصوب على جهنم، فتكلم في الشرح أن الصراط حسي على متن جهنم وهو المراد في الحديث، والثاني: علمي وإن شئت صوري^(١) وهو المراد بقوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

وفي المجلس السادس والعشرون: ساق بسنده قول أبي هريرة: قال الرسول ﷺ: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج فهي خداج» فقلت - أي: أبو السائب - يا أبا هريرة إنني أكون أحياناً وراء الإمام، قال: فغمز ذراعي وقال: اقرأ بها يا فارسي في نفسك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل»، قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا بقول

(١) (ل) (٨٩).

العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، يقول الله تعالى: حمدني عبدي، يقول: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، يقول الله تعالى: أثنى علي عبدي، يقول العبد: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، يقول الله: مجدني عبدي، يقول العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فهذه بيني وبين عبدي ولعبيدي ما سأل، يقول العبد: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، فهو لاء لعبيدي ولعبيدي ما سأل».

ثم قال^(١): في الشرح فصول.

وفي المجلس الثلاثون: ساق بسنده حديث مد النبي ﷺ: «آمين» بها صوته. وفي الشرح فصول.

وكان هذا آخر مجلس من «أماليه»، ثم وضع خاتمة لما لي من هذه الأمالي، ومما ذكر فيها أن إملاء الحديث طريقة مسلوكة في القديم والحديث وفيه نيل فضيلة التبليغ.

واتفق الفراغ من إتمام هذه النسخة كما في آخرها، يوم العيد غرة شوال سنة تسع وستين وستمائة.

ثلاثون مجلساً أملاها أحاديث بأسانيده عن أشياخه على سورة الفاتحة وتكلم عليها، كما ذكر طاش كبرى زادة^(٢)، والداودي^(٣).

أورده السيوطي في موضع واحد ٢٤٢/١:

قال السيوطي: «قلت: رأيت استعمال الاقتباس لأئمة أجلاء منهم الإمام أبو القاسم الرافعي: وأنشده في «أماليه» ورواه عنه أئمة كبار:

الملك لله الذي عنت الوجوه	ه له وذلت عنده الأرباب
متفرد بالملك والسلطان قد	خسر الذين تجاذبوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم	غرورهم فسيعلمون غداً من الكذاب

(١) (ل) ١١٧.

(٢) «مفتاح السعادة» ١٠٠/٢، ١٠١.

(٣) «طبقات المفسرين» ٢٤١/١.

أورده السيوطي في النوع الخامس والثلاثين «في آداب تلاوته وتأليفه». ووجدته في «الأمالى الشارحة لمفردات الفاتحة» للرافعي (٤٩٧، ٥٠) في المجلس الحادي عشر من «أماليه»، مخطوط في مكتبة الأسكوريال في أسبانيا، مدريد، ١٤٥٥هـ، ومنها نسخة ميكروفلم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المكتبة المركزية بالرياض، رقم (٩٧٠٥/ف)، أورده عنه السيوطي بنصه، والأبيات من إنشاده كما ذكر السيوطي، وكما هو المخطوط، ونص العبارة: قال الرافعي (٤٩٧): وأنشدكم لنفسي، ثم ذكر الأبيات الثلاثة. وكان السيوطي يناقش مسألة الاقتباس في الشعر من القرآن الكريم، فذكر قول بهاء الدين في «عروس الأفراح»: الورع اجتناب ذلك كله. ثم تعقبه السيوطي بأنه رأى استعمال الاقتباس لأئمة أجلاء منهم الرافعي فذكر ما أنشده في «أماليه» وأنه رواه عنه أئمة كبار ولم أجده في المخطوط رواية الأئمة الكبار عنه. ثم بعد إيراد السيوطي لإنشاد الرافعي لم يتعقبه بشيء.

المورد السابع عشر

كتاب «تفسير أبي طالب الطبري»

أورده السيوطي في موضع واحد ٣٨٧/٢. المؤلف: لم أعثر على ترجمة له. الكتاب: بعد البحث لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً فالذي يبدو لي أنه مفقود.

وذكره السيوطي في «الإتقان» مرة واحدة فقط في النوع الثامن والسبعين «في معرفة شروط المفسر وآدابه» ٣٨٧/٢ نقل عنه قرابة صفحة كاملة وسكت عنه.



المبحث الثاني

موارده من كتب التفسير بالرأي المحمود ومنهجه فيها

وهذه الموارد هي :

اسم الكتاب	المؤلف	عدد وروده	ملحوظات
١ - غرائب التفسير وعجائب التأويل	الكرمانى (ت بعد ٥٠٠هـ)	٣٤	مطبوع
٢ - التفسير الكبير	الرازي (ت ٦٠٦هـ)	٣	مطبوع
٣ - أحكام القرآن	ابن الفرس (ت ٥٩٩هـ)	٢	مطبوع بعضه وبعضه رسائل جامعية وبعضه مخطوط
٤ - أحكام القرآن	ابن العربي (ت ٥٤٣هـ)	١	مطبوع
٥ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل	النسفي (ت ٢٩٥هـ)	١	مطبوع
٦ - تفسير ابن أبي الفضل المرسى	ابن أبي الفضل المرسى (ت ٦٥٥هـ)	١	مخطوط
٧ - تفسير ابن فورك	محمد بن الحسن بن فورك (ت ٤٠٦هـ)	١	مخطوط بعضه
٨ - تفسير الضريب	إسماعيل بن أحمد الضريب (ت بعد ٤٣٠هـ)	١	مفقود
٩ - تفسير الخويي	أحمد بن الخليل الخويي (ت ٦٣٧هـ)	١	مخطوط

المورد الأول

كتاب «غرائب التفسير وعجائب التأويل» لمحمود الكرمانى

أورده السيوطى فى أربعة وثلاثين موضعاً: ١١٤/١، ١٢١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٩٦، ٤٠٢؛ ١٧/٢، ٢٢، ٢٢، ٢٣، ١١٩، ١٣٣، ١٢٧، ١٥٤، ١٥٦، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٦٧، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٧١، ٤١٠.

المؤلف: سبقت ترجمته^(١).

الكتاب: اسمه «غرائب التفسير وعجائب التأويل» تكرر عنوان الكتاب فى مصادر متعددة من كتب التراجم وفهارس المكتبات تحت «الغرائب» أو «العجائب والغرائب» وهذا التعدد فى تسمية الكتاب ظهر أيضاً فى نقولات السيوطى.

وفى «كشف الظنون»^(٢): «العجائب والغرائب» وفى موضع آخر^(٣): «عجائب القرآن» وفى موضع ثالث^(٤): «الغرائب» وفى فهرس المكتبة البريطانية^(٥) ورد: «العجائب والغرائب». والذى فى مقدمة الكتاب. قال الكرمانى^(٦): «فإن أكثر العلماء والمتعلمين فى زماننا يرغبون فى غرائب تفسير القرآن وعجائب تأويله - ثم قال - فجمعت فى كتابى هذا منها» أى: من غرائب التفسير وعجائب التأويل، وما فى الكتاب مطابق لعنوانه حيث يجمع فيه الغرائب والعجائب مما قيل فى تفسير القرآن الكريم فبعد ذكره للآية يقول: «الغريب: كذا» ثم «العجيب: كذا» مع تناوله لبعض وجوه التفسير، وأوجز المصنف ألفاظه من غير إطناب، ولم يشتغل بذكر الآيات الظاهرة، والوجوه

(١) فى ص ١٥٩.

(٢) «كشف الظنون» ١/٣٧٣.

(٣) ١٤٠/٢.

(٤) ١٩٤/٢.

(٥) كما يذكر محقق «غرائب التفسير» للكرمانى ١/٤٨.

(٦) ٨٧/١.

المعروفة المتظاهرة، ولا بذكر أسباب النزول والقصص، ليس لعدم أهميته بل لكونه ذكر ذلك في كتابه «لباب التفاسير».

والذي يبدو أن الكرمانى أورد ما في كتابه من غريب وعجيب؛ للتحذير لا للاعتماد عليها؛ لأنه قال: «كل ما وصفته بالعجيب ففيه أدنى خلل ونظر» واستنكر بعض الوجوه التي نقلها عن أبي بكر الوراق فقال: «وهذه وأمثالها يجب الاستغفار منها»^(١).

والكتاب مطبوع في مجلدين، تحقيق د. شمران العجلي، ط. دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، السعودية، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ.

أورده السيوطي في أربعة وثلاثين موضعاً.

* الموضع الأول ١١٤/١:

قال السيوطي: «وأما المثنائي فلأن فيه بيان قصص الأمم الماضية فهو ثان لما تقدمه وقيل: لتكرار القصص والمواعظ فيه.

وقيل: لأنه نزل مرة بالمعنى ومرة باللفظ والمعنى لقوله^(٢): ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ [الأعلى: ١٨] حكاه الكرمانى في عجائبه.

أورده السيوطي في النوع السابع عشر «في معرفة أسمائه وأسماء سورة».

وهو في «غرائب التفسير» للكرمانى سورة (الزمر) عند الآية (٢٣) قوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا مُتَشَاهِبًا مِّثْلَيْنِ﴾ [الزمر: ٢٣] ١٠١٢/٢ ذكره السيوطي عنه بنصه إلا في: «لقوله» وعند الكرمانى: «كقوله».

والذي حكاه الكرمانى هو القول الأخير وسكت عنه السيوطي.

(١) «غرائب التفسير» للكرمانى ٦/١.

(٢) كذا في الطبعة وعند أبي الفضل: «كقوله» ١٤٨/١، وهو الصحيح لسلامة المعنى ولموافقه ما في «غرائب التفسير» ١٠١٢/٢.

* الموضوع الثاني ١/١٢١:

قال السيوطي: «(الجاثية): تسمى الشريعة، وسورة (الدهر) حكاة الكرمانى فى العجائب».

أورده السيوطى فى النوع السابع عشر «فى معرفة أسمائه وأسماء سوره». وهو عن الكرمانى فى «غرائب التفسير» فى سورة (الجاثية) ١٠٨٣/٢ كما ذكر السيوطى فى التسمية. سكت عنه السيوطى.

* الموضوع الثالث ١/٢٩٢:

قال السيوطى: «قال أبو القاسم فى لغات القرآن فى قوله تعالى: ﴿فَنَادَيْنَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ [مريم: ٢٤] أي: بطنها بالنبطية، ونقل الكرمانى فى «العجائب» مثله عن مؤرخ»^(١).

أورده السيوطى فى النوع الثامن والثلاثين «فىما وقع فيه بغير لغة العرب». وهو عند الكرمانى فى «غرائب التفسير» فى سورة (مريم) الآية (٢٤) عند قوله تعالى: ﴿فَنَادَيْنَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ [مريم: ٢٤] ٦٩٢/١ كما ذكر السيوطى، وسكت عنه، وعبارته: «الغريب: مؤرج: من تحتها؛ أي من بطنها، بالنبطية». اهـ.

* الموضوع الرابع ١/٢٩٣:

قال السيوطى: (الرس: فى العجائب للكرمانى أنه عجمي) أورده السيوطى فى النوع الثامن والثلاثين (فىما وقع فيه بغير لغة العرب). وهو عند الكرمانى فى (غرائب التفسير) فى سورة الفرقان الآية (٣٨) عند قوله تعالى: ﴿وَأَمَّصَبَ الرِّسَّ﴾ [الفرقان: ٣٨] ٨١٦/٢ كما ذكر السيوطى، وعبارة الكرمانى: اسم عجمي. وسكت السيوطى عنه.

* الموضوع الخامس ١/٢٩٤:

قال السيوطى: «طوى: فى «العجائب» للكرمانى قيل: هو معرب معناه: ليلاً، وقيل: هو رجل بالعبرانية».

(١) كذا فى الطبعة وعند أبي الفضل: «مؤرج» ١١٠/٢.

أورده السيوطي في النوع الثامن والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة العرب». وهو عند الكرمانى في «غرائب التفسير» في سورة (طه) الآية (١٢) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢] ٧١٢/١ كما ذكر السيوطى وعبارة الكرمانى: العجيب:

«طوى» ليلاً، وقيل: معرب. ومن العجيب: ابن عباس: طوى، رجل بالعبرانية؛ أي: يا رجل. ١٠هـ. ولم يتعقبه السيوطى.

* الموضوع السادس ٢٩٦/١:

قال السيوطى: «(ن) حكى الكرمانى في «العجائب» عن الضحاك أنه فارسى أصله أنون، ومعناه: اصنع ما شئت». أورده السيوطى في النوع الثامن والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة العرب». وهو عند الكرمانى في «غرائب التفسير» في سورة (القلم) الآية (١) عند قوله تعالى: ﴿تَنْ﴾ [القلم: ١] ١٢٣٥/٢ أورده عنه السيوطى بشبهه وعبارة الكرمانى: العجيب: الضحاك: هو فارسى (أنون) فترجم بعضهم: اصنع ما شئت، والظاهر أنه من حروف التهجى كإخوته. ١٠هـ. وسكت السيوطى عنه.

* الموضوع السابع ٣٤٥/١:

قال السيوطى: «في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَنْتَ مَكَّنَّا سُوءَ﴾ [طه: ٥٨] أنها استثنائية، والمستثنى محذوف؛ أي: مكاناً سوى هذا المكان، حكاه الكرمانى في «عجائبه»، وقال: فيه بعد لأنها لا تستعمل غير مضافة». أورده السيوطى في النوع الأربعين «في معرفة معانى الأدوات التى يحتاج إليها المفسر وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف». وهو عند الكرمانى في «غرائب التفسير» في سورة (طه) الآية (٥٨) عند قوله تعالى: ﴿مَكَّنَّا سُوءَ﴾ [طه: ٥٨] ٧١٩/١ كما ذكره السيوطى وحكاية الكرمانى. كانت عن الكلبي، وفي «غرائب التفسير»:

العجيب: الكلبي: ﴿مَكَانًا سُوءًا﴾ هذا المكان، وفيه بعد؛ لأنه لا يستعمل غير مضاف. ١. هـ. وسكت السيوطي عنه.

* الموضوع الثامن ٣٤٦/١:

قال السيوطي: ﴿سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ﴾ [البقرة: ٣٢] وهو مما أميت فعله، وفي «العجائب» للكرماني: من الغريب ما ذكره المفصل^(١) أنه مصدر: سبح إذا رفع صوته بالدعاء وبالذكر وأشد:

قبح الإله وجوه تغلب كلما سبح الحجيج وكبروا إهلالاً
أورده السيوطي في النوع الأربعين «في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف».

وهو عند الكرماني في «غرائب التفسير» في سورة (البقرة) الآية (٣٢) عند قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢] ١/١٣٢ مغايراً عن ما هو عليه في «الإتقان» ففي «غرائب التفسير»: أنه مصدر (شبح صوته) بالشين وليس بالسين كما نقل السيوطي.

وفي «السان العرب»^(٢): شَبَحَ يديه يشبهما: مدهما، يقال: شبح الداعي إذا مدَّ يده للدعاء، وقال جرير:

وعليك من صفوات ربك كلما شَبَحَ الحجيج المُبِلِدون وغاروا
وسكت السيوطي عنه.

* الموضوع التاسع ٣٩٦/١:

قال السيوطي: «قال الكرماني في «غرائب التفسير»: هل مفعول معه؟ أي: مع أهليكم».

(١) كذا في الطبعة وعند أبي الفضل: «المفضل» ١٩٩/٢، وهو الموافق لما في «غرائب التفسير» ١/١٣٢.

(٢) ٤٩٤/٢ مادة: (شبح)، ط. دار صادر.

أورده السيوطي في النوع الحادي والأربعين «في معرفة إعرابه».

وهو في «غرائب التفسير» في سورة (التحريم) الآية (٦) قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ [التحريم: ٦] ١٢٢٧/٢ ليس من كلام الكرمانى إنما يعزوه إلى الضحاك وعبارته: «قوله: ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾ ... الغريب: الضحاك: بمعنى (مع) فيكون مفعولاً معه، على قول الضحاك». وسكت السيوطي عنه.

* الموضع العاشر ٤٠٢/١:

قال السيوطي: «وقال محمود بن حمزة في كتاب «العجائب»: ذهب بعض النحويين إلى أنه لا يجوز الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى، وقد جاء في القرآن بخلاف ذلك وهو قوله: ﴿خَلْدَيْنَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [الطلاق: ١١].

أورده السيوطي في النوع الثاني والأربعين «في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها».

وبيّن السيوطي بعد قول الكرمانى المتقدم من استخراج المثال السابق: ﴿خَلْدَيْنَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [الطلاق: ١١] بأنه: ابن مجاهد، فقال السيوطي: قال ابن خالويه في كتابه: ... وليس في كلام العرب ولا في شيء من العربية الرجوع من المعنى إلى اللفظ إلا في حرف واحد استخرجه ابن مجاهد وهو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾ الآية [الطلاق: ١١]، وَحَدَّ فِي: «يؤمن» و«يعمل» و«يدخل»، ثم جمع في قوله: ﴿خَلْدَيْنَ﴾ [الطلاق: ١١] ثم وَحَدَّ فِي قوله: ﴿أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [الطلاق: ١١] فرجع بعد الجمع إلى التوحيد. ١. هـ.

* الموضع الحادي عشر ١٧/٢:

قال السيوطي: «وأخرج أيضاً - أبو الشيخ - عن الضحاك في قوله: ﴿الْمَصَّ﴾ [الأعراف: ١] قال: أنا الله الصادق. وقيل: ﴿الْمَصَّ﴾ معناه:

المصور، وقيل: ﴿الر﴾^(١) [يونس: ١] معناه: أنا الله أعلم وأرفع، حكاهما الكرمانى في غرائب.

أورده السيوطى في النوع الثالث والأربعين «في المحكم والمتشابه».
وهو عند الكرمانى في «غرائب التفسير» في موضعين:

الأول: في سورة (الأعراف) الآية (١) ٣٩٥/١ قوله تعالى: ﴿الْمَصَّ﴾
[الأعراف: ١] أورده عنه السيوطى بنصه.

والثاني: ليس كما جاء في «الإتقان»: ﴿الر﴾ بل ﴿الر﴾، فالسور التي تبدأ بـ ﴿الر﴾ خمس سور: وهي: (يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر)، ولا يوجد فيها ما ذكره السيوطى.

ولا يوجد سورة تبدأ بـ ﴿الر﴾ سوى (الرعد) وهي التي ورد فيها قول الكرمانى فيما نقله السيوطى عنه.

قال الكرمانى ٥٥٧/١: «قوله تعالى: ﴿الر﴾ [الرعد: ١]... الغريب: أنا الله أعلم وأرفع».

وسكت السيوطى عنه في كلا الموضعين.

* الموضع الثاني عشر ٢٢/٢:

قال السيوطى: «ف قيل: إن ﴿طه﴾ [طه: ١] و﴿يس﴾ [يس: ١] بمعنى: يا رجل أو يا محمد أو يا إنسان، وقد تقدم في المعرب، وقيل: هما اسمان من أسماء النبي ﷺ. قال الكرمانى في «غرائب»: ويقويه في (يس) قراءة (يس) بفتح النون، وقوله: آل ياسين».

أورده السيوطى في النوع الثالث والأربعين «في المحكم والمتشابه».

وهو عند الكرمانى في «غرائب التفسير» في سورة (يس) الآية (١) قوله تعالى: ﴿يس﴾ ٩٥٥/٢ كما ذكره عنه السيوطى وعبارته: «﴿يس﴾ [يس: ١]... وقيل: اسم من أسماء النبي ﷺ ويقويه آل ياسين. الغريب: وزنه

(١) كذا في الطبعة وهي كذلك عند أبي الفضل ٢٢/٣.

على هذا فاعيل كقابيل وهابيل، ويقويه من قرأ: ﴿يَسَّ﴾ [يس: ١] بفتح النون».

وسكت السيوطي عنه.

* الموضوع الثالث عشر ٢٢/٢:

قال السيوطي: «وقيل: ﴿طه﴾ [طه: ١] أي: يا بدر؛ لأن الطاء بتسعة، والهاء بخمسة، فذلك أربعة عشر إشارة إلى البدر؛ لأنه يتم فيها، ذكره الكرمانى في غرائب».

أورده السيوطي في النوع الثالث والأربعين «في المحكم والمتشابه». وهو عند الكرمانى في «غرائب التفسير» في سورة (طه) الآية (١) قوله تعالى: ﴿طه﴾ ٧٠٩/١ كما ذكره السيوطي عنه مع تقديم وتأخير في العبارة، وعبارته: «قوله: ﴿طه﴾... الغريب: (الطاء) في حساب الجمل تسع، والهاء خمس، فيكون أربعة عشر، ومعناه: يا بدر». ولم يتعقبه السيوطي.

* الموضوع الرابع عشر ٢٣/٢:

قال السيوطي: «وقال الكرمانى في «غرائب» في قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ﴾ [العنكبوت: ٢] الاستفهام هنا يدل على انقطاع الحروف عما بعدها في هذه السورة وغيرها».

أورده السيوطي في النوع الثالث والأربعين «في المحكم والمتشابه». وهو عند الكرمانى في «غرائب التفسير» في سورة العنكبوت في الآية (٢٠١) قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحَسِبَ النَّاسُ﴾ ٨٧٧/٢ أورده عنه السيوطي بنصه ولم يتعقبه.

* الموضوع الخامس عشر ١١٩/٢:

قال السيوطي: «وفي «العجائب» للكرمانى: أجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الإتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتشوا جميع العرب

والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة ألفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال مع الإيجاز من غير إخلال».

أورده السيوطي في النوع السادس والخمسين «في الإيجاز والإطناب».

وهو عند الكرمانى في «غرائب التفسير» في سورة (هود) الآية (٤٤) قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكِ﴾ [هود: ٤٤] ٥٠٧/١. أورده عنه السيوطي بنصه إلّا في: «المعاندون» عند السيوطي، وفي «غرائب التفسير»: «المعاندون علماء». وكذلك: «قاصر عن» وفي «غرائب التفسير»: «قاصر على». ولم يتعقبه السيوطي.

* الموضوع السادس عشر ١٣٣/٢:

قال السيوطي: «وفي «الغرائب» للكرمانى: في الآية الأولى: التقدير: مثل الذين كفروا معك يا محمد كمثل الناقع مع الغنم، فحذف من كل طرف ما يدل عليه الطرف الآخر وله في القرآن نظائر، وهو أبلغ ما يكون من الكلام. انتهى».

أورده السيوطي في النوع السادس والخمسين «في الإيجاز والإطناب». وهو عند الكرمانى «غرائب التفسير» في سورة (البقرة) آية (١٧١) قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ [البقرة: ١٧١] ١٩١/١ أورده عنه السيوطي بنصه، ولم يتعقبه.

* الموضوع السابع عشر ١٣٧/٢:

قال السيوطي: «وفي «العجائب» للكرمانى: كَثُرَ حذف (يا) في القرآن من الرب تنزيهاً وتعظيماً؛ لأن في النداء طرفاً من الأمر».

أورده السيوطي في النوع السادس والخمسين «في الإيجاز والإطناب». وبعد البحث في مظانه لم أعثر عليه عند الكرمانى في «غرائب التفسير». وسكت عنه السيوطي.

* الموضوع الثامن عشر ١٥٤/٢ :

قال السيوطي: «وقيل: إن جبريل وميكائيل لما كانا أميرَي الملائكة لم يدخلوا في لفظ «الملائكة» أولاً، كما أن الأمير لم يدخل في مسمى الجند، حكاه الكرمانلي في العجائب».

أورده السيوطي في النوع السادس والخمسين «في الإيجاز والإطناب».

وهو عند الكرمانلي في «غرائب التفسير» في سورة (البقرة) الآية (٩٨) قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: ٩٨] ١/١٦٠ أورده عنه السيوطي بمعناه وعبارته: «والغريب: قول من قال: إنهما ليسا من الملائكة والمعطوف غير المعطوف عليه، وجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل أمراء الملائكة، والملائكة كالأتباع والجنود لهم ولفظ الجند لا يشتمل على الأمير».

وسكت السيوطي عنه.

* الموضوع التاسع عشر ١٥٦/٢ :

قال السيوطي: «وقال الكرمانلي في «العجائب» في قوله: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] ثمانية أجوبة: جوابان من التفسير، وجواب من الفقه، وجواب من النحو، وجواب من اللغة، وجواب من المعنى، وجوابان من الحساب».

أورده السيوطي في النوع السادس والخمسين «في الإيجاز والإطناب».

وهو عند الكرمانلي في «غرائب التفسير» في سورة (البقرة) الآية (١٩٦) قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] ١/٢٠٦ أورده السيوطي عنه بنصه.

وبيّن السيوطي عقب إيراد قول الكرمانلي بأنها ساقها - الأجوبة الثمانية - في كتابه «أسرار التنزيل».

* الموضع العشرون ٢/٢٤١:

قال السيوطي: «قال الزمخشري: قد جعل الله فاتحة سورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] وأورد في خاتمتها: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧] فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة. وذكر الكرمانى في «العجائب» مثله وقال: في سورة (ص) بدأها بالذكر وختمها به في قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [ص: ٨٧].»

أورده السيوطي في النوع الثاني والستين «في مناسبة الآيات والسور». وهو عند الكرمانى في «غرائب التفسير» في موضعين:

الأول: في سورة (المؤمنون) الآية (١) قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] ٧٦٩/٢ كما ذكر السيوطي عنه مثل قول الزمخشري وعبارته: «سورة (المؤمنون) بدأ السورة بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] وختمها بقوله: ﴿... إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧، ١١٨].»

الثاني: في سورة (ص) الآية (٨٧) قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [ص: ٨٧] ١٠٠٧/٢ كما أورده السيوطي عنه وعبارته: «قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [ص: ٨٧] بدأ السورة بالذكر وختمها بالذكر». ولم يتعقبه السيوطي في كلا الموضعين.

* الموضع الحادي والعشرون ٢/٢٤٦:

قال السيوطي: «وفي عجائب الكرمانى: إنما سميت السور السبع ﴿حَمْدٌ﴾ على الاشتراك في الاسم لما بينهن من المتشاكل الذي اختصت به وهو أن كل واحدة منها استفتحت بالكتاب أو صفة الكتاب مع تقارب المقادير في الطول والقصر وتشاكل الكلام في النظام».

أورده السيوطي في النوع الثاني والستين «في مناسبات الآيات والسور». وهو في «غرائب التفسير» في سورة (فصلت) الآية (١) قوله تعالى: ﴿حَمْدٌ﴾ ١٠٣٧/٢ أورده عنه السيوطي بنصه إلا في: «سميت السور»

و«التشاكل». وهي في «غرائب التفسير»: «سميت هذه السور» و«المتشاكل». ولم يتعقبه السيوطي.

* الموضع الثاني والعشرون ٢/٢٤٧:

قال السيوطي: «في العجائب للكرماني: إن قيل: كيف جاء ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ أربع مرات بغير واو: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾ [البقرة: ١٨٩]، ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢١٥]، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ النَّهْرِ الْحَرَّارِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ﴾ [البقرة: ٢١٩]، ثم جاء ثلاث مرات بالواو: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩]، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ [البقرة: ٢٢٠]، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَجِيزِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، قلنا: لأن سؤالهم عن الحوادث الأول وقع متفرقاً، وعن الحوادث الآخر وقع في وقت واحد فجاء بحرف الجمع دلالة على ذلك.

فإن قيل: كيف جاء ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ﴾ [طه: ١٠٥] وعادة القرآن مجيء «قل» في الجواب بلا فاء؟ وأجاب الكرماني: بأن التقدير: لو سئلت «فقل».

فإن قيل: كيف جاء: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦] وعادة السؤال يجيء جوابه في القرآن بـ﴿قُلْ﴾؟ قلنا: حذفت للإشارة إلى أن العبد في حال الدعاء في أشرف المقامات لا واسطة بينه وبين مولاه.

أورده السيوطي في النوع الثاني والستين «في مناسبة الآيات والسور».

بعد البحث في كتاب الكرماني «غرائب التفسير» لم أعثر إلا على ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ﴾ في سورة (طه) الآية (١٠٥) ١/٧٣٠ أورده السيوطي عنه بنص وسكت عنه.

* الموضع الثالث والعشرون ٢/٢٦٧:

قال السيوطي: «وقال الكرماني في «غرائب التفسير»: إنما اقتصر في الآية على ذكر الإنس والجن لأنه ﷺ كان مبعوثاً إلى الثقلين دون الملائكة».

أورده السيوطي في النوع الرابع والستين «في إعجاز القرآن». وهو عند الكرمانى في «غرائب التفسير» في سورة (الإسراء)، قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْتُونَ﴾ [الإسراء: ٨٨] ٦٤١/١ أورده عنه السيوطي بنصه ولم يتعقبه.

* الموضع الرابع والعشرون ٢/٢٩٩:

قال السيوطي: «(إبراهيم)... وقيل: مشتق من البرهمة وهي شدة النظر حكاها الكرمانى في عجائبه».

أورده السيوطي في النوع التاسع والستين «فيما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب».

وهو عند الكرمانى في «غرائب التفسير» في سورة (البقرة) آية (١٢٤) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أُنْتَلَىٰ إِلَٰهَهُمْ رَبُّهُم بِكَلِمَةٍ﴾ [البقرة: ١٢٤] ١٧٤/١ أورده السيوطي عنه بنصه وسكت عنه.

* الموضع الخامس والعشرون ٢/٣٠٢:

قال السيوطي: «[هارون] أخوه شقيقه، وقيل لأمه فقط، وقيل لأبيه فقط، حكاهما الكرمانى في عجائبه».

أورده السيوطي في النوع التاسع والستين «فيما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب».

وبعد البحث لم أعثر عليه في كتاب الكرمانى «غرائب التفسير» وسكت عنه السيوطي.

* الموضع السادس والعشرون ٢/٣٠٣:

قال السيوطي: «(ذو الكفل)... وفي «العجائب» للكرمانى: قيل: هو إلياس، وقيل: هو يوشع بن نون، وقيل: هو نبي اسمه ذو الكفل، وقيل: كان رجلاً صالحاً تكفل بأمور فوفى بها، وقيل: هو زكريا في قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧]. انتهى».

أورده السيوطي في النوع التاسع والستين «فيما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب».

وهو عند الكرمانى في «غرائب التفسير» في سورة «الأنبياء»، قوله تعالى: ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾ [الأنبياء: ٨٥] ٧٤٥/١ أورده عنه السيوطي بنصه إلا في: «اسمه» و«قيل هو زكريا في قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧]».

وعند الكرمانى: «واسمه» «العجيب»: هو زكريا من قوله: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧]. ولم يتعقبه السيوطي.

* الموضع السابع والعشرون ٣٠٥/٢:

قال السيوطي: «فائدة: قرأ أبو حيو» فأرسلنا إليها رَوْحًا» بالتشديد، وفسره ابن مهران بأنه اسم لجبريل، حكاه الكرمانى في عجائبه».

أورده السيوطي في النوع التاسع والستين «فيما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب».

وهو عند الكرمانى في «غرائب التفسير» في سورة (مريم)، قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مريم: ١٧] ٦٩٠/١ أورده السيوطي عنه بنصه، ولكن نسب القراءة في (غرائب التفسير) إلى أبي حيو، ولم يتعقبه السيوطي.

* الموضع الثامن والعشرون ٣٠٦/٢:

قال السيوطي: (وَتُبَّع، وكان رجلاً صالحاً، كما أخرج الحاكم، وقيل: نبي، حكاه الكرمانى في عجائبه).

أورده السيوطي في النوع التاسع والستين (فيما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب).

وهو عند الكرمانى في (غرائب التفسير) في سورة (الدخان)، قوله تعالى: ﴿تُبَّع﴾ [الدخان: ٣٧] ١٠٧٧/٢ كما أورده السيوطي ولكن يعزوه الكرمانى إلى ابن عباس رضي الله عنه ولم يتعقبه السيوطي.

*** الموضع التاسع والعشرون ٣٠٧/٢:**

قال السيوطي: (تقي: في قوله فيها^(١)): ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ نَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨]، قيل: إنه اسم رجل كان من أمثل الناس؛ أي: إن كنت في الصلاح مثل تقي، حكاه الثعلبي. وقيل: اسم رجل كان يتعرض للنساء، وقيل: إنه ابن عمها أناها جبريل في صورته، حكاها الكرمانى في عجائبه).
أورده السيوطي في النوع التاسع والستين (فيما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب).

وهو عند الكرمانى في (غرائب التفسير) في سورة (مريم) الآية (١٨) ١/ ٦٩٠ كما ذكره السيوطي عنه لكن القول الثاني: «إنه ابن عمها أناها جبريل في صورته» ذكر الكرمانى حكاية ابن مبرز له في تفسيره. ولم يتعقبه السيوطي.

*** الموضع الثلاثون ٣٠٨/٢:**

قال السيوطي: «والرشاد في قوله في سورة (غافر): ﴿وَمَا أَهْدِيكَ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩] قيل: هو اسم صنم من أصنام فرعون، حكاه الكرمانى في عجائبه».

أورده السيوطي في النوع التاسع والستين «فيما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب».

وهو عند الكرمانى في «غرائب التفسير» في سورة (غافر) آية (٢٩) قوله تعالى: ﴿سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩] كما أورده السيوطي عنه وذكر الكرمانى حكاية أبي الليث له في تفسيره، ولم يتعقبه السيوطي.

*** الموضع الحادي والثلاثون ٣٥٤/٢:**

قال السيوطي: «وقد اختلف في أرجى آية في القرآن على بضعة عشر قولاً: الثاني عشر: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [طه: ٤٨] حكاه الكرمانى في العجائب».

(١) سورة (مريم).

أورده السيوطي في النوع الرابع والسبعين «في مفردات القرآن». وهو عند الكرمانلي في «غرائب التفسير» في سورة (ص)، قوله تعالى: ﴿أَنَّ الْمَدَابَّ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [طه: ٤٨] ٧١٨/١، كما ذكر عنه السيوطي وعبارته: الغريب: هي أرجى آية في القرآن ولم يتعقبه السيوطي.

* الموضوع الثاني والثلاثون ٣٥٧/٢:

قال السيوطي: «وقال الكرمانلي في «العجائب»: في قوله تعالى: ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣] قيل: هو قصة يوسف وسماها أحسن القصص لاشتمالها على ذكر حاسد ومحسود، ومالك ومملوك، وشاهد ومشهود، وعاشق ومعشوق، وحبس وإطلاق، وسجن وخلاص، وخصب وجذب، وغيرها مما يعز عن بيانها طوق الخلق. وقال: ذكر أبو عبيدة عن رؤية: ما في القرآن أعرب^(١) من قوله: ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤].

أورده السيوطي في النوع الرابع والسبعين «في مفردات القرآن». وهو عند الكرمانلي في «غرائب التفسير» في موضعين: الأول: في سورة (يوسف) الآية (٣). قوله تعالى: ﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣١] ٥٢٦/١ أورده السيوطي عنه بنصه ولم يتعقبه. الثاني: في سورة (الحجر) آية (٩٤). قوله تعالى: ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] ٥٩٥/١ كما أورده السيوطي عنه ولكن عبارة الكرمانلي: «أعرب» بالغين ولم يتعقبه السيوطي.

* الموضوع الثالث والثلاثون ٣٧١/٢:

قال السيوطي: «وقال الكرمانلي في «العجائب»: كانت صورة الفتحة في الخطوط قبل الخط العربي ألفاً وصورة الضمة واواً وصورة الكسرة ياءاً، فكتبت: (لا أوضعوا)، ونحو بالالف مكان الفتحة: (إيتاي ذي القربى)، بالياء مكان

(١) كذا في الطبعة وهي كذلك عند أبي الفضل ١٣٥/٤.

الكسرة، و(أولئك) ونحوه بالواو مكان الضمة لقرب عهدهم بالخط الأول». أوردته السيوطي في النوع السادس والسبعين «في مرسوم الخط وآداب كتابته».

وهو في «غرائب التفسير» في سورة (التوبة)، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَضَعُوا﴾ [التوبة: ٤٧] ٤٥٥/١ أوردته عنه السيوطي بمعناه ولم يتعقبه.

* الموضوع الرابع والثلاثون ٤١٠/٢:

قال السيوطي: «النوع التاسع والسبعون «في غرائب التفسير» ألف فيه محمود بن حمزة الكرمانى كتاباً في مجلدين سماه «العجائب والغرائب» ضمنه أقوالاً ذكرت في معاني الآيات منكراً لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير منها، من ذلك: قول من قال في ﴿حَمَّ﴾ ﴿عَسَّ﴾ ﴿الشورى: ١﴾، [٢] إن الحاء: حرب علي ومعاوية، والميم: ولاية المروانية، والعين: ولاية العباسية، والسين: ولاية السفينانية، والقاف: قدوة^(١) مهدي، حكاه أبو مسلم ثم قال: أردت بذلك أن يعلم أن فيمن يدعي العلم حمقى.

ومن ذلك: قول من قال في: ﴿الْمَ﴾ [البقرة: ١] معنى ألف: ألف الله محمداً فبعثه نبياً، ومعنى لام: لامة الجاحدون وأنكروه، ومعنى ميم: ميم الجاحدون المنكرون من الموم وهو الرسام^(٢).

ومن ذلك: قول من قال في: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَكْمٌ يَأْتِيهِ الْأَلْبَابُ﴾ [البقرة: ١٧٩] أنه قصص القرآن، واستدل بقراءة أبي الجوزاء: ولكن^(٣) في القصص، وهو بعيد.

أوردته السيوطي في النوع التاسع والسبعين «في غرائب التفسير».

(١) كذا في الطبعة وهي كذلك عند أبي الفضل ٢٠٢/٤.

(٢) الصحيح: «البرسام»، كما عند أبي الفضل ٢٠٢/٤، وتوافق ما في «غرائب التفسير» ١١٢/١.

(٣) كذا في الطبعة، والصحيح: «ولكم»، كما عند أبي الفضل ٢٠٢/٤، وفي «غرائب التفسير» ١٩٦/١.

وهو عند الكرمانى فى «غرائب التفسير» فى ثلاثة مواضع :

الأول: فى سورة (الشورى) آية (١) و(٢)، قوله تعالى: ﴿حَمَّ ۝٢﴾ [الشورى: ١، ٢] ١٠٤٧/٢ أورده عنه السيوطى بنصه إلّا فى: «والعين ولاية العباسية» «قدوة مهدي» «أردت بذلك» «حكاه أبو مسلم» «يدعى العلم حمقى». وفى «غرائب التفسير»: «العين فى ولاية العباسية» «قدرة مهدي» «أردت بذكر ذلك» «وحكى أبو مسلم فى تفسيره هذه الأقاويل وزيادة» «يدعى العلم أيضاً حمقى والسلام».

الثانى: فى سورة (البقرة)، قوله تعالى: ﴿الْعَر ۝١﴾ [البقرة: ١] ١١٢/١ ذكر الكرمانى فيه حكاية ابن حبيب فى تفسيره عن بعضهم، أورده السيوطى بنصه وزاد لفظه: «وأنكروه» فى «لامه الجاحدون وأنكروه».

الثالث: فى سورة (البقرة) آية (١٧٩) قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى الْقَصَاصِ حِكْمَةٌ ۝١٧٩﴾ [البقرة: ١٧٩] ١٩٦/١ أورده عنه السيوطى بنصه، وعند الكرمانى زيادة: «بالفتح» قبل قوله: «وهو بعيد».

وتعبه السيوطى بالموضع الثالث دون الأول والثانى بتأييد البعد فى تفسير «القصاص» بـ(القصص) والاستدلال عليها بقراءة أبى الجوزاء: ﴿وَلَكُمْ فِى الْقَصَاصِ حِكْمَةٌ ۝١٧٩﴾ [البقرة: ١٧٩] فقال: «بل هذه القراءة أفادت معنى غير معنى القراءة المشهورة، وذلك من وجوه إعجاز القرآن كما بيّنته فى «أسرار التنزيل».

المورد الثانى

كتاب «التفسير الكبير» للرازي

أورده السيوطى فى ثلاثة مواضع ٣٤/١ ؛ ٢٣٤/٢ ، ٣٥١.

المؤلف: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على فخر الدين أبو عبد الله القرشى التيمى البكرى، الطبرستانى الأصل، الرازى المولد، ابن خطيب الرى الشافعى الأشعرى.

ولد سنة أربع وأربعين وخمسائة، واشتغل على والده الإمام ضياء الدين وكان من تلامذة محبى السنة أبى محمد البغوى، وكان شديد الحرص جداً فى

العلوم الشرعية والحكمة، وكان فيه قوة جدلية، ونظره دقيق، وكان عارفاً بالأدب، له شعر بالعربي وشعر بالفارسي، كانوا يقصدونه من أطراف البلاد على اختلاف مقاصدهم في العلوم وتفننهم فكان كل منهم يجد عنده النهاية فيما يرومه منه، يقال: إنه حفظ الشامل في أصول الدين لإمام الحرمين، وكان ينال من الكرامية وينالون منه^(١).

مات بهراة يوم عيد الفطر سنة ست وستمئة وله بضع وستون سنة، وقد اعترف في آخر عمره حيث يقول: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وأقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي^(٢).

الكتاب: اسمه «مفاتيح الغيب»، ويعد تفسير الرازي موسوعة علمية في علوم شتى من علم الكون، والكلام، والطبيعة، والفلك، ويهتم الفخر الرازي ببيان المناسبات بين آيات القرآن وسوره، واختلفت الآراء في الموضع الذي انتهى إليه في تفسيره، والذي قاله الذهبي^(٣): «والذي أستطيع أن أقوله كحل لهذا الاضطراب: هو أن الإمام فخر الدين كتب تفسيره هذا إلى سورة الأنبياء فأتى بعده شهاب الدين الخويي فشرع في تكملة هذا التفسير ولكنه لم يتمه فأتى بعده نجم الدين القمولي فأكمل ما بقي منه، كما يجوز أن يكون الخويي أكمله إلى النهاية، والقمولي كتب تكملة أخرى غير التي كتبها الخويي، وهذا هو الظاهر من عبارة صاحب «كشف الظنون»^(٤).

(١) «الوافي بالوفيات» ٢٤٨/٤.

(٢) «سير أعلام النبلاء» ٥٠١/٢١.

(٣) «التفسير والمفسرون» ٢٩٣/١.

(٤) «والراجح عندي أنه أتم تفسيره، وقد أطلت في هذه المسألة في رسالتي لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان «ترجيحات الرازي» فلي تفسير في ضوء قواعد الترجيح المتعلقة بالنص القرآني.

والكتاب مطبوع في ثمانية مجلدات، طبعة جديدة مصححة وملونة، إعداد: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤١٧هـ. أورده السيوطي في ثلاثة مواضع:

* الموضوع الأول ٣٤/١:

قال السيوطي: «وقال القاضي: إن كان الرجوع في هذا إلى النقل فمسلم، وإن كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف، إذ يجوز خطاب المؤمنين بصفتهم وبأسهم وجنسهم، ويؤمر غير المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها والازدياد منها. نقله الإمام فخر الدين في تفسيره».

أورده السيوطي في النوع الأول «معرفة المكي والمدني».

وكان يتحدث عن ضوابط في المكي والمدني وذكر من قال: ما كان ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: أنزل بالمدينة، وما كان ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾: فمكة. ثم أورد كلام القاضي: إن كان الرجوع... إلخ.

وهو عند الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره: «التفسير الكبير» في سورة (البقرة): ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١] ٣٢٠/١ المسألة الثانية، أورده عنه السيوطي بشبهه وسكت عنه.

* الموضوع الثاني ٢٣٤/٢:

قال السيوطي: «وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته وممن أكثر منه الإمام فخر الدين فقال في تفسيره: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط».

أورده السيوطي في النوع الثاني والستين «في مناسبة الآيات والسور». ولم أعثر على هذا النقل، ولم يتعقبه السيوطي.

* الموضوع الثالث ٣٥١/٢:

قال السيوطي: «تذنيب: ذكر كثيرون في أثر أن الله جمع علوم الأولين

والآخرين في الكتب الأربعة وعلومها في القرآن وعلومه في الفاتحة، فزادوا: وعلوم الفاتحة في البسملة، وعلوم البسملة في بائنها، ووجه بأن المقصود من كل العلوم وصول العبد إلى الرب، وهذه الباء باء الإلصاق فهي تلصق العبد بجنان الرب وذلك كمال المقصود، ذكره الإمام الرازي وابن النقيب في تفسيرهما.

أورده السيوطي في النوع الثالث والسبعين «في أفضل القرآن وفضائله»، وهو عند الرازي في تفسيره «التفسير الكبير» الباب السابع، في المسائل الملحقة بقوله: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» فقرة: (د) ٩٨/١ أورده عنه السيوطي بشبهه من عند قوله: «أن الله جمع علوم الأولين» إلى قوله: «كمال المقصود».

وقول السيوطي: «وجّه»، هو توجيه الرازي حيث قال: «قلت:» ثم ذكر بقية الكلام. ولم يتعقبه السيوطي.

المورد الثالث

كتاب «أحكام القرآن» لابن القَرس^(١)

أورده السيوطي في موضعين ٢٣/١، ٢٣٨.

المؤلف: عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد الفرج بن خلف الأنصاري الخزرجي، من أهل غرناطة، يعرف بابن الفرس ويكنى أبا عبد الله، ولد آخر سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وسمع جده أبا القاسم وأباه أبا عبد الله وتفقه به في الحديث وكتب أصول الفقه والدين وسمع أبا محمد بن أيوب وغيرهم وأجاز له طائفة كبيرة من أعيانهم، وكان محققاً للعلوم على تفاريعها وأخذ في كل فن منها وتقدم في حفظ الفقه، والبصر بالمسائل، مع المشاركة في صناعة الحديث والعكوف عليها، وبيته عريق في العلم والنباهة، له ولأبيه وجده رواية وجلالة كان كل واحد منهم فقيهاً مشاوراً عالماً متفتناً.

(١) كذا شكلها في «بغية الوعاة» ١١٦/٢.

قال أبو عبد الله التجيبي في مشيخته: «رأيت من حفظه وذكائه وتفننه في العلوم ما عجبت منه، وكان يحضر معنا التدريس والإلقاء عند أبيه فإذا تكلم أنصت الحاضرون لجودة ما ينصه، ولإتقانه واستيفائه بجميع ما يجب أن يذكر في الوقت» وكان شاعراً^(١).

قال السيوطي^(٢): اضطرب قبل موته بقليل، ومات سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

الكتاب: اسمه «أحكام القرآن» جاء في بداية المخطوط: «ابن الفرس في أحكام القرآن».

بدأ ابن الفرس كتابه بمقدمة في صفحة واحدة وطرين تقريباً قال في أولها: «الحمد لله الهادي إلى القصد المبين سبيل الرشيد الذي خصنا باتباع السنة وعمنا بعزايا اللطف... وبعد: فإنه لما كان كتاب الله تعالى الأصل لكل معلوم وجب على من اتصف بصفات المجتهدين وأراد تعرف أفعال المكلفين أن يبدأ أولاً فيعرف المنسوخ منه من المحكم...».

ثم بين أنه طلب المسائل التي تستند إلى شيء من أدلة الكتاب العزيز فاجتمع له من ذلك كثير فرأى جمعه في كتاب ليسهل على الطالب معرفتها، واقتصر من المسائل على ما هو أظهر تعلقاً وأبين استنباطاً ليكون مسباراً لغيرها ودليلاً على ما أخذ سواها، وبين أن ما عرض من اختلاف العلماء ذكره ليُعرف الناظر ما اتفق عليه من أحكام وما اختلف فيه وهو أحد - كما يذكر - فوائد معرفة الخلاف، ثم ذكر أنه يذكر ناسخ القرآن ومنسوخه.

وبإجمال: فسر ابن الفرس الآيات القرآنية التي تتضمن أحكاماً فقهية وفصل القول في تلك الأحكام وبين آراء العلماء والمذاهب فيها.

والكتاب: «أحكام القرآن» طبع بعضه، وبعضه رسائل جامعية، وبعضه ما زال مخطوطاً.

(١) «طبقات المفسرين» للداودي ١/ ٣٦٢ - ٣٦٤.

(٢) «بغية الوعاة» ٢/ ١١٦.

والنسخة المخطوطة «أحكام القرآن» موجودة كاملة في دار الكتب الوطنية بتونس برقم (٤٩٢٨) وعدد الأوراق فيه (٣٢٤) وعنها مصورة في مكيروفلم في مؤسسة الملك فيصل للبحوث والدراسات برقم (١٠٥٥/١/ف).

والمطبوع الذي اطلعت عليه تفسير سورتي (آل عمران والنساء) تحقيق محمد إبراهيم يحيى، ط. الدار الجماهيرية، ليبيا، ط. الأولى. والرسائل الجامعية:

* تحقيق سورتي (الفاتحة والبقرة) لنيل درجة الدكتوراه، أعدّه: محمد بن يوسف، في الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، تونس.

* تحقيق سورة (الفاتحة) إلى الآية العاشرة بعد المائتين من سورة البقرة، أعدّه: عبد الله عبد الحميد محمود، ماجستير، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ماجستير.

* تحقيق من الآية (٢١٥) من سورة (البقرة) إلى نهاية سورة (آل عمران) أعدّته: نورا عبد الرحمن الخضير لنيل درجة الدكتوراه في الرئاسة العامة لتعليم البنات، كلية التربية للبنات، الدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية.

* تحقيق من الآية (٢٢) من سورة (النساء) إلى الآية (٨٧) من سورة (المائدة)، أعدّه: منور عبد الله الجدعان، لنيل درجة الدكتوراه في الرئاسة العامة لتعليم البنات، كلية التربية للبنات، الدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية.

أورده السيوطي في موضعين:

* الموضع الأول ٢٣/١:

قال السيوطي: «سورة (الحج) ... قال ابن الفرس في «أحكام القرآن»: وقيل: إنها مكية إلا ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ [الحج: ١٩] إلى ﴿عَقِيبٍ﴾ [الحج: ٥٥] قال قتادة وغيره: وقيل: كلها مدنية، قاله الضحاك وغيره. وقيل: هي مختلطة فيها مدني ومكي، وهو قول الجمهور. انتهى».

أورده السيوطي في النوع الأول «معرفة المكي والمدني».

ووجدته عند ابن الفرس في كتابه «أحكام القرآن» المخطوط في دار الكتب الوطنية بتونس رقم (٤٩٢٨) ومنها صورة ميكروفلم في مؤسسة الملك فيصل للدراسات والبحوث برقم (١٠٥٥/ف/١). جاء عند ابن الفرس في سورة (الحج) (٢٥٧) أورده عنه السيوطي بشبهه، ولم يذكر السيوطي: «مكية إلا أربع آيات قوله: ﴿هَٰذَا خُصَمَانٌ﴾ [الحج: ١٩] إلى تمام أربع آيات إلى قوله: ﴿عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢]».

والنص الموجود في «أحكام القرآن» عند ابن الفرس: (الحج): اختلف فيها هل هي مكية أو مدنية قيل: هي مكية إلا ثلاث آيات قوله: ﴿هَٰذَا خُصَمَانٌ﴾ [الحج: ١٩] إلى تمام ثلاث آيات قاله ابن عباس وغيره وقيل: هي مكية سوى أربع آيات، قوله: ﴿هَٰذَا خُصَمَانٌ﴾ إلى تمام أربع آيات إلى قوله: ﴿عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢]. وروي عن ابن عباس أيضاً وقيل: هي مكية إلا عشر آيات نزلت بالمدينة، وقيل: هي مدنية إلا أربع آيات ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢] إلى قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥] فهي مكيات قال قتادة وغيره، وقيل: هي كلها مدنية قاله الضحاك وغيره، وقيل: السورة مختلطة فيها مكى وفيها مدني وهو قول الجمهور».

وتعقبه السيوطي ببيانه ما يؤيد ما ذهب إليه الجمهور: «من أن السورة مختلطة فيها مدني ومكي» فيما نقله ابن الفرس: أنه ورد في آيات كثيرة منها أنه نزل بالمدينة. وأحال السيوطي إلى كتابه «أسباب النزول» وأنه حرر المسألة هناك.

* الموضوع الثاني ٢٣٨/١:

قال السيوطي: «مسألة: يسن (السجدة) وهي أربع عشرة في: (الأعراف) و(الرعد) و(النحل) و(الإسراء) و(مريم) وفي (الحج) سجدتان، و(الفرقان) و(النمل) و(الم تنزيل) و(فصلت) و(النجم) و(إذا السماء انشقت) و(اقرأ باسم ربك)، أما (ص) فمستحبة وليست من عزائم السجود: أي متأكداته. وزاد بعضهم آخر (الحجر)، نقله ابن الفرس في أحكامه».

أورده السيوطي في النوع الخامس والثلاثين «في آداب تلاوته وتأليفه».

وبعد البحث في كتاب «أحكام القرآن» لابن الفرس في مظانه لم أجد هذا النقل فيما وقفت عليه من نسخ وهي أربع:

الأولى: في دار الكتب الوطنية بتونس رقم (٤٩٢٨) مصورة في مؤسسة الملك فيصل للدراسات والبحوث رقم (١٠٥٥/ف).

الثانية: في دار الكتب الوطنية بتونس رقم (٤٩٢٤) مصورة في جامعة الملك سعود بالرياض، المكتبة المركزية رقم (٨٤٦ف).

الثالثة: في دار الكتب الوطنية بتونس رقم (٤٩٢٣) مصورة جامعة الملك سعود بالرياض، المكتبة المركزية رقم (٩٠٨ف).

الرابعة: في الخزانة العامة بالرباط رقم (٢٠٥٠ك) مصورة في جامعة الملك سعود بالرياض رقم (١/٤٦٧).

المورد الرابع

كتاب «أحكام القرآن» لابن العربي

أورده السيوطي في موضع واحد ٣٤٦/٢.

المؤلف: سبقت ترجمته^(١).

الكتاب: اسمه «أحكام القرآن» فسر ابن العربي القرآن كاملاً، مقتصرأ على آيات الأحكام، مورداً السور على ترتيب المصحف. بيّن من خلال تفسيره اختلاف العلماء في المسألة، ويوازن ويقارن بين مذاهب، مع ذكره لرأيه بالدليل الذي يرى وجاهته، وهو مالكي المذهب، لذا يعتبر كتابه هذا من أهم المراجع للتفسير الفقهي عند المالكية.

وهو يأتي بآيات الأحكام، ثم يبيّن عدد المسائل فيها جملة، ثم يشرع بذكرها فيقول: فيها ست مسائل: المسألة الأولى: كذا، المسألة الثانية:.. إلخ. ويحتكم ابن العربي في تفسيره إلى اللغة، راداً ومسقطاً للإسرائيليات

(١) في ص ١٥٠.

لافتقارها إلى الصحة فهو يقول^(١): «وفي الإسرائيليات كثير ليس لها ثبات، ولا يُعَوَّل عليها من له قلب».

ولابن العربي عناية بالحديث، والأخذ بالصحيح منه ورد سواء فتراه يقول^(٢): «كذلك في الدين لا يؤخذ من الروايات عن النبي ﷺ إلا ما صح سنده لئلا يدخل في خبر الكذب على رسول الله ﷺ».

مع وقوفه من الحديث موقف الناقد المبتصر فيقول في الآية السابعة عشرة قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذَوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: ٣٥] فيها ثلاث مسائل: وذكر ما روي من أحاديث، ثم قال^(٣): هذه الأحاديث لم يصح سندها.

والكتاب مطبوع بتحقيق علي محمد البجاوي، ط. دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ.

أورده السيوطي في ٣٤٦/٢ قال: «قال ابن العربي في أحكامه: سمعت بعض أشياخي يقول: فيها ألف أمر وألف نهى وألف حكم وألف خبر، ولعظيم فقهها أقام ابن عمر ثمان سنين على تعليمها».

أورده السيوطي في النوع الثالث والسبعين «في أفضل القرآن وفوائده» في حديثه عن سورة (البقرة).

وهو عند ابن العربي في كتابه «أحكام القرآن» سورة (البقرة) ٨/١ أورده عنه السيوطي بنصه إلا في اسم الصحابي عند السيوطي: ابن عمر وفي «أحكام القرآن» عبد الله بن عمر، وكذلك: «على تعليمها» في «الإتقان» وفي «أحكام القرآن» «في تعلمها».

تعبه السيوطي ببيان من أخرج إقامة ابن عمر ثمان سنين في تعلمها فقال: «أخرجه مالك في الموطأ»، وعند ابن العربي أورده بدون تخريج.

(١) «أحكام القرآن» لابن العربي ٨٢٠/٢.

(٢) المرجع السابق ١٥٨٤/٣.

(٣) «أحكام القرآن» لابن العربي ٩٣٤/٢، ٩٣٥.

المورد الخامس

كتاب «تفسير النسفي»

أورده السيوطي في موضع واحد ٥٣/١.

المؤلف: إبراهيم بن معقل بن الحجاج الحافظ العلامة أبو إسحاق النسفي، قاضي نسف وعالمها، ومصنف المسند الكبير والتفسير وغير ذلك، سمع قتيبة بن سعيد وجبارة بن المفلس وهشام بن عمار وطبقته، وحدث به «صحيح البخاري» عنه. قال المستغفري: وكان فقيهاً حافظاً بصيراً باختلاف العلماء عفيفاً صيناً، روى عنه ابنه سعيد ومحمد بن زكريا. قال الخليلي: هو حافظ ثقة^(١).

قال الذهبي: له رحلة واسعة. وقال أبو يعلى الخليلي: هو ثقة حافظ. مات في ذي الحجة سنة خمس وتسعين مائتين^(٢).

الكتاب: اسمه «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» كذا سماه مؤلفه كما في مقدمة كتابه^(٣).

وسبب تأليفه: سؤال من تتعين إجابته له كتاباً وسطاً في التفسير فأجابه بهذا الكتاب.

فسر المصنف في كتابه هذا القرآن الكريم كاملاً، مورداً السور على ترتيب «المصحف» مختصراً من «تفسير البيضاوي» ومن «الكشاف» للزمخشري دون اعتزالياته، مضيفاً إليه أقوال أهل السنة والجماعة، ذاكراً فيه وجوه الإعراب والقراءات، مضيفاً إليه دقائق علم البديع.

يذكر أحياناً عند آيات الأحكام المذاهب الفقهية التي لها تعلق بالآية الكريمة كما ذكر^(٤) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ آلَ الْيَتِيمِ ءَآمَنُوءٌ إِذَا فُتِنُوا إِلَى آلِ الصَّلَوةِ فَأَعْسَلُوا﴾ [المائدة: ٦].

(١) «تذكرة الحفاظ» ٢/٢٨٦.

(٢) «سير أعلام النبلاء» ١٣/٤٩٣.

(٣) ص ٢٤.

(٤) ٤٢٩/١، ٤٣٠.

وجاء كتابه وسطاً بين الطول والقصر كما أراد، مطبوع في ثلاث مجلدات بتحقيق يوسف علي بديوي، ط. دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤١٩هـ.

أورده السيوطي في ٥٣/١ قال: «وفي «تفسير النسفي» عن الواقدي أو أول سورة نزلت بالمدينة سورة (القدر)، في النوع السابع «معرفة أول ما نزل». وبعد البحث في «تفسير النسفي» لم أجد ما نقله السيوطي عنه. أورده السيوطي هذا النقل وسكت عنه.

المورد السادس

«تفسير ابن أبي الفضل المرسى»

أورده السيوطي في موضع واحد فقط ٢/٢٧٢.

المؤلف: محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل المرسى أبو عبد الله^(١)، العلامة شرف الدين النحوي الأديب الزاهد المفسر المحدث الفقيه الأصولي، له عدة تصانيف، رحل إلى خراسان، ووصل إلى مرو الشاهجان، ولقي المشايخ، وقدم بغداد، وأقام بحلب ودمشق وانتقل إلى مصر سنة (٦٢٤هـ) ولزم النسك والعبادة والانقطاع، ولد سنة (٥٧٠هـ) وقرأ القرآن على ابن غلبون وغيره، وسمع الحديث الكثير بواسط من ابن عبد السميع، وبنيسابور «صحيح مسلم» من المؤيد الطوسي، وكان نبيلاً ضريراً، صنّف كتاباً في أصول الفقه والدين وكتاباً في البديع والبلاغة.

قال الفارسي: هو الشيخ الإمام العالم الزاهد فخر الزمان علم العلماء. مات متوجهاً إلى دمشق يوم الاثنين خامس عشر ربيع الأول سنة (٦٥٥هـ)^(٢). الكتاب: ذكره السيوطي في «طبقات المفسرين»^(٣) فقال: أَلَف «تفسير القرآن».

(١) «طبقات المفسرين» للسيوطي، ص ٩١.

(٢) «طبقات المفسرين» للداودي ١٧٢/٢ - ١٧٦.

(٣) ص ٩١، ٩٢.

وذكره أيضاً الداودي^(١) وبيّن أن المرسى قصد في تفسيره ارتباط الآي بعضها ببعض.

وقال حاجي خليفة^(٢) عن «تفسير المرسى»: «وهو كبير في عشرين مجلداً قصد فيه ارتباط الآيات بعضها ببعض وبيّن وجوهه وله تفسير وسط في عشرة أجزاء، وصغير في ثلاثة أجزاء يعني مجلداً».

وقال الزركلي^(٣): «من كتبه - يعني المرسى -: «التفسير الكبير» يزيد على عشرين جزءاً سماه «ريّ الظمان» و«التفسير الأوسط» عشرة أجزاء و«التفسير الصغير» ثلاثة».

وبعد البحث عنه لم أعثر عليه مطبوعاً، ووجدت بعضه مخطوطاً من سورة (سبأ) إلى (الإنسان) في تونس، الوطنية ١٨/١ [٨٧] في (٣٦٥) ورقة^(٤).

ونقل السيوطي منه في موضع واحد في النوع الخامس والستين «في العلوم المستنبطة من القرآن» ٢/ ٢٧٢ في ثلاث صفحات ونصف صفحة تقريباً وكان ابن أبي الفضل يتحدث عن اشتمال القرآن وجمعه لعلوم الأولين والآخرين.

ونقل السيوطي من هذا التفسير ملخصاً، كما صرح بذلك، وسكت عنه. ولم أستطع الحصول على هذا المخطوط^(٥).

المورد السابع

كتاب «تفسير ابن فورك»

أورده السيوطي في موضع واحد.

المؤلف: محمد بن الحسين أبو بكر بن فورك - بضم الفاء وفتح الراء -^(٦).

(١) «طبقات المفسرين» ١٧٢/٢.

(٢) «كشف الظنون» ٣٧٤/١ وسماه «المرسي» وهو خطأ.

(٣) «الأعلام» ٢٣٣/٦.

(٤) «الفهرس الشامل» ٢٥٤/١.

(٥) بعدما أجريت اتصالات مع دار الكتب الوطنية بتونس.

(٦) «طبقات المفسرين» للداودي ١٣٢/٢.

سمع «مسند أبي داود الطيالسي» من عبد الله بن جعفر بن فارس، وسمع من ابن خرزاذ، وحدث عنه أبو بكر البيهقي وأبو القاسم القشيري، وصنّف التصانيف الكثيرة، كان أشعرياً رأساً في فن الكلام، ونقل أبو الوليد الباجي أن السلطان محمود سأله عن رسول الله ﷺ فقال: كان رسول الله أما اليوم فلا، فأمر بقتله بالسم^(١) سنة (٤٠٦هـ)^(٢).

الكتاب: ذكره حاجي خليفة^(٣) باسم «تفسير ابن فورك» وباسم «تفسير القرآن» ذكره البغدادى^(٤) وسماه الزركلي^(٥) «التفسير».

وبعد البحث عن هذا التفسير لم أعثر عليه إلا مخطوطاً في مكتبة فيض الله برقم (٥٠) ومنها صورة ميكروفلم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المكتبة المركزية بالرياض، رقم (٢٦٧٥/ف)^(٦) وعدد أوراقه (٢٢٩).

وقد اشتمل المخطوط على الجزء الثالث من أول سورة (المؤمنون) إلى نهاية القرآن الكريم، وفي أول المخطوط: «الثالث من تفسير القرآن لابن فورك». وكانت طريقة المصنّف في تفسيره أنه يورد في بداية كل سورة عدة أسئلة لبيان معناها، ثم يجيب عليها، فتراه مثلاً في سورة (الهمزة) (ل ٢٢٢، ٢٢٣) قال: «سورة (الهمزة)، مسألة: إن سئل عن قوله سبحانه: ﴿وَلَّيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ إلى آخرها فقال: ما الهمزة؟ وما الموصدة؟ وما الحطمة؟ وما العمدة؟ وفيمن نزلت السورة؟ وما معنى: ﴿أَخْلَدَهُ﴾؟ وما معنى: ﴿لَيُبَدِّلَنَّهُ﴾؟ وما معنى: ﴿تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقَةِ﴾؟».

ثم ذكر الإجابات على هذه الأسئلة، وتراه يورد القراءات كثيراً منسوبة لأصحابها كما في (ل ٢٢٣) أورد قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي^(٧) ويذكر ما

(١) «السير» ٢١٤/١٧، ٢١٧.

(٢) «طبقات المفسرين» للدودي ١٣٢/٢.

(٣) «كشف الظنون» ٣٦١/١.

(٤) «هدية العارفين» ٤٨/٦.

(٥) «الأعلام» ٨٣/٦.

(٦) وتوجد نسخة أخرى في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المكتبة المركزية بالرياض في رقم (٨٨٠٤/ف) في (٢٢٨) تبدأ بسورة المؤمنون إلى نهاية القرآن الكريم.

(٧) وانظر كذلك (ل ١٣١)، و(١٥٦) و(١٩٥).

جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في (ل١٤٢)^(١) وأورد ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه كما في (ل٢٢٣).

وذكر ما جاء عن التابعين؛ كالحسن في (ل١٥٤)، ووکیع ومجاهد في (ل٢٢٢)، ويفسر كما في أول سورة (النجم) (ل١٥٣)، وأول سورة (الزخرف) (ل١١٩).

ويورد الشعر أحياناً كما في (ل١٥٥)، وفي ختام المخطوط: «والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله وحده».

أورده السيوطي في موضع واحد ٤١٠/٢.

قال السيوطي: «ومن ذلك ما ذكره ابن فورك في تفسيره في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمُ﴾ [البقرة: ٢٦٠] إن إبراهيم كان له صديق وصفه بأنه قلبه؛ أي: ليسكن هذا الصديق إلى هذه المشاهدة إذا رآها عياناً».

أورده السيوطي في النوع التاسع والسبعين «في غرائب التفسير». ولم أجده فيما وقفت عليه من المخطوط لتفسير ابن فورك، وتعقبه السيوطي بقول الكرمانی: وهذا بعيد جداً.

المورد الثامن

كتاب «تفسير الضرير»

أورده السيوطي في موضع واحد ١٢/٢.

المؤلف: إسماعيل بن أحمد بن عبد الله أبو عبد الرحمن الضرير الحيري النيسابوري.

قال الخطيب: قدم علينا ببغداد في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وحدث بها عن أبي طاهر محمد بن خزيمة وأحمد البدوي. وقال الخطيب: كتبنا عنه، ونعم الشيخ كان فضلاً وعلماً وفهماً وأمانة وصدقاً، سئل عن مولده وأنا أسمع

(١) وكذلك في (ل١٥٤، ١٩٤).

فقال: ولدت في رجب من سنة إحدى وستين وثلاثمائة، وقال الخطيب: حدثني مسعود بن ناصر السجزي أنه مات بعد سنة ثلاثين وأربعمائة بنيسابور^(١).

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً، فالذي يظهر لي أنه مفقود. ذكره حاجي خليفة^(٢)، وكحالة^(٣) باسم «الكفاية في التفسير» ونقل منه الزركشي في «البرهان»^(٤) ناصراً على المؤلف وكتابه «التفسير»، ونفس الموضع نقله السيوطي في «الإتقان» ١٢/٢ في النوع الثالث والأربعين «في المحكم والمتشابه» ولم ينقل منه السيوطي في «الإتقان» إلا هذه المرة فقد أثناء حديثه عن معنى ﴿أَسْتَوَى﴾ من قوله تعالى: ﴿الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥] فذكر أقوالاً، ورابعها: أن التقدير: الرحمن علا؛ أي: ارتفع من العلو، والعرش له استوى، ثم قال: «حكاه إسماعيل الضرير في تفسيره» وتعقبه بالرد من وجهين:

الأول: أنه جعل ﴿عَلَى﴾ فعلاً وهي حرف هنا باتفاق، فلو كانت فعلاً لكتبت بالألف كقوله: ﴿عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾.

الثاني: أنه رفع ﴿الْعَرْشِ﴾ ولم يرفعه أحد من القراء.

المورد التاسع

كتاب «تفسير الخوي»

أورده السيوطي في موضع واحد ٢/٢٤٧.

المؤلف: أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر الخوي الشافعي، ولد سنة ثلاث وثمانين وقرأ العقلية على فخر الدين الرازي، والجدل على الطاووسي، وكان من أذكى المتكلمين وأعيان الحكماء والأطباء، ذا دين

(١) «التقييد» ٢٠٢/١.

(٢) «كشف الظنون» ٤٢١/٢.

(٣) «معجم المؤلفين» ٢٦٠/٢.

(٤) «البرهان في علوم القرآن» ٨١/٢.

وتعبّد، وله مصنف في النحو، وآخر في الأصول، وآخر فيه رموز فلسفية، وسمع منه القرشي والجمال ابن الصابوني. مات في شعبان سنة (٦٣٧هـ) كهلاً وولي قضاء دمشق فحمد^(١).

الكتاب: ذكر البغدادي^(٢) أن من تصانيف الخوي: إكمال ما نقص من «تكملة مفاتيح الغيب» لفخر الدين الرازي.

بعد البحث عنه وجدته مخطوطاً في تركيا، قونية، متحف مولانا ٣/ ٢٧٩، ٢٨٠ [٥٠٢٠/XV] مجموعة (٨٢). ويشتمل هذا المخطوط على تفسير سورة (الفاتحة) فقط.

وله أيضاً تفسير سورة (الإخلاص) في التيمورية ٧٧/١ (مجاميع ١٦٦) ص ١٣١ ضمن مجموعة، وكذلك تفسير سورة (العنكبوت) في إيران، طهران، أصغر مهدوي الخاصة (نشرية ٢/١٩٦٢/١٧١) [٣٩٨]^(٣).

ولم أستطع الحصول على هذا المخطوط^(٤)، والذي نقل منه السيوطي في موضع واحد ٢/٢٤٧ في تفسير (الفاتحة) في النوع الثاني والستين «في مناسبة الآيات والسور» وسكت عنه.



(١) «سير أعلام النبلاء» ٢٣/٦٤.

(٢) «هدية العارفين» ٦/١١٠.

(٣) «الفهرس الشامل» ١/٢٤٥.

(٤) أجريت اتصالاً مع مكتبة مجلة دار الحكمة في تركيا ولم أستطع الحصول على المخطوط.

المبحث الثالث

موارده من كتب الرأي المذموم، وموقفه منه، ومنهجه فيها

وهذه الموارد هي:

اسم الكتاب	المؤلف	عدد وروده	ملحوظات
١ - الكشف القديم	الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)	٢	مفقود
٢ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل	الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)	١	مطبوع
٣ - حاشية الكشف	قطب الدين الرازي (ت ٧٧٦هـ)	١	مخطوط
٤ - تفسير الرماني	الرماني (ت ٣٨٤هـ)	١	بعضه مخطوط

المورد الأول

كتاب «الكشف القديم» للزمخشري

أورده السيوطي في موضعين ١٤٢/٢، ٢٢٦.

المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي، صاحب «الكشف»، رحل وسمع ببغداد من نصر بن البطر وغيره، وحج وجاور وتخرّج به أئمة، روى عنه بالإجازة أبو طاهر السلفي وزينب بنت الشعري، وكان مولده في رجب سنة سبع وستين وأربعمئة، وكان رأساً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان. قال السمعاني: برع في الآداب وصنّف التصانيف، وكان علامة نسابة. قال الذهبي: وكان داعية إلى الاعتزال - الله

يسامحه -^(١). توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة^(٢).

الكتاب: بعد البحث عنه لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً فالذي يظهر لي أنه مفقود.

ولعله هو التفسير الذي أملاه الزمخشري على طلابه قبل تفسيره المعروف «الكشاف عن حقائق التنزيل»، فقد ذكر الزمخشري أنه أُملى على طلاب مسألة في الفواتح وطائفة من الكلام في حقائق سورة (البقرة)، ويَبين أنه كان كلاماً مبسوطاً طويلاً كثير السؤال والجواب، ثم تركه وأخذ في طريقة أحصر لتفسيره المتأخر «الكشاف عن حقائق التنزيل» مع ضمان التكثير من الفوائد والفحص عن السرائر^(٣).

نقل منه السيوطي في «الإتقان» في موضعين:

الأول: في النوع السادس والخمسين «في الإيجاز والإطناب» ١٤٢/٢ وسكت عنه.

الثاني: في النوع التاسع والخمسين «في فواصل الآي» ٢٢٦/٢ وسكت عنه.

المورد الثاني

كتاب «الكشاف» للزمخشري

أورده السيوطي في موضع واحد ١/١٤٤.

المؤلف: سبقت ترجمته^(٤).

الكتاب: اسمه «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، ألف الزمخشري كتابه «الكشاف» في مكة المكرمة. ولبث في تفسيره

(١) «سير أعلام النبلاء» ١٥١/٢٠ - ١٥٦.

(٢) «الوفيات» للقسطنطي، ص ٢٧٨.

(٣) مقدمة «الكشاف عن حقائق التنزيل»، ص ٤٤.

(٤) في ص ٣٠٥.

كما يذكر^(١). مدة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهي ستان وثلاثة أشهر.

وسبب تأليفه: أنه رأى - كما يذكر - إخوانه في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية^(٢)، الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية، يسألونه في تفسير آية، فإذا فسر طربوا ثم طلبوا مصنفاً يضم أطرافاً من ذلك مقترحين أن يملئ عليهم «الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» فاستعفى فأبوا إلا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين، والذي دعاه إلى الاستعفاء ما رأى عليه الزمان من ركافة رجاله وتقاصر همهم، فأملئ عليهم مسألة في الفواتح وطائفة من الكلام في حقائق سورة (البقرة) وكان كلاماً مبسوطاً طويلاً كثير السؤال والجواب.

ولما عاود جوار الله في مكة المكرمة من خوارزم وجد أناساً من البلاد التي اجتازها إلى مكة المكرمة عطشى الأكباد إلى العثور على ذلك المملئ، وفي مكة المكرمة - كما يذكر الزمخشري - حدثه أميرها أنه كان يحدث نفسه بقطع الفيافي والوفادة علينا بخوارزم ليتوصل إلى إصابة هذا الغرض، فضاعت على الزمخشري الحيل وعيت به العلل، فأخذ في طريقة أخصر من الأولى مع ضمان التكثير من الفوائد والفحص عن السرائر، حتى فرغ منه في مدة خلافة الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وكان يُقدّر تمامه - كما قال^(٣) - في أكثر من ثلاثين سنة.

ومن مصادر الزمخشري في كتابه «الكشاف»: في التفسير: «مجاهد»، و«عمرو بن عبيد المعتزلي»، «تفسير أبي بكر الأصم المعتزلي»، «تفسير الزجاج»، «تفسير الرمانى». وفي الحديث: لم يرد في «تفسير الزمخشري» - صراحة - غير «صحيح مسلم»، وفي اللغة: كتاب «سيبويه»، «الكامل» للمبرد. وفي الأدب: «الحيوان» للجاحظ.

(١) مقدمة «تفسير الكشاف»، ص ٤٤.

(٢) يقصد: المعتزلة.

(٣) مقدمة «الكشاف»، ص ٤٤.

وسار الزمخشري في تفسيره كغيره من المعتزلة، في تقديم العقل على السنة والإجماع والقياس فهو يقول عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [يوسف: ١١١]: «يحتاج إليه في الدين؛ لأنه القانون الذي يستند إليه السنة والإجماع والقياس بعد أدلة العقل»^(١).

وتظهر شخصية الزمخشري الاعتزالية في تفسيره، وهي أمانة على حذقه ودهائه ومهارته، فهو يأتي بالإشارات البعيدة ليضمنها معنى الآية للانتصار لمذهب المعتزلة والرد على الخصوم.

وأبدع في الجانب اللغوي فكشف عن جمال القرآن وبلاغته، لما له من إحاطة بعلوم البلاغة والبيان والأدب والنحو والتصريف.

والكتاب مطبوع في أربع مجلدات بتحقيق عبد الرزاق المهدي، وفي حاشيته كتاب «الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال» لابن المنير الإسكندري توفي سنة (٦٨٣هـ).

وفي آخره كتابان: الأول: «الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف» لابن حجر. والثاني: «شرح شواهد الكشاف» لمحب الدين أفندي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

أورده السيوطي في موضع واحد:

قال السيوطي ١/ ١٤٤: «لكن ذكر الزمخشري ما يخالفه»: ثم أورد السيوطي كلام الزمخشري الدال على أن الله تعالى أنزل الكتب السماوية مسورة، وذكر الفوائد من ذلك.

أورده السيوطي في النوع التاسع عشر «في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه».

وهو عند الزمخشري في كتابه «الكشاف» في تفسيره سورة (البقرة) آية (٢٣) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ

(١) «الكشاف» ٢/ ٤٨١.

وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ [البقرة: ٢٣] ١/١٢٨ أورده عنه السيوطي بتصرف.

وكان السيوطي يناقش مسألة الكتب السالفة كالطورا والإنجيل هل كانت مسورة كالقرآن الكريم، وأورد كلام الزركشي في «البرهان» أنها لم تكن كذلك، ثم ذكر أن الزمخشري خالفه في «الكشاف» فبين أنها مسورة وتعقبه السيوطي بأن ما ذكره الزمخشري هو الصحيح فقال: وما ذكره الزمخشري من تسوير سائر الكتاب هو الصحيح أو الصواب.

ثم استدلل له فقال: فقد أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: كنا نتحدث أن الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود. وذكروا أن في الإنجيل سورة تسمى سورة الأمثال.

المورد الثالث

كتاب «حاشية الكشاف» للقطب الرازي

أورده السيوطي في موضع واحد ١/٩٦.

المؤلف: قطب الدين محمد، وقيل: محمود بن محمد الرازي القطب، المعروف بالتحفاني «تميزاً له عن قطب آخر كان ساكناً معه بأعلى المدرسة الظاهرية» كان شافعيًا إماماً ماهراً في علوم العقول أحد أئمتها اشتغل في بلاده بها فأتقنها وشارك في العلوم الشرعية وأخذ عن «العضد» وغيره بدمشق، و«شرح الحاوي» و«المطالع» و«الإشارات» وكتب على «الكشاف» حاشية و«شرح الشمسية في المنطق». قال السيوطي: قال شيخنا الكافيجي لسيد القطب التحفاني: لم يذوقا علم العربية بل كانا حكيمين.

وقال السبكي: إمام مبرز في المعقولات اشتهر اسمه وبعد صيته، ورَدَ إلى دمشق سنة ثلاث وستين وسبعمائة وبحثنا معه فوجدناه إماماً في المنطق والحكمة، عارفاً بالتفسير والمعاني والبيان مشاركاً في النحو يتوقد ذكاء. وقال ابن كثير: كان أحد المتكلمين العالمين بالمنطق وعلم الأوائل

وله مال وثروة^(١).

توفي سادس ذي القعدة سنة ست وستين وسبعمائة بظاهر دمشق^(٢).

الكتاب: اسمه «حاشية الكشف» للعلامة قطب الدين الرازي.

كذا وجدته بعنوانه ونسبته للمؤلف في أول المخطوط في مكتبة تشستريتي، إيرلندا برقم (٥٠٦١) مصور في مكيروفلم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المكتبة المركزية بالرياض، رقم (٥٠٦١/ف) في (٢٢٦ل).

وفي آخر المخطوط كتب: وقع الفراغ من تحريره يوم الأحد الثالث من رمضان المبارك سنة إحدى وسبعين وسبعمائة على يد العبد الضعيف المحتاج إلى ربه الوافي، يحيى بن عبد الكافي.

وذكر المصنف في أول المخطوط في أربعة أسطر من أول لوحة (١) أن هذا المصنف لشرح مشكلات «الكشف»، فبدأ ببيان معنى الإنزال. أورد السيوطي مرة وحدة فقط.

قال السيوطي ٩٦/١: «وقال القطب الرازي في حواشي «الكشف»: والإنزال لغة بمعنى الإيواء، وبمعنى تحريك الشيء من العلو إلى سفلى، وكلاهما يتحققان في الكلام فهو مستعمل فيه في معنى مجازي، فمن قال: القرآن معنى قائم بذات الله تعالى، فإنزاله أن يوجد الكلمات الحروف الدالة على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ، ومن قال: القرآن هو الألفاظ فإنزاله مجرد إثباته في اللوح المحفوظ، وهذا المعنى مناسب لكونه منقولاً عن المعنيين اللغويين، ويمكن أن يكون المراد بإنزاله إثباته في السماء الدنيا بعد الإثبات في اللوح المحفوظ، وهذا مناسب للمعنى الثاني. والمراد بإنزال الكتب على الرسل أن يتلقفها الملك من الله تلقفاً روحانياً، أو يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقها عليهم». ١٠هـ.

(١) «شذرات الذهب» ٢٠٧/٦.

(٢) «مفتاح السعادة» ٢٧٥/١.

أورده السيوطي في النوع السادس عشر «في كيفية إنزاله». ووجدته في حاشية «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل» لقطب الدين الرازي المخطوط في مكتبة تشسترتي، إيرلندا برقم (٥٠٦١) مصورة منها نسخة ميكروفلم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المكتبة المركزية بالرياض، رقم (٥٠٦١/ف) في (ل١).
 أورده عنه السيوطي بتصرف يسير ولم يتعقبه. وسقطت كلمة في «الإتقان» أخلت بالمعنى، فالسيوطي نقل قول الرازي أن الإنزال له في اللغة معنيان:
 الأول: الإيواء. والثاني: تحريك الشيء من العلو إلى أسفل.
 ثم ذكر من قال: القرآن هو الألفاظ، فإنزاله مجرد إثباته في اللوح المحفوظ، وهذا المعنى مناسب لكونه منقولاً عن المعنيين اللغويين. ١. هـ.
 وهذا غير صحيح. والصحيح في المخطوط (ل١) «عن أول المعنيين اللغويين».

المورد الرابع

«تفسير الرماني»

أورده السيوطي في موضع واحد ١/٣٢٣.
 المؤلف: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي المعتزلي، أخذ عن الزجاج وابن دريد وطائفة وعنه أبو القاسم التنوخي والجوهري، وصنف في التفسير واللغة والنحو والكلام، وألف في الاعتزال صنعة الاستدلال، له نحو من مائة مصنف. وكان يتشيع ويقول: علي أفضل الصحابة، أصله من (سُر من رأى)، وكان من أوعية العلم على بدعته^(١).
 قال الذهبي^(٢): «معتزلي رافضي ومن حدود سبعين وثلاثمائة إلى زماننا هذا، تصادق الرفض والاعتزال وتواخيا».

(١) «السير» ١٦/٥٣٣، ٥٣٤.

(٢) «ميزان الاعتدال» ٥/١٧٩، ١٨٠.

ولد سنة ست وتسعين ومائتين وتوفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة في خلافة القادر بالله تعالى أبي العباس أحمد بن إسحاق^(١).

الكتاب: اسمه «الجامع لعلم القرآن» كذا ورد اسمه في أول المخطوط، ذكره العيني^(٢)، والداودي^(٣)، والزركلي^(٤)، وذكر السيوطي^(٥) أنه رآه، وسماه البغدادي^(٦) «الجامع الكبير في تفسير القرآن» وعند كحالة^(٧): «الجامع الكبير في التفسير»، وذكره بروكلمان وقال^(٨): له كتاب «الجامع في تفسير القرآن» استفاد منه الزمخشري ونماه لما امتاز به من الميل إلى مذهب الاعتزال. ولم أعثر عليه إلا مخطوطاً باسم «الجامع لعلم القرآن»، كذا ورد اسمه في أول المخطوط، والنص الموجود: «الجزء العاشر من كتاب «الجامع لعلم القرآن» تأليف أبي الحسن علي بن عيسى رَحِمَهُ اللهُ».

ولم أستطع الوقوف إلا على هذا الجزء من «تفسير الرمانى»، وهو الجزء العاشر في الأكاديمية بطاشقند رقم (٣١٣٧) في (١٧٦ل) مصورة (ميكروفلم) في جامعة الملك سعود بالمكتبة المركزية بالرياض، رقم (٢٦٦٣/ف)، ويحتوي على آخر سورة (آل عمران) من قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٨٩] ونص المخطوط: «بسم الله الرحمن الرحيم: القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٨٩].

وطريقته في تفسيره من خلال السؤال والجواب يعرض ما يريد، فيقول في بداية تفسير الآية: «يقال» ثم يورد السؤال، ويأتي بعده بالجواب، مثاله:

(١) «نزهة الألبا في طبقات الأدبا»، ص ٣٩١، ٣٩٢؛ وانظر: «لسان الميزان» ٢٤٨/٤.

(٢) «كشف القناع» للعيني، ص ٤٧٦.

(٣) «طبقات المفسرين» ١/٤٢٣.

(٤) «الأعلام» ٤/٣١٧.

(٥) «طبقات المفسرين»، ص ٦٨.

(٦) «هدية العارفين» ٥/٥٤٧.

(٧) «معجم المؤلفين» ٧/١٦٢.

(٨) «تاريخ الأدب العربي» ٢/١٨٩.

[القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيْقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَفِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٠٠) يقال: هل نزلت الآية على سبب. الجواب: نعم].

وختم هذا الجزء من تفسيره بآخر آية في سورة (آل عمران) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠).

وفي نهاية المخطوط: «تمّ الجزء العاشر من كتاب «الجامع» وهو آخر سورة (آل عمران) ويتلوه بمشينة الله وعونه في الجزء الحادي عشر سورة (النساء)».

أورده السيوطي في موضع واحد.

قال السيوطي ٣٢٣/١: «[فائدة] قال الرماني في تفسيره: معنى إلّا اللّازم لها الاختصاص بالشئ دون غيره، فإذا قلت: جاءني القوم إلّا زيداً فقد اختصت زيداً بأنه لم يجئ، وإذا قلت: ما جاءني إلّا زيد فقد اختصته بالمجيء، وإذا قلت: ما جاءني زيد إلّا ركباً فقد اختصته بهذه الحالة دون غيرها من المشي والعدو ونحوه».

أورده السيوطي في النوع الأربعين «في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر؛ وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف».

وبعد البحث في تفسير الرماني «الجامع لعلم القرآن» لم أجد هذا النقل ولم يتيسر لي الوقوف إلّا على الجزء العاشر منه وهو في آخر سورة (آل عمران).

وبعد نقل السيوطي قول الكرمانى سكت عنه.

ويظهر موقف السيوطي من التفسير بالرأى المذموم في عدم إظهاره وإبرازه واعتماده على مواردّه فهو لم ينقل ناصاً على المؤلف وكتابه إلّا عن اثنين منهم:

أحدهم: الزمخشري في كتابه «الكشاف» نقل منه في موضع واحد، وفي كتابه «الكشاف القديم» نقل منه في موضعين.

والثاني: القطب الرازي في حاشيته على «الكشاف»، نقل منه في موضع واحد.

والثالث: الرماني في كتابه «الجامع لعلم القرآن» نقل منه في موضع واحد.

فيتحصل خمسة مواضع لا تشكل نسبة من الكم الهائل من النقولات. ثم إنه أورد هذه المواضع دون السير على منوال أهل التفسير بالرأي المذموم، يتجلى ذلك في نقله عن الزمخشري من «الكشاف» ما يخالف به الزركشي في «البرهان» وتصحيحه لكلامه على كلام الزركشي ثم استدل له بما أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة.



الفصل الرابع

موارده في إعجاز القرآن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الموارد التي عرضت للإعجاز بعامة ومنهجه فيها.

المبحث الثاني: الموارد التي عرضت لصور من الإعجاز ومنهجه فيها.

المبحث الأول

الموارد التي عرضت للإعجاز بعامة ومنهجه فيها

وهذه الموارد هي:

اسم الكتاب	المؤلف	عدد الأجزاء	ملاحظات
١ - إعجاز القرآن	الباقلائي (ت ٤٠٣هـ)	٢	مطبوع
٢ - البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن	ابن الزملكاني (ت ٦٥١هـ)	١	مطبوع
٣ - نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز	فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)	١	مطبوع
٤ - النكت في إعجاز القرآن	الرماني (ت ٣٨٤هـ)	١	مطبوع
٥ - التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن	لابن الزملكاني (ت ٦٥١هـ)	١	مطبوع
٦ - التنبيهات على ما في التبيان من الترميزات	أبو المطرف أحمد بن عميرة (ت ٦٥٨هـ)	١	مطبوع
٧ - إعجاز القرآن	ابن سراقه كان حياً سنة (٤٠٠هـ)	١	مفقود

المورد الأول

كتاب «إعجاز القرآن» للباقلاني

أورده السيوطي في موضعين ١٢٢/٢ ، ٢١٢.

المؤلف: سبق ترجمته^(١).

(١) في ص ١٤٥.

الكتاب: اسمه «إعجاز القرآن» تولى الباقلاني بيان هدفه من كتابه فقال^(١): «ومن أهم ما يجب على أهل دين الله كشفه، وأولى ما يلزم بحثه؛ ما كان لأصل دينهم قواماً، ولقاعدة توحيدهم عماداً ونظاماً، وعلى صدق نبينهم ﷺ برهاناً، ولمعجزته ثبوتاً وحجة» فمن كلامه يريد كشف معجزة نبوة محمد ﷺ من القرآن الكريم.

وسبب تأليفه: سؤال سائل له أن يذكر جملة من القول جامعة تُسقط الشبهات وتزيل الشكوك التي تعرض للجهال، فأجابه بهذا الكتاب^(٢). والباقلاني مسبوق في بعض ما جاء به في كتابه، وهو يشير إلى ذلك بقوله^(٣): «ونحن نبين ما سبق فيه البيان من غيرنا» إلا أنه لا يتوسع في ذكره وبسطه خشية التكرار، فيقول^(٤): «ولا نبسط القول لثلا يكون ما ألفناه مكرراً ومقولاً».

وهو يلجأ إلى إجمال الآراء ثم يعود عليها بالشرح والتفصيل فتراه يقول^(٥): «فصل في جملة وجوه إعجاز القرآن» ثم بعده^(٦): «فصل في شرح ما بيناه من وجوه إعجاز القرآن».

وجعل الباقلاني إعجاز القرآن يرجع إلى ثلاثة أوجه^(٧):

الأول: الإخبار عن الغيوب. الثاني: أمية الرسول ﷺ. الثالث: بداعة النظم وتناهيه في البلاغة.

ومن جملة ما ذكر في كتابه: فصل في أن نبوة النبي ﷺ معجزتها القرآن، فصل في الدلالة على أن القرآن معجزة، فصل في نفي الشعر من

(١) «إعجاز القرآن» للباقلاني، ص ٢٥، ٢٦.

(٢) انظر ص ٢٨ من كتاب «إعجاز القرآن» للباقلاني.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٨.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٨.

(٥) «إعجاز القرآن»، ص ٥٧.

(٦) «إعجاز القرآن»، ص ٧٣.

(٧) «إعجاز القرآن»، ص ٥٧، ٥٨، ٥٩.

القرآن، فصل في نفي السجع من القرآن، فصل في ذكر البديع من الكلام، فصل في كيفية الوقوف على إعجاز القرآن، فصل في التحدي، فصل في كلام النبي ﷺ وأمر تتصل بالإعجاز.

والكتاب مطبوع في مجلد واحد بتحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، ط. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ومؤسسة الكتب الثقافية، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ، بيروت، لبنان.

أورده السيوطي في موضعين:

* الموضع الأول ١٢٢/٢:

قال السيوطي: «ذكر القاضي أبو بكر في إعجاز القرآن أن من الإيجاز نوعاً يسمى التضمن وهو حصول معنى في لفظ من غير ذكر له باسم هي عبارة عنه. قال: وهو نوعان: أحدهما: ما يفهم من البنية^(١) كقوله: معلوم فإنه يوجب أنه لا بد من عالم. والثاني: من معنى العبارة؛ ك: بسم الله الرحمن الرحيم، فإنه تضمن تعليم الاستفتاح في الأمور باسمه على جهة التعظيم لله تعالى والتبرك باسمه».

أورده السيوطي في النوع السادس والخمسين «في الإيجاز والإطناب». ووجدته عند الباقلاني في كتابه «إعجاز القرآن» فصل: في وصف وجوه من البلاغة ص ٢٧٤ أورده عنه السيوطي بمعناه، قال الباقلاني: «وأما التضمن فهو حصول معنى فيه من غير ذكره له باسم أو صفة هي عبارة عنه، وذلك على وجهين: تضمنين توجبه البنية كقولنا: معلوم يوجب أنه لا بد من عالم. وتضمنين يوجبه العبارة من حيث لا يصح إلا به كالصفة بضارب (يدل)^(٢) على مضروب، والتضمنين كله إيجاز، (و)^(٣) التضمنين الذي تدل عليه دلالات

(١) خطأ في الطباعة والصحيح: «البنية» كما في نسخة أبي الفضل ١٦٩/٣، وهو الموافق لما في «إعجاز القرآن»، ص ٢٧٤.

(٢) زيادة في طبعة دار ومكتبة الهلال، ص ٢٠٨.

(٣) زيادة في طبعة دار ومكتبة الهلال، ص ٢٠٨.

القياس أيضاً إيجاز وذكر أن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠] من باب التضمن؛ لأنه تَضَمَّنَ تعليم الاستفتاح في الأمور باسمه على جهة التعظيم لله تبارك وتعالى أو التبرك باسمه.

وكان إيراد السيوطي له ضمن (تنبيهات) بعد إirاده عشرين وجهاً لتفضيل ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] على أوجز ما كان عند العرب: «القتل أنفى للقتل» ولم يتعقبه بشيء.

وقد أورده السيوطي بمعناه إلا في ذكر المثال للتضمن من معنى العبارة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠].

وفي «الإعجاز» للباقلاني يورد مثال ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(١) للتضمن الذي يدل عليه دلالة القياس كما ذكره الرماني في «النكت في إعجاز القرآن»^(٢).

ومثال الباقلاني للتمثيل من معنى العبارة: ضارب.

وشككت أن في نص السيوطي سقط لكني وجدته كما هو بالنص قد نقله مرة أخرى عن الباقلاني في كتابه «معترك الأقران»^(٣)، ويزول التغاير في التمثيل إذا اعتمدنا نسخة أبي الفضل^(٣) وفيها: «والثاني: من معنى العبارة لا ؛ ك: بسم الله الرحمن الرحيم».

* الموضوع الثاني ٢/٢١٢:

قال السيوطي: «قال - أي: الرماني - ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيباً. وتبعه على ذلك القاضي أبو بكر الباقلاني...» ونقل كلام الباقلاني في «إعجاز القرآن» في صفحتين حول هذه المسألة. أورده السيوطي في النوع التاسع والخمسين «في فواصل الآي».

(١) ص ٩٥.

(٢) ٣٠٤/١.

(٣) ١٦٩/٣.

وقد عرض السيوطي مسألة: هل يجوز استعمال السجع في القرآن؟ فبيّن قول الجمهور بالمنع وذكر أدلتهم، ثم قول الرماني فيما ينسبه إلى الأشعرية بالمنع كذلك، ثم أورد من تبعه وهو الباقلاني ونقل ما قاله في كتابه «إعجاز القرآن».

وقد ذكره الباقلاني في كتابه «إعجاز القرآن» في: «فصل: في نفي السجع في القرآن» في تسع صفحات من ص ٨٣ إلى ص ٩١ أورد عنه السيوطي ملخصاً بتصرف، ثم تعقبه بنقل صاحب «عروس الأفراح» عنه أنه ذهب في الانتصار إلى جواز تسمية الفواصل سجعاً.

المورد الثاني

كتاب «البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن» لابن الزمّلكاني^(١)

أوردته السيوطي في موضع واحد ٤١٩/١.

المؤلف: العلامة كمال الدين عبد الواحد بن خطيب زملكا، أبو محمد عبد الكريم بن خلف الأنصاري السماكي الشافعي صاحب علم المعاني والبيان، كان قوي المشاركة في فنون العلم خيراً متميزاً ذكياً، ولي قضاء صرخر ودرس مدة بعلبك، وله نظم رائق وهو جد الكمال الزمّلكاني المشهور^(٢).

وذكر السيوطي^(٣) في نسبه: عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف كمال الدين أبو المكارم بن خطيب زملكا، ثم قال: قال السبكي: كان فاضلاً خبيراً بالمعاني والبيان والأدب، مبرزاً في عدة فنون، له: «التيبان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن» ورسالة في: «الخصائص النبوية»^(٤)، توفي

(١) كذا ضبطها البغدادى في «هدية العارفين» ٥١١/٥.

(٢) «شذرات الذهب» ٢٥٤/٥.

(٣) «بغية الوعاة» ١١٩/٢.

(٤) «الأعلام» ١٧٦/٤.

في المحرم سنة إحدى وخمسين وستمائة في دمشق^(١).

الكتاب: اسمه «البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن». كذا ورد اسمه في مقدمة الكتاب^(٢).

وهو لابن الزملكاني الجد كمال الدين عبد الواحد بن الخطيب عبد الكريم المتوفى سنة (٦٥١هـ).

وفي «كشف الظنون» ذكره ونسبه إلى ابن الزملكاني الحفيد^(٣) والوارد في مخطوطتي الكتاب^(٤) في نسخة مكتبة أحمد الثالث بتركيا أنه لكمال الدين (الجد) أبي المكارم عبد الواحد بن الخطيب عبد الكريم بن خلف بن نبهان الأنصاري السماكي المتوفى سنة (٥٦١هـ)، وفي نسخة الظاهرية أنه لكمال الدين (الحفيد) محمد بن علي بن الزملكاني الشافعي المتوفى سنة (٧٢٧هـ).

والصحيح: أنه للجد بدليل أنه جاء في آخر نسخة الظاهرية المنسوبة إلى الحفيد: «قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ تَمَّ الخَاص من ذي الحجة سنة خمس وأربعين وستمائة آخر كتاب «البرهان في علم البيان» صنعة الشيخ الإمام العلامة المرحوم كمال الدين عبد الواحد عرف بابن خطيب زملكا رَحِمَهُ اللهُ» ولم يكن الحفيد مولوداً في هذا التاريخ.

كذلك من الأدلة أن مؤلف «البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن» ذكر بعض كتابه ومنها: «نهاية التأميل في كشف أسرار التنزيل»^(٥) وعبارة ابن النقيب في مقدمة تفسيره واضحة قال في مصادر كتابه «مقدمة التفسير»^(٦): «وهذه الجملة التي تأصلت وتحصلت والفوائد التي بعد إجمالها فُصِّلَتْ نقلتها

(١) «شذرات الذهب» ٢٥٤/٥.

(٢) ص ٤٤.

(٣) «كشف الظنون» ٢٣٥/١.

(٤) بواسطة محقق «البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن»، ص ٢٥.

(٥) انظر مثلاً ص ٤٩، ٢٠٩ وسماء بهذا الاسم.

(٦) مقدمة «تفسير ابن النقيب»، ص ١٤.

من كتب ذوي الإتيقان... (ثم ذكر منها) وكتاب «نهاية التأميل في كشف أسرار التنزيل» لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري^(١). فهنا نسبه إلى الجد^(٢). ورتب ابن الزملكاني كتابه على تمهيد وثلاثة أقسام؛ التمهيد، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في حقيقة علم البيان.

الفصل الثاني: في حصر مواقع الغلط في اللفظ.

الفصل الثالث: في شرح ألفاظ يتداولها أئمة هذا الشأن.

والقسم الأول: في إعجاز القرآن.

والقسم الثاني: فيما يتعلق بالدلالات الإفرادية.

والقسم الثالث: فيما يتعلق بمراعاة أحوال التأليف. ثم خاتمة.

والكتاب مطبوع بتحقيق د. خديجة الحديثي ود. أحمد مطلوب، ط.

العاني، بغداد، ط. الأولى، ١٣٩٤هـ.

أورده السيوطي في موضع واحد.

قال السيوطي ٤١٩/١: «وقال ابن الزملكاني في «البرهان»: أطلق

النحويون القول بأن زيدا في جواب من قام فاعل على تقدير قام زيد، والذي

توجهه صناعة علم البيان أنه مبتدأ لوجهين:

أحدهما: أنه يطابق الجملة المسؤول بها في الاسمى كما وقع التطابق

في قوله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾ [النحل: ٣٠] في الفعلية، وإنما

لم يقع التطابق في قوله: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤]

(١) هو ابن الزملكاني الأنصاري الدمشقي. انظر: «ذيل تذكرة الحفاظ»، ص ١٣٢.

(٢) ذكر حاجي خليفة في «كشف الظنون» ٧٨٢/٢: «نهاية التأميل في أسرار التنزيل» لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم المعروف بابن الزملكاني المتوفى سنة (٦٥١هـ). وذكره البغدادي في «هدية العارفين» ٥١١/٥ فقال: كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري، - ثم ذكر من كتبه -: «نهاية التأميل في أسرار التنزيل» وربما: «التأسيل» خطأ في الطباعة.

لأنهم لو طابقوا لكانوا مقرين بالإنزال وهم من الإذعان به على مفاوز.

الثاني: أن اللبس لم يقع عند السائل إلا فيمن فعل الفعل، فوجب أن يتقدم الفاعل في المعنى؛ لأنه متعلق غرض السائل وأما الفعل فمعلوم عنده ولا حاجة به إلى السؤال عنه فحري أن يقع في الأواخر التي هي محل التكميلات والفضلات وأشكل على هذا ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَيْدُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٣] في جواب ﴿أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٢] فإن السؤال وقع عن الفاعل لا عن الفعل، فإنهم لا يستفهم عن الكسر بل عن الكاسر ومع ذلك صدر الجواب بالفعل.

وأجيب بأن الجواب مقدّر دل عليه «السياق»، إذ بل لا تصلح أن يصدر بها الكلام والتقدير: ما فعلته بل فعله».

أورده السيوطي في النوع الثاني والأربعين «في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها».

وهو عند الزملكاني في كتابه «البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن». في القسم الثاني: «فيما يتعلق بالدلالات الإفرادية» البحث الخامس: «في مفردات لم تدخل تحت الضبط» (الهمزة) ص ١٦٩ - ١٧١ أورده عنه السيوطي بتصرف وسكت عنه.

المورد الثالث

كتاب «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» لفخر الدين الرازي

أورده السيوطي في موضع واحد ١١٠/٢.

المؤلف: سبق ترجمته^(١).

الكتاب: اسمه «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز»، كذا سماه الرازي في مقدمة كتابه^(٢).

(١) في ص ٢٨٩.

(٢) «نهاية الإيجاز» الرازي، ص ٧٦.

والغاية التي دفعت الرازي إلى الخوض في ميدان البلاغة هي شرف هذا العلم وفضله فيقول^(١) في المقدمة: «وبعد، فإن أحق الفضائل بالتقديم... العلم الذي لا شرف إلا وهو السبيل إليه ولا خير إلا وهو الدليل عليه... هو علم البيان».

ولما طالع الرازي كتابي الجرجاني «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» رأى أنه أهمل - لكونه مستخرجاً أصول هذا العلم وأقسامه - رعاية ترتيب الفصول والأبواب وأطنب في الكلام كل الإطناب، فالتقط منهما معاهد فوائدهما ومقاصد فرائدهما مع مراعاة الترتيب والتهذيب والتحرير مع التقرير في كتاب سماه «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز»^(٢).

وبدأ الرازي كتابه بمقدمة تحدث فيها عن نقطتين:

الأولى: إعجاز القرآن يكمن في فصاحته.

الثانية: شرف دراسة علم الفصاحة. الجملة الأولى: دراسة الألفاظ المفردة: وفيها: مقدمة وقسمان:

الأول: الدلالة اللفظية: محاسن الألفاظ، شروط الفصاحة في الدلالة اللفظية.

الثاني: الدلالة المعنوية. الجملة الثانية: دراسة النظم. وفيه: معنى النظم ومحسناته، التقديم والتأخير.

خاتمة: في بحوث متفرقات: الإعجاز القرآني في سورة (الكوثر) أقصر سورة في القرآن متشابه القرآن وغامضه، رد على من زعم في القرآن تناقضاً، رد على من قال: إن في القرآن تكراراً وتطويلاً.

ومن خلال النظر إلى مخطط الرازي نجده بدأ بعرض الغاية البعيدة من دراسة هذا العلم، وكانت في رأيه متركزة في إثبات الفصاحة للقرآن. وفي

(١) «نهاية الإيجاز»، ص ٧٢.

(٢) انظر: «نهاية الإيجاز»، ص ٧٥، ٧٦.

سبيل هذه الغاية درس ما درس وانتهى كما بدأ بإثبات علمي وعقلي لفصاحة القرآن^(١).

والكتاب مطبوع بتحقيق د. بكري شيخ أمين، ط. دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٩٨٥م.

أورده السيوطي في موضع واحد ١١/٢.

قال السيوطي: «فصل: طرق الحصر كثيرة: أحدها... العاشر: تعريف الجزأين: ذكر الإمام فخر الدين في نهاية الإيجاز أنه يفيد الحصر حقيقة أو مبالغة، نحو: المنطلق زيد».

أورده السيوطي في النوع الخامس والخمسين «في الحصر والاختصاص».

وعند الرازي في «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» في الفصل الثالث عشر «في الفرق بين قولنا: زيد منطلق، وقولنا: زيد المنطلق، وقولنا: المنطلق زيد» ص ١٦٢، ١٦٣ أورده السيوطي بمعناه: قال الرازي: «والحاصل أن الإخبار يجب أن يكون عما يُعرف بما لا يُعرف، فإذا قلت: المنطلق زيد، فالمنطلق معلوم أما الشخص الذي هو المنطلق فمجهول، وإذا قلت: زيد منطلق كان المقصود إثبات الانطلاق لزيد، وإذا قلت: زيد المنطلق، كان المقصود إما حصر انطلاق معيّن أو حصر حقيقة الانطلاق إما تحقيقاً أو مبالغة».

وكان إيراد السيوطي له أثناء عدّه طرق الحصر، فذكر الطريق العاشر وهو تعريف الجزأين الذي أورده الإمام فخر الدين الرازي ثم دعمه بقول الزمكاني أن منه في القرآن ﴿أَلْتَمَنَّ اللَّهُ﴾ [الفاتحة: ٢] فإنه يفيد الحصر كما في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥]؛ أي: الحمد لله لا لغيره. ولم يتعقبه السيوطي بشيء من كلامه.

(١) انظر: «نهاية الإيجاز»، ص ٤٢ - ٤٤.

المورد الرابع

كتاب «النكت في إعجاز القرآن» لأبي الحسن الرماني

أورده السيوطي في موضع واحد ٢/٢١١.

المؤلف: سبقت ترجمته^(١).

الكتاب: اسمه «النكت في إعجاز القرآن»، كذا ورد اسمه في أول المخطوط^(٢) وورد في مقدمة الكتاب أيضاً^(٣).

وكتاب «النكت في إعجاز القرآن» ورد جواباً لسؤال عن ذكر النكت في إعجاز القرآن دون التطويل بالحجاج، وأجاب بأن وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات:

ترك المعارضة مع توافر الداعي وشدة الحاجة، والتحدي للكافة، والصرفة، والبلاغة، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية، ونقض العادة، وقياسه بكل معجزة، ثم بدأ المصنّف بالبلاغة وفصل فيها وأطال، وبيّن أنها على ثلاث طبقات: منها: ما هو على أعلى طبقة، ومنها: ما هو في أدنى طبقة، ومنها: ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة، ثم ذكر أقسام البلاغة، وهي عشرة: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، التلاؤم، الفواصل، التجانس، التصريف، التضمنين، المبالغة، حسن البيان، ثم فسرها وفصلها باباً باباً، فبدأ باب: الإيجاز. وختم باب البيان، ثم ختم كتابه بالحديث عن الجهات الست الباقية من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.

والكتاب مطبوع بتحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن مع الخطابي والجرجاني. يبدأ من ص ٦٩ إلى نهاية ص ١٠٤، ط. دار المعارف بمصر.

أورده السيوطي في موضع واحد ٢/٢١١.

(١) في ص ٣١١.

(٢) كما يذكر المحقق ورمز لها بـ(ت)، ص ٦٩.

(٣) ص ٦٩.

قال السيوطي: «قال الرماني في «إعجاز القرآن»: ذهب الأشعرية إلى امتناع أن يقال في القرآن: سجع، وفرّقوا بأن السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه والفواصل التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها، قال: ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيباً».

أورده السيوطي في النوع التاسع والخمسين «فواصل الآي».

والذي في «النكت في إعجاز القرآن» للرماني بمعنى ما نسب إليه السيوطي في «الإتقان» إلا أنني لم أجد في هذا المورد من كلام الرماني إنه مذهب الأشعرية. قال الرماني في: باب الفواصل ص ٨٩: «الفواصل بلاغة والأسجاع عيب وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني وأما الأسجاع، فالمعاني تابعة لها».

فيكون السيوطي بعدما فهم كلام الرماني نقله هنا بمعناه أثناء بحثه في مسألة: هل يجوز استعمال السجع في القرآن؟ وأثناء سياقه لرأي الجمهور وهو المنع وبيانه لأدلّتهم، بين مذهب الأشعرية وقول الرماني ثم تعقبه بذكر من تبعه وهو القاضي أبو بكر الباقلاني، ومن خالفه وهو الخفاجي في «سر الفصاحة». فأورد قول الخفاجي - متعقباً الرماني -: قول الرماني إن السجع عيب والفواصل بلاغة غلط، فإنه إن أراد بالسجع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود بتكلف فذلك بلاغة والفواصل مثله وإن أراد به ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود بتكلف فذلك عيب والفواصل مثله ١. هـ. ولم يرجع السيوطي شيئاً.

المورد الخامس

كتاب «التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن»

لابن الزملاكاني

أورده السيوطي في موضع واحد ١/ ٣٦٦.

المؤلف: سبقت ترجمته^(١).

(١) في ص ٣٢١.

الكتاب: اسمه «التبيان في علم البيان المُطلع على إعجاز القرآن».

ألف ابن الزملكاني كتاب «التبيان» بعد أن رأى كتاب «دلائل الإعجاز» للجرجاني رحمه الله تعالى، فقيّداً للتبويب، طريداً من الترتيب، يمل الناظر. قال ابن الزملكاني: وقد سهل الله تعالى جمع مقاصده وقواعده وضبط جوامحه وطواره مع فرائد سمح بها الخاطر وزوائد نقلت من الكتب والدفاتر^(١).

ورتب ابن الزملكاني كتابه هذا على سوابق ومقاصد ولواحق، وجعل من السوابق ثلاث مقدمات:

أولها: في فضل علم البيان.

والثانية: في حصر مواقع الغلط في اللفظ.

والثالثة: في طريق تحصيله.

والمقاصد من ثلاثة أركان:

الركن الأول: في الدلالات الإفرادية.

الركن الثاني: في مراعاة أحوال التأليف.

الركن الثالث: في معرفة أحوال اللفظ.

أما اللواحق فتكلم فيها على بيان الجهة التي تحصل بها البلاغة والإعجاز في القرآن^(٢).

والكتاب مطبوع بتحقيق د. أحمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي، ط. العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.

قال السيوطي ٣٦٦/١: «(لن): حرف نفي ونصب واستقبال والنفي بها أبلغ من النفي بـ(لا) فهو لتأكيد النفي كما ذكره الزمخشري وابن الخباز حتى قال بعضهم: وإن منعه مكابرة فهي لنفي أني أفعل، ولا لنفي أفعل كما في

(١) «التبيان» لابن الزملكاني، ص ٣٠.

(٢) انظر كلام محقق «التبيان»، ص ١٤، ١٥.

(لم)، ولما قال بعضهم: العرب تنفي المظنون بـ(لن) والمشكوك بـ(لا)، ذكره ابن الزملكاني في «التيان».

أورده السيوطي في النوع الأربعين «في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر».

وهو عند ابن الزملكاني في كتابه «التيان في علم البيان» الباب الثالث: في مفردات شذت عن الضوابط ص ٨٦. ذكره ابن الزملكاني كما أورده عنه السيوطي ونص العبارة: «ومما يفرق لك بين الحرفين أن (لن) لنفي المظنون حصوله و(لا) لنفي المشكوك فيه، وهذا يعلمك أن (لن) أكد في النفي على ما قاله الزمخشري وإن كان زمانها أقصر».

المورد السادس

كتاب «التنبيهات على ما في التبيان من التموهيات»

لابن المطرف

أورده السيوطي في موضع واحد ٤٢٢/١.

المؤلف: أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن عميرة المخزومي البلسي الشقري المالقي المعروف بابن المطرف الأندلسي^(١)، كان إماماً عالماً بالفقه مالكيّاً، عالماً بالمعقولات والنحو واللغة والأدب والطب، متبحراً في التاريخ والأخبار، بصيراً بالحديث رواية، مكثراً غزير المحاسن ناظماً ناثراً، روى عن الشُّلُوبين وأخذ عنه النحو وعن أبي الخطاب بن واجب، سمع منه ابن الأَبَّار وبالغ في الثناء عليه، وتولى القضاء وكتب لبعض أمراء أفريقية.

مولده في رمضان سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، ومات بتونس ليلة الجمعة رابع ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وستمائة^(٢).

الكتاب: اسمه «التنبيهات على ما في التبيان من التموهيات»، نسبه إليه

(١) «هدية العارفين» ٨١/٥.

(٢) «بغية الوعاة» ٣١٩/١.

حاجي خليفة^(١)، والبغدادى^(٢)، وكتاب أبو المطرف «التنبيهات» ألفه في الرد على كتاب «التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن» لابن الزملكاني، أحد معاصريه، من أعلام البلاغة في القرن السابع الهجري^(٣).

وقد رد على ابن عميرة عالم أندلسي هو أبو إسحاق إبراهيم أحمد بن محمد الأنصاري الجزري وسمى كتابه «التنبيه على ما زُخِرَ من التمويه في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن».

أما الطريقة التي سلكها ابن عميرة في الرد فهي إيراد كلام صاحب «التبيان» ملخصاً ثم يردفه بالتعقيب والمناقشة^(٤).

والكتاب «التنبيهات» مطبوع بتحقيق محمد بن شريفة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، بدون اسم الطابع.

قال السيوطي ٤٢٢/١: «تنبيهات: ... الثالث: ما ذكرناه من دلالة الاسم على الثبوت، والفعل على التجدد؛ هو المشهور عند أهل البيان، وقد أنكره أبو المطرف بن عميرة في كتاب «التمويهات على البيان» لابن الزملكاني» وقال: إنه غريب لا مستند له فإن الاسم إنما يدل على معناه فقط، أما كونه يثبت المعنى للشيء فلا، ثم أورد قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمِتُونَ ﴿٥٨﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المؤمنون: ١٥، ١٦] وقولهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِإِثْنِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [المؤمنون: ٥٧، ٥٨].

أورده السيوطي في النوع الثاني والأربعين «في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها».

وهو موجود في كتاب «التنبيهات» لأبي المطرف أحمد بن عميرة ص ٦٥ أورده عنه السيوطي بمعناه ولم يتعقبه.

(١) «كشف الظنون» ٢٩٦/١.

(٢) «إيضاح المكنون» ٢٠٣/١.

(٣) «التنبيهات» لأبي المطرف، ص ١٤.

(٤) «التنبيهات» لأبي المطرف، ص ١٧.

المورد السابع

كتاب «إعجاز القرآن» لابن سراقه

أورده السيوطي مرة واحدة فقط ٢/٢٧٢.

المؤلف: قال الذهبي: الحافظ العلامة أبو الحسن محمد بن يحيى بن سراقه العامري البصري، حدث عن: ابن داسة وأبي إسحاق الهجيمي وابن عباد، وطائفة، وأخذ عن أبي الفتح الأزدي مصنفه في الضعفاء، ثم هذبه وراجع فيه أبا الحسن الدارقطني، وارتحل في الحديث إلى فارس وأصبهان والدينور، وسكن أمد مدّة، وكان من أئمة الشافعية، له تأليف في الفرائض، كان حياً في سنة أربعمائة^(١).

وذكر الزركلي^(٢) أنه محمد بن أحمد وظفر على هذا الاسم بخط مؤلفه. الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً، فالذي يظهر لي أنه مفقود. ونقل منه طاش كبرى زاده^(٣) في موضوع «علم معرفة العلوم المستنبطة من القرآن» ناصاً على المؤلف ومسمى كتابه «الإعجاز»، وذكره حاجي خليفة^(٤) أثناء عدّه من ألف من علم إعجاز القرآن، وذكره البغدادى^(٥) وكحالة^(٦) وسمياه «إعجاز القرآن».

ونقل منه السيوطي في «الإتقان» مرة واحدة فقط في النوع الخامس والستين «في العلوم المستنبطة من القرآن» ٢/٢٧٢ وسكت عنه.



(١) «سير أعلام النبلاء» ١٧/٢٨١.

(٢) «الأعلام» ٥/٣٢٢.

(٣) «مفتاح السعادة» ٢/٤٨٨.

(٤) «كشف الظنون» ١/١٥١.

(٥) «هدية العارفين» ٦/١٠٢.

(٦) «معجم المؤلفين» ١١/١٧٦.

المبحث الثاني

الموارد التي عرضت لصور من الإعجاز ومنهجه فيها

وهذه الموارد هي :

اسم الكتاب	المؤلف	عدد الأجزاء	الملاحظات
١ - قطف الأزهار في كشف الأسرار	السيوطي (ت ٩١١هـ)	٧	مطبوع
٢ - أنوار التحصيل في أسرار التنزيل	البارزي (ت ٧٣٨هـ)	٢	مفقود
٣ - بديع القرآن	ابن أبي الإصبع (ت ٦٥٤هـ)	٢	مطبوع
٤ - الخواطر السوانح في أسرار الفواتح	ابن أبي الإصبع (ت ٦٥٤هـ)	٢	مطبوع
٥ - نهاية التأميل في أسرار التنزيل	ابن الزملكاني (ت ٦٥١هـ)	٢	مفقود
٦ - المقدمة في سر الألفاظ المقدمة	شمس الدين بن الصائغ (ت ٧٧٦هـ)	١	مفقود

المورد الأول

كتاب «أسرار التنزيل» للسيوطي

أورده السيوطي في سبعة مواضع ١/٢ ، ٩ ؛ ٤/١٥٦ ، ٢٠٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٤٠٤ ، ٤١٠ .

المؤلف: سبقت ترجمته^(١).

الكتاب: «قطف الأزهار في كشف الأسرار»، كذا سماه السيوطي في مقدمة كتابه «قطف الأزهار» حيث قال^(٢): وقد سميت هذا الكتاب «قطف الأزهار في كشف الأسرار».

وأحياناً يذكره مختصراً كما في طبقاته^(٣) حيث سماه «أسرار التنزيل»، وذكره الأدنه وي^(٤) ضمن مؤلفات السيوطي، فقال: «أسرار التنزيل» يسمى «قطف الأزهار في كشف الأسرار»، وصنف السيوطي هذا الكتاب كالتتمة^(٥) لكتابه «التفسير» الملقب «ترجمان القرآن» حيث أتم هذا التفسير في خمس مجلدات مستوعباً غالب آيات القرآن الكريم، مورداً التفسير بالإسناد المتصل عن رسول الله ﷺ وأصحابه من غير أن يذكر شيئاً عن التابعين ولا من بعدهم.

ولما كان هذا التفسير نقلاً محضاً ليس فيه إعراب، ولا سر بياني، ولا نكتة بديعية، ولا استنباط حكم إلا نادراً، أردفه بكتب في ذلك لتكون كالتتمة له ويحصل بها تمام ما يراد من كتب التفسير وأجل ما وضع من ذلك كتاب «الإنقان في علوم القرآن»، وهو كالمقدمة لمن يريد التفسير، وكتاب «الإكليل في استنباط التنزيل»، وكتاب «لباب النقول في أسباب النزول»، وكتاب «في المبهمات»، وكتاب «ما وقع من الألفاظ المعربة»، وهذا الكتاب، وغيرها.

والسيوطي رحمه الله تعالى في هذا الكتاب يذكر فيه جميع ما وصل إليه علمه من كلام العلماء في النظم القرآني: من أسرار التقديم والتأخير والتأكيد والحذف والإيجاز والإطناب والنكت البيانية؛ من التشبيه والاستعارة والكناية والتعريض. والأنواع البديعية؛ من الالتفات والتورية والاستخدام والجناس

(١) في ص ٢٣.

(٢) «قطف الأزهار» ٩٨/١.

(٣) «طبقات المفسرين»، ص ٩٦.

(٤) «طبقات المفسرين»، ص ٣٦٥.

(٥) انظر: مقدمة «قطف الأزهار»، ص ٩١ - ٩٨.

والمشاكلة والطباق والمقابلة إلى غير ذلك من أنواعه، وسر ما اختلفت فيه الآيات المتشابهة من تقديم أو تأخير أو زيادة أو نقص أو إبدال كلمة بأخرى، وما بين الكلمات التي يظن ترادفها من فرق، وَلَمْ وَقَعَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَذَا وَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ رَدِيفُهُ وَلَمْ خُتِمَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ وَهَذِهِ بِ﴿يَعْلَمُونَ﴾ وَهَذِهِ بِ﴿يَقُولُونَ﴾ وَهَذِهِ بِ﴿يَذْكُرُونَ﴾ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

وينبه على القراءات المختلفة المشهورة والشاذة مع بيان مناسبة ترتيب السور، والخفي من مناسبات الآيات، إلى غير ذلك مما تراه من النكت والأسرار.

وبدأ كتابه بسورة (الفاتحة) مورداً سور القرآن الكريم على ترتيب المصحف، وبلغ في كتابه هذا إلى سورة (التوبة) عند قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ [التوبة: ٩٢].

وقد أثنى السيوطي على كتابه هذا فقال^(١): فإذا تم هذا الكتاب وانضم إلى تلك الكتب - يعني بعض كتبه التي ذكرها في التفسير وعلوم القرآن - استغنى بها محصلوها عن جميع التفاسير.

والكتاب مطبوع محقق لنيل درجة الدكتوراه في التفسير لأحمد بن محمد الحمّادي ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط. الأولى، ١٤١٤هـ، في مجلدين.

أورده السيوطي في سبعة مواضع:

* الموضوع الأول ٤٠٩/١:

قال السيوطي: «قاعدة في الإفراد والجمع» من ذلك السماء والأرض؛ حيث وقع في القرآن ذكر الأرض فإنها مفردة ولم تجمع، بخلاف السموات، لثقل جمعها وهو أرضون ولهذا لما أريد ذكر جميع الأرضين قال: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، وأما السماء فذكرت تارة بصيغة الجمع وتارة

(١) «قطف الأزهار» ٩٨/١.

بصيغة الأفراد لنكت تليق بذلك المحل كما أوضحته في «أسرار التنزيل».

أورده السيوطي في النوع الثاني والأربعين «في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها» وهو موجود في كتابه «قطف الأزهار في كشف الأسرار» في تفسيره سورة (البقرة) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٦٤] ١/ ٣٦٠ ذَكَرَ قول الأصبهاني: جَمَعَ جَمْعُ السَّمَوَاتِ لأنها أجناس مختلفة، وإفراد الأرض لأنها كلها تراب. وعزى السيوطي في «أسرار التنزيل»، ما ذكره في «الإتقان» إلى غيره، ففي «الإتقان» يُشعر أنه من كلامه - أي: السيوطي - وفي «أسرار التنزيل» بين أنه كلام غيره (دون أن يسميه)، وهو: «لم تجمع الأرض لثقل جمعها وهو أرضون... إلخ».

* الموضع الثاني ١٥٦/٢:

قال السيوطي: «وقال الكرمانى في «العجائب» في قوله: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ثمانية أجوبة: جوابان من التفسير، وجواب من الفقه، وجواب من النحو، وجواب من اللغة، وجواب من المعنى، وجوابان من الحساب وقد سقتها في «أسرار التنزيل».

أورده السيوطي في النوع السادس والخمسين «في الإيجاز والإطناب». وقد ساقها السيوطي في كتابه «قطف الأزهار في كشف الأسرار» عن الكرمانى، في سورة (البقرة) الآية (١٩٦) ١/ ٤٢٢ فالسيوطي كان يتحدث عن الإطناب فذكر أقسامه: الأول: الإطناب بالبسط. الثاني: الإطناب بالزيادة وذكر أنواعه وهي واحد وعشرون نوعاً. والنوع الحادي عشر منها: الإيضاح بعد الإبهام. ومنه التفصيل^(١) بعد الإجمال، وذكر منه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: ٣٦]، وذكر عكسه قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي تِلْكَ وَسَمِعُوا إِذَا

(١) في الطباعة: «التفصيل» بالضاد، والصحيح ما أثبتته: بالصاد لموافقة المعنى، وهو الموجود عند أبي الفضل ٣/ ٢١٤؛ والبغا ٢/ ٨٦٣.

رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةً كَامِلَةً ﴿البقرة: ١٩٦﴾ ثم ذكر السؤال والإشكال: لماذا أعيد ذكره العشرة، أو لِمَ قَيَّدَ الثلاثة والسبعة بالعشرة؟ فذكر أجوبة الكرمانى فى كتابه «عجائب القرآن» وهى ثمانية أجوبة أوردها السيوطى فى «الإتقان» مجمله، وساقها كما ذكر، فى كتابه «قطف الأزهار» مفصلة عن الكرمانى وهى:

أما التفسير فالجواب الأول: إن المقصود ذكر الكمال لا ذكر العشرة وإن المعنى: تلك عشرة كاملة عن شاة. والثانى: تقديره فصيام عشرة أيام، ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعت.

وأما الفقه: فإن الكفارات وجبت متتابعة ولما فصل هنا بينهما بالإفطار، قَيَّدَ ليعلم أنه كالمتصلة.

وأما النحو: فإن الواو قد تأتي بمعنى (أو) نحو: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَتِلْكَ وَرَبِّعٌ﴾ [النساء: ٣] أى: أحد المذكورات فقَيَّدَ ليعلم أن كليهما مرادان.

وأما اللغة: فإن السبع يُذكر والمراد به الكثرة لا العدد المعروف وكذلك السبعون والسبعمائة، فقيد ليعلم أن المراد به العدد المعروف وهو ما بين الست والثمان.

وأما المعنى: فإن الثلاثة لما عُطفت عليها سبعة احتمل أن يكون بعدها ثلاثة، فقيل: بالعشرة، ليعلم أنها كملت.

وأما الحساب: فإن السبعة المذكورة عقب الثلاثة يحتمل أن تكون مع الثلاثة؛ أى: هى من جملتها كما فى قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [فصلت: ١٠] بعد قوله: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ٩] فإن المراد يومان مع اليومين المتقدمين لا أربعة سواها، فقَيَّدَ بقوله: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] ليعلم أنها سبعة سوى الثلاثة.

والثانى: أو عادة الحُسَاب قد جرت بذكر الجملة بعد التفصيل... وفائدة ذلك: ما تقدم من الإعادة بالجملة بعد التفصيل ثم الحُسَاب تارة

يذكرون التفصيل ثم الجملة كما هنا وتارة الجملة ثم يفصلون ﴿مِنْهَا﴾ كما في قوله: ﴿أَتَأْتِيَ عُتْرَ شَهْرٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: ٣٦].

* الموضوع الثالث ٢/٢٠٢:

قال السيوطي: «قلت: وقد يكون الإجمال في النشر لا في اللف بأن يؤتى بمتعد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لهما، نحو: ﴿حَتَّى يَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] على قول أبي عبيدة إن الخيط الأسود أريد به الفجر الكاذب لا الليل وقد بينته في «أسرار التنزيل»».

أورده السيوطي في النوع الثامن والخمسين «في بدائع القرآن».

وقد بينه السيوطي في كتابه «قطف الأزهار» في تفسير سورة (البقرة) الآية (١٨٧) ١/٤٠٤، ٤٠٥ قوله تعالى: ﴿وَكُلُّوا وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فذكر ما قاله أبو عبيدة أن المراد بالخيط الأسود: الفجر الأول. ثم بين السيوطي أن هذا من باب اللف والنشر المجمل. فقال: «قلت: وعلى هذا فيمكن أن يجعل ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ بياناً للخيط الأبيض والخيط الأسود معاً، بناءً على استعمال المُشْتَرَكِ في معنييه، ويكون المقصود به دفع وهم من ظن أن المراد حقيقة الخيطين، فأبان أن المراد بهما الفجر بقسميه، من صادق وكاذب، وعلى هذا فلا خلاف في الآية ولا اكتفاء ويكون من باب اللف والنشر المجمل، لكن الإجمال هنا في النشر لا في اللف على عكس ما تقدم في ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَانًا﴾ [البقرة: ١١١] وهو نوع غريب، لم أر من نبه عليه».

* الموضوع الرابع ٢/٢٣٤:

قال السيوطي: «النوع الثاني والستون «في مناسبة الآيات والسور» - ذكر من أُلِفَ فيه ثم قال - وكتابي الذي صنفته في «أسرار التنزيل» كافل بذلك جامع لمناسبات السور والآيات مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب

البلاغة وقد لخصت منه مناسبة السور خاصة في جزء لطيف سميته «تناسق الدرر في تناسب السور».

أورده السيوطي في النوع الثاني والستين «في مناسبة الآيات والسور». عدّ السيوطي من ألف فيه وذكر أن كتابه «أسرار التنزيل» كافٍ عن غيره من الكتب في موضوعه مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة.

وبالنظر إلى كتابه «قطف الأزهار في كشف الأسرار» نجد اشتماله على ما ذكر من بيان مناسبات السور والآيات، وبيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة^(١). وقول السيوطي: وقد لخصت منه... إلخ. ذكر هذا الأمر في مقدمة كتابه «تناسق الدرر في تناسب السور»^(٢) حيث ذكر كتابه «أسرار التنزيل» وبين اشتماله على عدة أنواع ذكرها، ثم قال:

«وقد أردت أن أفرد جزءاً لطيفاً في نوع خاص من هذه الأنواع هو: مناسبات ترتيب السور... إلى أن قال - وقد كنت أولاً سميته «نتائج الفكر في تناسب السور» لكونه من مستنتجات فكري كما أشرت إليه، ثم عدلت وسميته «تناسق الدرر في تناسب السور» لأنه أنسب بالمسمى وأزيد بالجناس».

* الموضوع الخامس ٢/٢٤٥:

قال السيوطي: «واعلم أن عادة^(٣) القرآن العظيم في ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله: ﴿الْم ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ [البقرة: ١، ٢]، ﴿الْم ١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ [آل عمران: ١، ٢]، ﴿الْم ١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ [الأعراف: ١، ٢]، ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ [الحجر: ١]، ﴿طه ١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ [طه: ١، ٢]،

(١) انظر: «قطف الأزهار» ١/٩٧، ٩٨؛ وكذلك بداية سورة البقرة ١/١٥٣.

(٢) ص ٥٤، ٥٥.

(٣) في الطباعة: «إعادة»، والصحيح ما أثبتته لموافقة المعنى الصحيح وهو الموجود عند أبي الفضل ٣/٣٣٥.

﴿مَسَرَّ ١﴾ تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ ﴿الشعراء: ١، ٢﴾، ﴿يَسَّ ١﴾ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴿٢﴾
 [يس: ١، ٢]، ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ ١﴾ [ص: ١]، ﴿حَمَّ ١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ
 [غافر: ١، ٢]، ﴿قَّ وَالْقُرْآنَ﴾ [ق: ١] إلّا ثلاث سور: (العنكبوت) و(الروم) و(نون) ليس فيها ما يتعلق به، وقد ذكرت حكمة ذلك في «أسرار التنزيل».

أورده السيوطي في النوع الثاني والستين «في مناسبة الآيات والسور»،
 ووجدت كلامه في كتابه «قطف الأزهار» في سورة (البقرة) الآية (١) ١٦١/١
 عن معاني الحروف المقطعة في أوائل السور وذكر الأقوال أنها: أسماء للقرآن
 كالفرقان والذكر، ولهذا لم يذكر بعدها إلّا ما يتعلق بالقرآن كقوله: ﴿الْمَّ ١﴾
 ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴿البقرة: ١، ٢﴾ ثم ذكر جميع الآيات التي ذكرها في «الإنقان»
 واستثنى السور الثلاث: (العنكبوت) و(الروم) و(نون)، ثم قال: وحكمة ذلك
 - يوجد بياض في أصل المخطوط -^(١).

ورجعت إلى كتاب «تناسق الدرر» كونه أفرد من كتابه «أسرار التنزيل»^(٢)
 لعلّي أجد الحكمة التي أشار إليها فما وجدت إلّا ما ذكر في سورة (الروم)،
 قال^(٣):

«فإن كلاًّ منهما - يعني سورة (العنكبوت) وسورة (الروم) - افتتح
 بـ﴿الْمَّ﴾ غير معقب بذكر القرآن، وهو خلاف القاعدة الخاصة بالمفتتح
 بالحروف المقطعة، فإنها كلها عقببت بذكر الكتاب أو وصفه، إلّا هاتين
 السورتين وسورة (القلم) لنكتة بيّتها في «أسرار التنزيل»^(٤).

* الموضع السادس ٤٠٤/٢:

قال السيوطي: «وأمثلة هذا النوع كثيرة والكافل بيانها كتابنا «أسرار
 التنزيل»».

(١) كما ذكر المحقق ١٦١/١.

(٢) كما ذكر في مقدمة «تناسق الدرر في تناسب السور»، ص ٥٤.

(٣) «تناسق الدرر»، ص ١١٠.

(٤) ذكر محقق كتاب «تناسق الدرر» الحكمة في ذلك فيما يراه هو ص ١١٠.

أورده السيوطي في النوع الثامن والسبعين «في معرفة شروط المفسر وآدابه».

وكان السيوطي يذكر أهمية معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة، وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة مختلفان فَيُظَنُّ اختلافاً وليس باختلاف وإنما كل تفسير على قراءة، ثم ذكر أمثلة على ذلك وقال: «وأمثلة هذا النوع كثيرة والكافل بيانها كتابنا «أسرار التنزيل»».

وبالنظر إلى كتابه «قطف الأزهار في كشف الأسرار» نجد ما أشار إليه السيوطي في «الإتقان» فهو في مقدمة كتابه «أسرار التنزيل» بين ما فيه فقال^(١): «وأنبه على القراءات المختلفة المشهورة والشاذة إذا كان لكل قراءة معنى، فإن من وجوه إعجاز القرآن وإيجازه تنوع قراءاته ودلالة كل قراءة على معنى فإن ذلك بمنزلة تعدد الآيات، وهذا نوع عظيم من البلاغة أن يكون اللفظ الواحد بجوهره يقرأ على وجهين فيفيد بهذا الاعتبار معنيين».

ومن الأمثلة في كتابه «أسرار التنزيل» عند قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ﴾ [النساء: ٤٣] قال^(٢): القراءة بألف ودونها فالأولى للجماع والثانية لما دونه.

* الموضوع السابع ٤١٠/٢:

قال السيوطي: «ومن ذلك قول من قال في: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأَوَّلِي آلَاءَ لَبِيبٍ﴾ [البقرة: ١٧٩] أنه قصص القرآن، واستدل بقراءة أبي الجوزاء: ولكن^(٣) في القصص، وهو بعيد، بل هذه الآية أفادت معنى غير معنى القراءة المشهورة، وذلك من وجوه إعجاز القرآن كما بيّنته في «أسرار التنزيل».

أورده السيوطي في النوع التاسع والسبعين «في غرائب التفسير».

(١) «قطف الأزهار» ٩٧/١.

(٢) «قطف الأزهار» ٧٠٩/١.

(٣) كذا في الطباعة: «ولكن في القصص»، وهو خطأ مطبعي، والصحيح: «ولكم في القصاص»، كما في «قطف الأزهار» ٣٨٩/١، وعند أبي الفضل ٢٠٤/٤، والبغا ٢/١٢٢٥.

وكان السيوطي يذكر أمثلة لغرائب التفسير فذكر ما قيل في ﴿وَلَكُمْ فِي
الْفَصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩].

وهذا التفسير كما ذكر السيوطي: بعيد، والمعنى الذي أفادته غير معنى
القراءة المشهورة: ما ذكره في كتابه «قطف الأزهار»^(١) في سورة (البقرة) آية
(١٧٩) ٣٨٩/١ وهو من وجوه إعجاز القرآن - كون الآية تدل على معنى آخر غير
معنى القراءة الأخرى - فقال: «وقرأ أبو الجوزاء ﴿وَلَكُمْ فِي الْفَصَاصِ﴾ ب[الفتح]،
ف قيل: ما قص عليكم من حكم القتل». وذكر المعنى الآخر لهذه القراءة والذي
جعله في «الإتقان» من غرائب التفسير وأنه بعيد وهو قصص القرآن.

المورد الثاني

كتاب «أنوار التحصيل في أسرار التنزيل» للبارزي

أورده السيوطي في موضعين ٣١١/١؛ ٢٦٩/٢.

المؤلف: هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله شرف الدين أبو
القاسم بن البارزي الجهني الحموي الشافعي، ولد سنة خمس وأربعين
وستمائة، وسمع من جده وتفقه على والده، وصنف وجمع وحصل نفائس
الكتب، وكان طالباً للعلم، حسن التواضع، متين الدين، كبير الشأن، عديم
النظير، له خبرة تامة بمتون الأحاديث، توفي في وسط ذي القعدة (٧٣٨هـ)^(٢).

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا
مخطوطاً، فالذي يظهر لي أنه مفقود، ذكره حاجي خليفة^(٣) والبغدادى^(٤)
وسمياه «أسرار التنزيل». وذكر اسمه كاملاً السيوطي^(٥) فقال: «أنوار التحصيل
في أسرار التنزيل».

(١) «قطف الأزهار في كشف الأسرار» ويسمى «أسرار التنزيل».

(٢) «معجم المحدثين» ٢٩١/١.

(٣) «كشف الظنون» ١٢٤/١.

(٤) «هدية العارفين» ٣٩٤/٦.

(٥) «الإتقان في علوم القرآن» ٢٦٩/٢.

وقد نقل منه السيوطي في موضعين:

الأول: في النوع الأربعين «في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر» ٣١١/١ وسكت عنه.

الثاني: في النوع الرابع والستين «في إعجاز القرآن» ٢٦٩/٢ وسكت عنه.

المورد الثالث

كتاب «بديع القرآن» لابن أبي الإصبع

أورده السيوطي في موضعين ١٨١/٢، ١٨٢.

المؤلف: عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد الأديب، أبو محمد بن أبي الإصبع العدواني المصري الشاعر المشهور الإمام في الأدب، له تصانيف حسنة في الأدب، وشعره رائع^(١). وقال ابن العماد: صنّف كتاب «تحرير التحبير في البديع» لم يصنف مثله^(٢).

عاش نيّفاً وستين سنة، وتوفي بمصر في ثالث وعشرين شوال سنة أربع وخمسين وستمائة^(٣).

الكتاب: اسمه «بديع القرآن»، سماه السيوطي في «الإتقان» ١٨٢/٢: «الإعجاز»، وبحث عن هذا الاسم فوجدته مخطوطاً في مكتبة تشتربتي، بايرلندا مصور ميكروفلم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المكتبة المركزية بالرياض، رقم (٤٢٥٥/ف) ومكتوب في أول المخطوط عنوان الكتاب باسم «البرهان في إعجاز القرآن»، وفي نهاية المخطوط قال: تم كتاب «بديع القرآن المجيد»، وفي أوله: بيّن أن هذا الكتاب اختصار لكتابه «تحرير التحبير»، ومعلوم أن كتاب «بديع القرآن» هو اختصار له، وفي المطبوع من

(١) «فوات الوفيات» ٣٦٣/٢، ٣٦٤.

(٢) «شذرات الذهب» ٢٦٥/٥.

(٣) «فوات الوفيات» ٣٦٤/٢.

كتاب «بديع القرآن» اعتمد المحقق على مجموعة من النسخ منها نسخة رمز لها بـ(أ) ^(١) ذكر أن عنوانها «البرهان في إعجاز القرآن» وأنها «بديع القرآن».

ثم إنني وجدت ما نقله السيوطي في «الإتقان» باسم «الإعجاز» موجوداً في المخطوطة «البرهان في إعجاز القرآن» في باب التورية (ل ٨٠) أورده بمعناه، ووجدته كذلك في المطبوع «بديع القرآن» في باب التورية ص ١٠٢، ١٠٣ أورده بمعناه.

ولم أجد النقل في «تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن» لابن أبي الإصبع، إلا في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ

أَلْفَكِدِيمٍ ﴿٩٥﴾﴾ [يوسف: ٩٥] ص ٢٧٠ دون بقية النقل.

ومما سبق يظهر لي أن كتاب «بديع القرآن» هو تمة الإعجاز ^(٢) المترجم بـ«بيان البرهان» وقطعة منه، وهو مفرد من كتابه «تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن». ومما يدل على ذلك ما جاء في آخر كتاب «بديع القرآن» ^(٣).

تم كتاب «بديع القرآن المجيد» وعدة أبوابه مائة وثلاثة أبواب، وتم بتمامه كتاب «البرهان في إعجاز القرآن».

وقسم ابن أبي الإصبع كتابه «بديع القرآن» إلى أبواب يتحدث في كل باب عن نوع من أنواع البديع الواردة في القرآن الكريم.

والكتاب «بديع القرآن» مطبوع بتحقيق د. حفني محمد شرف، ط. دار نهضة مصر، القاهرة، الفجالة، الطبعة الثانية.

* الموضوع الأول ١٨١/٢:

قال السيوطي: «النوع الثامن والخمسون «في بدائع القرآن» أفرده

(١) «بديع القرآن»، ص ١٠١.

(٢) نص على ذلك: أن أبي الإصبع في «بديع القرآن»، ص ٣، ١٥.

(٣) ص ٣٥٣.

بالتصنيف ابن أبي الإصبع فأورد فيه نحو مائة نوع وهي: المجاز والاستعارة...» ثم عدّها.

أورده السيوطي في النوع الثامن والخمسين «في بدائع القرآن».

وبمقابلة الأنواع التي ذكر في «الإتقان» مع ما في كتاب ابن أبي الإصبع «بديع القرآن» يتبين ما يلي: أورد السيوطي (٨٨) نوعاً كرّر فيه نوعاً وهو (الاستطراد)^(١) مرتين فتصبح العدة (٨٧) نوعاً، والعدد الموجود في «بديع القرآن»: (١٠٩) نوعاً، والأنواع التي عدّها السيوطي ولم أجدها عند ابن أبي الإصبع بعد البحث والقراءة واستخراج الأسماء المتغايرة لمسمّى واحد (١١) وهي: الإبدال، ائتلاف اللفظ مع اللفظ، الاقتصاص، التخويف، التجريد، التعديد، الجمع والتقسيم، الجمع مع التفريق والتقسيم، الترقّي، التدلي، المزاوجة.

ولم يتعقب السيوطي ابن أبي الإصبع بشيء، بل شرع في شرح أنواع البديع.

* الموضع الثاني ١٨٢/٢:

قال السيوطي: «قال ابن أبي الإصبع في كتابه «الإعجاز»: وفيها: ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلٰلِكَ اَلْفَكِدْرِ﴾ [يوسف: ٩٥] فالضلال يحتمل الحب وضد الهدى، فاستعمل أولاد يعقوب ضد الهدى تورية عن الحب. ﴿قَالِيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَغٰفِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢]، ﴿قَالِيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس: ٩٢] على تفسيره بالدرع فإن البدن يطلق عليه وعلى الجسد، والمراد البعيد هو الجسد. قال: ومن ذلك قوله بعد ذكر أهل الكتاب من اليهود والنصارى حيث قال: ﴿وَلِّينَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا نَبْعُوا قِلَّتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَارِكٍ لِّقُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤٥] ولما كان الخطاب لموسى من الجانب الغربي وتوجهت إليه اليهود وتوجهت النصارى

(١) لم يتكرر في نسخة أبي الفضل ٢٤٩/٣.

إلى المشرق كانت قبلة الإسلام وسطاً بين القبليتين. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: خياراً، وظاهر اللفظ يوهم التوسط مع ما يعضده من توسط قبلة المسلمين صدق على لفظه وسط هاهنا أن يسمى تعالى به لاحتمالها المعنيين، ولما كان المراد أبعدهما وهو الخيار صلحت أن تكون من أمثلة التورية.

أورده السيوطي في النوع الثامن والخمسين «في بدائع القرآن» وهو موجود في كتاب ابن أبي الإصبع «بديع القرآن» في باب التورية ص ١٠٢، ١٠٣ أورده عنه بمعناه وتعقبه ببيان نوع التورية في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] وأنها تورية مرشحة^(١) تلازم المورى عنه وهو قوله تعالى: ﴿لَنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] فإنه من لوازم كونهم خياراً؛ أي: عدولاً.

المورد الرابع

كتاب «الخواطر السوانح في كشف أسرار الفواتح»

لابن أبي الإصبع

أورده السيوطي في موضعين ٢/٢٢٨، ٢٨٩.

المؤلف: سبقت ترجمته^(٢).

اسمه «الخواطر السوانح في كشف أسرار الفواتح» كذا سماه مصنفه فقال^(٣): ووسمته «بالخواطر السوانح في كشف أسرار الفواتح»، وذكر السيوطي^(٤) أن ابن أبي الإصبع سماه «الخواطر السوانح في أسرار الفواتح»

(١) قال ابن أبي الإصبع في «تحرير التحبير»، ص ٢٧١: الترشيح: وهو أن يؤتى بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة تؤهلها لذلك.

(٢) في ص ٣٤٣.

(٣) ص ٧٥.

(٤) «الإتقان» ٢/٢٢٨.

وكذلك سماه حاجي خليفة^(١)، والكتاب من موضوعه^(٢) فهو تفسير فواتح السور القرآنية وكشف أسرارها وإيضاح خصائصها.

وبنى ابن أبي الإصبع كتابه على ثلاثة أركان شرع فيها ستة أبواب: الركن الأول: في حصر الفواتح، وفيه بابان: الأول: في تعريف المعجمة،. الثاني: في تعريف المعربة.

الركن الثاني: في كشف أسرارها، وفيه بابان: الأول: في كشف أسرار المعجمة. الثاني: في كشف أسرار المعربة.

الركن الثالث: في الاستدلال على كونها دالة على الصانع، وفيه بابان: الأول: في الاستدلال على الصانع والمصنوعات. الثاني: في استنباط المعجزات المعجزات.

والكتاب مطبوع طبعة نادرة بتحقيق د. حفني محمد شرف، ١٩٦٠م، بدون ذكر دار النشر.

أورده السيوطي في موضعين:

* الموضوع الأول ٢/٢٢٨.

قال السيوطي: «النوع الستون «في فواتح السور» أفرداها بالتأليف ابن أبي الإصبع في كتاب سماه «الخواطر السوانح في أسرار الفواتح» وأنا أخص هنا ما ذكره مع زوائد من غيره: اعلم أن الله تعالى افتتح سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام... إلخ» ثم ذكرها في صفحتين.

أورده السيوطي في النوع الستين «في فواتح السور».

وهذا النقل ذكره ابن أبي الإصبع في كتابه «الخواطر السوانح في أسرار الفواتح» أورده عنه السيوطي - كما ذكر - ووقفت عليه، ملخصاً، وأوضح هذا النقل بمزيد من البيان، فالسيوطي عدد عشرة أنواع من الكلام افتتحت السور بها فذكر:

(١) «كشف الظنون» ١/٥٥٧.

(٢) تكلم المحقق عن موضوعه، ص ٦٣.

الأول: قال السيوطي: «الثناء عليه تعالى، والثناء قسمان: ثبات لصفات المدح، ونفي وتنزيه من صفات النقص» وهذا لم أجده في «الخواطر السوانح».

ثم قال السيوطي: «فالأول: التحميد في خمس سور». ولم يذكرها، وهذا موجود عند ابن أبي الإصبع ص ٧٨ والسور هي: (الفاتحة)، (الأنعام)، (الكهف)، (سبأ)، (فاطر).

قال السيوطي: «وتبارك في سورتين» ووجدته عند ابن أبي الإصبع في نوع: الخبر ص ٧٩.

الثاني: التسبيح. ذكره السيوطي في سبع سور، ثم أورد قول الكرمانى في «متشابه القرآن» وعدّه - أي: الكرمانى - ست سور: بني إسرائيل (الإسراء)، (الحديد)، (الحشر)، (الجمعة)، (التغابن)، (الأعلى).

والذي عند ابن أبي الإصبع في «الخواطر السوانح» ص ٧٨: المفتتح بالتسبيح: خمس سور، ثم عدّ أربعاً وهي: (الحديد)، (الحشر)، (الصف)، (التغابن).

ولم أجد قول الكرمانى في «الخواطر السوانح».

الثاني: ذكر السيوطي: حروف التهجي. ونصّ ابن أبي الإصبع: «الفواتح المعجمة» وبيّن السيوطي أن عددها تسع وعشرون سورة، وكذلك عدّها ابن أبي الإصبع ص ٧٥، ٧٦ وفصّل في أقسامها.

الثالث: كما ذكر السيوطي عن أبي الإصبع في «الخواطر» ص ٧٨.

الرابع: ذكر السيوطي الجمل الخبرية، ثم قال: نحو. وعدّ ثلاثاً وعشرين سورة، فكأنه يريد التمثيل، وعدّ ابن أبي الإصبع ثلاثين سورة ص ٧٨، ٧٩ منها ثلاث وعشرون سورة ذكرها السيوطي عنه.

الخامس: ذكر ابن أبي الإصبع في كتابه «الخواطر السوانح» ص ٨٠: القسم، ثم بيّن أنه على خمسة أضرب: بالملائكة، وبالأفلاك، وبلوازم الأفلاك، وبالعناصر، وبالمولدات، ثم ذكرها مع سورها كما ذكر السيوطي

عنه، إلا أن السيوطي لم يذكر اسم القسم الخامس: (المولدات) واكتفى بذكر اثنين من أنواعه وهي: النبات، والحيوان. بينما ذكر ابن أبي الإصبع ثلاثة أنواع: النبات، والحيوان، والجماذ. ولعل السيوطي لم يذكر الجماذ، بناء على مراده التلخيص، فهو قد أورده في القسم الثاني من النوع الرابع «العناصر» وهو: التربة.

أما قول السيوطي: فالنجم (قسم بالثريا)، والفجر (بمبدأ النهار)، والشمس (بآية النهار)، والليل (بشطر الزمان)، والضحي (بشطر النهار)، وفي الخواطر (بالشطر الثاني)، والعصر (بجملة الزمان)، وزاد السيوطي (بالشطر الآخر) فهذا في «الخواطر السوانح» ص ١١١.

السادس: كما ذكر السيوطي عن ابن أبي الإصبع في «الخواطر» ص ٨٢. وعند ابن أبي الإصبع في «الخواطر» ص ٨٢: الأمر في سبع سور. السابع: ذكر السيوطي: الأمر، في ست سور، والتي لم يذكرها السيوطي: سورة (الأعلى).

الثامن: كما ذكر السيوطي عن ابن أبي الإصبع في «الخواطر» ص ٧٦. التاسع: ذكر السيوطي: الدعاء في ثلاث: ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ ۝١﴾ [المطففين: ١]، ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الهمزة: ١]، ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١]، ثم أورد قول أبي شامة: وما ذكرناه في قسم الدعاء يجوز أن يذكر مع الخبر. ١. هـ.

والذي ذكر من السور الثلاث عدّها ابن أبي الإصبع في «الخواطر» ص ٧٦ مع الخبر، فلم أجد إفراده لنوع الدعاء من أنواع افتتاح سور القرآن. العاشر: ذكر السيوطي: التعليل في ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ۝١﴾. ولم أجدّه عند ابن أبي الإصبع في كتابه «الخواطر السوانح» والسورة (قريش) عدّها ابن أبي الإصبع في «الخواطر» ص ٧٦ في الخبر.

* الموضع الثاني ٢/٢٨٩:

قال السيوطي: «قال ابن أبي الإصبع في «أسرار الفواتح»: القسم

بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع؛ لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل، إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل».

أورده السيوطي في النوع السابع والستين «في أقسام القرآن».

وهو عند ابن أبي الإصبع في كتابه «الخواطر السوانح في أسرار الفواتح» ص ١١١ أورده عنه السيوطي بنصه إلا في قوله: «القسم بالمصنوعات» وفي «الخواطر» والقسم بهذه المصنوعات. ولم يتعقبه السيوطي.

المورد الخامس

كتاب «نهاية التأمل في أسرار التنزيل» لابن الزمלקاني

أورده السيوطي في موضعين ١١١/٢، ١٥٦.

المؤلف: سبق ترجمته^(١).

الكتاب: بهذا الاسم ذكره السيوطي في مقدمة «الإتقان»^(٢)، وبعد البحث عنه لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً فالذي يظهر أنه مفقود، وذكره حاجي خليفة^(٣) وأنه في التفسير، وذكره الأدنه وي^(٤) فقال: صنف «نهاية التأمل في بيان أسرار التنزيل» وهو مؤلف جليل القدر والشان من أكبر التفاسير.

ونقل منه السيوطي في موضعين ١١١/٢، ١٥٦.

الأول: ١١١/٢ في النوع الخامس والخمسين «في الحصر والاختصاص» وسكت عنه السيوطي.

الثاني: ١٥٦/٢ في النوع السادس والخمسين «في الإيجاز والإطناب» وسكت عنه السيوطي.

(١) في ص ٣٢١.

(٢) ١٣/١.

(٣) «كشف الظنون» ٧٨٢/٢.

(٤) «طبقات المفسرين»، ص ٢٣٧.

المورد السادس
كتاب «المقدمة في سر الألفاظ المقدمة»

لشمس الدين ابن الصائغ

أورده السيوطي في موضع واحد ٢٧/٢.

المؤلف: سبقت ترجمته^(١).

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً، فالذي يظهر أنه مفقود.

ذكره طاش كبرى زاده^(٢) فقال: «علم معرفة مقدم القرآن ومؤخره - ثم ذكر أقسامه - وقد أُلّف فيه العلامة شمس الدين بن الصائغ كتاب «المقدمة في سر الألفاظ المقدمة»، وذكره حاجي خليفة^(٣) باسم «مقدمة في سر الألفاظ المتقدمة» وكذلك سماه البغدادي^(٤).

ونقل منه السيوطي في موضع واحد في النوع الرابع والأربعين في «مقدمه ومؤخره» ٢٧/٢ وسكت عنه.



(١) في ص ١٧٤.

(٢) «مفتاح السعادة» ٤٠٢/٢، ٤٠٣.

(٣) «كشف الظنون» ٦٤٧/٢.

(٤) «هدية العارفين» ١٣٥/٦.

الفصل الخامس

موارده في علم الرسم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موارده في القراءات بعامة ومنهجه فيها.

المبحث الثاني: موارده في خط المصحف ومنهجه فيها.

المبحث الأول

موارده في القراءات بعامة ومنهجه فيها

وهذه الموارد هي :

اسم الكتاب	المؤلف	عدد ورود	ملحوظات
١ - النشر في القراءات العشر	ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)	٦	مطبوع
٢ - المحتسب في توجيه القراءات الشاذة	لابن جني (ت ٣٩٢هـ)	٥	مطبوع
٣ - الإرشاد في القراءات العشر	لأبي بكر الواسطي	٥	مفقود
٤ - إيضاح الوقف والابتداء	أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)	٤	مطبوع
٥ - اللغات التي نزل بها القرآن	أبو القاسم محمد بن عبد الله	٣	مفقود
٦ - الكامل في القراءات الخمسين	الهذلي (ت ٤٦٥هـ)	٣	مخطوط
٧ - الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء	النكزاي (ت ٦٨٣هـ)	٢	مطبوع
٨ - التحديد في الإتيان والتسديد في صنعة التجويد	الداني (ت ٤٤٤هـ)	١	مطبوع
٩ - معرفة القراء الكبار	الذهبي (ت ٧٤٨هـ)	١	مطبوع
١٠ - المدات	ابن مهران (ت ٣٨١هـ)	١	مفقود
١١ - تقريب النشر	ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)	١	مطبوع
١٢ - القراءات	أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)	١	مفقود
١٣ - تاريخ القراء	الداني (ت ٤٤٤هـ)	١	مفقود

المورد الأول

كتاب «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري

أورده السيوطي في ستة مواضع ١/١٦٤، ١٨١، ١٩٢، ٢٠٦، ٢٠٦، ٢٢٨.

المؤلف: ابن الجزري شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشافعي، ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمئة، وسمع من أصحاب الفخر بن البخاري، برع في القراءات، ودخل الروم فاتصل بملكها أبي يزيد بن عثمان فأكرمه وانتفع به أهل الروم، دخل بلاد العجم، وولي قضاء شيراز وانتفع به أهلها في القراءات والحديث، وكان إماماً في القراءات لا نظير له في عصره في الدنيا، ولم يكن له في الفقه معرفة، ألف «النشر في القراءات العشر» لم يصنف مثله وله أشياء أخر وتخارج في الحديث وعمل جيد، وصفه ابن حجر بالحفظ في مواضع عديدة من «الدرر الكامنة»، توفي سنة (٨٣٣هـ)^(١).

الكتاب: اسمه «النشر في القراءات العشر».

وسبب تأليفه: لما رأى الهمم قد قصرت، ومعالم علم القراءات دثرت، وتركت أكثر القراءات المشهورة ونسيت غالب الروايات الصحيحة حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآناً إلا ما في «الشاطبية» و«التيسير»، فكان من الواجب عليه - كما يذكر^(٢) - التعريف بصحيح القراءات، والتوقيف على المقبول من منقول مشهور الروايات.

والناظر في كتاب ابن الجزري يرى توثيقه لما صح لديه من روايات الأئمة العشرة مع اقتصاره عن كل إمام براويين وعن كل راو بطريقين، وعن كل طريق بطريقين: مغربية ومشرقية، مصرية وعراقية، مع ما يتصل إليهم من الطرق ويتشعب عنهم من الفِرَق.

(١) «طبقات الحفاظ»، ص ٥٤٩.

(٢) «النشر»، ص ٥٤.

ويذكر من منهجه في كتابه^(١): «لم أدع عن هؤلاء الثقات حرفاً إلا ذكرته.. ولا إشكالاً إلا بينته وأوضحته، ولا بعيداً إلا قرّيته، ولا مفرقاً إلا جمعته ورتبته، منبهاً على ما صح عنهم وشذ، وما انفرد به منفرد وفذ، ملتزماً للتحرير والتصحيح والتضعيف والترجيح معتبراً للمتابعات والشواهد».

ثم ذكر باباً أورد فيه كيف روايته للكتب التي رويت منها هذه القراءات فذكر ثلاثة وستين كتاباً، أولها «التيسير» للداني، وآخرها كتاب «جمال القراء» للسخاوي.

ثم ساق ابن الجزري أسانيده إلى أئمة القراءة، وبيان قراءاتهم. ومما تحدث عنه في كتابه «التجويد ومخارج الحروف والاستعاذة والبسملة» وختم كتابه بالأمر المتعلقة بالختم للقرآن الكريم.

والكتاب مطبوع في مجلدين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، أشرف على تصحيحه الأستاذ علي محمد الضباع. أوردته السيوطي في ستة مواضع:

* الموضوع الأول ١/١٦٤:

أورد السيوطي في النوع الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرون «معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج» نقلاً عن ابن الجزري في كتابه «النشر» في حدود أربع صفحات تحدث فيها عن القراءات الصحيحة وأركانها مع الشرح والتفصيل.

ووجده في كتاب ابن الجزري «النشر في القراءات العشر» في «أركان القراءة الصحيحة» وفي «حكم القراءة في الصلاة بالشاذ» في تسع صفحات تقريباً، أوردته عنه السيوطي بتصرف، وذكر قول البيهقي بياناً لكلام الداني: «أراد أن اتباع من قبلنا في الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف

(١) «النشر»، ص ٥٦.

الذي هو إمام ولا مخالفة للقراءات التي هي مشهورة وإن كان غير ذلك سائغاً في اللغة أو أظهر منها».

ولم أجد هذا في كتاب «النشر».

ثم تعقبه السيوطي بعد هذا النقل الطويل بالثناء على كلامه والاستفادة منه فقال^(١): «قلت: أتقن الإمام ابن الجزري هذا الفصل جداً» واستفاد منه أن القراءات ست أنواع فقال^(٢): «وقد تحرر لي منه - أي: من كلام ابن الجزري - القراءات أنواع»، ثم عدّ هذه الأنواع مع شرحها وهي ستة فذكر: الأول: المتواتر. الثاني: المشهور. الثالث: الآحاد. الرابع: الشاذ. الخامس: الموضوع. السادس: ما زيد في القراءات على وجه التفسير.

* الموضوع الثاني ١/١٨١:

قال السيوطي: «وفي «النشر» لابن الجزري: لما لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نَفَس واحد، ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة؛ وجب حينئذ اختيار وقفة للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء وبعده، ويتحتم أن لا يكون ذلك مما يحيل المعنى ولا يخل بالفهم، إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد ولذلك حض الأئمة على تعلّمه ومعرفته وفي كلامه دليل على وجوب ذلك، وفي كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة، وصح بل وتواتر عندنا تعلّمه والاعتناء به من السلف الصالح؛ كأبي جعفر يزيد بن القعقاع أحد أعيان التابعين، وصاحبه الإمام نافع وأبيه عمرو ويعقوب وعاصم وغيره من الأئمة، وكلامهم في ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب، ومن ثم اشترط كثير من الخلف على المجيز أن لا يجيز أحد إلا بعد معرفته الوقف والابتداء وصح عن الشعبي أنه قال: إذا قرأت: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] فلا تسكت حتى تقرأ: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

(١) «الإتقان» ١/١٦٨.

(٢) «الإتقان» ١/١٦٨.

أورده السيوطي في النوع الثامن والعشرين «في معرفة الوقف والابتداء». وهو عند ابن الجزري في كتابه «النشر» في «الوقف والابتداء» ٢٢٤/١، ٢٢٥ أورده عنه السيوطي بشبهة.

وفيه سقط يخل بالفهم قبل قوله: «وفي كلامه دليل على وجوب^(١) ذلك، وفي كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة» والسقط نجده في «النشر»: «كما قدمنا عن علي بن أبي طالب عليه السلام قوله: الترتيل معرفة الوقف وتجريد الحروف، وروينا عن ابن عمر عليه السلام أنه قال: لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدثنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على النبي صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها». وتعقبه السيوطي بتخريجه قول الشعبي. قال: قلت: أخرج ابن أبي حاتم.

* الموضع الثالث ١٩٢/١:

قال السيوطي: «ضابط: قال ابن الجزري في «النشر»: كل ما أجازوا الوقف عليها أجازوا الابتداء بما بعده».

أورده السيوطي في النوع الثامن والعشرين «في معرفة الوقف والابتداء». وهو عند ابن الجزري في كتابه «النشر» في «الوقف والابتداء» ضمن «تنبيهات» ٢٣٤/١ أورده عنه السيوطي بنصه ولم يتعقبه.

* الموضع الرابع ٢٠٦/١:

قال السيوطي: «والميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها فتخفى بغنة، نحو: ﴿يَا أَعْلَمَ بِالْشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]، ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [الحج: ٥٦]، ﴿مَرِيَمَ بَنَتًا﴾ [النساء: ١٥٦] وهذا نوع من الإخفاء المذكور في الترجمة، وذكر ابن الجزري له في أنواع الإدغام تبع فيه بعض المتقدمين، وقد قال هو في «النشر»: إنه غير صواب».

(١) كذا في الطباعة، والذي عند أبي الفضل ٢٣١/١: «وفي كلام علي دليل على وجوب ذلك»، وهو الصحيح ليستقيم المعنى ويوافق ما في «النشر» ٢٢٥/١.

أورده السيوطي في النوع الحادي والثلاثين «في الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب».

وهو عند ابن الجزري في كتابه «النشر» في «ذكر المتقاربين» (١/ ٢٩٤) أورده عنه السيوطي بمعناه، وقد بين ابن الجزري أن الميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها تخفيفاً لتوالي الحركات فتخفى بغنة نحو: ﴿مَرِيَمَ يُنَبِّئُ﴾ [النساء: ١٥٦] ثم قال: وقد عبر بعض المتقدمين عن هذا الإخفاء بالإدغام والصواب ما ذكرته. اهـ. والذي ذكره أنه إخفاء وليس إدغاماً. ولم يتعقبه السيوطي.

* الموضوع الخامس ٢٠٦/١:

قال السيوطي: «تنبيهان: الأول: وافق أبو عمرو^(١) وحمزة ويعقوب في أحرف مخصوصة استوعبها ابن الجزري في كتابيه «النشر» و«التقريب».

أورده السيوطي في النوع الحادي والثلاثين «في الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب».

وهو عند ابن الجزري في كتابه «النشر» في «مسائل تتعلق بالإدغام الكبير» وفي فهرسة الكتاب باسم «مبحث فيما وافق حمزة أبا عمرو في إدغامه وما انفرد به» وبعده «مبحث فيما وافقه به يعقوب من الإدغام الكبير وما انفرد به» ٢٩٩/١ - ٣٠٤ كما ذكر السيوطي عنه قد استوعب ما وافق أبو عمرو فيه حمزة ويعقوب في الإدغام الكبير، وعبارة ابن الجزري: «وها نحن نتبعه بأحرف تتعلق بالإدغام الكبير. منها ما وافق بعضهم عليها أبا عمرو، ومنها ما انفرد بها عند نذكرها مستوفاة إن شاء الله تعالى» ثم قال ٣٠٠/١: «ووافقه حمزة... ووافقه يعقوب...» ولم يتعقبه السيوطي.

(١) كذا في الطباعة، وعند أبي الفضل ٢٦٦/١: «وافق أبو عمرو حمزة»، وهو الصحيح ليستقيم المعنى ولموافقة ما في «النشر» ٣٠٠/١.

قال السيوطي: «وفي «النشر» لابن الجزري: المختار عند أئمة القراءة الجهر بها، وقيل: يسر مطلقاً، وقيل: فيما عدا الفاتحة، قال: وقد أطلقوا اختيار الجهر بها، وقيد أبو شامة بقيد لا بد منه وهو أن يكون بحضرة من يسمعه قال: لأن الجهر بالتعوذ إظهار شعار القراءة؛ كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد، ومن فوائده: أن السامع ينصت للقراءة من أولها لا يفوته منها شيء، وإذا أخفى التعوذ لم يعلم السامع بها إلا بعد أن فاتته من المقروء شيء، وهذا المعنى وهو الفارق بين القراءة في الصلاة وخارجها قال: واختلف المتأخرون في المراد بإخفائها فالجمهور على أن المراد به الإسرار فلا بد من التلفظ وإسماع نفسه. وقيل: الكتمان: بأن يذكرها بقلبه بلا تلفظ، قال: وإذا قطع القراءة إغراضاً أو بكلام أجنبي ولو ردّ السلام استأنفها أو يتعلق بالقراءة فلا. قال: وهل هي سنة كفاية أو عين حتى لو قرأ جماعة جملة، فهل يكفي استعاذة واحد منهم كالتسمية على الأكل أو لا؟ لم أر فيه نصاً. والظاهر الثاني لأن المقصود اعتصام القارئ والتجاؤه بالله من شر الشيطان فلا يكون تعوذ واحد كافياً عن آخر. انتهى كلام ابن الجزري».

أورده السيوطي في النوع الخامس والثلاثين «في آداب تلاوته وتأليفه».

وهو عند ابن الجزري في كتابه «النشر» في «حكم الجهر بالتعوذ وإخفائه. الثاني: في حكم الجهر بها والإخفاء وفيه مسائل» ٢٥٢/١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٩ أورده عنه السيوطي بتصرف مختصراً ولم يتعقبه.

وفيه سقط أشكل بالمعنى، ففي «الإتقان»: «ولو رد السلام استأنفها أو يتعلق بالقراءة فلا»، وفي «النشر» ٢٥٩/١: «أو كلام يتعلق بالقراءة لم يعد الاستعاذة».

المورد الثاني

كتاب «المحتسب في توجيه القراءات الشاذة» لابن جني

أورده السيوطي في خمسة مواضع ١/٢٩٣، ٣٧٦، ٤٠٢؛ ٢/٢٣، ١٣٦.

المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، صاحب التصانيف، كان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الموصلي، لزم أبا علي الفارسي دهرأً وسافر معه حتى برع وصتف، وسكن بغداد وتخرج به الكبار، وله «سر الصناعة» و«اللمع» و«التصريف والتلقين» في النحو و«التعاقب» و«الخصائص» و«المقصود والممدود» و«المحتسب».

وله نظم جيد، خدم عضد الدول وابنه، وقرأ على المتنبي ديوانه... أخذ عنه الثمانيني وعبد السلام البصري، وكان أعور ولد قبل الثلاثين وثلاثمائة^(١).

قال الخطيب البغدادي: «وكانت وفاته ببغداد على ما ذكر لي أحمد بن علي بن التوزي في يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة»^(٢).

الكتاب: اسمه «المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها»، كذا العنوان كما في مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (٧٨) قراءات^(٣).

حينما ألف ابن مجاهد كتاب «القراءات السبعة» بدا لأبي علي الفارسي أن يحتج للقراءات السبعة فألف كتاب «الحجة» قال عنه ابن جني^(٤): «فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء».

ثم إن أبا علي رحمته الله حدّث نفسه أن يضع كتاباً آخر يحتج فيه للشاذ من

(١) «سير أعلام النبلاء» ١٧/١٧ - ١٩.

(٢) «تاريخ بغداد» ٣١١/١١.

(٣) كما يذكر المحقق، ص ٢٠، ٢١.

(٤) «المحتسب»، ص ٣٤.

القراءات. قال ابن جني^(١): «على أن أبا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد كان وقتاً حدّث نفسه بعمله، وهمّ أن يضع يده فيه ويبدأ به فاعترضت خوالج هذا الدهر دونه». وبعد هذا بدأ ابن جني بكتابه «المحتسب» يذكر فيه أحوال ما شدّ عن السبعة.

ولم يرد ابن جني الإكثار من الشواهد، والإمعان في الاستطراد كما فعل شيخه أبو علي الفارسي في كتابه «الحجة» فتراه يقول في «المحتسب»^(٢) عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَيْدِيكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

«... وله نظائر كثيرة لكننا نحذف الإطالة إذ كان هذا كتاباً مختصراً ليقترب على القراء، ولا يلطف عنهم، وقد كان شيخنا أبو علي عمل كتاب «الحجة» في قراءة السبعة فأغمضه وأطاله حتى منع كثيراً ممن يدّعي العربية فضلاً على القراء منه، وأجفاهم عنه».

والكتاب مطبوع في مجلدين بتحقيق كل من: علي النجدي ناصف، د. عبد الحلیم النجار، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٦هـ. أوردته السيوطي في خمسة مواضع:

* الموضع الأول ٢٩٣/١:

قال السيوطي: «وفي «المحتسب» لابن جني: السجل: الكتاب. قال قوم: هو فارسي معرب».

أوردته السيوطي في النوع الثامن والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة العرب».

وهو عند ابن جني في كتابه «المحتسب» ٦٧/٢: قال أبو الفتح: السجل: الكتاب... وقال قوم: هو فارسي معرب.

(١) المرجع السابق ص ٣٤.

(٢) ص ٢٣٦.

وإيراد السيوطي لكلام ابن جني أثناء سرده الألفاظ الواردة في القرآن من المعرب موردها مرتبة على حروف المعجم، فذكر (السجل) وأنه بلغة الحبشة - كما أخرج ابن مردويه عن ابن عباس - الرجل، ثم أورد كلام ابن جني ولم يتعقبه.

* الموضوع الثاني ٣٧٦/١:

قال السيوطي: «نون التوكيد، وهي خفيفة، وثقيلة، نحو: ﴿لَيْسَ جَنَّ وَلَيْكُونَا﴾ [يوسف: ٣٢]، ﴿لَنْسَفَعًا بِالْأَمِينَةِ﴾ [العلق: ١٥]، ولم تقع الخفيفة في القرآن إلا في هذين الموضعين. قلت: وثالث في قراءة شاذة وهي: «فإذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم» ورابع في قراءة الحسن: «ألقيا في جهنم» [ق: ٢٤] ذكره ابن جني في «المحتسب».

أورده السيوطي في النوع الأربعين «في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر، وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف».

ووجدت ما ذكر السيوطي في «المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها» لابن جني في سورة (بني إسرائيل) ١٥/٢ قال ابن جني: ومن ذلك قراءة أبي بن كعب: «لِنُسُوَأَ» [الإسراء: ٧] بالتونين.

وفي سورة (ق) ٢/٢٨٤ قال ابن جني: ومن ذلك قراءة الحسن: «أَلْقِيَا في جهنم» [ق: ٢٤] بالنون الخفيفة.

أورد السيوطي ما عزاؤه إلى ابن جني في هذا الموضوع أثناء حديثه عن معرفة الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف، فذكر (النون) وبين أنها اسم وحرف، والحرف توكيد ووقاية، والتوكيد خفيفة وثقيلة ثم مثل للخفيفة بمثالين وأضاف الثالث والرابع فيما ذكره ابن جني ولم يتعقبه.

* الموضوع الثالث ٤٠٢/١:

قال السيوطي: «وقال ابن جني في «المحتسب»: ولا يجوز مراجعة اللفظ بعد انصرافه عنه إلى المعنى».

أورده السيوطي في النوع الثاني والأربعين «في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها» ولم أجده في «المحتسب» لابن جني وتعقبه السيوطي بالرد فقال: «وأورد عليه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (٣٦) وَلَهُمْ لِيُصَدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٣٧) [الزخرف: ٣٦، ٣٧] ثم قال: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَنَا﴾ [الزخرف: ٣٨] فقد رجع اللفظ بعد الانصراف عنه إلى المعنى».

* الموضوع الرابع ٢/٢٣:

قال السيوطي: «وفي «المحتسب» لابن جني: ابن عباس قرأ ﴿حَمَّ﴾ (١) عَسَقَ (٢) [الشورى: ١، ٢] بلا عين، ويقول: السين كل فرقة تكون، والقاف: كل جماعة تكون. قال ابن جني: وفي هذه القراءة دليل على أن الفواتح فواصل بين السور، ولو كانت أسماء الله لم يجز تحريف شيء منها؛ لأنها لا تكون (ح) (١) أعلاماً، والأعلام تُؤدّي بأعيانها ولا يحرف شيء منها».

أورده السيوطي في النوع الثالث والأربعين «في المحكم والمتشابه».

وهذا الكلام منقول عن ابن جني في كتابه «المحتسب» في سورة (عسق) ٢/٢٤٩ أورده عنه السيوطي بمعناه.

وكان السيوطي يتحدث عن المحكم والمتشابه فأورد (فصلاً): ومن المتشابه أوائل السور فأورد نقل ابن جني عن ابن عباس في قراءة (حم، سق) [الشورى: ١، ٢] بلا عين واستدلّ به على أن الفواتح فواصل بين السور؛ لأنها لو كانت أسماء الله لم يجز تحريف شيء منها، وهي - أوائل السور - ليست أعلاماً مثل (ح) فالأعلام تُؤدّي بأعيانها ولا يحرف شيء منها، ولم يتعقبه السيوطي.

* الموضوع الخامس ٢/١٣٦:

قال السيوطي: «قال ابن جني في «المحتسب» أخبرنا أبو علي قال: قال

(١) في نسخة أبي الفضل: «حيثنذ»، وكلا العبارتين تؤدي إلى معنى واحد ٢/٣٠.

أبو بكر: حذف الحرف ليس بقياس؛ لأن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصراً لها هي أيضاً واختصار المختصر إجحاف به».

أورده السيوطي في النوع السادس والخمسين «في الإيجاز والإطناب» وهو عند ابن جني في كتابه «المحتسب» في سورة (البقرة) ٥١/١ أورده عنه السيوطي بتصرف مختصراً، وسكت عنه.

المورد الثالث

كتاب «الإرشاد في القراءات العشر» لأبي بكر الواسطي

أورده السيوطي في خمسة مواضع ٢٨٧/١، ٢٩١، ٢٩١ (مكرر) ٢٩٦، ٢٢٩٦ (مكرر).

المؤلف: لم يظهر لي من هو.

الكتاب: بعد البحث عنه لم أستطع الوقوف عليه مطبوعاً أو مخطوطاً، وذكره حاجي خليفة أثناء عدّه لمن ألف في علم القراءة فقال^(١): «إرشاد الواسطي».

والمطبوع كتاب «الإرشاد في القراءات العشر»^(٢) لأبي العز القلانسي الواسطي، وبعد البحث والمقارنة لم أجد المادة العلمية المحال عليها من السيوطي في كتابه «الإتقان» لكتاب «الإرشاد» للقلانسي فيكون ليس هو كتاب أبي بكر الواسطي المحال عليه. كذلك حاجي خليفة عدّ كتاب القلانسي ثم ذكر كتاب الواسطي ضمن كتب القراءات فيتحصل أنهما كتابان^(٣).

ووجدت كتاب «الكنز في القراءات العشر» لأبي محمد الواسطي، واظلمت عليه مطبوعاً ولم أجد المادة العلمية المحال عليها من السيوطي.

(١) «كشف الظنون» ٢٨٧/٢.

(٢) واسمه كاملاً «إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر».

(٣) «كشف الظنون» ٢٨٧/٢.

ونقل منه السيوطي خمس مرات:

*** الموضع الأول ٢٨٧/١:**

في النوع السابع والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز» قال السيوطي: وقال أبو بكر الواسطي في كتابه «الإرشاد في القراءات العشر»: في القرآن من اللغات خمسون لغة: ثم (عدّها ومثّل لها)، ثم تعقبه السيوطي بأن هذه الأمثلة في غالبها عند أبي القاسم محمد بن عبد الله.

*** الموضع الثاني والثالث ٢٩٦/١:**

في النوع الثامن والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة العرب» وسكت عنه.

*** الموضع الرابع والخامس ٢٩٦/١:**

في النوع الثامن والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة العرب» وسكت عنه.

المورد الرابع

كتاب «إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ لابن الأنباري

أورده السيوطي في أربعة مواضع ١/١٠٠، ٢٥٥، ٢٨٤، ٣٠٦.

المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن بيان بن سماعة بن فروة أبو بكر بن الأنباري، المقرئ النحوي الحنبلي البغدادي، صاحب التصانيف، ولد يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين.

روى القراءة عن أبيه وإسماعيل القاضي، وروى عنه عبد الواحد بن أبي هاشم وأبو الفتح بن بدهن، وكان مع حفظه زاهداً متواضعاً، وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً بأسانيداً^(١).

قال أبو علي القالي: كان ابن الأنباري يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهداً

(١) «طبقات المفسرين» للداودي ٢/٢٢٩ - ٢٣١.

في القرآن، وكان ثقة صدوقاً، توفي ليلة الأضحى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ببغداد^(١).

الكتاب: اسمه «إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ»، وموضوع هذا الكتاب يتبين بمعالجته لظاهرة الوقف والابتداء وهذا جانب مهم في أداء العبارة القرآنية فهو يوضح كيف وأين يجب أن ينتهي القارئ لأي القرآن الكريم بما يتفق مع وجوه التفسير واستقامة المعنى وصحة اللغة وما تقتضيه علومها من نحو وصرف ولغة، وبهذا يتحقق الغرض الذي يُقرأ من أجله القرآن وهو الفهم والإمساك وعلى ضوئه العمل^(٢).

بدأ المصنف كتابه بمقدمة ذكر فيها فضل من شغل بالقرآن حفظاً وتدبراً وثواب المشتغل بالقرآن إذا مات، وغريب القرآن، ثم تحدث عن أنواع الوقف وصفاته، كل ذلك في حدود (٥٠٠) صفحة، ثم بدأ بسور القرآن الكريم مرتبة على ترتيب المصحف مبتدئاً بـ(الفاتحة) مختتماً بـ(الناس)، يبين فيها الوقف. والكتاب مطبوع في مجلدين بتحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠هـ.

أورده السيوطي في أربعة مواضع:

* الموضع الأول ١/١٠٠:

قال السيوطي: «[فائدة ثانية] أخرج الحاكم والبيهقي عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ قال: «أنزل القرآن بالتفخيم» كهيئته: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [المرسلات: ٦]، و﴿الْصَّافِينَ﴾ [الكهف: ٩٦]، و﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] وأشباه هذا.

قلت: أخرجه ابن الأنباري في كتاب «الوقف والابتداء» فيبين أن المرفوع منه: «أنزل القرآن بالتفخيم» فقط وأن الباقي مدرج من كلام عمار بن عبد الملك أحد رواة الحديث.

(١) «معرفة القراء الكبار» ١/ ٢٨٠.

(٢) «الوقف والابتداء» لابن الأنباري ١/ ٢١، ٢٢.

أورده السيوطي في النوع السادس عشر «في كيفية إنزاله».

وهو عند ابن الأنباري في كتابه «إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ» في المقدمة في «القرآن ولغات العرب» ١٤/١ أخرج ابن الأنباري بالنص الذي أورده عنه السيوطي إلا في قوله: «نزل» وفي «الإتقان»: «أنزل».

ووجدت أن ابن الأنباري - كما يذكر عنه السيوطي - بين أن المرفوع: «نزل القرآن بالتفخيم»، وأما ﴿عَذْرًا أَوْ تُوذَرًا﴾ [المرسلات: ٦] فهو مدرج من كلام عمار بن عبد الملك يرويه عنه محمد بن مقاتل، ولم أجد الباقي: ﴿الْقَصْدَيْنِ﴾ [الكهف: ٩٦]، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَنزُ﴾ [الأعراف: ٥٤]. وبعد هذا النقل سكت عنه السيوطي.

* الموضع الثاني ٢٥٥/١:

قال السيوطي ٢٥٥/١: «وقال أبو عبيد في فضائله: حدثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبد الرحمن بن عتبة عن ابن عباس أنه يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر. قال أبو عبيد: يعني كان يستشهد به على التفسير.

قلت: قد روينا عن ابن عباس كثيراً من ذلك، وأوعب ما روينا عن مسائل نافع بن الأزرق، وقد أخرج بعضها ابن الأنباري في كتاب «الوقف» والطبراني في «معجمه الكبير»، وقد رأيت أن أسوقها هنا بتمامها لتستفاد.

ثم ساق هذه المسائل في ست وعشرين صفحة تقريباً وذكر - بعد ذلك - إسناد ابن الأنباري إلى ابن عباس ﷺ.

أورده السيوطي في النوع السادس والثلاثين «في معرفة غريبه».

وقد أورد السيوطي ما رواه من مسائل نافع ابن الأزرق مبيناً أن بعضها رواه ابن الأنباري في كتاب «الوقف» والطبراني في «معجمه الكبير». وبتتبعي لهذه المسائل وجدت ما أخرج ابن الأنباري في كتابه «الوقف» هي: مسألة: في قوله تعالى: ﴿شَوَاطِلْ﴾ [الرحمن: ٣٥]. مسألة: في قوله

تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ [الانشقاق: ١٨]. مسألة في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٦]. مسألة: في قوله تعالى: ﴿مُعِينًا﴾ [النساء: ٨٥]. مسألة: في قوله تعالى: ﴿سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]. مسألة: في قوله تعالى: ﴿يُنَسِّسُ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [هود: ٩٩]. مسألة: في قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [الحجر: ٦٥]. مسألة: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ عَصِيبٌ﴾ [هود: ٧٧]. مسألة: في قوله تعالى: ﴿حُوبًا﴾ [النساء: ٢]. مسألة: في قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَفْنَوْا﴾ [هود: ٩٥]. مسألة: في قوله تعالى: ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأحقاف: ٢٠]. مسألة: في قوله تعالى: ﴿الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. مسألة: في قوله تعالى: ﴿حَرَصًا﴾ [يوسف: ٨٥]. مسألة: في قوله تعالى: ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١]. مسألة: في قوله تعالى: ﴿يُضْهِرُّ﴾ [الحج: ٢٠]. مسألة: في قوله تعالى: ﴿غَاسِقٍ﴾ [الفلق: ٣]. مسألة: في قوله تعالى: ﴿رَبِّيُّونَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]. مسألة: في قوله تعالى: ﴿مُخَصَّصَةٍ﴾ [المائدة: ٣]. مسألة: في قوله تعالى: ﴿وَلْيَقْرَئُوا مَا هُمْ مُقَرَّفُونَ﴾ [الأنعام: ١١٣].

ووجدت هذه المسائل في كتاب ابن الأنباري أخرجها في مقدمته في «مسائل نافع بن الأزرق» ٧٦/١ - ٩٨. أوردها عنه السيوطي مع اختلاف يسير وبين السيوطي أن مسائل نافع بن الأزرق أسئلة مشهورة أخرج الأئمة أفراداً منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس.

وأما إسناد ابن الأنباري الذي ذكره السيوطي فلم يختلف عن ما هو عليه في كتاب «الوقف» إلا في رجل ذكره السيوطي باسم «مجاهد بن شجاع» وعند ابن الأنباري «محمد بن شجاع».

* الموضوع الثالث ٢٨٤/١:

قال السيوطي: «وأخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب «الوقف» عن ابن عباس قال: الوزر: ولد الولد بلغة هذيل، وأخرج فيه عن الكلبي قال: المرجان: صغار اللؤلؤ بلغة اليمن».

أورده السيوطي في النوع السابع والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز».

وهو عند ابن الأنباري في كتابه «إيضاح الوقف والابتداء» في كتاب الله ﷻ في المقدمة في «الشعر يفسر غريب القرآن» ٧٣/١، ٧٤ بنصه، وقول الكلبي في «إيضاح الوقف والابتداء»: المرجان: اللؤلؤ الصغار وهي بلغة أهل اليمن، وسكت عنه السيوطي.

* الموضوع الرابع ٣٠٦/١:

قال السيوطي: «وأخرج ابن الأنباري في كتاب «الوقف والابتداء» من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال: كل ريب شك إلا مكاناً واحداً في و(الطور): ﴿رَيْبَ الْمُنُونِ﴾ [الطور: ٣٠] يعني: حوادث الأمور». أوردته السيوطي في النوع التاسع والثلاثين «في معرفة الوجوه والنظائر». وهو عند ابن الأنباري في كتابه «إيضاح الوقف والابتداء» في كتاب الله ﷻ في مقدمته في «الشعر والقرآن» ٩٨/١ أوردته عنه السيوطي بنصه إلا في قوله: «كل ريب» و«الطور» وعند ابن الأنباري «ريب» و«الطور» وسكت عنه السيوطي.

المورد الخامس

كتاب «اللغات التي نزل بها القرآن» لأبي القاسم بن عبد الله

أوردته السيوطي ثلاث مرات ٢٨٤/١، ٢٨٤، ٢٩١، ٢٩٢.

المؤلف: لا أعرف من هو.

الكتاب: بعد البحث عنه لم أستطع الوقوف عليه مطبوعاً أو مخطوطاً، فالذي يظهر أنه مفقود والذي في «الإتقان» هو: أبو القاسم كذا في المواضع الثلاثة، وكذلك أثناء ذكر السيوطي لمصادر كتابه سماه^(١): أبا القاسم محمد بن عبد الله. وعلّق د. البغا على الطبعة التي حققها^(٢) أنه يوجد في نسخة: «القاسم بن سلام».

(١) «الإتقان» ١٣/١.

(٢) ٢١/١، ط. دار ابن كثير.

وهذه النسخة هي نسخة أبي الفضل حيث جاء فيها^(١): «اللغات التي نزل بها القرآن للقاسم بن سلام». قال أبو الفضل: «في الأصول: لأبي القاسم محمد بن عبد الله» وهو خطأ نبّه عليه مصحح^(٢) الطبعة، قال: وكذا أول النوع السابع والأربعون، وهو صاحب كتاب «الغريب المصنف». والذي يظهر لي أن كتاب «اللغات التي نزل بها القرآن» الذي نقل منه السيوطي في كتابه «الإتقان» ليس لأبي عبيد القاسم بن سلام، لما يلي: أولاً: أن السيوطي في جميع المواضع التي نقل منها ذكره إما بـ«أبي القاسم محمد بن عبد الله» أو بـ«أبي القاسم» فلا يرد احتمال الخطأ والتصحيح.

ثانياً: أن السيوطي ذكر: أبا عبيد القاسم بن سلام بكنيته في المقدمة وأثناء الكتاب كما في ٢٠/١، ٣٣، ٥١، ٥٨ وغيرها، وفي أول النوع السابع والأربعون ٤٤/٢ ذكره بكنيته واسمه: أبا عبيد القاسم بن سلام، فلا يعقل أن يريد به السيوطي أبا عبيد القاسم بن سلام ثم يسميه عند ورود كتابه «اللغات التي نزل بها القرآن» أبا القاسم محمد بن عبد الله. ثالثاً: لم أجد من ذكر من كتب أبي عبيد القاسم بن سلام «اللغات التي نزل بها القرآن».

وقد أورده السيوطي في ثلاثة مواضع:

الأول: في النوع السابع والثلاثين «فيما وقع بغير لغة الحجاز» ٢٨٤/١، نقل منه صفتين تقريباً، فيما ورد في القرآن من لغات العرب، ملخصاً - كما يذكر - من كتاب أبي القاسم. وسكت عنه.

الثاني: في النوع الثامن والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة العرب» ١/٢٩١ وسكت عنه.

الثالث: في النوع الثامن والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة العرب» ١/٢٩٢

(١) ١٩/١، ط. دار التراث.

(٢) يقصد الشيخ نصر الهوريني.

نقل السيوطي عن أبي القاسم قوله في قوله تعالى: ﴿فَنَادَيْهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ [مریم: ٢٤] أي: بطنها، بالنبطية.

وتعقبه السيوطي بأن الكرمانی في كتابه «العجائب» نقل مثله عن مؤرج، وسكت عنه.

المورد السادس

كتاب «الكامل في القراءات الخمسين» للذهلي

أورده السيوطي في ثلاثة مواضع ١/ ١٢٤، ١٤٤، ١٥١.

المؤلف: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سودة المغربي البسكري، وبسكرة: بليدة بالمغرب، رحل من أقصى المغرب إلى بلاد الترك، وكانت رحلته في سنة خمس وعشرين وأربعمائة، وبعدها، فقرأ بحرّان على أبي القاسم الزيّدي صاحب النقاش وهو أكبر شيوخه وعلى الأهوازي بدمشق وعلى جماعة بمصر، وقد ذكر الشيوخ الذين قرأ عليهم وعدتهم مائة واثنان وعشرون شيخاً^(١).

قال ابن الجزري: طاف البلاد في طلب القراءات فلا أعلم أحداً في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته ولا لقي من لقي من الشيوخ، وذكره عبد الغافر ونعته بأنه ضرير، فيحتمل أنه عمي في آخر عمره، وكان مقدماً في النحو والصرف وعلل القراءات وكان يحضر مجلس أبي القاسم القشيري ويأخذ منه الأصول وكان القشيري يراجع في مسائل النحو والقراءات ويستفيد منه، وكان حضوره سنة ثمان وخمسين وأربعمائة^(٢).

مات في سنة خمس وستين وأربعمائة رحمه الله تعالى^(٣).

الكتاب: اسمه «الكامل في القراءات الخمسين»، ليوسف بن علي بن

(١) «معركة القراء الكبار»، ص ٤٢٩، ٤٣٠.

(٢) «غاية النهاية» ٢/ ٣٩٨.

(٣) «معركة القراء الكبار» ١/ ٤٣٣.

جبارة الهذلي المتوفى سنة ٤٦٥هـ وهو مخطوط نسخ في سنة ٥١٤هـ والناسخ: علي بن محمد الفرغاني في (٢٥٠ل) والنسخة التي اطلعت عليها هي في الأزهرية رقم (٢٠٠) وعنها مصورة ميكروفيلم في مؤسسة الملك فيصل للبحوث والدراسات رقم (٠٤٠٥/ف)، وبداية المخطوط: «ثم قال في خبر آخر بينما أقرأ سورة البقرة... (حتى بلغ) فصل: في فضائل السور». وهذا يبين أنه ناقص من أوله، وهو كتاب كما يظهر من عنوانه ومحتواه في علم القراءات، جمع فيه مؤلفه أكثر من خمسين قراءة من ألف وأربعمائة وتسع وخمسين رواية. وتحدث فيه عن التجويد في كتاب مستقل «كتاب التجويد». ويبيّن عدد الآيات في القرآن الكريم وأهميته، وكذلك كتاب «الإدغام وما يتعلق به»، وكتاب «الهمزة»، وكتاب «المد والوقف» لحمزة، وكتاب «الياءات» وغير ذلك. وفي نهاية المخطوط: تم الكتاب الكامل.

وقال الهذلي عن كتابه «الكامل»^(١): وألفت هذا الكتاب فجعلته جامعاً للطرق المتلوة والقراءات المعروفة ونسخت به مصنفاتي كـ«الوجيز» و«الهادي».

وقال عنه الذهبي^(٢): «وله أغاليط كثيرة في أسانيد القراءات، وحشد في كتابه - يعني: الكامل - أشياء منكرة لا تحل القراءة بها، ولا يصح لها إسناد».

وقال الهذلي في كتابه «الكامل» كما يذكر ابن الجزري عنه: «فجملة من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخاً من آخر المغرب إلى باب فرغانة يميناً وشمالاً وجبلاً وبحراً ولو علمت أحداً تقدم عليّ في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته».

قال ابن الجزري: كذا ترى همم السادات في الطلب^(٣).

(١) «غاية النهاية» ٣٩٨/٢.

(٢) «معركة القراء» ٤٣٣/١.

(٣) «غاية النهاية» ٣٩٨/٢.

* الموضوع الأول ١/١٢٤:

قال السيوطي: «على أني رأيت بعد ذلك في جمال القراء للسخاوي أن سورة (طه) تسمى سورة الكليم، وسماها الهذلي في كامله سورة (موسى)». وأورده السيوطي في النوع السابع عشر «في معرفة أسمائه وأسماء سورة». وبعد البحث في مظان كتاب الهذلي: «الكامل في القراءات الخمسين»^(١) لم أجد هذا النقل، ولم أحصل إلا على هذه النسخة وهي ناقصة من أولها. وتعقبه السيوطي بالرد، وأن التسمية تحتاج إلى مستند من الأثر.

* الموضوع الثاني ١/١٤٤:

قال السيوطي: «وفي كامل الهذلي عن بعضهم أنه قال: (الضحى)، و(ألم نشرح) سورة واحدة». وأورده السيوطي في النوع التاسع عشر «في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه».

ووجدته عند الهذلي في كتابه «الكامل في القراءات الخمسين»^(٢) في كتاب «العدد» (ل ٢٥) ونص الهذلي: «وبعض أهل العلم في ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ و﴿وَالضُّحَى﴾ و﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾ و﴿لَا يَلْفُ﴾ حتى جعلوها سورتين». وتعقبه السيوطي ببيانه من نقله من الأئمة وهو الرازي في تفسيره عن طاوس وغيره من المفسرين^(٣).

* الموضوع الثالث ١/١٥١:

قال السيوطي: «وقال الهذلي في كامله: اعلم أن قوماً جهلوا العدد وما

(١) المخطوط بالمكتبة الأزهرية تحت رقم (٢٠٠)، ومنها صورة ميكروفيلم في مؤسسة الملك فيصل للبحوث والدراسات، رقم (٠٤٠٥/ف).

(٢) المخطوط بالمكتبة الأزهرية تحت رقم (٢٠٠)، ومنها صورة ميكروفيلم في مؤسسة الملك فيصل للبحوث والدراسات، رقم (٠٤٠٥/ف).

(٣) صورة من مخطوط «الكامل» للهذلي، وفيه الموضوع الثاني الذي نقله السيوطي.

فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني: العدد ليس بعلم، وإنما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه. قال: وليس كذلك، ففيه من الفوائد معرفة الوقف؛ ولأن الإجماع انعقد على أن الصلاة بنصف آية. وقال جمع من العلماء: تجزئ بآية، وآخرون بثلاث آيات، وآخرون لا بد من سبع، والإيجاز لا يقع بدون آية فللعدد فائدة عظيمة في ذلك. ١. هـ.

أورده السيوطي في النوع التاسع عشر «في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه».

ووجدته عند الهذلي في كتابه «الكامل في القراءات الخمسين» في كتاب «العدد» (ل ٢٤، ٢٥، ٢٦).

أورده عنه السيوطي باختصار شديد ولم يتعقبه.

المورد السابع

كتاب «الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء» للنكزاي

أورده السيوطي في موضعين ١/ ٩٥، ١٨٨.

المؤلف: عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي زيد القاضي معين الدين أبو محمد النكزاي - بالنون والزاي - الإسكندري مقرئ عارف، ولد بالإسكندرية سنة أربع عشرة وستمائة، وقرأ بها على الصفراوي، وقرأ على أبي العباس المرجاني وأبي علي القابسي، وعلى الكمال الضرير بمصر وعلى السخاوي بدمشق^(١). قال الزركلي^(٢): من أهل الإسكندرية، أصله من المدينة، له «الشامل» في القراءات السبع، و«الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء»، مات فجأة سنة ثلاث وثمانين وستمائة رحمه الله تعالى^(٣).

الكتاب: ذكر المؤلف مقدمة بين فيها أصول وقواعد علمي عدّ الآي

(١) «غاية النهاية» ١/ ٤٥٢.

(٢) «الأعلام» ٤/ ١٢٥.

(٣) «غاية النهاية» ١/ ٤٥٢.

والوقف والابتداء، وذكر أقسام الوقف والابتداء واختلاف العلماء في ذلك ثم ما هو المختار عنده، وذكر شيء من فضائل القرآن الكريم وأهله، وُصِّلب الكتاب يتناول مجموعة من القضايا في بداية كل سورة من ضمنها: المكي والمدني، عدد آي كل سورة، ذكر نظائر كل سورة في العدد، ذكر عدد كلمات وحروف كل سورة، وبعد الانتهاء من ذكر هذه الأشياء يعنون للوقف والابتداء «ذكر الوقف والابتداء» ويتناول تحته:

- ١ - ذكر الوقف في الآية سواء كان في وسطها أو في رأسها ثم يذكر نوعية حكم الوقف عليه من تمام أو كفاية إلى غير ذلك.
- ٢ - ذكر آراء أئمة الوقف والابتداء في ذلك.
- ٣ - ذكر أحاديث تتعلق بمسائل الوقف والابتداء.
- ٤ - الاستشهاد بآراء النحاة والأبيات.
- ٥ - ذكر القراءات.
- ٦ - ذكر أقوال الصحابة والتابعين والفقهاء.
- ٧ - ذكر تفاسير متعددة للكلمة القرآنية لبيان أحكام الوقف والابتداء تبعاً لها.

والكتاب محقق لنيل درجة الدكتوراه في كلية القرآن الكريم ١٤١٣هـ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، حققه مسعود أحمد سيد محمد إلياس. أوردته السيوطي في موضعين:

* الموضع الأول ٩٥/١:

قال السيوطي: «وقال النكزاوي في كتاب «الوقف»: كان القرآن ينزل مفرقاً الآية والآيتين والثلاث والأربع وأكثر من ذلك». أوردته السيوطي في النوع السادس عشر «في كيفية إنزاله». وهو في كتاب «الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء» ١٦٣/١ أوردته عنه السيوطي بنصه إلا في أوله عند النكزاوي «نزول القرآن كان عليه مفرقاً».

ولم يتعقبه السيوطي .

* الموضوع الثاني ١/١٨٨ :

قال السيوطي : «وممن صرح بذلك النكزاوي فقال في كتاب «الوقف» : لا بد للقارئ من معرفة بعض مذاهب الأئمة المشهورة في الفقه ؛ لأن ذلك يعين على معرفة الوقف والابتداء ؛ لأن في القرآن مواضع ينبغي الوقف على مذهب بعضهم ويمتنع على مذهب آخرين» .

أورده السيوطي في النوع الثامن والعشرين «في معرفة الوقف والابتداء» . ولم أجد في كتاب النكزاوي «الافتاء في معرفة الوقف والابتداء» ، وسكت عنه السيوطي .

المورد الثامن

كتاب «التحديد في الإتيان والتسديد في صناعة التجويد» للداني

أورده السيوطي في موضع واحد ١/٢١٧ .

المؤلف : أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي ، مولا هم ، القرطبي ، المقرئ ، صاحب التصانيف ، قال : «ولدت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وابتدأت بطلب العلم سنة ست وثمانين ورحلت إلى المشرق سنة سبعة وتسعين فكنت بالقيروان أربعة أشهر ودخلت مصر في شوالها فمكثت بها سنة وحججت ورجعت إلى الأندلس في ذي القعدة سنة تسعة وتسعين وثلاثمائة» . قرأ بالروايات على عبد العزيز بن جعفر وعلي أبي الحسن بن غلبون ، وخلق كثير بالحجاز ومصر والمغرب والأندلس ، تلا عليه خلق منهم أبو مفرج الإقبالي وأبو داود بن نجاح . قال ابن بشكوال : «كان أبو عمرو أحد الأئمة في علم القراءات ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعراجه وجمع في ذلك كله تواليف حسناً وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله وكان حسن الخط والضبط من أهل الحفظ والذكاء والتفنن وكان أديباً فاضلاً ورعاً سنياً» . قال الذهبي : «إلى أبي عمرو المنتهى في إتقان القراءات ، والقراء

خاضعون لتصانيفه واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء وغير ذلك، وله مائة وعشرون مصنفاً^(١).

مات في نصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة^(٢).

الكتاب: اسمه «كتاب التحديد في الإتقان والتسديد في صناعة التجويد»، كذا ورد اسمه على الورقة الأولى من نسخة الكتاب المحفوظة بدار الكتب المصرية^(٣).

وورد اسم آخر له وهو «التحديد في الإتقان والتجويد» كما في «غاية النهاية»^(٤)، و«كشف الظنون»^(٥)، ولعل هذا اختصار وإيجاز لاسمه.

وسبب تأليفه: نص عليه في المقدمة فقال^(٦): «فقد حداني ما رأيت من إهمال قراء عصرنا ومقرئي دهرنا تجويد التلاوة وتحقيق القراءة وتركهم استعمال ما ندب الله تعالى وحثّ نبيه ﷺ وأمته عليه من تلاوة التنزيل بالترسل والترتيب أن أعملت نفسي في رسم كتاب».

وموضوعه: في وصف علم الإتقان والتجويد وكيفية الترتيل والتحقيق على السبيل التي أداها المشيخة من الخلف عن الأئمة السلف.

بيّن المصنف^(٧) أنه اجتهد في كتابه لبيان مراده وبذل فيه طاقته وبالع في إيضاحه والإفصاح عنه مورداً الوارد من السنن والأخبار على حسب ما إليه أداه من لقيه من العلماء وشاهده من الفهماء عن علمائه الماضين والقراء السالفين.

وبدأ كتابه بعد المقدمة بباب ذكر البيان عن معنى التجويد وحقيقة الترتيل

(١) «تذكرة الحفاظ» ٣/١١٢٠.

(٢) «طبقات الحفاظ» للسيوطي ٤٢٩/١.

(٣) كما يذكر المحقق ص ١٥ والمخطوط برقم (١٥) قراءات.

(٤) ٥٠٥/١.

(٥) ٣٠٦/١.

(٦) «التحديد في الإتقان»، ص ١٦٥.

(٧) ص ١٦٥، ١٦٦.

والتحقيق وما جاء به من السنن والآثار في الحث على استعمال ذلك والأخذ به، ثم باب في قراءة التحقيق وتجويد الألفاظ ورياضة الألسن بالحروف، ثم باب ذكر الأخبار الواردة عن أئمة القراءة في استعمال التحقيق، باب ذكر أحوال النون الساكنة والتنوين عند جميع حروف المعجم وختم كتابه بباب ذكر الوقف وأقسامه.

والكتاب مطبوع بتحقيق د. أحمد عبد التواب الفيومي في جزء واحد، ط. مكتبة وهبة، مصر، القاهرة، ط. الأولى، ١٩٩٣م.

أورده السيوطي في ٢١٧/١ قال: «فصل: كيفيات القراءة ثلاث: إحداها: التحقيق... وقد أخرج فيه الداني حديثاً في كتاب «التجويد» مسلسلاً إلى أبي بن كعب أنه قرأ على رسول الله ﷺ التحقيق. وقال: إنه غريب مستقيم الإسناد».

أورده السيوطي في النوع الرابع والثلاثين «في كيفية تحمله».

وقد أخرج الداني في كتابه «التحديد في الإنتقان والتسديد في صنعة التجويد» في باب «في قراءة التحقيق وتجويد الألفاظ ورياضة الألسن بالحروف» ص ١٨١، ١٨٢ كما ذكر عنه السيوطي مسلسلاً إلى أبي بن كعب أنه قرأ على رسول الله ﷺ التحقيق وإسناده: حدثنا أبو الفتح شيخنا، حدثنا عمر بن محمد، حدثنا الحسين ابن أبي الحسين العسكري، حدثنا أبو محمد الحسين بن عمير، حدثنا عبد الرحمن بن داود بن أبي طيبة قال: قرأت على أبي التحقيق قال: وأخبرني أنه قرأ على ورش بالتحقيق قال: وأخبرني ورش أنه قرأ على نافع بالتحقيق قال نافع: إنه قرأ على ورش بالتحقيق قال نافع: إنه قرأه على الخمسة بالتحقيق قال: وأخبرني الخمسة أنهم قرأوا على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بالتحقيق وأخبرهم عبد الله أنه قرأه على أبي بن كعب رضي الله عنه بالتحقيق وأخبره أنه قرأه على رسول الله ﷺ بالتحقيق قال: وقرأ النبي ﷺ على جبريل بالتحقيق.

وقول السيوطي عن الداني: إنه غريب مستقيم الإسناد موجود في كتاب الداني «التحديد» بمعناه. ولم يتعقبه السيوطي.

المورد التاسع

كتاب «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار» للذهبي

أورده السيوطي في موضع واحد ١/١٥٨.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الدمشقي الشافعي المعروف بالذهبي، ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة بدمشق وسمع الحديث في سنة اثنتين وتسعين، وسمع بدمشق من أبي حفص عمر بن القواس وأبي الفضل ابن عساكر وأجاز له خلق من أصحاب ابن طبرزد والكندي وحنبل وأبي الحرستاني وغيرهم من شيوخه في «معجمه الكبير» أزيد من ألف ومائتي نفس بالسماع والإجازة، وخرج لجماعة من شيوخه وجرح وعدل، وفرع وصحح وعلل واستدرك وأفاد وانتقى واختصر كثيراً من تأليف المتقدمين والمتأخرين وكتب علماً كثيراً وصنّف الكتب المفيدة فمن أطولها «تاريخ الإسلام»، ومن أحسنها «ميزان الاعتدال في نقد الرجال»، ومصنفاته ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة، وكان أحد الأذكياء المعدودين والحفاظ المبرزين وأم الملك الصالح، أضر في سنة إحدى وأربعين، ومات في ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعماية بدمشق^(١).

الكتاب: اسمه «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار»، سمّاه الذهبي في كتابه «سير أعلام النبلاء»^(٢): «طبقات القراء»، وربما يكون من التجوز لوضوح المراد، وعنوانه الحقيقي الذي وضعه له المؤلف ما أثبتّه بقول تلميذه صلاح الدين الصفدي عند ذكره لمؤلفات الذهبي^(٣): «وطبقات القراء» وسمّاه «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار».

كذلك هذا العنوان موجود في طرة النسخ التي وصلت إلينا منه^(٤) وذكر

(١) «ذيل تذكرة الحفاظ» ١/٣٤ - ٣٨.

(٢) في مواضع منها ٢/٦٢٧، ٤/٣٧٩.

(٣) «الوافي بالوفيات» ٢/١٦٣.

(٤) كما يذكر محقق «معرفة القراء» ١/١١.

الذهبي في كتابه هذا المشهورين من القراء الأعيان على طبقات الأزمان كما نص على ذلك في مقدمة كتابه^(١)، إلا أنه خالف هذا الأصل فذكر ممن ليس من القراء الكبار بل من المجاهيل كما قال في ترجمة أبي العباس أحمد زيدان: «قلت^(٢): هذا مجهول لا يعرف، روى عنه نكرة لا يتعرف، وكتبناه للفرجة».

وأورد المؤلف في كتابه هذا القراء الأعيان موزعين على ثمان عشرة طبقة، بدأ بالطبقة الأولى الذين عرضوا على رسول الله ﷺ. والكتاب مطبوع في مجلدين بتحقيق بشار عواد وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ.

أورده في موضع واحد ١/١٥٨.

قال السيوطي: «فصل: المشتهرون بإقراء القرآن من الصحابة سبعة: عثمان وعلي وأبي وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري، كذا ذكرهم الذهبي في «طبقات القراء» قال: وقد قرأ على أبي جماعة من الصحابة، منهم: أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب، وأخذ ابن عباس عن زيد أيضاً، وأخذ عنهم خلق من التابعين».

أورده السيوطي في النوع العشرين «في معرفة حفاظه ورواته».

ووجدت في «معرفة القراء الكبار» للذهبي ص ٢٣ قوله: «فهذا كتاب فيه معرفة المشهورين من القراء الأعيان» ثم ذكر الطبقة الأولى وفيها السبعة من الصحابة الذين ذكرهم السيوطي على ترتيب مغاير لما في «الإتقان» وهو في باب الطبقة الأولى الذين عرضوا على رسول الله ﷺ.

١ - عثمان بن عفان ١/٢٤.

٢ - علي بن أبي طالب ١/٢٥.

(١) ص ٢٣.

(٢) «معرفة القراء الكبار» ١/٣٧٥، ٣٧٦.

٣ - أبيّ بن كعب ٢٨/١.

٤ - عبد الله بن مسعود ٣٢/١.

٥ - زيد بن ثابت ٣٦/١.

٦ - أبو موسى الأشعري ٣٩/١.

٧ - أبو الدرداء ٤٠/١.

فقول السيوطي: «كذا ذكرهم الذهبي» يريد الذكر فقط دون الترتيب في الورد.

وقال الذهبي في «معرفة القراء» في ترجمة أبيّ بن كعب ٢٩/١: «أخذ عنه القراءة ابن عباس وأبو هريرة وعبد الله بن السائب». وهذا مطابق لما ذكره السيوطي عنه إلا في ترتيب الورد.

وقول السيوطي فيما يعزوه إلى الذهبي «وأخذ ابن عباس عن زيد أيضاً». وجدت في «معرفة القراء» في ترجمة زيد بن ثابت ٣٧/١: «قرأ عليه أبو هريرة وابن عباس في قول». فعبارة: «في قول» لا تعني الجزم بينما إيراد السيوطي عنه يوحى بالجزم، وفي ترجمة ابن عباس ٤٥/١ لم يذكر الذهبي أنه أخذ القرآن من زيد بن ثابت. وقول السيوطي فيما يعزوه إلى الذهبي: «وأخذ عنهم خلق من التابعين». وجدت في «معرفة القراء» في تراجم من ذكر من الصحابة وهم عشرة ما يفيد أخذ خلق من التابعين عنهم. ولم يتعقب السيوطي الذهبي بعد نقله عنه بشيء.

المورد العاشر

كتاب «المدا» لابن مهران

أورده السيوطي مرة واحدة فقط ٢١١/١.

المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني الأصل، النيسابوري، مصنف «الغاية في القراءات»، ولد سنة خمس وتسعين ومائتين، وسمع أحمد بن محمد الماسرجسي وابن خزيمة، وروى عنه الحاكم وابن مسرور وقال الحاكم: كان إمام عصره في القراءات وكان أعبد من رأينا من

القراء وكان مجاب الدعوة، توفي في شوال سنة (٣٨١هـ)^(١).
الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً
فالذي يظهر أنه مفقود.
ونقل منه السيوطي في موضع واحد في النوع الثاني والثلاثين «في المد
والقصر» ٢١١/١ وسكت عنه.

المورد الحادي عشر كتاب «تقريب النشر» لابن الجزري

أورده السيوطي في موضع واحد ٢٠٦/١.
المؤلف: سبقت ترجمته^(٢).
الكتاب: اسمه «تقريب النشر في القراءات العشر».
وسبب تأليفه لهذا الكتاب: ما التمس منه لتقريب كتابه «النشر» وتيسيره
لما فيه من إسهاب وإطناب فاختصره بكتابه «التقريب» سالكاً فيه - كما
يذكر^(٣) - أقرب المسالك^(٤).
ابتدأ كتابه بباب أسماء القراء الأئمة العشرة ورواتهم وطرقهم، وختم
كتابته بفصل يبين فيه الدعاء عند ختم القرآن. والكتاب مطبوع في مجلد واحد
بتحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط. شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي
وأولاده بمصر، ط. الأولى، ١٣٨١هـ.
أورده السيوطي في ٢٠٦/١ قال: «تنبيهان: الأول: وافق أبو عمرو
حمزة ويعقوب في أحرف مخصوصة استوعبها ابن الجزري في كتابه «النشر»
و«التقريب»».

(١) «السير» ٤٠٦/١٦.

(٢) في ص ٣٥٦.

(٣) «تقريب النشر»، ص ١.

(٤) ولمزيد من معرفة هذا الكتاب انظر: «النشر» للمؤلف نفسه فهذا تقريره.

أورده السيوطي في النوع الحادي والثلاثون «في الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب».

ونقل هذا الكلام عن ابن الجزري أثناء حديثه عن الإدغام الكبير، وهو عند ابن الجزري في «التقريب» في باب الإدغام الكبير «فصل» ص ١٢، ١٣، ١٤ كما ذكر عنه السيوطي ولم يتعقبه.

المورد الثاني عشر

كتاب «القراءات» لأبي عبيد القاسم بن سلام

أورده السيوطي في موضع واحد ١/١٥٧.

المؤلف: سبقت ترجمته^(١).

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً، فالذي يظهر لي أنه مفقود.

ذكره ابن النديم في «الفهرست»^(٢). وقال الذهبي^(٣): له «مصنف في القراءات» لم أره. وذكر الداودي^(٤) قول الخطيب: وله - أبو عبيد - في القراءات كتاب جيد ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله، وذكره حاجي خليفة^(٥) والبغدادى^(٦) وكحالة^(٧).

ونقل منه السيوطي في موضع واحد في النوع العشرين «في معرفة حفاظه ورواته» ١/١٥٧ أثناء حديثه عن عدد من حفظ القرآن من الصحابة فذكر حديث أنس: مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء ومعاذ بن جبل

(١) في ص ٢٠٧.

(٢) ص ٥٣.

(٣) «السير» ١٠/٤٩١.

(٤) «طبقات المفسرين» ١/٣٧.

(٥) «كشف الظنون» ٢/٣٨٣، ٣٨٤.

(٦) «هدية العارفين» ٥/٦٥٧.

(٧) «معجم المؤلفين» ٨/١٠١، ١٠٢.

وزيد بن ثابت وأبو زيد. ثم ذكر أن أبا عبيد ذكر في كتابه «القراءات» القراء من الصحابة فزاد على حديث أنس، ثم استدرك السيوطي بأن أبا عبيد صرح بأن بعضهم إنما كمله بعد النبي ﷺ فلا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس.

المورد الثالث عشر

كتاب «تاريخ القراء» للداني

أورده السيوطي مرة واحدة ١/١٩٨.

المؤلف: سبق ترجمته^(١).

الكتاب: بعد البحث عنه لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً فالذي يظهر أنه مفقود.

وقد ذكره ابن خير في فهرسة ما رواه عن شيوخه^(٢) باسم «تاريخ طبقات القراء»، والمقرئين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين إلى عصر مؤلفه وجامعه على حروف المعجم وسماه ابن الجزري في النشر^(٣): «تاريخ القراء»، وذكره التجيبي في برنامجه^(٤) وسماه «طبقات القراء والمقرئين من الصحابة والتابعين ومن تلاهم في سائر الأمصار من الخالفين»، وقال عنه ابن الجزري في «غاية النهاية»^(٥): كتاب «طبقات القراء» في أربعة أسفار وهو عظيم في بابه لعلّي أظفر بجميعه إن شاء الله تعالى. وذكره حاجي خليفة^(٦) والبغدادى^(٧) والزركلى^(٨) وكحالة^(٩) باسم «طبقات القراء»، وكذلك سماه

(١) في ص ٣٧٨.

(٢) ص ٧٢.

(٣) «النشر في القراءات العشر» ٢/٣١.

(٤) «برنامج التجيبي»، ص ٤٤.

(٥) «غاية النهاية» ١/٥٠٥.

(٦) «كشف الظنون» ٢/١٢٣.

(٧) «هدية العارفين» ٥/٥٢٥.

(٨) «الأعلام» ٤/٢٠٦.

(٩) «معجم المؤلفين» ٦/٢٥٤، ٢٥٥.

طاش كبري زادة^(١)، وذكر في موضع آخر^(٢): أنه في أربعة أسفار، وذكره من المتأخرين د. شواخ^(٣).

أورده السيوطي في موضع واحد ١/١٩٨.

قال السيوطي: «وأخرج - الداني - في «تاريخ القراء» من طريق ابن عاصم الضرير الكوفي عن محمد بن عبيد عن عاصم عن زر بن حبيش قال: قرأ رجل على عبد الله بن مسعود ﴿طه﴾ ﴿١﴾ [طه: ١] ولم يكسر، فقال عبد الله: (طه) وكسر، فقال عبد الله: ﴿طه﴾ ﴿١﴾ وكسر الطاء والهاء، فقال الرجل: ﴿طه﴾ ﴿١﴾ ولم يكسر، ثم قال: والله هكذا علمني رسول الله ﷺ».

أورده السيوطي في النوع الثلاثين «في الإمالة والفتح وما بينهما» وتعقبه بذكر حكم ابن الجزري عليه وهو: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ورجاله ثقات، إلا العزمي فإنه ضعيف عند أهل الحديث.

ثم قال السيوطي: وحديثه هذا أخرجه ابن مردويه في تفسيره وزاد في آخره: وكذا نزل بها جبريل.



(١) «مفتاح السعادة» ١/١٦٩.

(٢) المرجع السابق ٢/٤١.

(٣) «معجم مصنفات القرآن الكريم» ٤/٣٤.

المبحث الثاني

موارده في خط المصحف ومنهجه فيها

وهذه الموارد هي:

العدد	المورد	الكتاب	المصنف
مفقود	١٩	ابن أشته (ت ٣٦٠هـ)	١ - المصاحف
مطبوع	٧	ابن أبي داود (ت ٣١٦هـ)	٢ - المصاحف
مفقود	٣	أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)	٣ - الرد على من خالف مصحف عثمان
مطبوع	١	المراكشي (٧٢٤هـ)	٤ - عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل

المورد الأول.

كتاب «المصاحف» لابن أشته

أورده السيوطي في تسعة عشر موضعاً ١/٤٣، ٥١، ٥٦، ٩٥، ١١٠، ١١٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٥٦، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٢، ٢/٣٦٦، ٣٧٥.

المؤلف: محمد بن عبد الله بن محمد بن أشته - بفتح الهمزة وسكون الشين وفتح التاء - أبو بكر الأصبهاني. قال السلفي: له: «الوقف والابتداء»، و«المحبر في القراءات من تصنيفه»^(١)، قرأ القرآن على ابن مجاهد ومحمد بن يعقوب المعدل ومحمد بن أحمد بن الحسن الكسائي، وطائفة. قال أبو عمرو

(١) «تكملة الإكمال» ١/١٣٦.

الداني: ضابط مشهور ثقة، عالم بالعربية، بصير بالمعاني، حسن التصنيف، صاحب سنّة، روى عنه جماعة من شيوخنا وسمع منه عبد المنعم بن غلبون وخلف بن إبراهيم وعبد الله بن محمد بن أسد الأندلسي وآخرون^(١)، مات بمصر يوم الأربعاء سابع وعشرين شعبان سنة ستين وثلاثمائة^(٢).

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً فالذي يظهر أنه مفقود.

ذكره حاجي خليفة^(٣)، وكحالة^(٤). وقال عنه السيوطي: رأيت له كتاب «المصاحف»، ونقلت منه أشياء في كتاب «الإتقان»^(٥)، وأورده السيوطي في تسعة عشر موضعاً:

الأول: في النوع الثالث «معرفة النهاري من الليلي» ٤٣/١.

الثاني: في النوع السابع «معرفة أول ما نزل» ٥١/١.

الثالث: في النوع السابع «معرفة أول ما نزل» ٥٦/١.

الرابع: في النوع السادس عشر «في كيفية إنزاله» ٩٥/١.

الخامس: في النوع السادس عشر «في كيفية إنزاله» ١١٠/١.

السادس: في النوع السابع عشر «في معرفة أسمائه وأسماء سوره» ١/

١١٤.

السابع: في النوع الثامن عشر «في جمعه وترتيبه» ١٢٧/١.

الثامن: في النوع الثامن عشر «في جمعه وترتيبه» ١٢٨/١.

التاسع: في النوع الثامن عشر «في جمعه وترتيبه» ١٢٩/١.

العاشر: في النوع الثامن عشر «في جمعه وترتيبه» ١٣٦/١.

(١) «معرفة القراء» ٣٢١/١.

(٢) «بغية الوعاة» ١٤٢/١.

(٣) «كشف الظنون» ٥٧٣/٢.

(٤) «معجم المؤلفين» ٢٣٧/١٠.

(٥) «بغية الوعاة» ١٤٢/١.

الحادي عشر: في النوع الثامن عشر «في جمعه وترتيبه» ١/١٣٨.
الثاني عشر: في النوع الثامن عشر «في جمعه وترتيبه» ١/١٣٩.
الثالث عشر: في النوع العشرين «في معرفة حفاظه ورواته» ١/١٥٦.
الرابع عشر: في النوع الحادي والأربعين «في معرفة إعرابه» ١/٣٨٨.
الخامس عشر: في النوع الحادي والأربعين «في معرفة إعرابه» ١/٣٨٩.
السادس عشر: في النوع الحادي والأربعين «في معرفة إعرابه» ١/٣٩٠.
السابع عشر: في النوع الحادي والأربعين «في معرفة إعرابه» ١/٣٩٢.
الثامن عشر: في النوع السادس والسبعين «في مرسوم الخط وآداب كتابته» ٢/٣٦٦.

التاسع عشر: في النوع السادس والسبعين «في مرسوم الخط وآداب كتابته» ٢/٣٧٥.

ولم يتعقب السيوطي ابن أشته في جميع المواضع بل سكت عنه إلا في الموضع الثامن ١/١٢٨. في النوع الثامن عشر «في جمعه وترتيبه» أورد السيوطي فيه ما أخرجه ابن أشته في كتاب «المصاحف» في أول من جمع القرآن أنه سالم مولى أبي حذيفة وساق سنده، وتعقبه بأن هذا من غريب ما ورد في أول من جمعه، ثم ذكر أن إسناده منقطع، ثم بين أنه على افتراض صحته محمول أنه كان أحد الجامعين بأمر أبي بكر.

وفي الموضع الرابع عشر ١/٣٨٨ في النوع الحادي والأربعين «في معرفة إعرابه» قال السيوطي: «وقال: - أبو عبيد في «فضائل القرآن» - (بسنده) عن عكرمة قال: لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجد^(١) فيها حروفاً من اللحن فقال: لا تغيرها فإن العرب ستغيرها - أو قال - ستعربها بألستها لو كان الكاتب من ثقف والمملي من هذيل لم توجد هذه الحروف. أخرجه ابن الأنباري في كتاب «الرد على من خالف مصحف عثمان» وابن أشته في كتاب «المصاحف».

(١) في الطباعة: «فوجدت»، وعند البغا ١/٥٨٥: «فوجد» وهو الصحيح للمعنى.

ثم ذكر أن ابن الأنباري أخرج نحوه وكذلك ابن أشته .
وتعقب السيوطي ذلك بالمناقشة والرد فقال: وهذه الإشارات مشكلة جداً. ثم بين وجه الإشكال من ستة أمور، ثم ذكر إجابة العلماء عن ذلك بثلاثة أجوبة .

أما أوجه الإشكال فذكر:

أولاً: كيف يظن بالصحابة أنهم يلحنون في الكلام فضلاً عن القرآن .
ثانياً: كيف يظن بالصحابة أنهم يلحنون في القرآن الذي تلقوه من الرسول ﷺ كما أنزل وحفظوه .

ثالثاً: كيف يظن إجماعهم على الخطأ .

رابعاً: كيف يظن عدم تنبيههم ورجوعهم عنه .

خامساً: كيف يظن بعثمان أنه ينهى عن تغييره .

سادساً: كيف يظن أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ .

ثم قال: هذا مما يستحيل عقلاً وشرعاً وعادةً .

وإجابة العلماء التي ذكرها:

أولاً: أن ذلك لا يصح عن عثمان فإن إسناده ضعيف مضطرب منقطع .

ثانياً: على تقرير الصحة محمول على الرمز والإشارة ومواضع الحذف،
نحو: الكتاب .

ثالثاً: أنه مؤول على أشياء خالف لفظها رسمها كما كتبوا:
﴿لَا أَذْبَحَنَّهُ﴾، بألف بعد لا .

ثم قال السيوطي: وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن أشته في كتاب
«المصاحف» .

وفي الموضع السابع عشر ٣٩٢/١ في النوع الحادي والأربعين «في
معرفة إعرابه» ذكر السيوطي ما أخرجه ابن أشته في «المصاحف» بسنده عن
أبي خلف مولى بني جمح: أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة فقال:
جئت أسألك عن آية في كتاب الله تعالى كيف كان رسول الله ﷺ يقرؤها؟

قالت: أية آية؟ قال: «الذي يؤتون ما أتوا» أو «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا» [المؤمنون: ٦٠] قالت: أيتهما أحب إليك؟ قلت: والذي نفسي بيده لأحدهما أحب إليّ من الدنيا جميعاً، قالت: أيتهما، قلت: «الذي يؤتون ما أتوا» فقالت: أشهد أن رسول الله ﷺ كذاك^(١) كان يقرؤها وكذلك أنزلت، ولكن الهجاء حرف.

ثم ذكر السيوطي مجموعة من الآثار بمعنى واحد، ثم ذكر إجابة ابن أشته عن هذه الآثار: إن المراد أخطأوا في الاختيار، وما هو الأولى لجمع الناس عليه من الأحرف السبعة، لا أن الذي كتب خطأ خارج عن القرآن. ثم ذكر السيوطي إجابة ابن الأنباري على هذه الآثار. ثم بين أن جواب ابن أشته أولى وأقعد.

المورد الثاني

كتاب «المصاحف» لابن أبي داود

أورده السيوطي في سبعة مواضع ١/١٢٧، ١٣٤، ١٣٩؛ ٢/٥، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٧٩.

المؤلف: عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق أبو بكر بن أبي داود السجستاني، رحل به والده من سجستان، فطوف به شرقاً وغرباً، وأسمعه من علماء ذلك الوقت، سمع بخراسان والجبال وأصبهان وفارس والبصرة وبغداد والكوفة والمدينة ومكة والشام ومصر والجزيرة والثغور، واستوطن بغداد وصنّف المسند والسنن والتفسير والقراءات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك، وكان فهماً عالماً حافظاً وحدث عن علي بن خشرم المروزي، وأبي داود وسليمان بن معبد السنجي، روى عنه أبو بكر بن مجاهد المقرئ وعبد الباقي بن قانع. ونصب له السلطان المنبر، فحدث عليه لفضله ومعرفته. قال أبو عبد الرحمن السلمي: سألت الدارقطني عن أبي بكر بن أبي داود؟ فقال: ثقة. مولده سنة ثلاثين ومائتين وتوفي وهو ابن ست وثمانين سنة وستة

(١) كذاك في الطباعة، و«كذلك» عند البغا ١/٥٩٠.

أشهر وأيام، وقيل: ضُلي عليه ثمانين مرة، توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة^(١).
الكتاب: اسمه «المصاحف»، وينقسم الكتاب إلى خمسة أجزاء، عرضه
المصنف من خلال الأبواب، فبدأ بباب من كتب الوحي لرسول الله ﷺ،
وجعل عناوين مستقلة داخل هذه الأبواب، وطريقته: يسوق الحديث بسنده،
ولا يناقش ما أورده تحت العناوين التي وضعها.

ومن مواضيع الكتب: باب من كتب الوحي لرسول الله ﷺ، باب الأمر
بكتابة المصاحف، خطوط المصاحف، باب جمع القرآن، باب أخبار آيات
متفرقة في المصحف، باب المصاحف العثمانية، اختلاف ألحان العرب في
المصاحف، باب اختلاف مصاحف الصحابة، مصحف عمر، علي، أبي، ابن
مسعود، ابن عباس، ابن الزبير عبد الله بن عمرو، عائشة، حفصة، أم سلمة
رضي الله عنهم أجمعين، باب كتابة المصاحف، باب نقط المصاحف، النقط
الثلاث عند رؤوس الآي، كتابة المصاحف بالذهب.

وختم كتابه بـ: «حرق المصحف إذا استغنى عنه».

والكتاب مطبوع، ط. دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ودار
الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ.
أورده السيوطي في سبعة مواضع:

* الموضوع الأول ١/١٢٧:

قال السيوطي: «وأخرج ابن أبي داود في «المصاحف» بسند حسن عن
عبد خير قال: سمعت علياً يقول: أعظم الناس في «المصاحف» أجراً: أبو
بكر رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع كتاب الله، لكن أخرج أيضاً
من طريق ابن سيرين قال: قال علي: لما مات رسول الله ﷺ آليت أن لا آخذ
عليّ ردائي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعه».
أورده السيوطي في النوع الثامن عشر «في جمعه وترتيبه».

(١) «طبقات الحنابلة» ٥١/٢ - ٥٥.

وأخرج ابن أبي داود الأثر الأول الموقوف على علي في كتابه «كتاب المصاحف» باب جمع القرآن وجمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه القرآن في «المصاحف» بعد رسول الله ﷺ ص ١١، وأخرج الأثر الثاني الموقوف على علي رضي الله عنه في باب جمع القرآن «جمع علي رضي الله عنه القرآن في مصحف» ص ١٦.

وأورد السيوطي الأثر الأول الموقوف على علي رضي الله عنه بنصه، إلا في الإسناد فهو في «المصاحف»: حدثنا عبد الله قال: حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثنا قبيصة قال: حدثنا سفيان قال: عن السدي عن عبد خير قال: سمعت علياً... الحديث.

وفي «الإتقان»: هو أول من جمع كتاب الله. وفي «المصاحف»: هو أول من جمع بين اللوحين.

والأثر الثاني: الموقوف على علي رضي الله عنه أورده السيوطي بمعناه، وهو عند أبي داود في «المصاحف»: حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي قال: حدثنا ابن فضيل عن أشعث عن محمد بن سيرين قال: لما توفي النبي ﷺ أقسم علي أن لا يرتدي برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف ففعل فأرسل إليه أبو بكر بعد أيام: أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟ قال: لا، والله إلا إنني أقسمت أن لا أرتدي برداء إلا لجمعة، فبايعه ثم رجع.

وكان إيراد السيوطي لهذين الأثرين الموقوفين على علي رضي الله عنه أثناء حديثه عن الجمع الثاني للقرآن وهو جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ويقصد السيوطي من إيراده الأثر الأول لبيان أن أول من جمع القرآن بعد الرسول ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم أورد ما يعارضه وهو الأثر الثاني، وتعقبه بتضعيف ابن حجر له لانقطاعه. ويقول الحافظ: وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه في صدره، وما تقدم من رواية عبد خير عنه صح فهو المعتمد. ثم رد على هذا التعقب أيضاً بما أخرجه ابن الضريس في فضائله عن عكرمة وفيه جمع علي رضي الله عنه للقرآن، وقول الصديق له: فإنك نغم ما رأيت، وتعقبه أيضاً بما أخرجه ابن أشته في «المصاحف» عن ابن سيرين وفيه: أنه كتب - أي: علي -

في مصحفه الناسخ والمنسوخ وأن ابن سيرين قال: تطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه. ١. هـ. على أنه ورد في كتاب «المصاحف» قول أبي بكر بن أبي داود بعد إirاده الأثر الثاني: لم يذكر المصحف أحد إلا أشعث وهو لين الحديث وإنما رووا حتى أجمع القرآن؛ يعني: أتم حفظه فإنه يقال للذي يحفظ القرآن قد جمع القرآن. ١. هـ.

* الموضع الثاني ١/١٣٤:

قال السيوطي: «نعم يشكل على ذلك ما أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف» من طريق محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة (براءة) فقال: أشهد أنني سمعتهما من رسول الله ﷺ ووعيتهما، فقال عمر: وأنا أشهد لقد سمعتهما ثم قال: لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة، فانظروا آخر سورة من القرآن فألحقوها في آخرها».

أورده السيوطي في النوع الثامن عشر «في جمعه وترتيبه».

وهو عند ابن أبي داود في كتاب «المصاحف» في باب أخبار آيات متفرقة في المصحف خبر قوله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] ص ٣٨.

أورده السيوطي عنه مختصراً بعد إirاده «فصل» الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك. ذكر فيه الإجماع وبعض النصوص ثم بيّن ما يشكل على ذلك مما أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف».

ثم تعقبه بقول ابن حجر: ظاهر هذا أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم، وسائر الأخبار تدل على أنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك إلا بتوقيف. ١. هـ.

ثم ذكر أيضاً ما يعارض الإجماع والنصوص في توقيف ترتيب الآيات بما أخرجه ابن أبي داود عن أبي بن كعب أنهم جمعوا القرآن فلما انتهوا إلى

الآية التي في سورة (براءة): ﴿ثُمَّ أَنْصَرُواْ مَرْكَ اللَّهِ قُلُوبُهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢٧] ظنوا أن هذا آخر ما أنزل فقال أبي: إن رسول الله ﷺ أقراني بعد هذا آيتين ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] إلى آخر السورة. ثم تعقبه بكلام القاضي أبو بكر في «الانتصار»، والبغوي في «شرح السنة» الدال على أن ترتيب المصحف توقيفي وأن الصحابة كانوا يسعون في جمعه في موضع واحد ويمكن أن يكونوا تولوا ترتيبه بما أخذوه عن النبي ﷺ.

* الموضع الثالث ١/١٣٩:

قال السيوطي: «تنبيه: أخرج ابن أبي داود في كتاب «المصاحف» عن نافع عن ابن عمر أنه ذكر عنده المفصل فقال: وآي القرآن ليس بمفصل، ولكن قولوا: قصار السور وصغار السور. وقد استدل بهذا على جواز أن يقال: سورة قصيرة وصغيرة وقد كره ذلك جماعة منهم أبو العالية ورخص فيه آخرون. ذكره ابن أبي داود. وأخرج عن ابن سيرين وأبي العالية قالا: لا تقل سورة خفيفة فإنه تعالى يقول: ﴿إِنَّا سَخَّلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]. وأورده السيوطي في النوع الثامن عشر «في جمعه وترتيبه».

وأخرج ابن أبي داود في كتاب «المصاحف» الأثر الأول الموقوف على ابن عمر رضي الله عنهما في باب نقط المصاحف «وقد رخص في أن يقال سورة قصيرة» ص ١٧٣ كما أورده السيوطي بنصه إلا في قوله: «وآي القرآن» وفي كتاب «المصاحف»: وآي القرآن والإسناد عند ابن أبي داود: حدثنا عبد الله، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا يحيى عن عبيد الله، قال: أخبرني نافع عن ابن عمر قال: ذكر عنده المفصل فقال: الحديث. وأثر ابن سيرين وأبي العالية، أخرجه ابن أبي داود في كتاب «المصاحف» في باب نقط المصاحف «يقال: للسورة قصيرة أو خفيفة» ص ١٧١ أورده السيوطي بمعناه وهو عند ابن أبي داود: حدثنا عبد الله، حدثنا عبد الله بن سعيد، حدثنا حفص بن غياث، حدثنا عاصم عن ابن سيرين وأبي العالية قالا: لا يقال: سورة خفيفة فإنه قال تعالى: ﴿سَخَّلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥] قال: وكيف أقول؟ قال: تقول: سورة يسيرة.

وكان السيوطي يتحدث عن المفصل والأقوال في أوله وبيان الطوال والأواسط والقصار فيه ثم ناسب أن يذكر «تنبيه» يورد فيه حكم القول في سورة أنها قصيرة أو صغيرة فذكر ما أخرجه ابن أبي داود في كتاب «المصاحف» ولم يتعقبه.

* الموضوع الرابع ٥/٢:

قال السيوطي: «وأخرج ابن أبي داود في «المصاحف» من طريق الأعمش قال في قراءة ابن مسعود: «وإن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به».

أورده السيوطي في النوع الثالث والأربعين «في محكم والمتشابه».

وأخرجه ابن أبي داود في كتاب «المصاحف» باب اختلاف مصاحف الصحابة «مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه» [آل عمران] ص ٦٩، أورد السيوطي قراءة ابن مسعود مغايرة لما هي عليه في كتاب «المصاحف» بالنسبة للفظها. فقد أوردها ابن أبي داود: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى الخنيسي، حدثنا خلاد بن خالد بن يزيد عن حسين الجعفي قال: سمعت زائدة يسأل الأعمش فقال: في قراءة عبد الله: «وإن حقيقة تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به».

وبالنسبة لاستدلاله بهذه القراءة على صحة ما يراه من أنه مذهب الأكثرين في أن قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ مبتدأ، خبره ﴿يَقُولُونَ﴾ والواو: للاستئناف، فهو استدلال صحيح سواء أثبتنا ما أورده السيوطي أو ما هو عند ابن أبي داود.

ولم يتعقب السيوطي ما أخرجه ابن أبي داود.

* الموضوع الخامس ٣٧٥/٢:

قال السيوطي: «وأخرج ابن أبي داود في «المصاحف» عن ابن سيرين أنه كره أن يكتب المصحف مشقاً، قيل: لِمَ؟ قال: لأن فيه نقصاً».

أورده السيوطي في النوع السادس والسبعين «في مرسوم الخط وآداب كتابته» .

وهو عند ابن أبي داود في كتاب «المصاحف» باب كتابة المصاحف «تكتب المصاحف مشقاً» ص ١٤٩ ، ١٥٠ أورده السيوطي بمعناه وهو: حدثنا عبد الله، حدثنا المسيب بن واضح ومحمد بن آدم قالوا: حدثنا مخلد بن حسين عن واصل وهشام عن ابن سيرين أنه كره أن تكتب المصاحف مشقاً، زاد المسيب، قيل لابن سيرين: لِمَ كره ذلك؟ قال: لأن فيه نقص ألا ترى الألف كيف يغرقها ينبغي أن ترد.

وكان إيراد السيوطي لهذا النص أثناء ذكره آداب كتابة المصحف، من التحسين والتبيين والإيضاح والتحقيق ولم يتعقبه.

* الموضوع السادس ٢/٣٧٨:

قال السيوطي: «(فرع) أخرج ابن أبي داود في كتاب «المصاحف» عن ابن عباس أنه كره أخذ الأجرة على كتابة المصحف وأخرج مثله عن أيوب السخيتاني، وأخرج عن عمر وابن مسعود أنهما كرها بيع المصاحف وشراءها.

وأخرج عن محمد بن سيرين أنه كره بيع المصاحف وشراءها وأن يستأجر على كتابتها. وأخرج عن مجاهد وابن المسيب والحسن أنهم قالوا: لا بأس بالثلاثة. وأخرج عن سعيد بن جبير أنه سئل عن بيع المصاحف فقال: لا بأس إنما يأخذون أجور أيديهم. وأخرج عن ابن الحنفية أنه سئل عن بيع المصحف قال: لا بأس إنما تبيع الورق. وأخرج عن عبد الله بن شقيق قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يشددون في بيع المصاحف وأخرج عن النخعي قال: المصحف لا يباع ولا يورث. وأخرج عن ابن المسيب أنه كره بيع المصاحف، وقال: أعن أخاك بالكتاب أو هب له. وأخرج عن عطاء عن ابن عباس قال: اشتر المصاحف ولا تبعها. وأخرج عن مجاهد أنه نهى عن بيع المصاحف ورخص في شرائها».

أورده السيوطي في النوع السادس والسبعين «في مرسوم الخط وآداب كتابته» .

أما أثر أيوب السخثياني فوجدته عند ابن أبي داود في كتاب «المصاحف» في موضعين وقع تصحيف في الأول فقد أخرجه في باب كتابة المصاحف «وقد كره الأجرة على كتاب المصاحف» ص ١٤٧، ١٤٨ : حدثنا عبد الله، حدثنا أبو عمير، حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال: سمعت أيوب يقول: ما هو إلا شيء، حدثنا الشيخ عنه (يعني: مطر ومالك والشيخ: الحسن).

وأخرجه في باب الاحتساب في كتاب «المصاحف»: «وقد رخص أيضاً في بيع المصاحف» ص ٢٠١.

بنفس الإسناد والتمن السابق. إلا في لفظة (حدثنا) في الأول. وهنا (خدعا)، وكان إيراده لـ(خدعا) بعد أن أخرج (ابن أبي داود) عن الحسن البصري أنه كان يكره بيع المصاحف فلم يزل به مطر الوراق حتى رخص فيه .

فتكون (حدثنا) مصحفة عن (خدعا) ليستقيم المعنى فقد أورد قبل الموضع الأول: أن مطراً ومالك بن دينار يكتبان المصاحف ولا يشارطان فما أعطيا من شيء قبلاه. وعن مطر قال: كان حبرا هذه الأمة لا يريان بأساً على الأخذ على المصاحف (ابن المسيب والحسن) مما يدل على أن أيوب يريد الكراهة ويتوافق هذا مع ما أورده السيوطي .

وبالنظر إلى كتاب «المصاحف» لابن أبي داود يتضح ما يلي :

الأثر الأول: عن ابن عباس ومثله عن أيوب السخثياني لم أجده، إنما وجدت في باب كتابة المصاحف «أخذ الأجرة على كتابة المصاحف» ص ١٤٧ ما أورده ابن أبي داود عن الآثار عن ابن المسيب والحسن وغيرهما مما يدل على جواز أخذ الأجرة على كتابة المصحف ثم أورد ما أخرجه عن سعيد بن جبير قال: سئل ابن عباس عن كتاب «المصاحف» فقال: إنما هو مصور. فهذا الموقوف على ابن عباس يدل على الجواز وليس الكراهة.

الأثر الثاني: عن عمر وابن مسعود أنهما كرها بيع المصاحف وشراءها.

أخرجه ابن أبي داود في كتابه «المصاحف» باب نقط المصاحف «بيع المصاحف وشرائها» ص ١٧٩: حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن مسكين، حدثنا الفريابي، حدثنا سفيان عن خالد الحذاء عن ابن سيرين عن عمر أنه كره بيعها وشرائها، حدثنا عبد الله إسحاق بن إبراهيم، حدثنا حجاج، حدثنا سعيد بن زيد عن ليث عن مجاهد أن ابن مسعود كره بيعها وشرائها.

الأثر الثالث: «وأخرج عن محمد بن سيرين أنه كره بيع المصاحف وشراءها وأن يستأجر على كتابتها».

أخرجه ابن أبي داود بلفظه إلّا في «كتابها» عند السيوطي و«كتابتها» عند ابن أبي داود في كتاب «المصاحف»، باب كتابة المصحف «وقد كره الأجر على كتاب المصاحف» ص ١٤٨: حدثنا عبد الله، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا ابن أبي عدي عن ابن عون عن محمد أنه كره بيع المصاحف وشراءها وأن يستأجر على كتابتها.

الأثر الرابع: وأخرج عن مجاهد وابن المسيب والحسن أنهم قالوا: لا بأس بالثلاثة.

أخرجه ابن أبي داود في كتاب «المصاحف» باب كتابة المصاحف «أخذ الأجرة على كتابة المصاحف» ص ١٤٧: حدثنا عبد الله، حدثنا أبو عمير الرملي، حدثنا ضمرة عن السري عن مطر قال: كان حبرا هذه الأمة لا يريان بأساً على الأخذ على المصاحف (ابن المسيب والحسن).

وأما أثر مجاهد فلم أجده إلّا في واحد من الثلاثة وهو الأجر على الكتابة في باب كتابة المصاحف «أخذ الأجرة على كتابة المصحف» ص ١٤٧: حدثنا عبد الله، حدثنا عبد الله بن سعيد، حدثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد أن رجلاً كتب له مصحفاً فأعطاه أجراً.

الأثر الخامس: وأخرج عن سعيد بن جبير أنه سُئل عن بيع المصاحف فقال: لا بأس إنما يأخذون أجور أيديهم.

أخرجه ابن أبي داود في كتاب «المصاحف» باب الاحتساب في كتاب المصاحف «وقد رخص أيضاً في بيع المصاحف» ص ١٩٩ بلفظه ولكن ليس من قول سعيد بن جبير بل يرويه عن ابن عباس، حدثنا عبد الله، حدثنا الحسن بن علي بن عفان، حدثنا ابن نمير عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سُئل عن بيع المصاحف فقال: لا بأس إنما يأخذون أجور أيديهم.

الأثر السادس: وأخرج عن ابن الحنفية أنه سُئل عن بيع المصحف فقال: لا بأس إنما تباع الورق.

أخرجه ابن أبي داود في كتاب «المصاحف»، باب الاحتساب في كتاب المصاحف «وقد رخص أيضاً في بيع المصاحف» ص ١٩٩ بلفظه: حدثنا عبد الله، حدثنا إسحاق بن وهب، حدثنا الحارث؛ يعني: ابن منصور، حدثنا إسرائيل عن إسماعيل بن وردان أبي عمر عن ابن الحنفية أنه سُئل عن بيع المصاحف قال: لا بأس إنما تباع الورق.

الأثر السابع: وأخرج عن عبد الله بن شقيق قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يشددون في بيع المصاحف.

أخرجه ابن أبي داود في كتاب «المصاحف»، باب نقط المصاحف «بيع المصاحف وشراءها» ص ١٨٦ بلفظه إلا في قوله: ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]، وعند ابن أبي داود ﴿مُحَمَّدٌ﴾ وبقية الأثر: «ويكرهون الأرض على الغلمان»: حدثنا عبد الله، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال: كان أصحاب محمد ﷺ يشددون في بيع المصاحف ويكرهون الأرض على الغلمان.

الأثر الثامن: وأخرج عن النخعي قال: المصحف لا يُباع ولا يُورث.

أخرجه ابن أبي داود في كتاب «المصاحف»، باب نقط المصاحف «بيع المصاحف وشراءها» ص ١٩٠ بلفظه: حدثنا عبد الله، حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، حدثنا أبو بكر بن عباس عن مغيرة عن إبراهيم قال: المصحف لا يُباع ولا يُورث.

الأثر التاسع: وأخرج عن ابن المسيب أنه كره بيع المصاحف وقال: **أَعِنْ أَخَاكَ بِالْكِتَابِ أَوْ هَبْ لَهُ.**

أخرجه ابن أبي داود في كتاب «المصاحف»، باب نقط المصاحف «بيع المصاحف وشراؤها» ص ١٨٦ وفيه كراهة سعيد بن المسيب كراهة شديدة.

حدثنا عبد الله، حدثنا عبد الملك بن شعيب الليث، حدثني أبي عن جدي قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه قال في بيع المصاحف أنه يكره ذلك كراهية شديدة وكان يقول: **أَعِنْ أَخَاكَ بِالْكِتَابِ أَوْ هَبْ لَهُ.**

الأثر العاشر: وأخرج عن عطاء عن ابن عباس قال: **اشتر المصاحف ولا تبعها.**

أخرجه ابن أبي داود في كتاب «المصاحف»، باب الاحتساب في كتاب المصاحف «وقد رخص في شراء المصاحف دون بيعها» ص ١٩٦ بلفظه: حدثنا عبد الله، حدثنا هارون بن إسحاق قال: حدثني محمد عن سفيان عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن عباس قال: **اشتر المصاحف ولا تبعها.**

الأثر الحادي عشر: وأخرج عن مجاهد أنه نهى عن بيع المصاحف ورخص في شرائها.

لم أجده عند ابن أبي داود في كتاب «المصاحف».

وكان إيراد السيوطي لهذه الآثار في أثناء حديثه عن آداب كتابة المصحف فجعل [فرع] أورد فيه حكم أخذ الأجرة على كتابة المصاحف مما أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف»، ثم تعقبه بذكر محصلة ما أخرجه ابن أبي داود وأنه ثلاثة أقوال للسلف ذكر ثالثها: كراهة البيع دون الشراء وأنه أصح الأوجه عندهم - الشافعية - يقول: كما صححه في «شرح المذهب» ونقله في «زوائد الروضة» عن نص الشافعي.

وهذه الأقوال الثلاثة التي خرج بها السيوطي مما أخرجه ابن أبي داود هي:

١ - الكراهة .

٢ - الجواز .

٣ - كراهة البيع دون الشراء .

* الموضوع السابع ٢/٣٧٩:

قال السيوطي: «وأخرج ابن أبي داود في «المصاحف» عن سفيان أنه كره أن تعلق المصاحف، وأخرج عن الضحاك قال: لا تتخذوا للحديث كراسي ككراسي المصاحف».

أورده السيوطي في النوع السادس والسبعين «في مرسوم الخط وآداب كتابته» .

أثر سفيان أخرجه ابن أبي داود في كتاب «المصاحف»، باب تعليق المصاحف ص ٢٠٤ بلفظه: إلا (تعلق) عند السيوطي و(نعلق) بالنون عند ابن أبي داود، حدثنا عبد الله، وحدثنا هارون بن إسحاق قال: حدثني محمد بن عبد الوهاب قال: ذكر سفيان أنه كره أن نعلق المصاحف.

وأثر الضحاك أخرجه ابن أبي داود في كتاب «المصاحف» باب كتابة المصاحف «يكتب العلم في مثل المصحف» ص ١٥٠ بلفظه إلا في قوله: «المصاحف» عند السيوطي و«المصحف» عند ابن أبي داود: حدثنا عبد الله، حدثنا علي بن خشرم قال: أخبرنا وكيع بن الجراح عن الوليد بن ثعلبة عن عبد الله مؤدب الضحاك عن الضحاك قال: لا تتخذوا للحديث كراسي ككراسي المصحف.

وكان إيراد السيوطي لهذين الأثرين أثناء حديثه عن آداب كتابة المصحف في [فرع] بين استحباب تطيب المصحف وجعله على كرسي، ثم ذكر ما أخرجه ابن أبي داود ولم يتعقبه.

المورد الثالث

«الرد على من خالف مصحف عثمان» لابن الأنباري

أورده السيوطي في ثلاثة مواضع ١/ ٢٨٤، ٣٨٨، ٣٨٩.

المؤلف: سبقت ترجمته^(١).

الكتاب: بعد البحث عن هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً فالذي يظهر أنه مفقود.

والسبب في فقد هذا الكتاب - والله أعلم - أن ابن الأنباري كان يملئ مصنفاته من حفظه كما علل محمد بن جعفر حيث قال^(٢): «ومات ابن الأنباري فلم نجد في تصنيفه إلا شيئاً يسيراً وذاك أنه إنما كانت يملئ من حفظه». وكذلك قال أبو علي التنوخي^(٣): «كان ابن الأنباري يملئ من حفظه ما أملئ قط من دفتر».

وذكره الخطيب البغدادي^(٤) ضمن مؤلفات ابن الأنباري باسم «الرد على من خالف مصحف العامة».

وسبب تأليف هذا الكتاب: ما ذكره الخطيب البغدادي أن ابن شنبوذ كان قد تخير لنفسه حروفاً من شواذ القراءات تخالف الإجماع فقرأ بها. قال الخطيب البغدادي^(٥): فصنف أبو بكر الأنباري وغيره كتباً في الرد عليه. ونقل منه القرطبي^(٦) في تفسيره ناصاً على المؤلف واسم كتابه، وذكره الداودي^(٧) والبغدادي^(٨) كلاهما باسم «الرد على من خالف مصحف عثمان».

(١) في ص ٣٦٧.

(٢) «تاريخ بغداد» ٣/ ١٨٢.

(٣) «معرفة القراء الكبار» للذهبي ١/ ٢٨١.

(٤) «تاريخ بغداد» ٣/ ١٨٢.

(٥) «تاريخ بغداد» ١/ ٢٨٠.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٥.

(٧) «طبقات المفسرين» ٢/ ٢٣١.

(٨) «إيضاح المكنون» ٣/ ٣٥١؛ و«هدية العارفين» ٦/ ٢٩.

ونقل منه السيوطي في «الإتقان» في ثلاثة مواضع:

الأول: في النوع السابع والثلاثين «فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز» ١/ ٢٨٤، وسكت عنه.

الثاني: في النوع الحادي والأربعين «في معرفة إعرابه» ١/ ٣٨٨ أورد فيه السيوطي ما أخرجه ابن الأنباري في كتاب «الرد على من خالف مصحف عثمان» وابن أشته في كتاب «المصاحف». وتعقبهما بكلام واحد بالمناقشة والرد، وسبق ذكره في الحديث عن كتاب ابن أشته «المصاحف» في الموضوع الرابع عشر.

الثالث: في النوع الحادي والأربعين «في معرفة إعرابه» ١/ ٣٨٩ أثناء عرضه لمسألة عرض المصاحف على عثمان ووجود فيها حروفاً من اللحن وقول عثمان: لا تغيروها فإن العرب ستغيرها. قال السيوطي: وهذه الآثار مشكلة جداً ثم ذكر إجابات العلماء عليها، وقول ابن الأنباري في كتابه «الرد على من خالف مصحف عثمان» في حدود صفحة، أورد فيها أن الأحاديث المروية عن عثمان في ذلك لا تقوم بها حجة؛ لأنها منقطعة غير متصلة، ثم رد بالعقل أن يرى عثمان خطأ في المصحف الإمام ويتركه. ثم تعقبه السيوطي بتأييد كلام ابن الأنباري بما أخرجه ابن أشته في كتابه «المصاحف» وساقه بسنده ثم قال السيوطي: فهذا يدل على أنهم ضبطوها وأتقنوها ولم يتركوا فيها ما يحتاج إلى إصلاح ولا تقويم.

المورد الرابع

كتاب «عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل» للمراكشي

أورده السيوطي في موضع واحد ٢/ ٣٦٦.

المؤلف: قال التنبكتي^(١): «أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي أبو العباس المراكشي، عرف بابن البنا، كان أبوه محترفاً بالبناء، وطلب هو العلم

(١) انظر: «نيل الابتهاج بتطريز الديباج»، للتنبكتي، ص ٦٥ - ٦٧.

فوصل فيه الغاية القصوى حتى قال فيه الإمام ابن رشيد - وهو من هو - لم أر عالماً بالمغرب إلا رجلين: «وذكر» ابن البنا العددي بمراكش. وقال غيره: كان إماماً معظماً عند الملوك أخذ من علوم الشريعة حظاً وافراً وبلغ في العلوم القديمة غاية قصوى ورتبة عليا، وقال تلميذه اللجائي: كان شيخنا وقوراً حسن السيرة قوي العقل مهذباً فاضلاً حسن الهيئة.

ألف كثيراً^(١) كتفسير الباء من البسملة، وجزء صغير على سورتي ﴿إِنَّا آتَيْنَاكَ﴾ و﴿وَالْعَصْرِ﴾، و«حاشية على الكشف».

ولد بمراكش، تاسع ذي الحجة عام أربعة وخمسين وتوفي بها عام أربعة وعشرين وسبعمائة.

الكتاب: اسمه «عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل»، تحدث المؤلف فيه عن رسم القرآن الكريم، ذكر مقدمة هامة شرح فيها العلاقة الموجودة بين اللفظ من جهة والخط والسمع من جهة أخرى، ثم فصل القول في الأحرف التي لها تصرفات معينة في الألفاظ وهي:

أ - و - ي^(٢)، ويبين أن الحذف في موطن الإثبات وعكسه والفصل في موطن الوصل وعكسه وإبدال حرف بآخر كل ذلك لم يكن بالاتفاق، بل لمعنى موجود ومحقق^(٣).

على أن ابن البناء يرى وجوب اتباع رسم المصحف الإمام الذي يعتبره القاري في الوقف والتمام، ورسم المصحف قد خالف خط الأنام في كثير من الحروف والأعلام. لذا بحث ابن البناء عن وجوه ذلك^(٤).

(١) انظر مؤلفاته في مقال: «ابن البناء المراكشي وطريقته في الكتابة» لرضوان ابن شقرون في «المناهل»، عدد (٣٣)، سنة (١٢)، ربيع الثاني، ١٤٠٦هـ، ص ٢٠٧ وما بعدها، كما ذكر محقق «عنوان الدليل».

(٢) «عنوان الدليل»، ص ١٥.

(٣) «عنوان الدليل»، ص ١٧، ٣٠.

(٤) «عنوان الدليل»، ص ٣٠.

والكتاب مطبوع بتحقيق هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، ط. الأولى، ١٩٩٠م، بيروت، لبنان.

أورده السيوطي في موضع واحد ٣٦٦/٢.

قال السيوطي: «وَأَلَّفَ في توجيه ما خالف قواعد الخط منه أبو عباس المراكشي كتاباً سماه «عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل» بَيَّن فيه أَنَّ هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها، وسأشير هنا إلى مقاصد ذلك إن شاء الله تعالى».

أورده السيوطي في النوع السادس والسبعين «في مرسوم الخط وآداب كتابته».

وفي كتاب المراكشي «عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل» كما ذكر السيوطي عنه، قد بَيَّن في المقدمة: «فإذا بطنت حروف في الخط ولم تكتب فلمعنى باطن... وإذا ظهرت فلمعنى ظاهر».

وذكر أيضاً المراكشي في باب حروف متقاربة: تختلف في اللفظ لاختلاف حال المعنى وأورد أمثلة على ذلك ص ١٣٩.

وتعقب السيوطي بيانه ما في «عنوان الدليل» بقوله: «وسأشير هنا إلى مقاصد ذلك إن شاء الله تعالى». ولم أجد في هذا النوع إشارة السيوطي إلى المقاصد من اختلاف خط الأحرف بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها إلا بعد قوله: «وحذفت الواو من ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ﴾ [الإسراء: ١١] و﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢٤]، ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر: ٦]، ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ﴾ [العلق: ١٨].

أورد قول المراكشي: «والسر في حذفها من هذه الأربعة التنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود».

وأما ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ﴾ [الإسراء: ١١] فيدل على أنه سهل عليه ويسارع فيه كما يسارع في الخير، بل إثبات الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير. وأما ﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَطْلَ﴾ [الشورى: ٢٤] فللإشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله.

وأما ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر: ٦] فللإشارة إلى سرعة^(١) الدعاء وسرعة إجابة الداعين. وأما الأخيرة فللإشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزبانية وشدة البطش.



(١) في الطبعة: «السرعة»، والصحيح ما أثبتته كما عند أبي الفضل ١٥٠/٤.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فكانت أهم نتائج هذا البحث هي:

• كثرة موارد السيوطي في كتابه بعامة حيث بلغت أكثر من (٥٥٠) مورداً، وهذا يشهد له بسعة الاطلاع وطول النفس ويبرز قيمة كتابه العلمية، وقد اقتصر في هذا البحث على موارده من الدراسات القرآنية التي نص عليها ومؤلفها وبلغت (١٠٥) على سبيل الإجمال، وبالتفصيل هي كما يلي مرتبة على كثرة الورود:

(١١) مورداً عرضت لعلوم القرآن بعامة، وهي:

١ - «البرهان في علوم القرآن» للزركشي (ت ٧٩٤هـ) مطبوع، أورده (٢٦) مرة.

٢ - «جمال القراء وكمال الإقراء» للسخاوي (ت ٦٤٣هـ) مطبوع، أورده (١٣) مرة.

٣ - «فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن» لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) مطبوع، أورده (٤) مرات.

٤ - «مقدمة تفسير ابن النقيب» لابن النقيب (ت ٨٩٦هـ) مطبوع، أورده (٣) مرات.

٥ - «جواهر القرآن» للغزالي (ت ٥٠٥هـ) مطبوع، أورده مرتين.

٦ - «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز» لأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) مطبوع، أورده مرتين.

- ٧ - «التيسير في قواعد علم التفسير» للكافيجي (ت٨٧٩هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ٨ - «مقدمة التفسير» لابن تيمية (ت٧٢٨هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ٩ - «مواقع العلوم من مواقع النجوم» للبلقيني (ت٨٢٤هـ) مفقود، أورده مرة واحدة.
- ١٠ - «التحبير في علوم التفسير» للسيوطي (ت٩١١هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ١١ - «التنبه على فضل علوم القرآن» للحسن النيسابوري (ت٤٠٦هـ) مطبوع بعضه، أورده مرة واحدة.
- (٢٣) مورداً عرضت لفن من علوم القرآن، وهي:
- ١ - «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) مطبوع، أورده (٧) مرات.
- ٢ - «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي (ت٩١١هـ) مطبوع، أورده (٧) مرات.
- ٣ - «الانتصار لنقل القرآن» للباقلاني (ت٤٠٣هـ) محقق بعضه للدكتوراه، أورده (٦) مرات.
- ٤ - «قانون التأويل» لابن العربي (ت٥٤٣هـ) مطبوع، أورده (٣) مرات.
- ٥ - «مفحومات الأقران في مبهمات القرآن» للسيوطي (ت٩١١هـ) مطبوع، أورده مرتين.
- ٦ - «البرهان في متشابه القرآن» للكرمانلي (ت بعد ٥٠٠هـ) مطبوع، أورده مرتين.
- ٧ - «البرهان في مشكلات القرآن» لأبي المعالي شيدلة (ت٤٩٤هـ) مفقود، أورده مرتين.
- ٨ - «تفسير غريب القرآن» للسجستاني (ت٣٣٠هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.

- ٩ - «التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام» لابن عسكر (ت٦٣٦هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ١٠ - «تقريب المأمول في ترتيب النزول» للجعبري (ت٧٣٢هـ) مخطوط، أورده مرة واحدة.
- ١١ - «الأفراد» لابن فارس (ت٣٩٥هـ) مفقود، أورده مرة واحدة.
- ١٢ - «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ١٣ - «شرح قصيدة ذات الرشد في الخلاف بين أهل العدد» لشعلة الموصلي (ت٦٥٦هـ) مفقود، أورده مرة واحدة.
- ١٤ - «المقتنص في فوائد تكرار القصص» للبدر بن جماعة (ت٧٣٣هـ) مفقود، أورده مرة واحدة.
- ١٥ - «أحكام الرأي في أحكام الآي» لابن الصائغ (ت٧٧٦هـ) مفقود، أورده مرة واحدة.
- ١٦ - «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب» للسيوطي (ت٩١١هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ١٧ - «التبيان في آداب حملة القرآن» للنووي (ت٦٧٦هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ١٨ - «أخلاق حملة القرآن» للأجري (ت٣٦٠هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ١٩ - «المجموع المغني في غريب القرآن والحديث» لأبي موسى الأصفهاني (ت٥٨١هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ٢٠ - «البرهان في ترتيب سور القرآن» لأبي جعفر بن الزبير (ت٧٠٨هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ٢١ - «غريب القرآن» لابن قرصة (ت٧٠١هـ) مفقود، أورده مرة واحدة.
- ٢٢ - «الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز» لعز الدين بن عبد السلام (ت٦٥٩هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ٢٣ - «أسباب النزول» للواحدي (ت٤٦٨هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.

(٧) موارد من كتب الناسخ والمنسوخ، وهي:

- ١ - «الناسخ والمنسوخ» للنحاس (ت٣٣٨هـ) مطبوع، أورده (٣) مرات.
- ٢ - «الناسخ والمنسوخ» لأبي داود السجستاني (ت٢٧٥هـ) مفقود، أورده مرتين.
- ٣ - «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ٤ - «الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم» لابن العربي (ت٥٤٣هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ٥ - «الإيجاز في معرفة ما في القرآن من ناسخ ومنسوخ» للسعيد (ت٥٢٠هـ) محقق ماجستير، أورده مرة واحدة.
- ٦ - «الناسخ والمنسوخ» لابن الحصار (ت حدود ٦١٩هـ) مفقود، أورده مرة واحدة.
- ٧ - «الناسخ والمنسوخ» لابن المنادي (ت٣٣٦هـ) مفقود، أورده مرة واحدة.

(٤) موارد من كتب فضائل القرآن وهي:

- ١ - «فضائل القرآن» لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) مطبوع، أورده (١٢) مرة.
 - ٢ - «فضائل القرآن» لابن الضريس (ت٢٩٤هـ) مطبوع، أورده (٤) مرات.
 - ٣ - «فضائل القرآن» لأبي ذر الهروي (ت٤٣٤هـ) مفقود، أورده مرتين.
 - ٤ - «فضائل القرآن» لابن حيان (ت٣٦٩هـ) مفقود، أورده مرة واحدة.
- وبلغت موارد في التفسير (٣٠) مورداً على طريق الإجمال، وبالتفصيل كما يلي: (١٧) مورداً في التفسير بالمأثور، وهي:
- ١ - «تفسير القرآن» لعبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ) مطبوع، أورده (٣) مرات.

- ٢ - «جامع التفسير» للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) مطبوع بعضه وبعضه مخطوط، أوردته (٣) مرات.
- ٣ - «تفسير جوير» (ت بين ١٤٠ - ١٥٠هـ) مفقود، أوردته (٣) مرات.
- ٤ - «تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر» للكواشي (ت ٦٨٠هـ) محقق ماجستير، أوردته مرتين.
- ٥ - «تفسير الجويني» لعبد الله الجويني (ت ٤٣٨هـ) مخطوط، أوردته مرتين.
- ٦ - «ضياء القلوب» لسليم الرازي (ت ٥٤٧هـ) محقق دكتوراه، أوردته مرة واحدة.
- ٧ - «تفسير أبي الشيخ عبد الله بن حيان» (ت ٣٦٩هـ) مفقود، أوردته مرة واحدة.
- ٨ - «تفسير عبد بن حميد» عبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ) مخطوط بعضه، أوردته مرتين.
- ٩ - «تفسير ابن مردويه» (ت ٤١٠هـ) مفقود، أوردته مرة واحدة.
- ١٠ - «تفسير الفريابي» (ت ٢١٢هـ) مفقود، أوردته مرة واحدة.
- ١١ - «تفسير سنيد» لسنيد المصيصي (ت ٢٢٦هـ) مفقود، أوردته مرة واحدة.
- ١٢ - «تفسير ابن النقيب» لمحمد بن سليمان بن النقيب (ت ٦٩٨هـ) مخطوط بعضه، أوردته مرة واحدة.
- ١٣ - «بحر العلوم» لأبي الليث السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) مطبوع، أوردته مرة واحدة.
- ١٤ - «تفسير ابن حبيب النيسابوري» (ت ٤٠٦هـ) مفقود، أوردته مرة واحدة.
- ١٥ - «تفسير علي بن سهل النيسابوري» (ت ٤٩١هـ) مفقود، أوردته مرة واحدة.
- ١٦ - «الأمالى الشارحة لمفردات الفاتحة» لعبد الكريم الرافعي (ت ٦٢٤هـ) مخطوط، أوردته مرة واحدة.
- ١٧ - «تفسير أبي طالب الطبري» (ت . . .) مفقود، أوردته مرة واحدة.

(٩) موارد من التفسير بالرأي المحمود، وهي:

- ١ - «غرائب التفسير وعجائب التأويل» للكرمانى (ت بعد ٥٠٠هـ) مطبوع،
أورده (٣٤) مرة.
- ٢ - «التفسير الكبير» للرازي (ت ٦٠٦هـ) مطبوع، أورده (٣) مرات.
- ٣ - «أحكام القرآن» لابن الفرس (ت ٥٩٩هـ) مطبوع بعضه وبعضه رسائل
جامعية وبعضه مخطوط، أورده مرتين.
- ٤ - «أحكام القرآن» لابن العربي (ت ٥٤٣هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ٥ - «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» للنسفي (ت ٧١٠هـ) مطبوع، أورده مرة
واحدة.
- ٦ - «تفسير ابن أبي الفضل المرسى» (ت ٦٥٥هـ) مخطوط، أورده مرة
واحدة.
- ٧ - «تفسير ابن فورك» (ت ٤٠٦هـ) مخطوط بعضه، أورده مرة واحدة.
- ٨ - «تفسير الضريب» (ت بعد ٤٣٠هـ) مفقود، أورده مرة واحدة.
- ٩ - «تفسير الخويي» (ت ٦٣٧هـ) مخطوط، أورده مرة واحدة.

(٤) موارد من التفسير بالرأي المذموم، وهي:

- ١ - «الكشاف القديم» للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) مفقود، أورده مرتين.
- ٢ - «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»
للمزمخشري (ت ٥٣٨هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ٣ - «حاشية الكشاف» للقطب الرازي (ت ٧٦٦هـ) مخطوط، أورده مرة
واحدة.

- ٤ - «تفسير الرماني» (ت ٣٨٤هـ) مخطوط بعضه.

(٧) موارد عرضت للإعجاز في القرآن الكريم بعامة، وهي:

- ١ - «إعجاز القرآن» للباقلاني (ت ٤٠٣هـ) مطبوع، أورده مرتين.
- ٢ - «البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن» لابن الزملكاني (ت ٦٥١هـ)
مطبوع، أورده مرة واحدة.

- ٣ - «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» للرازي (ت٦٠٦هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ٤ - «النكت في إعجاز القرآن» للرماني (ت٣٨٤هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ٥ - «التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن» لابن الزمלקاني (ت٦٥١هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ٦ - «التنبيهات على ما في التبيان من التموهيات» لأبي المطرف أحمد بن عميرة (ت٦٥٨هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
- ٧ - «إعجاز القرآن» لابن سراقه كان حياً سنة (٤٠٠هـ) مفقود، أورده مرة واحدة.

(٦) موارد عرضت لصور من الإعجاز، وهي:

- ١ - «أسرار التنزيل» للسيوطي (ت٩١١هـ) مطبوع، أورده (٧) مرات.
- ٢ - «أنوار التحصيل في أسرار التنزيل» للبارزي (ت٧٣٨هـ) مفقود، أورده مرتين.
- ٣ - «بديع القرآن» لابن أبي الإصبع (ت٦٥٤هـ) مطبوع، أورده مرتين.
- ٤ - «الخواطر السوانح في أسرار الفواتح» لابن أبي الإصبع (ت٦٥٤هـ) مفقود، أورده مرتين.
- ٥ - «نهاية التأميل في أسرار التنزيل» لابن الزمלקاني (ت٦٥١هـ) مفقود، أورده مرتين.
- ٦ - «المقدمة في سر الألفاظ المقدّمة» لابن الصائغ (ت٧٧٦هـ) مفقود، أورده مرة واحدة.

(١٣) مورداً في القراءات بعامة، وهي:

- ١ - «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (ت٨٣٣هـ) مطبوع، أورده (٦) مرات.

- ٢ - «المحتسب في توجيه القراءات الشاذة» لابن جني (ت٣٩٢هـ) مطبوع،
أورده (٥) مرات.
 - ٣ - «الإرشاد في القراءات العشر» لأبي بكر الواسطي (ت...هـ) مفقود،
أورده (٥) مرات.
 - ٤ - «إيضاح الوقف والابتداء» لابن الأنباري (ت٣٢٨هـ) مطبوع، أورده (٤)
مرات.
 - ٥ - «اللغات التي نزل بها القرآن» لأبي القاسم محمد بن عبد الله (ت...هـ)
مفقود، أورده (٣) مرات.
 - ٦ - «الكامل في القراءات الخمسين» للهذلي (ت٤٦٥هـ) مخطوط، أورده
(٣) مرات.
 - ٧ - «الافتداء في معرفة الوقف والابتداء» للنكزاوي (ت٦٨٣هـ) مطبوع،
أورده مرة واحدة.
 - ٨ - «التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد» للداني (ت٤٤٤هـ)
مطبوع، أورده مرة واحدة.
 - ٩ - «معرفة القراء الكبار» للذهبي (ت٧٤٨هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
 - ١٠ - «المدات» لابن مهران (ت٣٨١هـ) مفقود، أورده مرة واحدة.
 - ١١ - «تقريب النشر» لابن الجزري (ت٨٣٣هـ) مطبوع، أورده مرة واحدة.
 - ١٢ - «القراءات» لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) مفقود، أورده مرة
واحدة.
 - ١٣ - «تاريخ القراء» للداني (ت٤٤٤هـ) مفقود، أورده مرة واحدة.
- (٤) موارد في خط المصحف، وهي:
- ١ - «المصاحف» لابن أشتة (ت٣٦٠هـ) مفقود، أورده (١٩) مرة.
 - ٢ - «المصاحف» لابن أبي داود (ت٣١٦هـ) مطبوع، أورده (٧) مرات.
 - ٣ - «الرد على من خالف مصحف عثمان» لابن الأنباري (ت٣٢٨هـ) مفقود،
أورده (٣) مرات.

٤ - «عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل» للمراكشي (ت ٧٢٤هـ) مطبوع،
أورده مرة واحدة.

- بلغ عدد المطبوع من هذه الموارد (٦٠).
- وبلغ عدد المخطوط (١١).
- وبلغ عدد المفقود (٣٤).
- بالنسبة للكتب المتقدمة والتي تعد في عداد المفقودات؛ كتفسير جوير والفريابي وسنيد وغيرها، لو أمكن التأكد هل كان السيوطي ينقل منها مباشرة أو بالواسطة لترجح لدينا أنها كانت موجودة حتى عصر السيوطي.
- أن السيوطي إمام فذ ذو عقلية متقدة ومستنيرة واسع الاطلاع، جامع لكثير من العلوم فهو عالم بعلوم القرآن والتفسير واللغة والقراءات وغيرها.
- مما كشفت عنه هذه الدراسة التي تتبعت موارد السيوطي من الدراسات القرآنية أنه حفظ لنا كثيراً من المصادر بهذا الفن، والتي يبدو أن جزءاً منها لم يرَ النور، إما لأنه مفقود أو مخطوط، ولعل السيوطي حينما أورد هذه المصادر في كتابه قد أرشد إليها فأسهل في إخراجها.
- أن موارد «الإتقان» في جملتها لعلماء أجلاء مبدعين في تخصصاتهم.
- الفترة الزمنية الطويلة لهذه الموارد حيث شملت ثمانية قرون امتدت من القرن الثاني الهجري ويمثله تفسير جوير الأزدي (ت بين ١٤٠ - ١٥٠هـ)، إلى القرن التاسع الهجري ويمثله الكافيجي (ت ٨٧٩هـ) في كتابه «التيسير في قواعد علم التفسير».
- تنوع مواضيع موارده من الدراسات القرآنية واشتمالها على عدد من أنواع علوم القرآن.
- بدا أن الكتب التي ذكرها السيوطي في ثانيا كتابه كانت أكثر بكثير مما نص عليه في مقدمته، وهي مسألة جديرة بالعناية بها، إذ أنها تزيد في قيمة هذا الكتاب العلمية، ولعل السيوطي قد تيسرت له هذه المراجع بعد كتابة مقدمته فبدا له أن يجعلها من موارده.

- مجموع المواضع التي نقلها السيوطي من هذه الموارد (٢٩١) موضعاً مع اختلافها في الطول والقصر.
- أهمية هذه المواضع التي تناولها السيوطي.
- أكثر ما نقل السيوطي منه من هذه الموارد هو كتاب «غرائب التفسير وعجائب التأويل» للكرماني (ت بعد ٥٠٠هـ) حيث نقل منه في (٣٤) موضعاً، يليه كتاب «البرهان في علوم القرآن» للزركشي حيث نقل منه في (٢٦) موضعاً.
- لا يفهم من الفقرة السابقة أن (٢٦) موضعاً فقط أفاد السيوطي منها من «البرهان» للزركشي، بل هناك إشارات ربما يقول قال الزركشي دون الإحالة، وطبيعة المخطط لا تسمح بتتبع جميع ما يمكن أن يكون من «البرهان» فاكثفت بالإشارة إلى ما نقل ناصاً على المؤلف وكتابه، وعلى هذا يقاس كثيراً من موارد السيوطي.
- وأقل ما نقل منه السيوطي من هذه الموارد هو ما نقل منه في موضع واحد ويشمل كتباً كثيرة، سبقت الإشارة إليها في مواضعها فأغنى هذا عن إعادة سردها لكثرتها.
- إكثار السيوطي النقل من كتاب دون آخر لاعتبارات في زوايا معينة كونه يحتاج إلى هذا الكتاب لارتباطه بموضوع بحثه دون الكتاب الآخر.
- أقدم مورد نقل منه السيوطي هو تفسير جوير الأزدی بین (١٤٠ - ١٥٠هـ).
- الأمانة والنزاهة العلمية التي ظهر بها السيوطي حيث عزا ما ينقل لأصحابه في مؤلفاتهم.
- لقد كرر السيوطي بعض النصوص التي أوردها في «الإتقان» نقلاً عن الموارد المشار إليها في بعض كتبه الأخرى^(١)، وهذا التكرار يؤكد أن

(١) مثل ما نقله عن القاضي أبي بكر الباقلاني في كتابه «إعجاز القرآن»، أورده في «الإتقان»، وفي «معترك الأقران»، انظر ص ٣١٩ من هذه الرسالة.

السيوطي قد رجع إلى هذه الكتب، بخاصة أن «الإتقان» من أواخر ما ألف إن لم يكن آخر ما ألف.

• أن التأليف في الدراسات القرآنية كانت مبكرة ظهر هذا من خلال الوقوف على أقدم مورد للسيوطي وهو تفسير جوبير الأزدي (ت بين ١٤٠ - ١٥٠هـ).

• أكدت موارد السيوطي الكثيرة أن المكتبة الإسلامية زاخرة بالمؤلفات في شتى العلوم، يشهد لهذا أن السيوطي أورد منها (٥٥٠) مؤلفاً في كتاب واحد، وقد ترجح لديّ بعد بحث طويل أن بعض هذه الموارد مفقود، لكن ذُكر السيوطي لها يفتح الباب أمام مزيد من البحث عنها في مظانها، وللسيوطي الفضل في حفظ اسمها.

• يغير السيوطي في تسمية المورد الواحد فتراه يسميه باسمه كاملاً وأحياناً يختصر، وأحياناً يورده باسمين مختلفين لمسمى واحد كما فعل في كتاب ابن العربي سمّاه «قانون التأويل» و«فوائد الرحلة». وهو غير مبتدع بهذه التسمية، فقد سبقه ابن خلدون في «تاريخه»^(١) فقال عن ابن العربي: «كما ذكر في رحلته» ١٠هـ. ولعل هذه التسمية لاشتمال «قانون التأويل» في مقدمته على ذكر الرحلة وفوائدها.

تغايير منهج السيوطي في النقل من حيث:

أولاً: الكثرة والقلة:

تجده أكثر النقل من بعض الموارد دون الآخر.

ثانياً: من حيث طبيعة النقل:

تارة بالنص أو مع اختلاف يسير:

وأكثر ما نقل منه هنا هو كتاب «غرائب التفسير وعجائب التأويل»، فقد

(١) ٩٦/٦.

نقل منه (١٤) مرة بالنص، ثم يأتي كتاب «البرهان في علوم القرآن» للزركشي فقد نقل منه (١١) مرة، ثم كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام «فضائل القرآن» نقل منه (٩) مرات، ثم كتاب الراغب الأصفهاني «المفردات» نقل منه (٥) مرات، ثم كتاب ابن الأنباري «إيضاح الوقف والابتداء» نقل منه (٤) مرات، ثم كتاب «المصاحف» لابن أبي داود، وكتاب «فضائل القرآن» لابن الضريس، وكتاب «جمال القراء» للسخاوي، حيث نقل منها (٣) مرات، ثم بقية الموارد إما نقل منها مرة واحدة بالنص أو لم ينقل منها مطلقاً.

وتارة بالمعنى:

وأكثر ما نقل منه هنا هو كتاب «غرائب التفسير وعجائب التأويل» للكرماني، وكتاب «البرهان في علوم القرآن» للزركشي، فقد نقل منهما (٤) مرات، ثم كتاب «المصاحف» لابن أبي داود، فقد نقل منه (٣) مرات، ثم كتاب «فضائل القرآن» لأبي عبيد، وكتاب «جواهر القرآن» للغزالي، فقد نقل منهما مرتين. ثم بقية الموارد إما نقل منها مرة واحدة أو لم ينقل منها بالمعنى مطلقاً.

وتارة بالعزو:

وأكثر ما نقل منه هنا هو كتاب «جمال القراء» للسخاوي، وكتاب «غرائب التفسير وعجائب التأويل» للكرماني، فقد نقل منهما (٨) مرات، ثم كتاب «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي، وكتاب «أسرار التنزيل» للسيوطي أيضاً، حيث نقل منهما (٧) مرات، ثم كتاب «البرهان في علوم القرآن» للزركشي، وكتاب «فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن» لابن الجوزي، فقد نقل منهما (٣) مرات، ثم كتاب «مفحومات الأقران في مبهمات القرآن» للسيوطي، نقل منه مرتين، ثم بقية الموارد نقل منها مرة واحدة بالعزو أو لم ينقل مطلقاً.

وتارة ينقل بنحوه أو بشبهه:

وأكثر من نقل منه هنا هو كتاب «البرهان في علوم القرآن» للزركشي فقد نقل منه (٧) مرات، ثم كتاب «الانتصار لنقل القرآن» للباقلاني فقد نقل منه

(٤) مرات، ثم «تفسير القرآن» لعبد الرزاق الصنعاني، و«مفاتيح الغيب» للرازي، و«غرائب التفسير وعجائب التأويل» للكرماني نقل منها مرتين، ثم بقية الموارد نقل منها مرة واحدة أو لم ينقل مطلقاً.

وتارة ملخصاً:

وهنا لم ينقل من أي مورد إلا مرة واحدة فقط، أو لم ينقل مطلقاً، وممن نقل منه على سبيل المثال: «المفردات» للراغب الأصفهاني، و«المهذب» فيما وقع في القرآن من المعرب» للسيوطي، و«التبيان في آداب حملة القرآن» للنووي وغيرها.

وقد نقل السيوطي من بعض الموارد مواضع لم أجدها، وعدد هذه الموارد (١٦) مورداً على النحو التالي:

أكثرها «مقدمة تفسير ابن النقيب» لابن النقيب، وكتاب «غرائب التفسير وعجائب التأويل» للكرماني نقل منهما (٣) مرات.

والكتب التالية على مرة واحدة، وهي: «الانتصار لنقل القرآن» للباقلاني، «قانون التأويل» لابن العربي، «البرهان في متشابه القرآن» للكرماني، «فضائل القرآن» لابن الضريس، «جامع التفسير» للراغب الأصفهاني، «ضياء القلوب» تفسير سليم الرازي، «تفسير ابن النقيب»، «مفاتيح الغيب» للرازي، «أحكام القرآن» لابن الفرس، «مدارك التنزيل» تفسير النسفي، «تفسير الرماني»، «المحتسب في توجيه القراءات الشاذة» لابن جني، «الكامل» للهذلي، «الافتداء في معرفة الوقف والابتداء» للنكزاوي، «تفسير عبد بن حميد».

وهذا الأمر إذا نقل ولم نجد النقل فإن الأمانة العلمية التي عهدناها بالسيوطي تملي علينا أن نميل إلى أن النسخة التي اعتمدها السيوطي هي غير النسخ التي تيسر الوقوف عليها، ويبقى المجال مفتوحاً لأكثر من رأي في هذه المسألة.

ولم أجد موضعاً في أي مورد مغايراً لما نقل عنه السيوطي إلا في مورد

واحد وهو كتاب «غرائب التفسير وعجائب التأويل» للكرماني في موضع واحد فقط، ولعلّ التعليل السابق يتجه هنا أيضاً.

ثالثاً: من حيث موقفه من هذه النقولات:

تارة يناقش أو يناقش ويرد:

وأكثر ما ناقش ما أورده عنه الزركشي في كتابه «البرهان في علوم القرآن» فقد ناقشه (٨) مرات، ثم كتاب «المصاحف» لابن أبي داود وناقشه (٣) مرات، ثم السخاوي في كتابه «جمال القراء»، والغزالي في كتابه «جواهر القرآن» ناقشهما مرتين، ثم بقية الموارد إما يناقش مرة واحدة أو بدون مناقشة.

وتارة يسلم أو يسلم مع زيادة توضيح وبيان:

وأكثر الموارد هنا هو «فضائل القرآن» لأبي عبيد القاسم بن سلام، فقد سلم له (٨) مرات، ثم «البرهان في علوم القرآن» للزركشي (٧) مرات، ثم «فضائل القرآن» لابن الضريس (٣) مرات، ثم «جمال القراء» للسخاوي وتفسير عبد الرزاق كلاهما مرتين، ثم بقية الموارد مرة واحدة فقط أو بدون تسليم.

وتارة يرد:

وأكثر ما رده هو ما نقله عن الزركشي في كتابه «البرهان في علوم القرآن» حيث رده (٣) مرات، ثم كتاب «المصاحف» لابن أشته حيث رده مرتين، ثم بقية الموارد يرد مرة واحدة فقط أو لا يرد مطلقاً.

وأوضح موقف له من هذه النقولات هو: السكوت، وأول كتاب في ذلك هو «غرائب التفسير وعجائب التأويل» للكرماني، حيث سكت عنه (٣٣) مرة، ثم كتاب «المصاحف» لابن أشته، فقد سكت عنه (١٦) مرة، ثم «البرهان في علوم القرآن» للزركشي (١٣) مرة، ثم «جمال القراء» للسخاوي (١٠) مرات، ثم «المفردات» للراغب (٧) مرات، ثم «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري، و«الإرشاد في القراءات العشر» لأبي بكر الواسطي، سكت عنهما (٥) مرات، ثم «المصاحف» لابن أبي داود، و«المحتسب في توجيه القراءة الشاذة»، و«الانتصار لنقل القرآن» سكت عنهما (٤) مرات، ثم

«جامع التفسير»، وتفسير جوير و«مفاتيح الغيب» للرازي، و«فنون الأفنان» لابن الجوزي، و«إيضاح الوقف والابتداء» لابن الأنباري، و«اللغات التي نزل بها القرآن» لأبي القاسم محمد بن عبد الله فقد سكت عنهم (٣) مرات، ثم «فضائل القرآن» لأبي عبيد، و«تفسير الكواشي»، و«تفسير الجويني»، و«تفسير سنيد»، و«الكشاف القديم» للزمخشري، و«مقدمة ابن النقيب» لابن النقيب، و«قانون التأويل» لابن العربي، و«البرهان في متشابه القرآن» للكرماني، و«أنوار التحصيل في أسرار التنزيل» للبارزي، و«بديع القرآن» لابن أبي الإصبع، و«نهاية التأميل في أسرار التنزيل» لابن الزملكاني، و«الافتاء في معرفة الوقف والابتداء» للنكزاي، حيث سكت عنهم مرتين، ثم بقية الموارد مرة واحدة أو لم يسكت مطلقاً.

ولعل الموقف السكوتي عند السيوطي بسبب طبيعة المسألة التي يعرض لها، فربما تحتل المسألة أكثر من رأي، فكان السيوطي يعرض لها دون مناقشة أو ترجيح^(١)، وربما أن السيوطي عرض لبعض هذه المسائل في كتب أخرى بالتحقيق والتحرير والترجيح فأغنى ذلك عن إعادته في كتابه هذا^(٢). وبدا لي أن السيوطي التزم الصمت بإزاء كثير من المسائل التي نقلها من موارده وهي تحتاج إلى مزيد بحث وبسط وتحقيق، ويبدو أن الذي اضطره إلى هذا المسلك كثرة المسائل التي عرض لها في كتابه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



-
- (١) انظر مثال ذلك: «أخلاق حملة القرآن» الآجري، الموضع الأول؛ و«المفردات» للراغب، الموضع الأول؛ و«الانتصار لنقل القرآن» للباقلاني، الموضع الثاني.
- (٢) انظر مثاله: «أحكام القرآن» لابن الفرس، الموضع الأول؛ و«لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي، الموضع الأول، والثاني، والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع.

المراجع

- ١ - الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ، وكذلك طبعة دار التراث، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وطبعة دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ، وتحقيق في رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية من النوع الأول حتى السابع عشر لعثمان سعيد إدريس، ومن النوع التاسع والثلاثين حتى نهاية النوع الخمسين لعبد الكريم الدهشان.
- ٢ - الأسماء المفردة: أبو بكر البرديجي، طبعة دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٣ - أحوال الرجال: الجوزجاني، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- ٤ - الإصابة: ابن حجر العسقلاني، طبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٥ - الإكمال: ابن ماكولا، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٦ - أسباب النزول: الواحدي، طبعة دار الكتاب العربي، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ.
- ٧ - الانتصار لصحة نقل القرآن: الباقلاني، رسالة دكتوراه، د. عبد الله كحيلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه.
- ٨ - الأعلام: الزركلي، طبعة دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية عشرة، ١٩٩٧م، والطبعة الرابعة.
- ٩ - إنباء الرواة على أنباء النحاة: القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

- ١٠ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل البغدادي، طبعة دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.
- ١١ - أدب الكتاب: ابن قتيبة، تحقيق محمد الدالي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، شارع سوريا، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ١٢ - إعجاز القرآن: الباقلائي، تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، طبعة مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ومؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، بيروت، لبنان، ودار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- ١٣ - الإمام جلال الدين السيوطي: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الاحتفاء بذكرى مرور خمسة قرون على وفاته، ١٤١٦هـ.
- ١٤ - الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية: إيراد الطباع، طبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٥ - الأنساب: السمعاني، طبعة دار الجنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٦ - أسعار السلع الغذائية والجوامك في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة: د. رأفت النبراوي، الطبعة الأولى، طبعة مركز البحوث في جامعة الملك سعود، ١٤١١هـ.
- ١٧ - إغاثة الأمة بكشف الغمة: أحمد بن علي المقرئ، طبعة دار ابن الوليد، ودار الجماهير الشعبية، دمشق.
- ١٨ - الإعجاز البياني للقرآن: د. عائشة عبد الرحمن، طبعة دار المعارف، الطبعة الثانية مزيعة ومنقحة، النيل، القاهرة.
- ١٩ - إنباء الغمر: ابن حجر، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ.
- ٢٠ - أخلاق حملة القرآن: الآجري، تحقيق د. عبد العزيز القارئ، طبعة مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٢١ - الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز في القرآن الكريم: عز الدين بن عبد السلام، طبعة دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٢٢ - الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه: مكّي بن أبي طالب، تحقيق د. أحمد حسن فرحات، طبعة دار المنارة، جدة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

- ٢٣ - الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة: الرافعي، مخطوط في مكتبة الأسكوريال في إسبانيا، مدريد، ١٤٥٥هـ، ومنها نسخة مصورة ميكروفلم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، المكتبة المركزية رقم (٩٧٠٥/ف).
- ٢٤ - أحكام القرآن: ابن الفرس، مخطوط في دار الكتب الوطنية بتونس رقم (٤٩٢٨)، ومنها صورة ميكروفلم في مؤسسة الملك فيصل للبحوث والدراسات برقم (١٠٥٥/ف/١).
- ٢٥ - أحكام القرآن: ابن العربي، تحقيق علي محمد البجاوي، طبعة دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ.
- ٢٦ - إيضاح الوقف والابتداء: ابن الأنباري، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ.
- ٢٧ - الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء: النكراوي، محقق لنيل درجة الدكتوراه في كلية القرآن الكريم، ١٤١٣هـ، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، حققه مسعود أحمد سيد محمد إلياس.
- ٢٨ - البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي والشيخ جمال الذهبي والشيخ إبراهيم الكردي، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٢٩ - البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير، تحقيق د. عبد الله التركي، طبعة هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٣٠ - بدائع الزهور في وقائع الدهور: محمد بن أحمد بن أحمد بن إلياس، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، والطبعة الثالثة مصورة من الطبعة الثانية، تحقيق محمد مصطفى، ١٤٠٤هـ.
- ٣١ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية، بيروت.
- ٣٢ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: الشوكاني، طبعة دار المعرفة، بيروت.
- ٣٣ - البرهان في أصول الفقه: إمام الحرمين عبد الملك الجويني، طبعة قطر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
- ٣٤ - البحر المحيط في أصول الفقه: بدر الدين الزركشي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

- ٣٥ - البرهان في مثابه القرآن: محمود الكرمانى، تحقيق أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة، ١٤١٧هـ.
- ٣٦ - البرهان في ترتيب سور القرآن: أبو جعفر بن الزبير، تحقيق محمد شعباني، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤١٠هـ.
- ٣٧ - البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: كمال الدين عبد الواحد بن الزملكاني، تحقيق د. خديجة الحديثي، ود. أحمد مطلوب، طبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ.
- ٣٨ - بديع القرآن: ابن أبي الإصبع، تحقيق د. حفني محمد شرف، طبعة دار نهضة مصر، القاهرة، الفجالة، الطبعة الثانية.
- ٣٩ - برنامج التجيبي: القاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت ٧٣٠هـ)، تحقيق وإعداد عبد الحفيظ منصور، طبعة الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨١م.
- ٤٠ - التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام: ابن عسكر، تحقيق حسن مروة، طبعة دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٤١ - تقريب المأمول في ترتيب النزول: الجعبري، مخطوط في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المكتبة المركزية، الرياض، ضمن مجموع رقم (٤١٣٥/خ).
- ٤٢ - تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، طبعة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.
- ٤٣ - تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
- ٤٤ - تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق د. حفني محمد شرف، القاهرة، ١٣٨٣هـ، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- ٤٥ - تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين: أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي، طبعة دار الجيل، بيروت.
- ٤٦ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق د. أحمد بكير، طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

- ٤٧ - تاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الرياض، ١٤٠٣هـ.
- ٤٨ - تناسق الدرر في تناسب السور: السيوطي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٤٩ - تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- ٥٠ - التحدث بنعمة الله: السيوطي، تحقيق اليزابيت ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة.
- ٥١ - تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر: عبد القادر العيدروسي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٥٢ - تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، طبعة دار الفكر، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- ٥٣ - تاريخ الخلفاء: السيوطي، تحقيق إبراهيم صالح، طبعة دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٥٤ - التاريخ الكبير: البخاري، طبعة دار الفكر، الطبعة الخامسة، مراجعة السيد هاشم الندوي، ١٩٨٦م.
- ٥٥ - تاريخ الأدب العربي: بروكلمان، طبعة دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة.
- ٥٦ - التيسير في قواعد علم التفسير: الكافيحي، حققه ناصر المطرودي، طبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٥٧ - التحبير في علوم التفسير: السيوطي، تحقيق د. فتحي عبد القادر فريد، طبعة دار المنار، ١٤٠٦هـ.
- ٥٨ - التبيان في آداب حملة القرآن: النووي، تحقيق زهير شفيق، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٥٩ - تفسير القرآن: عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق مصطفى مسلم، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٦٠ - تهذيب التهذيب: ابن حجر، طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- ٦١ - تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر (تفسير الكواشي): الكواشي، رسائل ماجستير لمجموعة من الطلاب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه.

- ٦٢ - تفسير ابن كثير.
- ٦٣ - التقييد: أبو بكر البغدادي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٦٤ - التعديل والتجريح: أبو الوليد الباجي، طبعة دار اللواء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٠٦هـ.
- ٦٥ - تفسير سليم الرازي (ضياء القلوب): سليم الرازي، محقق لنيل درجة الدكتوراه في كلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، حققه د. محمد الفالح.
- ٦٦ - تقريب التهذيب: ابن حجر، طبعة دار الرشيد، الطبعة الأولى، سوريا، ١٩٨٢م.
- ٦٧ - تفسير ابن النقيب (التحرير والتجريب لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير): ابن النقيب، مخطوط بعضه في مكتبة الأوقاف العراقية ببغداد، ١٣٦/١، ١٣٧، - من (٢٢٥ل) إلى (٢٣٠ل) [٢٣١٦، ٢٣١٧ مجاميع].
- ٦٨ - تفسير السمرقندي (بحر العلوم): أبو الليث السمرقندي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ود. زكريا عبد المجيد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٦٩ - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): الرازي، طبعة جديدة مصححة وملونة، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٧٠ - التفسير والمفسرون: الذهبي، طبعة دار الكتب الحديثة، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٨١هـ.
- ٧١ - تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): النسفي، تحقيق يوسف علي بديوي، طبعة دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٧٢ - تفسير ابن فورك: ابن فورك، مخطوط في مكتبة فيض الله برقم (٥٠) ومنها صورة ميكروفلم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المكتبة المركزية بالرياض، رقم (٢٦٧٥/ف).
- ٧٣ - تفسير الرماني (الجامع لعلم القرآن): الرماني، مخطوط في الأكاديمية بطاشقند، رقم (٣١٣٧) مصورة منها ميكروفلم في جامعة الملك سعود بالمكتبة المركزية بالرياض، رقم (٢٦٦٣/ف).

- ٧٤ - التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن: ابن الزملكاني، تحقيق د. أحمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي، طبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.
- ٧٥ - التنبهات على ما في التبيان من التمويهات: أبو المطرف أحمد بن عميرة، تحقيق محمد بن شريفة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٧٦ - التحديد في الإلتقان والتسديد في صنعة التجويد: الداني، تحقيق الفيومي، طبعة مكتبة وهبة، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- ٧٧ - تقريب النشر: ابن الجزري، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ.
- ٧٨ - تكملة الإكمال: محمد بن عبد الغني البغدادي، طبعة جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٧٩ - تهذيب الكمال: المزي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- ٨٠ - تهذيب الأسماء: الإمام النووي، طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- ٨١ - تذكرة الحفاظ: الذهبي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٤هـ.
- ٨٢ - تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عطا، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٨٣ - تغليق التعليق: ابن حجر العسقلاني، طبعة المكتب الإسلامي، دار بيروت، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٨٤ - تاريخ جرجان: حمزة بن يوسف الجرجاني، طبعة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ.
- ٨٥ - التنبيه على فضل علوم القرآن: أبو القاسم الحسن النيسابوري ضمن مجلة (المورد) الصادرة عن دار الشؤون الثقافية العامة، العراق.
- ٨٦ - الثقات: ابن حبان، مراجعة السيد شرف الدين أحمد، طبعة دار الفكر، ١٣٩٥هـ.
- ٨٧ - جواهر القرآن: الغزالي، شرح ومراجعة الشيخ خليل إبراهيم، طبعة دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- ٨٨ - جمال القراء وكمال الإقراء: السخاوي، تحقيق علي حسين البواب، طبعة مكتبة التراث، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

- ٨٩ - جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي: د. طاهر حمودة، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٩٠ - جلال الدين السيوطي: مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، د. مصطفى الشكعة، طبعة الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٩١ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ٩٢ - الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: ابن أبي الوفاء، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
- ٩٣ - الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، طبعة دار الشعب، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٧٢هـ.
- ٩٤ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.
- ٩٥ - حاشية الكشف للزمخشري: القطب الرازي، مخطوط في مكتبة تشتربرتي، إيرلندا برقم (٥٠٦١) مصور منها ميكروفلم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمكتبة المركزية، الرياض، رقم (٥٠٦١/ف).
- ٩٦ - الخطط المقرئية: أحمد بن علي المقرئ، طبعة النيل، مصر، ١٣٢٤هـ.
- ٩٧ - الخواطر السوانح في أسرار الفواتح: ابن أبي الإصبع، تحقيق د. حفي محمد شرف، طبعة قديمة نادرة، بدون اسم الناشر، ١٩٦٠م.
- ٩٨ - دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها: أحمد الخازندار ومحمد إبراهيم الشيباني، طبعة مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى.
- ٩٩ - دائرة المعارف الإسلامية، النسخة العربية: إعداد إبراهيم خورشيد وأحمد الشتناوي وعبد الحميد يونس، طبعة الشعب، القاهرة.
- ١٠٠ - دراسات في علوم القرآن الكريم: د. فهد الرومي، طبعة دار المتعلم، الزلفي، ومكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الثامنة، ١٤٢٠هـ.
- ١٠١ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- ١٠٢ - ذيل تذكرة الحفاظ: أبو المحاسن الحسيني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٠٣ - ذيل التقييد: محمد بن أحمد الفاسي المكي أبو الطيب، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

- ١٠٤ - ذات الرشد في الخلاف بين أهل العدد: أبو عبد الله الموصلي شعبة، مخطوط في مكتبة تشتربتي، دبلن، إيرلندا، وعنها مصورة ميكروفلم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المكتبة المركزية، رقم (٣٩٦١/ف).
- ١٠٥ - رسائل ابن حزم الأندلسي: ابن حزم، تحقيق د. إحسان عباس، طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- ١٠٦ - زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك: خليل بن شاهين الظاهري، اعتنى بتصحيحه بولس راويس، طبعة الجمهورية، باريس.
- ١٠٧ - سير أعلام النبلاء: الذهبي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ، والحادية عشرة، ١٤١٧هـ.
- ١٠٨ - السلوك لمعرفة دول الملوك: أحمد بن علي المقرئ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، طبعة ثانية منقحة، ١٩٥٧م.
- ١٠٩ - شرح مقامات جلال الدين السيوطي: تحقيق سمير محمود الدروبي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ١١٠ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ودار المسيرة، بيروت، طبعة ثانية منقحة، ١٣٩٩هـ.
- ١١١ - الضعفاء والمتروكين: ابن الجوزي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ١١٢ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: السخاوي، طبعة دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- ١١٣ - طبقات الحفاظ: السيوطي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ١١٤ - طبقات المحدثين: الذهبي، طبعة دار الفرقان، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ١١٥ - طبقات الشافعية الكبرى: السبكي، طبعة دار الباز، ودار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.
- ١١٦ - طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى، طبع الكتاب بأمر الملك عبد العزيز آل سعود، طبعة السنة المحمدية، شارع غيط النوبي، وطبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- ١١٧ - طبقات المفسرين: الداودي، تحقيق علي محمد عمر، طبعة مكتبة وهبة، مصر، شارع الجمهورية بعابدين، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ١١٨ - طبقات المفسرين: السيوطي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ١١٩ - الطبقات الكبرى: ابن سعد، طبعة دار صادر، بيروت.
- ١٢٠ - عصر سلاطين المماليك: د. قاسم عبده قاسم، طبعة دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
- ١٢١ - علوم القرآن بين البرهان والإتقان (دراسة مقارنة): د. حازم حيدر، طبعة دار الزمان، المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ.
- ١٢٢ - علوم القرآن: د. عدنان زرزور، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- ١٢٣ - عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: ابن البنا المراكشي، تحقيق هند شلبي، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- ١٢٤ - غريب القرآن: السجستاني العزيزي، تحقيق محمد بن أديب جمران، طبعة دار قتيبة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ١٢٥ - غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
- ١٢٦ - غرائب التفسير وعجائب التأويل: الكرمانلي، تحقيق د. شمران العجلي، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، السعودية، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٢٧ - فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن: ابن الجوزي، تحقيق د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، طبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٨هـ.
- ١٢٨ - فهرس الفهارس: الكتاني، باعتناء د. إحسان عباس، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- ١٢٩ - الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ١٣٠ - الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون: محمد بن علي بن طولون، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، طبعة دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

- ١٣١ - الفهرست: ابن النديم، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ١٣٢ - فوات الوفيات: الكتبي، تحقيق د. إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت.
- ١٣٣ - فهرسة ابن خير الإشبيلي: ابن خير الإشبيلي، طبعة منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية المنقحة والمنقطة، ١٣٩٩هـ.
- ١٣٤ - فضائل القرآن: أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق أحمد بن عبد الواحد الخياطي، طبعة فضالة، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- ١٣٥ - فضائل القرآن: ابن الضريس، تحقيق غزوة بدير، طبعة دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٣٦ - الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط: مؤسسة آل البيت، الأردن.
- ١٣٧ - القاموس المحيط: الفيروزآبادي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ١٣٨ - القاموس الإسلامي: أحمد عطية الله، طبعة مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٩٠هـ.
- ١٣٩ - قطف الأزهار في كشف الأسرار: السيوطي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ١٤٠ - قانون التأويل: ابن العربي، تحقيق محمد السليمان، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، السعودية، ومؤسسة علوم القرآن، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ١٤١ - قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين الحربي، طبعة دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٤٢ - الكامل في ضعفاء الرجال: الجرجاني، طبعة دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.
- ١٤٣ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ١٤٤ - الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: نجم الدين محمد بن محمد الغزي، وضع حواشيه خليل المنصور، توزيع مكتبة عباس الباز، مكة المكرمة.
- ١٤٥ - كنوز الأجداد: محمد كرد علي، طبعة دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

١٤٦ - كتاب الأنواء في مواسم العرب: ابن قتيبة، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

١٤٧ - كشف القناع المرني عن مهمات الأسامي والكنى: بدر الدين العيني، طبعة مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٤٨ - الكاشف: الذهبي، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ١٩٩٢م.

١٤٩ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، تحقيق عبد الرزاق المهدي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٥٠ - الكامل في القراءات الخمسين: الهذلي، مخطوط في الأزهرية، رقم (٢٠٠) وعنهما مصورة ميكروفلم في مؤسسة الملك فيصل للبحوث والدراسات، رقم (٥٤٠٥/ف).

١٥١ - لسان الميزان: ابن حجر، طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ.

١٥٢ - لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي، طبعة دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.

١٥٣ - لب اللباب في تحرير الأنساب: السيوطي، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٥٤ - الموافقات: الشاطبي، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.

١٥٥ - المعارف: ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق د. ثروت عكاشة، الطبعة الثانية، منقحة، دار المعارف بمصر.

١٥٦ - معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٥٧ - معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر: عادل نويهض، طبعة مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٥٨ - معجم مصنفات القرآن الكريم: د. علي شواخ إسحاق، طبعة منشورات دار الرفاعي، ياقوت، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

- ١٥٩ - معجم الأدباء: ياقوت الحموي، طبعة دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ،
وطبعة دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، تحقيق د. إحسان عباس،
١٩٩٣م.
- ١٦٠ - مختصر الإنشاق في علوم القرآن: للسيوطي، اختصار صلاح الدين أرقه دان،
طبعة دار النفائس.
- ١٦١ - مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، طبعة مكتبة المعارف، الرياض،
الطبعة الثامنة، ١٤٠١هـ.
- ١٦٢ - مباحث في علوم القرآن: د. القسبي زلط، طبعة دار القلم، دولة الإمارات
العربية المتحدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
- ١٦٣ - مناهل العرفان في علوم القرآن: للزرقاني، طبعة دار قتيبة، الطبعة الأولى،
١٤١٨هـ.
- ١٦٤ - مكتبة الجلال السيوطي: أحمد الشرقاوي إقبال، طبعة دار المغرب، الرباط،
١٣٩٧هـ.
- ١٦٥ - المنجم في المعجم السيوطي: تحقيق إبراهيم باجس، طبعة دار ابن خزم،
الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ١٦٦ - مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك: د. سعيد عاشور، طبعة دار
النهضة العربية، بيروت.
- ١٦٧ - مجالس السلطان الغوري صفحات من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري:
د. عبد الوهاب عزام، القاهرة، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،
١٣٦٠هـ.
- ١٦٨ - مجلة عالم الكتب: المجلد الثالث عشر، العدد السادس، ١٤١٣هـ.
- ١٦٩ - مشتبہ أسامي المحدثين: عبيد الله الهروي، تحقيق الفاريابي، طبعة مكتبة
الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ١٧٠ - ميزان الاعتدال: الذهبي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،
١٩٩٥م.
- ١٧١ - المقتنى في سرد الكنى: الذهبي، طبعة مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة
المنورة، ١٤٠٨هـ.
- ١٧٢ - المغني في الضعفاء: الذهبي، تحقيق نور الدين عتر.
- ١٧٣ - معجم المحدثين: الذهبي، طبعة مكتبة الصديق، الطائف، السعودية، الطبعة
الأولى، ١٤٠٨هـ.

- ١٧٤ - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: أبو شامة المقدسي، طبعة دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ.
- ١٧٥ - معترك الأقران في إعجاز القرآن: السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، طبعة دار الفكر العربي.
- ١٧٦ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: طاش كبرى زاده، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ١٧٧ - مقدمة تفسير ابن النقيب: ابن النقيب، طبعة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ١٧٨ - مقدمة التفسير: ابن تيمية، بشرح العلامة محمد العثيمين رحمه الله تعالى، وإعداد أ.د. عبد الله الطيار، طبعة دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ١٧٩ - مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان، طبعة دار القلم، دمشق، ودار البشير، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
- ١٨٠ - مفحمت الأقران في مبهمات القرآن: السيوطي، مراجعة سعيد اللحام، طبعة دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- ١٨١ - معرفة القراء: الذهبي، تحقيق بشار عواد وشعيب الأناؤوط وصالح مهدي عباس، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ١٨٢ - المذهب فيما وقع في القرآن من المعرب: السيوطي، تحقيق د. التهامي الراجي، طبعة اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة.
- ١٨٣ - المجموع المغني في غريب القرآن والحديث: أبو موسى الأصفهاني، تحقيق عبد الكريم العزباوي، طبعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ودار المدني، جدة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ١٨٤ - مقدمة جامع التفاسير: الأصفهاني، تحقيق أحمد حسن فرحات، طبعة دار الدعوة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ١٨٥ - معرفة الثقات: العجلي، مراجعة البستوي، المدينة المنورة، طبعة مكتبة الدار، ١٩٨٥م.
- ١٨٦ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، تحقيق د. علي النجدي، ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٦هـ.

- ١٨٧ - المصاحف: ابن أبي داود، طبعة دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة،
ودار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ١٨٨ - النكت في إعجاز القرآن: الرماني، طبعة دار المعارف، مصر، ضمن ثلاث
رسائل في إعجاز القرآن مع الخطابي والجرجاني.
- ١٨٩ - النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، أشرف على تصحيحه الأستاذ علي
محمد الضباع، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ١٩٠ - نزهة الألباب في الألقاب: ابن حجر، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة
الأولى، ١٩٨٩م.
- ١٩١ - نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين: عبد الباسط الملطي، طبعة
مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ١٩٢ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي، طبعة مصورة عن
طبعة دار الكتب.
- ١٩٣ - نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أحمد بن عمر التنبكتي مطبوع بهامش كتاب
«الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» لابن فرحون المالكي،
طبعة عباس بن شقرون، مصر، الفحامين، الطبعة الأولى، سنة ١٣٥١هـ.
- ١٩٤ - نزهة الألبا في طبقات الأدبا: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري،
طبعة إحدى أحاسن المطابع المصرية، ١٢٩٤هـ.
- ١٩٥ - الناسخ والمنسوخ: أبو جعفر النحاس، تحقيق د. محمد عبد السلام محمد،
طبعة مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٩٦ - الناسخ والمنسوخ: أبو بكر بن العربي، تحقيق عبد الكريم العلوي
المدعري، طبعة مكتبة الثقافة الدينية، شارع بور سعيد، ١٤١٣هـ.
- ١٩٧ - نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين الرازي، تحقيق د. بكري شيخ
أمين، طبعة دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- ١٩٨ - النبأ العظيم: د. محمد دراز، طبعة دار القلم، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
- ١٩٩ - هدية العارفين: البغدادي، طبعة دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.
- ٢٠٠ - الوفيات: أحمد بن الحسين بن الخطيب القسنطي، طبعة دار الآفاق
الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م.
- ٢٠١ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، طبعة مكتبة النهضة
المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٧هـ.
- ٢٠٢ - الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي، طبعة دار النشر فرانزشتاينر،
فيسبادن، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
التمهيد	١٣
الفصل الأول	
السيوطي وكتابه «الإتقان في علوم القرآن»	٢١
المبحث الأول: نبذة عن حياة السيوطي وآثاره العلمية	٢٣
المبحث الثاني: المنهج العام للسيوطي في «الإتقان»	٦٠
المبحث الثالث: منزلة «الإتقان» بين كتب علوم القرآن	٦٥
الفصل الثاني	
موارد السيوطي في علوم القرآن ومنهجه فيها	٦٩
المبحث الأول: الموارد التي عرضت لعلوم القرآن بعامة ومنهجه فيها	٧١
المورد الأول كتاب «البرهان في علوم القرآن» للزركشي	٧٢
المورد الثاني كتاب «جمال القرآن وكمال الإقراء» للسخاوي (ت ٦٣٤هـ)	٩٦
المورد الثالث كتاب «فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن» لابن الجوزي ...	١٠٥
المورد الرابع كتاب «مقدمة تفسير ابن النقيب»	١٠٨
المورد الخامس كتاب «جواهر القرآن» لأبي حامد الغزالي	١١١
المورد السادس كتاب «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز»	
لأبي شامة المقدسي	١١٤
المورد السابع «التيسير في قواعد علم التفسير» للكافجي	١١٧
المورد الثامن «مقدمة التفسير» لشيخ الإسلام ابن تيمية	١١٩
المورد التاسع «مواقع العلوم من مواقع النجوم» لجلال الدين البلقيني	١٢١
المورد العاشر «التحبير في علوم التفسير» للسيوطي	١٢٤

- المورد الحادي عشر كتاب «التنبيه على فضل علوم القرآن» لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري ١٢٧
- المبحث الثاني: موارد من الكتب التي عرضت لفن من علوم القرآن ومنهجه فيها ١٣٠
- المورد الأول كتاب «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني ١٣١
- المورد الثاني كتاب «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ١٣٨
- المورد الثالث كتاب «الانتصار لنقل القرآن» للباقلاني ١٤٥
- المورد الرابع كتاب «قانون التأويل» لأبي بكر بن العربي ١٥٠
- المورد الخامس كتاب «المبهمات» للسيوطي ١٥٥
- المورد السادس كتاب «البرهان في متشابه القرآن» محمود الكرمانى ١٥٩
- المورد السابع كتاب «البرهان في مشكلات القرآن» لأبي المعالي عزيزي شيدلة ١٦١
- المورد الثامن كتاب «تفسير غريب القرآن» للسجستاني ١٦٢
- المورد التاسع كتاب «التكميل والإتمام» لابن عسكر ١٦٤
- المورد العاشر «تقريب المأمول في ترتيب النزول» للجعبري ١٦٥
- المورد الحادي عشر «الأفراد» لابن فارس ١٦٨
- المورد الثاني عشر كتاب «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ١٦٩
- المورد الثالث عشر كتاب «شرح قصيدة: ذات الرشد في الخلاف بين أهل العدد» لأبي عبد الله الموصلي «شعلة» ١٧٢
- المورد الرابع عشر كتاب «المقتنص في فوائد تكرار القصص» للبدر بن جماعة ١٧٣
- المورد الخامس عشر كتاب «أحكام الرأي في أحكام الآي» لابن الصائغ ... ١٧٤
- المورد السادس عشر كتاب «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب» للسيوطي ١٧٥
- المورد السابع عشر كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن» للنووي ١٧٦
- المورد الثامن عشر كتاب «أخلاق حملة القرآن» للآجري ١٨٠
- المورد التاسع عشر كتاب «المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث» لأبي موسى الأصفهاني ١٨١

المورد العشرون كتاب «البرهان في ترتيب سور القرآن» لأبي جعفر بن الزبير	١٨٣
المورد الحادي والعشرون كتاب «غريب القرآن» لابن قرصة	١٨٥
المورد الثاني والعشرون كتاب «الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز» لعز الدين بن عبد السلام	١٨٦
المورد الثالث والعشرون كتاب «أسباب النزول» للواحدي	١٨٩
المبحث الثالث: موارده من كتب الناسخ والمنسوخ ومنهجه فيها	١٩١
المورد الأول كتاب «الناسخ والمنسوخ» لأبي جعفر النحاس	١٩١
المورد الثاني كتاب «الناسخ والمنسوخ» لأبي داود السجستاني	١٩٧
المورد الثالث كتاب «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه» لمكي بن أبي طالب	١٩٨
المورد الرابع كتاب «الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم» لأبي بكر بن العربي	٢٠١
المورد الخامس كتاب «الإيجاز في معرفة ما في القرآن من ناسخ ومنسوخ» للسعيد	٢٠٢
المورد السادس كتاب «الناسخ والمنسوخ» لابن الحصار	٢٠٥
المورد السابع كتاب «الناسخ والمنسوخ» لابن المنادي	٢٠٥
المبحث الرابع: موارده من كتب فضائل القرآن ومنهجه فيها	٢٠٧
المورد الأول كتاب «فضائل القرآن» لأبي عبيد القاسم بن سلام	٢٠٧
المورد الثاني كتاب «فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة» لابن الضريس	٢٢١
المورد الثالث «فضائل القرآن» لأبي ذر الهروي	٢٢٩
المورد الرابع كتاب «فضائل القرآن» لأبي الشيخ ابن حيان	٢٣١

الفصل الثالث

موارده في التفسير ومنهجه فيها	٢٣٣
المبحث الأول: موارده من كتب التفسير بالمأثور ومنهجه فيها	٢٣٥
المورد الأول كتاب «تفسير القرآن» عبد الرزاق الصنعاني	٢٣٦
المورد الثاني كتاب «جامع التفسير» للراغب الأصفهاني	٢٣٩

- ٢٤٣ المورد الثالث كتاب «تفسير جديد»
- ٢٤٤ المورد الرابع كتاب «تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر» للكواشي
- ٢٤٧ المورد الخامس كتاب «تفسير الجويني»
- ٢٤٩ المورد السادس كتاب «ضياء القلوب» لسليم الرازي
- ٢٥١ المورد السابع كتاب «تفسير أبي الشيخ»
- ٢٥٢ المورد الثامن كتاب «تفسير عبد بن حميد»
- ٢٥٥ المورد التاسع كتاب «تفسير ابن مردويه»
- ٢٥٦ المورد العاشر كتاب «تفسير الفريابي»
- ٢٥٨ المورد الحادي عشر كتاب «تفسير سنيد»
- ٢٥٩ المورد الثاني عشر كتاب «تفسير ابن النقيب»
- ٢٦٢ المورد الثالث عشر كتاب «بحر العلوم» لأبي الليث السمرقندي
- ٢٦٤ المورد الرابع عشر كتاب «تفسير ابن حبيب النيسابوري
- ٢٦٥ المورد الخامس عشر كتاب «تفسير علي بن سهل النيسابوري
- ٢٦٦ المورد السادس عشر كتاب «الأمالى الشارحة لمفردات الفاتحة» للرافعي
- ٢٧٠ المورد السابع عشر كتاب «تفسير أبي طالب الطبري
- ٢٧١ المبحث الثاني: موارد من كتب التفسير بالرأى المحمود ومنهجه فيها
- ٢٧٢ المورد الأول كتاب «غرائب التفسير وعجائب التأويل» لمحمود الكرمانى
- ٢٨٩ المورد الثاني كتاب «التفسير الكبير» للرازي
- ٢٩٢ المورد الثالث كتاب «أحكام القرآن» لابن الفرس
- ٢٩٦ المورد الرابع كتاب «أحكام القرآن» لابن العربي
- ٢٩٨ المورد الخامس كتاب «تفسير النسفي
- ٢٩٩ المورد السادس «تفسير ابن أبي الفضل المرسى»
- ٣٠٠ المورد السابع كتاب «تفسير ابن فورك»
- ٣٠٢ المورد الثامن كتاب «تفسير الضرير»
- ٣٠٣ المورد التاسع كتاب «تفسير الخويي»
- ٣٠٥ المبحث الثالث: موارد من كتب الرأى المذموم، وموقفه منه، ومنهجه فيها
- ٣٠٥ المورد الأول كتاب «الكشاف القديم» للزمخشري
- ٣٠٦ المورد الثاني كتاب «الكشاف» للزمخشري
- ٣٠٩ المورد الثالث كتاب «حاشية الكشاف» للقطب الرازي

المورد الرابع «تفسير الرماني» ٣١١

الفصل الرابع

موارده في إعجاز القرآن ٣١٥

المبحث الأول: الموارد التي عرضت للإعجاز بعامة ومنهجه فيها ٣١٧

المورد الأول كتاب «إعجاز القرآن» للباقلاني ٣١٧

المورد الثاني كتاب «البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن» لابن الزمّلكاني ... ٣٢١

المورد الثالث كتاب «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» لفخر الدين الرازي . ٣٢٤

المورد الرابع كتاب «النكت في إعجاز القرآن» لأبي الحسن الرماني ٣٢٧

المورد الخامس كتاب «التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن»

لابن الزمّلكاني ٣٢٨

المورد السادس كتاب «التنبهات على ما في التبيان من التموهيات» لابن

المطرف ٣٣٠

المورد السابع كتاب «إعجاز القرآن» لابن سراقه ٣٣٢

المبحث الثاني: الموارد التي عرضت لصور من الإعجاز ومنهجه فيها ٣٣٣

المورد الأول كتاب «أسرار التنزيل» للسيوطي ٣٣٣

المورد الثاني كتاب «أنوار التحصيل في أسرار التنزيل» للبارزي ٣٤٢

المورد الثالث كتاب «بديع القرآن» لابن أبي الإصبع ٣٤٣

المورد الرابع كتاب «الخواطر السوانح في كشف أسرار الفواتح» لابن أبي

الإصبع ٣٤٦

المورد الخامس كتاب «نهاية التأميل في أسرار التنزيل» لابن الزمّلكاني ٣٥٠

المورد السادس كتاب «المقدّمة في سر الألفاظ المقدّمة» لشمس الدين ابن

الصائغ ٣٥١

الفصل الخامس

موارده في علم الرسم ٣٥٣

المبحث الأول: موارد في القراءات بعامة ومنهجه فيها ٣٥٥

المورد الأول كتاب «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٥٦

المورد الثاني كتاب «المحتسب في توجيه القراءات الشاذة» لابن جني ٣٦٢

المورد الثالث كتاب «الإرشاد في القراءات العشر» لأبي بكر الواسطي ٣٦٦

المورد الرابع كتاب «إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ لابن الأنباري	٣٦٧
المورد الخامس كتاب «اللغات التي نزل بها القرآن» لأبي القاسم بن عبد الله	٣٧١
المورد السادس كتاب «الكامل في القراءات الخمسين» للهذلي	٣٧٣
المورد السابع كتاب «الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء» للنكزاوي	٣٧٦
المورد الثامن كتاب «التحديد في الإتيان والتسديد في صنعة التجويد» للداني	٣٧٨
المورد التاسع كتاب «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار» للذهبي .	٣٨١
المورد العاشر كتاب «المدات» لابن مهران	٣٨٣
المورد الحادي عشر كتاب «تقريب النشر» لابن الجزري	٣٨٤
المورد الثاني عشر كتاب «القراءات» لأبي عبيد القاسم بن سلام	٣٨٥
المورد الثالث عشر كتاب «تاريخ القراء» للداني	٣٨٦
المبحث الثاني: موارده في خط المصحف ومنهجه فيها	٣٨٨
المورد الأول كتاب «المصاحف» لابن أشته	٣٨٨
المورد الثاني كتاب «المصاحف» لابن أبي داود	٣٩٢
المورد الثالث «الرد على من خالف مصحف عثمان» لابن الأنباري	٤٠٤
المورد الرابع كتاب «عنوان الدليل من مرسوم خط التزويل» للمراكشي	٤٠٥
الخاتمة	٤٠٩
المراجع	٤٢٥
فهرس الموضوعات	٤٤١